

ألف ليلة وليلة

ذات الحوادث العجيبة والقصص المطربة الغربية: ليالها غرام
في غرام وتقاصيل. حب وعشق وهيام! وحكايات وفوائد فكاهية
ولطائف وطرائف أدبية، بالصور المدهشة البديعة من أبدع ما كان
ومناظر أعجوبة من عجائب الزمان

المجلد الثاني



تطلب من مكتبة الجمهورية العربية
لصاحبها: عبد الفتاح عبد الحميد مراد
شارع الصادقية بجوار الأزهر الشريف بمصر

ألف ليلة وليلة

ذات الحوادث العجيبة والقصص المطربة الغريبة؛ ليالها غرام في غرام
وتفاصيل . حب وعشق وهيام ! وحكايات ونوادر فكاهية ، ولطائف
وطرائف أدبية ، بالصور المدهشة البديعة من أبدع ما كان ! ومناظر
أعجوبة من عجائب الزمان

المجلد الثاني

يطلب من
مكتبة الجمهورية العربية
لصاحبها: عبد الفتاح عبد الحميد مراد
بشاعة الصناديقية جوار الكوفة - بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم
(وفي ليلة ١٧٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك سلسان قال أهلا وسهلا بولدي كان ما كان
والله لقد ضاقت بي الأرض لأجل غيبتك والحمد لله على سلامتك ثم نظر السلطان إلى هذا الحصان
المسعي بالقانون فعرف أنه الحصان الذي رآه سنة كذا وكذا في حصار عبدة الطليان مع أبيه ضوه المكان
حين قتل عمه شركان وقال له لو قدر عليه أبوك لاشترأه بالف جواد ولكن الآن عاد العز إلى أهله وقد
قبلناه ومنالك وهبناه وأنت أحق به من كل إنسان لأنك سيد القبرستان ثم أمر أن يحضر لكان ما كان
خلعة سنية وجملة من الخيل وأقرده في القصر ببر الدور وأقبل عليه العز والسروور وأعطاه مالا
جزيلا وأكرمه غاية الأكرام لأنه كان يخشى عاقبة أمر الوزير دندان ففرح بذلك كان ما كان
وذهب عنه الذل والهوان ودخل بيته وأقبل على أمه وقال يا أمي ما حال ابنة عمي فقالت والله يا ولدي أنه
كان عندي من غيبتك ما شغلني عن محبو بك فقال يا أمي إذهبي إليها وأقبل عليها العالما محمود على
نظرة فقالت له إن المطامع تذلل أعناق الرجال فدع عنك هذا المقال لتلا يقضي بك إلى الوال فانما
أذهب إليها أولا أدخل بهذا الكلام عليها فلما سمع من أمه ذلك أخبرها بما قاله السلال من أن العجوز
ذات الدواهي طرقت البلاد وعزمت على أن تدخل بغداد وقال هي التي قتلت عمي وجدي ولا بد أن
أكشف العار وأخذ النار ثم ترك أمه وأقبل على عجوزها عاهرة محتملة ما كره اسمها سعدانة وشكا إليها حاله
وما يجد من حبه فقضى فكان وسألها أن تتوجه العجوز إليها وتستعطفها عليه فقالت له العجوز سمعاً
وطاعة ثم فارقته ومضت إلى قصر فضي فسكان واستعطفت قلبها عليه ثم رجعت إليه وأعلمته بأن
فضي فسكان تسلم عليه ووعدتها أنها في نصف الليل تجيء إليه. وأدرك شهر زاد الصباح فوسكت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لكان ما كان بأنها ستجئ إليك
في نصف الليل ففرح لوعدا ابنة عمه فضي فسكان فلما جاء نصف الليل اتته بعلاوة سوداء من الحروب
ودخات عليه ونهبتها من نومها وقالت له كيف تدعي أنك تحبني وانت خلى البال نائم على الحسن
سأل فاتبه وقال والله يا منية القلب أني مائت الاطعماني ان يزورني منك طيف الخيال فعند ذلك عاتبته
بمتاب لطيف الكلمات وأنشدت هذه الايات

لو كنت تصدق في المحبة ما جنحت إلى المنام
يا مدعي طرق المحبة في المنودة والغرام
والله يا ابن العم ما رقت عيون المستهام

فلمستحيامنهما كان ما كان وتماثقا وتسا كمال التراق وعظيم الوجد والاشتياق ولم يزل كذلك الى ان بدت غرة الصباح وطلع الفجر ولا ح فبكى كان ما كان بكاء شديدا وصعد الزفرات وأشد هذه الايات

فيا زائري من بعد فرط صدوده وفي الشجر منه الدر في نظم عقد
فقبلته التماسا وما نقت قد ه وبت وخدي لاصق تحت خده

الى ان بدا نور الصباح فراغنا كحد حسام لاح من جوف غمده فلما فرغ من شعره ودعته قضى فكان ورجعت الى حدرها واظهرت بعض الجوارى على مرها فذهبت جارية منهم الى الملك سلسان واعلمته بالخبر فتوجه الى قضى فكان وجرد عليها الحسام وأراد ان يضرب عنقه فدخلت عليه أمها زهرة الزمان وقالت له بالله لا تفعل بها رافانا ان فعلت بها ضررا يشيع الخبر بين الناس وتبقى معيرة عند ملوك الزمان وان كان ما كان صاحب عرض ومروءة ولا يفعل أمر ايعاب عليه فاسبر ولا تعجل فان اهل القصر وجميع اهل بغداد قد شاع عندهم ان الوزير دنان قاد العساكر من جميع البلدان وجاءهم ليمسكوا كان ما كان فقال لها لا بد ان اوميه في بلية بحيث لا ارض تقله ولا يسماء تظله وانى ما طيبت خاطره ولا أنعمت عليه الا لاجل اهل مملكتي لئلا يعلوا اليه وسوف ترين ما يكون ثم تركها وخرج بدر أمر مملكته هذا ما كان من أمر الملك سلسان (وأما) ما كان من أمر كان ما كان فانه اقبل على أمه في ثاني يوم وقال لها يا أمي اني عزمت على شن الغارات وقطع الطرقات وسوق الخيل والنعم والعبيد والماليك واذا كثر مالى وحسن حالى خطبت قضى فكان من عحي مبلسان فقالت يا ولدى ان اموال الناس غير صائبة لان دونها ضرب الصفاح وطعن الرمح ورجالا تقتبص الاسود وتصيد القهود فقال لها كان ما كان هيئات انه ارجع عن عزيمتى الا اذا بلغت منيتى ثم ارسل العجوز الى قضى فكان ليعلمها أنه يريد السير حتى يحصل لها مهرا يصلح لها وقال للعجوز لا بد ان تأتيني منها بجواب فقالت له سمعا وطاعة ثم ذهبت اليها ورجعت له بالجواب وقالت له انما في نصف الليل تكون عندك فاقام سهر ان الى نصف الليل من قلبه فليدشمر الا وهى داخله عليه وتقول له وحي قد اك من السهر فنهض لها فحما وقال يا منية القلب وحي قد اك من جميع الاسواء ثم اعلمها بما عزم عليه فبكت فقال لها لا تبكى يا بنت العم فاننا سأل الذى حكم علينا بالفرق ان يمين علينا بالتلاق والوفاق ثم انه كان ما كان اخذ في السفر ودخل على أمه وودعها ونزل من القصر وتقله بسيفه وتعم وتلثم وركب جواده القانوني ومشى في شوارع المدينة وهو كالدرد حتى وصل الى باب بغداد واذا برفيقه صباح ابن رباح خارج من المدينة فلما زاه جرى في ركابه وحياء فرد عليه السلام فقال صباح يا اخي كيف صارك هذا الجواد وهذا المال وأنا الآن لا املك غير سيفي فقال له كان ما كان ما يرجع الصياد بصيد الا على قدر نبتة وبعد فراقك بساعة حصلت لي السعادة وهل لك أن تأتى معي وتخلص النية في صحبتى ونسافر في تلك البرية فقال ورب السكبة ما بقيت أدعوك الامولاى ثم جرى قدام الجواد وسيفه على طاقه

وجرا به بين كنفه ولم يز الاسائر ين في البرأر بعة أيام وهما ياكلان من صيد الغزلان ويشربان من ماء العيون وفي اليوم الخامس أشرف على تل عال تحته مراتع فيها ابل وغنم وبقر وخيل قد ملأت الارواي والبطاح وأولادها الصغار تلعب حول المراح فلما رأى ذلك كان ما كان زادت به الافراح وامتلأ صدره بالانشراح وعول على القتال وأخذ النياق والجمال فقال لصباح انزل بنا على هذا المال الذي عن أهله وحيدو تقال دونه القريب والبعيد حتى يكون للثمنى أخذته نصيب فقال صباح يا مولاي ان أصحابه خلق كثير وجهم غفير وفيهم أبطال من فرسان ورجال وان رمنائير واحنا في هذا الخطب الجسم فاننا نكون من هولاء على خطر عقلم فضحك كان ما كان وعلم أنه جبان فتركه وانحدرو من الازايعة عازما على شن الغارات وترنم بانشاده هذه الايات

وآل نعمان هم ذوو الهمم والسادة الضاربون في القسم
قوم اذا ما الهياج قام لهم قاموا بأسواقه على قدم
تنام عين الفقير بينهم ولا يرى قبج صور العدم
وانسى أن يحبب معاونة من مالك الملك يارى النسم

ثم حمل على ذلك المال مثل الجمل الهائج وساق جميع الابل والبقر والغنم والخيل قدما معه فتبادرت اليه العبيد بالسيوف النقال والارماح الطوان وفي أولهم فارس تركى الا انه شديد الحرب والكفاح عارفه بأعمال سمر القناو ويض الصفاح فحمل على كان ما كان وقال له وبلك نوععت لمن هذا المال ما فعلت هذه الاعمال اعلم أن هذه الاموال للعصابة الزومية والفرقة الجركسية الذين ما فيهم الا كل بطل عايس وهم مائة فارس قد خر جوا عن طاعة كل سلطان وقد سرق منهم خصال وحلقوا بان لا يرجعوا من هنالابه فاما سمع كان ما كان هذا الكلام صاح قائلا هذا هو الحصان الذي تعنون وأنتم له طالبون وفي قتالي بسببه راغبون فبارزوني كلكم اجمعون وشأنكم وما تريدون ثم صرخ بين أذني القانون فخرج عليهم مثل الغول وعطف على الفارس وطعنه فأخرج كلاًه ومال على ثانی وثالث ورابع فأعلمهم الحياة فعند ذلك هابت العبيد فقال لهم يا بني الزواي سوقوا المال والخيل والالاخضبت من دمائكم سناني فساقوا المال وأخذوا في الانطلاق وانحدرو اليه صباح وأعلن بالصباح وزادت به الافراح واذا بغبار قد علا وطار حتى سدا الاقطار وبان من تحته مائة فارس مثل الليوث العوايس فلما راى صباح فرالى الرايسة وترك البطاح وصارت تفرج على الكفاح وقال ما أنا فارس الا في اللعب والمزاح ثم أت المائة فارس داروا حول كان ما كان واحاطوا به من كل مكان فتقدم اليه فارس منهم وقال اين تذهب بهذا المال فقال له كان ما كان دونك والقتال واعلم ان من دونه أسد الروع وبطل صميدع وسيقا اينما مال قطع فلما سمع الفارس ذلك الكلام التفت اليه فرآه فارساً كالأسد الضرعام الا أن وجهه كبدر التمام وكان ذلك الفارس رئيس المائة فارس واسمه كهر داس فلما رأى كان ما كان مع كمال فروسيته بديع الحاسن يشبه حصنه بحسن معشوقة له يقال لها فاتن وكانت من أحسن النساء وجهها قد أعطاها الله من الحسن والجمال

وكرم الخصال ما يعجز عن وصفه اللسان ويشغل قلب كل انسان وكانت فرسان القوم تخشى سطوتها وباطال ذلك القطر تخاف هيبتها وحلفت انها لا تتزوج الا من يقهرها وكان كهرداش من جملة خطبائها فقالت لايها ما يقربني الا من يقهرني في الميدان وموقف الحرب والطعان فلما بلغ كهرداش هذا القول اختشى أن يقاتل جارية وخاف من العار فقال بعض خواصه انت كامل الخصال في الحسن والجمال فلو تلتها وكانت أقوى منك فانك تغلبها لانها اذا رأت حسنك وجمالك تنهزم قبالك حتى تملكها لان النساء هن غرض في الرجال ولا يخفى عنك هذا الحال فأني كهرداش وامتنع من قتالها واستمر على امتناعه من القتال الى ان جرت له مع كان ما كان هذه الافعال فظن انه محبوبه فأنقذ عشقته لما سمعت بحسنه وشجاعته فتقدم الي كان ما كان وقال ويا فتى يا فتى قد اتيت لتريني شجاعتك فانزلي عن جوادك حتى اتحدث معك فاني قد سقت هذه الاموال وقطعت الطريق على الفرسان والابطال وكل هذا الحسنك وجمالك الذي ماله مثل وتزوجيني حتى نخدمك بنات الملوك وتصيري ماسكة هذه الاقطار فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صارت نار غيظه في اضطرام وقال ويا كلب الاعجام دع فتاتنا وما بها تراب وتقدم الى الطعن والضراب فمن قليل بقي على التراب ثم صال وجال وطلب الحرب والزال فلما نظر كهرداش اليه علم أنه فارس همام وبطل مصداق وتبين خطأ ظنه حيث لاح له عذار أخضر فوق خده كآس نبت خلال ورد اخمر وقال للذين معه ويلكم ليحمل واحد منكم عليه ويظهر له العيبة البتار والرمح الخطار واعلموا أن قتال الجماعة للواحد عار ولو كان في سناب رخ بشعلة نار فعند ذلك حمل عليه فارس تحته جواد آدم بتحجيل وغرة كالبرحم بحير العقول والناظر كما قال فيه الشاعر

قد جاءك المهر الذي زل الوغى جذا لان يخلط ارضه بسائمه
وكأنما ظلم الصباح جبينه واقتسم منه نخاض في احشائه

ثم ان ذلك الفارس حمل عليه كان ما كان وتحاولا في الحرب برهة من الزمان وتضارباضربا سمير الافكار ويغشى الابصار فسبقه كان ما كان بضربة بطل شجاع قطعت منه العمامة والمقعر قال عن الجواد كأنه البعير اذا انحدر وحمل عليه الثاني والثالث والرابع والخامس ففعل بهم كالأول ثم حمل عليه الباقون وقد اشتد بهم القلق وزادت الحرق فأكان الأ ساعة حتى التقطهم بسنان رمح فنظر كهرداش الى هذا الحال فخاف من الارتمال وعرف من نفسه أن عنده ثبات الجنان واعتقد أنه لو وجد الابطال والفرسان فقال لكان ما كان قد وهبت لك دمك ودم اصحابي فخذ من المال ماشئت واذهب الى حال سبيلك فقد رحمتك لحسن شبابك والحياة اولى بك فقال له كان ما كان لا عدمت مروءة الكرام ولكن اترك عنك هذا الكلام وفز بنفسك ولا تخش الملام ولا تطمع نفسك في رد النعمة واسلك لنجاة نفسك طريقة مستقيمة فعند ذلك اشتد بكهرداش الغضب وجعل عنده ما يوجب العطب فقال لكان ما كان ويا كلب لو عرفت من انا ما نطقت بهذا

السكلام في حومة الزحام فسأل عني فانا لا اسد البطاش المعروف بكهر داش الذي نهب الملوكة الكبار وقطع الطريق على جميع السفار واخذ أموال التجار وهذا الحصان الذي نمتك طلبتي واريده ان تعرفني كيف وصلت اليه حتى استوليت عليه فقال اعلم ان هذا الجواد كان سائرا الى عمي الملك سلسان تحت عبوز كبيرة ولنا عندها ثامن جهة جدى الملك عمر النعمان وعمي الملك شركان فقال كهر داش ويك ومن أبوك لا أم لك فقال اعلم اني كان ما كان بن الملك ضوء المسكان بن عمر النعمان فلما سمع كهر داش هذا الخطاب قال لا يستنكر عليك السكال والجمع بين الفر وسية والجمال ثم قال له توجه بامان فان أبالك كان صاحب فضل واحسان فقال له كان ما كان انا والله ما وقر كيامهان فاعتناظ البدوي ثم حمل كل منهما على صاحبه فشدت لهما الخيل آذانها ورفعت اذنانها ولم يزا الا يصطدمان حتى ظن كل منهما ان الماء قد انشقت ثم بعد ذلك تقاطلا ككباش النطاح واختلفت بينهما طعنات الزماح وخاوله كهر داش بطعنة فزاغ عنها كان ما كان ثم كر عليه وطعنه في صدر فاطلع السنان يلعب من ظهره وجمع الخيل والاسلاب وصاح في العبيد ونكم السوق الشديد فترل عند ذلك صباح وجاء الى كان ما كان وقال له أحسنت يا فارس الزمان اني دعوت لك وقد استجاب ربي دعائي ثم ان صباح قطع رأس كهر داش فضحك كان ما كان وقال له ويك يا صباح اني كنت اظن انك فارس الحرب والسكافح فقال لا تنس عبدك من هذه الغنيمة لعملي أصل بسببها الى زواج بنت عمي نجمة فقال له لا بد لك فيها من نصيب ولكن كن محافظا على الغنيمة والعبيد ثم ان كان ما كان سار متوجها الى الديار ولم يزل مسائرا بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة بغداد وعلمت به جميع الاجناد ورؤا مامعه من الغنيمة والاموال ورأس كهر داش على رمح صباح وعرف التجار رأس كهر داش ففرحوا وقالوا لقد اراح الله الخلق منه لانه كان قاطع الطريق وتعجبوا من قتله ودعوا لقاتله وأتت أهل بغداد الى كان ما كان بما يجري من الاخبار فها بته جميع الرجال وخافته الفرسان والابطال وساق مامعه الى ان اوصله تحت القصر وركز الرمح الذي عليه رأس كهر داش الى باب القصر وهب الناس وأعطاهم الخيل والجمال فأحبه أهل بغداد ومالت اليه القلوب ثم أقبل على صباح وانزله في بعض الاماكن الفساح ثم دخل على أمه وأخبرها بما جرى له في سفره وقد وصل الى الملك خبره فقام من مجلسه واختلى بخواصه وقال لهم علموا اني اريد ان ابوح لكم سرى وابدي لكم مكتون أمري اعلموا ان كان ما كان هو الذي يكون سببا لا تقلاعا من هذه الاوطان لانه قتل كهر داش مع ان له قبائل من الأكراد والأتراك وأمر نامة آيل الى الهلاك واكثر خوفا من أفاعيه وقد علمت بما فعل الوزير دندان فانه بجهد معروف بعد الاحسان وخائف في الايمان وبلغني أنه جمع عساكر البلدان وقصد ان يسلمن كان ما كان لان السلطنة كانت لا يبه وجده ولا شك انه قاتل لا محالة فلما سمع خواص مملكتيه منه هذا السكلام قالوا له أيها الملك انه اقل من ذلك ولولا اننا علمنا بان ته بيتك لم يقبل عليه منا لحد واعلم اننا نريد ان نشئت قتله قتلناه وان شئت ابعداه ابعدناه فلما سمع كلامهم قال ان قتله هو القرباب ولكن لا بد من أخذ الميثاق فتحالفوا على انهم لا بد ان يقتلوا كان ما كان فاذا آتى

الوزير دندان وسمع بقتله تضعف قوته عما هو عازم عليه فلما اعطوه العهد والميثاق على ذلك اكرمهم غاية الاكرام ثم دخل بيته وقد تفرق عنه الرؤساء وامتنعت المساكن من الركوب والنزول حتى يبصر وأما يكون لانهم رؤوا غالب العسكر مع الوزير دندان ثم ان انظر وصل الى قضي فكان خصل عندها غم زئد وأرسلت الي العجوز التي عادت بها ان تأتيها من عند ابن عمها بالاخيبر فلما حضرت عندها أمرتها ان تذهب اليه وتخبره بالخبر فلما وصلت اليه العجوز سلمت عليه ففرح بها وأخبرته بالخبر فلما سمع ذلك قال بلغي بنت عمي سلامي وقولي لها ان الأرض لله عز وجل يورثها من يشاء من عباده وما أحسن قول القائل

المالك لله ومن يظفر بنيل مني يردده قبر ويضمن عنده البركا
لو كان لي أولغيري قدر أعملة من التراب لكان الامر مشتركا

فرجعت العجوز الي بنت عمه وأخبرتها بما قاله وأعلمتها بان كان ما كان أقام في المدينة ثم ان الملك سلسان صار ينظر خروجه من بغداد ليرسل وراءه من يقتله فاتفق انه خرج الى الصيد والقنص وخرج صباح معه لا نه كان لا يفارقه ليلا ولا نهارا فاصطاد عشر غزلات وفيهن غزالة كحلها العيون ضارت تتلفت عينا وشمالا فاطلقها فقال له صباح لاى شىء اطلقت هذه الغزالة فضحك كان ما كان واطلق الباقي وقال ان من المروءة اطلاق الغزلات التي لها اولاد وما تتلفت تلك الغزالة الا لان لها اولادا فاطلقتها واطلقت الباقي في كرامتها فقال له صباح اطلقني حتى أروح الى أهلي فضحك وضر به بعقب الى مرجع على قلبه فوقع على الأرض يلتوى كالتمدان فبينما هما كذلك واذا بعبعة سائرة وخيل ركض وبان من تحتها فرسان وشجعان وسبب ذلك ان الملك سلسان اخبره جماعة ان كان ما كان خرج الى الصيد والقنص فأرسل أمير من الديلم يقال له جامع ومعه عشرين فارسا وفتح لهم المال ثم أمرهم ان يقتلوا كان ما كان فلما فر بوانه حملوا عليه وحمل عليهم فقتلهم عن آخرهم واذا بالملك سلسان ركب وسار ولحق بالعسكر فوجدهم مقتولين فتهجب ورجع واذا بأهاليهم قضاوا عليه وشدوا وفاقه ثم ان كان ما كان توجه بعد ذلك من المسكان وتوجه معه صباح البدوي فبينما هو سائر اذ رأى في طريقه شابا على باب داره فالتقى كان ما كان عليه السلام فرد الشاب عليه السلام ثم دخل الدار وخرج ومعه قصعتان إحداها منيالب والذانية تريد والسمن في جواربها عوج ووضع القصعتين قدام كان ما كان وقال له تفضل علينا بالاكل كل من زادنا فامتنع كان ما كان من الاكل فقال له الشاب مالك أيها الانسان لا تأكل فقال له كان ما كان انى على نذرك فقال له الشاب وما سبب نذرك فقال له كان ما كان اعلم ان الملك سلسان غضب ملكي ظلماء وعدوانا ثم ان ذلك الملك كان لابي وجدى من قبلي فاستولى عليه قهر بالدموت ابى ولم يعتبر في لصغرسى فنذرتنى لا آكل لاحد زاد حتى اشقى فؤادى من غريمى فقال له الشاب ابشر فقد وفى الله نذرك واعلم انه مسجون في مكان وأظنه يموت قريبا فقال له كان ما كان في أى بيت هو معتقل فقلت له في تلك القبة العالية فنظر كان ما كان الى قبة عالية ورأى للناس في تلك القبة

يهدخلون وعلى سلسان يلطمون وهو يتجرع غصن المنون فقام كان ما كان ومشى حتى وصل الى تلك القبة وعان ما فيها ثم عاد الى موضعه وقعد على الاكل وأكل ما تيسر ووضع ما بقي من اللحم في مزودته ثم جلس مكانه ولم يزل جالساً الى أن أنال الليل ونام الشاب الذي ضيفه ثم ذهب كان ما كان الى القبة التي فيها سلسان وكان حولها كلاب يحرسونها فوثب عليه كلب من السكلاب فرمى له قطعة لحم من الذي في مزودته وما زال يرمى السكلاب لحماً حتى وصل الى اقبة وتوصل الى أن صار عند الملك سلسان ووضع يده على رأسه فقال له بصوت عال من أنت فقال أنا كان ما كان الذي سمعت في قتله فأوقعك الله في سوء تدبيرك أما يكفيك أخذ ملكي وملك أبي وجدى حتى تسمى في قتلي خلف سلسان الايمان الباطلة لم يسع في قتله وأن هذا السلام غير صحيح فصيح عنه كان ما كان وقال له اتبعني فقال لا أقدر أن أخاف خطوة واحدة لضعف قوتي فقال كان ما كان اذا كان الأمر كذلك نأخذنا فرسين ونركب أنا وأنت ونطلب البر ثم فعل كما قال وركب هو وسلسان وسارا الى الصباح ثم صلا الصبح وسارا ولم يزلوا كذلك حتى وصلوا الى بستان فجعلوا يتحدثون فيه ثم قام كان ما كان الى سلسان وقال له هل بقي في قلبك منى أمر تكرهه قال سلسان لا والله ثم اتفقوا على أنهم يرجعون الى بغداد فقال صباح البدوي أنا أسبقكم كما لا بشر الناس فسبق يبشر النساء والرجال فخرجت اليه الناس بالدخول والمزمار ويرزق ففى فكان وهي مثل البدر بهي الاوارق دياجي الاعتكار فقابلها كان ما كان وحنّت الارواح للارواح واشتاتت الاشباح للاشباح ولم يبق لاهل العصر حديث الا في كان ما كان وشهد له الفرسان أنه أشجع أهل الزمان وقالوا لا يصلح أن يكون سلطاناً علينا الا كان ما كان ويعود الى ملك حده كما كان وأما سلسان فانه دخل على زهرة الزمان فقالت له اني اري الناس ليس لهم حديث الا في كان ما كان ويصفونه بأوصاف يعجز عنها اللسان فقال له اليس الخبر كالعيان فاني رأيت ولم أرفيه صفة من صفات الكمال وما كل ما يسمع يقال ولكن الناس يقلد بعضهم بعضاً في مدحه ومحبته وأجرى الله على السنة الناس مدحه حتى مالت اليه قلوب أهل بغداد والوزير دنان الغدار الخوان قد جمع له عساكر من سائر البلدان ومن الذي يكون صاحب الاقطار ويرضى أن يكون تحت يدكم كتمتيم ماله مقتدر فقالت له زهرة الزمان وعلى ماذا عولت فقال عولت على قتله ويرجع الوزير دنان خائباً في قصده ويدخل تحت أمري وطاعتي ولا يبقى له الا خدمتي فقالت له زهرة الزمان العذر قبيح بالاجانب فكيف بالاقارب والصواب أن تزوجه ابتك قضي فكان وتسمع ما قيل فيما مضى من الزمان

اذا رفع الزمان عليك شخصاً وكنت أحق فنه ولو تصاعد
انه حق رقبته تجده ينالك ان دنوت وإن تباعد
ولا تقل الذي تدري فيه تسكن ممن عن الحسنى تقاعد
فكم في الخدر أبهى من عروس ولكن للعروس الدهر متاعد

فلما سمع سلسان هذا الكلام وفهم الشعر ونظام قام مغضباً من عندها وقال لولا أني أعرف أنك

تم حين لموت رأسك بالسيف واخذت أنفاسك فقالت حيث غضبت مني فأنا من معك ثم وثبت
اليه وقيمت رأسه ويديه وقالت له الصواب ما تراه وسوف أتدبر أنا وأنت في حيلة تقتلهما فلما سمع منها
هذا الكلام فرح وقال لها اعلمي بالحيلة وفرجى كرتى فلقد ضاق على باب الحيل فقالت له سوف
أتحيل لك على اتلاف مهجته فقال لها بى شىء فقالت له بخارت التلى اسمها باون فلما فى المسكر
ذات فنون وكانت هذه الجارية من أحسن العجائز وعدم الخبث في مذهبها غير جازر وكانت قد ربت
كان ما كان وقضى فكان غير ان كان ما كان يعيل اليها كثيرا ومن فرط ميله اليها كان ينام تحت رجلها
فلما سمع الملك سلسان من زوجته هذا الكلام قال ان هذا الرأى هو الصواب ثم احضر الجارية
باكون وحدثها بما جرى وامرها ان تسعى في قتله ووعدا بكل جميل فقالت له أمرك مطاع ولكن
أريد يا مولاي أن تعطى خنجر اقدس قى بماء الهلاك لا يعجل لك باتلافة فقال لها ساسان مرحبا بك
ثم احضر لها خنجر انكاد ان يسبق القضاء وكانت هذه الجارية قد سمعت الحكايات والاشعار
وتحفظ النوادر والاخبار فاخذت الخنجر وخرجت من الديار مفكرة فيما يكون به الدمار وأتت الى
كان ما كان وهو قاعد ينتظر وعند السيدة قضى فكان وكان في تلك الليلة قد تذكرت عمه قضى
فكان فالتفت من حبيبها في قلبه التيار فيبيناهم وكذلك واذا بالجارية باون داخلة عليه وهى تقول
أن أو ان الوصال ومضت أيام الا فصال فلما سمع ذلك قال لها كيف حال قضى فكان فقالت له
يا كون اعلم انهما مشغلة بحبك فعند ذلك قام كان ما كان اليها وخلع أثوابه عليها ووعدا بكل جميل
فقالت له اعلم انى أنا عندك الليلة وأحدثك بما سمعت من الكلام وأسالك بمحدث كل مقيم أمره
الغرام فقال لها كان ما كان حديثى بمحدث يفرح به قلبى ويؤمل به كرتى فقالت له يا كون حبا
وكرامة ثم جلست الى جانبه وذلك الخنجر من داخل أثوابها فقالت له اعلم ان أعذب ما سمعت اذنى
الزجل كان يعشق الملاح وصرف عليهن ماله حتى افتقر وصار لا يملك شيئا فضاقت عليه الدنيا
فصار يعيش فى الأسواق ويفتش على شىء يفتات به ينما هو ماش واذا بقطعة مسمار شكتة في أصبعه
فسال دمه ففقد ومسح الدم وعصب أصبعه ثم قام وهو يصرخ حتى جاز على الحمام ودخلها ثم قلع ثيابا
فلما صار داخل الحمام وجدها نظيفة نجاسة على الفسقية وما زال ينزح الماء على رأسه إلى أن تعجب
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٧٢) قالت بلغتني أيها الملك السعيد ثم خرج الى الخوض البارد فلم يجد أحدا فاختل
بنفسه وأطلع قطعة حبشيش وبلغها فاساحت في مخه فأقلب على الرخام وخیل له الحبشيش أن مهتارا
كثيرا يكسه وعبدان واقفان على رأسه واحد معه الطاسة والاخر معه الحمام وما يحتاج اليه البلان
فلما رأى ذلك قلب في نفسه كأنه لا غلطوا في اومن طائفة الحبشاشين ثم انه مدرجليه فتخيل له
ان البلان قال له يا سيدى قد أرف الوقت على طلوعك واليوم نوبتك فضحك وقال في نفسه ماشاء الله
يا حبشيش ثم فعد وهو ساكت فقام البلان واخذ بيده وأدار على وسطه مئرا من الحرير الاسود
ومشى وراءه العبدان بالطاسات والحوايج ولم ينزلا به حتى ادخله الخلو واطلقا فيها البحر

فوجد هاملان ثمن سائر القواكه والمشموم وشقاله بطيخة واجلساه على كرسى من الابنوس ووقف
 البلاى يقسه والعبدان يصبان الماء ثم دل كود لسكاجيد او قالوا يا مولانا الصاحب نعيم دائم
 ثم خرجوا ووردوا عليه الباب فلما خيل له ذلك قام ورفع المنبر من وسطه وصار يضحك الى ان غشي
 عليه واستمر ساعة يضحك ثم قال في نفسه ما بالهم يخاطبوننى خطاب الوزير ويقولون يا مولانا
 الصاحب فلعل الامر التبس عليهم في هذه الساعة وبعد ذلك يعرفوننى ويقولون هذا زليط
 ويشعرون صكافى رقبتي ثم انه استحمى وفتح الباب فتخيل له ان مملوكا صغيرا وطواشيا قد دخل عليه
 بالملوك معه بقجة ففتحتها واخرج منها ثلاث قوط من الحرير فرمى الاولى على راسه والاخرى على
 اكتافه وحزمه بالثالثة وقدم له الطواشى قبجا فلبسه واقبلت عليه بماليكه وطواشيه وصاروا
 يسندونه وكل ذلك حصل وهو يضحك الى ان خرج وطلع الديوان فوجد فرشا عظيما لا يصلح الا
 للملوك وتبادرت اليه الغلمان واجلسوه على المرتبة وصاروا يكسونه حتى غلب عليه النوم فلما نام
 رأى في حضنه صبية فباسها ووضعها بين فخذه وبجلس منها مجلس الرجل من المرأة وقبض ذكره بيده
 وسحبها وعصرها فحتمت عنده واذا بواحد يقول انتبه يا زليط قد جاء الظهر وانت نائم ففتح عينه فوجد
 نفسه على الحوض البارد وحوله جماعة يضحكون عليه وايره قائم والقوطة انحلت من وسطه وتبين له
 كل هذا الضمات احلام او تخيلات حشيش فاغتم ونظر الى الذى نبهه وقال كنت اصبر حتى احطه فقال
 له الناس اما تستحي يا حشاش وانت نائم وذكر لك قائم وصكوه حتى احمررقاه وهو جيعان وقد ذاق طعم
 السمادة وهو فى المنام فلما سمع كان ما كان من الجارية هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه
 وقال لباكون يا داني ان هذا حديث عجيب فاني ما سمعت مثل هذه الحكاية قبل عندك غير هاف قالت
 له نعم ثم ان الجارية باكون لم تزل تحدث كان ما كان بخلاف حكايات ونوادى مضحكات حتى غلب
 عليه النوم ولم تزل تلك الجارية جالسة عند راسه حتى مضى غالب الليل فقالت في نفسها هذا وقت
 اتهاز القروسة ثم نهضت وسلت الخنجر ووثبت على كان ما كان بخلاف حكايات ونوادى مضحكات حتى غلب
 دخلت عليهما فلما رأتها باكون قامت لها واستقبلتها ثم لحقها الخوف فصارت تتنفس كأنها اخذتها
 الحمي فلما رأتها ام كان ما كان تعجبت وبهتت ولدها من النوم فلما استيقظ وجد امه جالسة فوق
 راسه وكان السبب في حياته مجيشا وسبب مجي امه اليه ان قضى فكان سمعت الحديث والاتفاق
 على انه فقالت لا منه يازوجه العم الحق ولديك قبل ان تقتله العاهرة باكون واخبرتها بما جرى من
 اوله الى آخره فخرجت وهي لا تعقل شيئا حتى دخلت في الساعة التي نام فيها وهمت باكون عليه تريد
 ذبحه فلما استيقظ قال لا منه لقد جئت بالأمي في وقت طيب ووداني باكون حاضرة عندى في تلك
 الليلة ثم التفت الي باكون وقال لها محباني عليك هل تعرفين حكاية أحسن من هذه الحكاية التي
 حدثتني بها فقالت له الجارية واين ما حدثت بك بسابقا كما أحدثت بك الآن فانه أعذب وأعرب
 ولكن احكيه لك في غير هذا الوقت ثم قامت باكون وهي لا تصدق بالنجاة فقال لها مع السلامة
 ولحق بمكرها ان امه عندها خبر بما حصل فذهبت إلى حالها فعند ذلك قالت له والدته يا ولدي هذه

ليلة مباركة حيث نجاك الله من الملعونة فقال لها وكيف ذلك ف أخبرته بالأمر من أوله إلى آخره فقال لها يا والدي التي ماله قاتل وان قتل لا يموت ولكن الاحوط لنا ان نأرجل عن هؤلاء الأعداء والله يفعل ما يريد فلما أصبح الصباح خرج كان ما كان من المدينة واجتمع بالوزير دندان ويعتد خروجه حصلت أمور بين الملك سلسان وزهة الزمان أوجبت خروج زهة الزمان أيضاً من المدينة فاجتمعت بهم واجتمع عليهم جميع أرباب دولة الملك سلسان الذين يميلون اليهم فجلسوا يدبرون الحيلة فاجتمع رأيهم على غزو ملك الروم وأخذ النارف لما توجهوا الى غزو الروم وقعوا في أسر الملك رومان بعد أن بطول شرحها كما يظهر من السياق فلما أصبح الصباح أمر الملك رومان ان يحضر كان ما كان والوزير دندان وجماعتهم فحضروا بين يديه واجلسهم بجانبه وأمر باحضار الموائد فاحضرت فأكلوا وشربوا واطمأنوا بعد أن أيقنوا بالموت لما أمر باحضارهم وقالوا لبعضهم ما أرسل إلينا إلا لانه يريد يقتلنا وبعد أن اطمأنوا قال لهم اني رأيت مناماً وقصصته على الزهبان فقالوا ما يفسر لك إلا الوزير دندان فقال الوزير دندان خير ما رأيت يا ملك الزمان فقال له أيها الوزير رأيت اني في حفرة على صفة برأسود وكان اقواما يذبونني فاردت القيام فلم ينهضت ووقفت على أقدامي وما قدرت على الخروج من تلك الحفرة ثم التفت فرأيت فيها منطقة من ذهب فمددت يدي لأخذها فلما رفعتها من الأرض رأيتها منطقتين فشدت وسطى بهما فاذاهما فتكسارتا منطقة واحدة وهذاها الوزير منامي والذي رأيت في لذيذ أحلامي فقال له الوزير دندان اعلم يا مولانا السلطان ان رؤياك تدل على ان لك أخاً وابن أخاً وابن عم أو أحديكون من أهلك من دمك ولحك وعنى كل حال هو من العصب فلم يسمع الملك هذا الكلام نظر الى كان ما كان وزهة الزمان وقضى فكان والوزير دندان من معهم من الاسارى وقال في نفسه اذا رميت رقاب هؤلاء انقطعت قلوب عسكرهم يهلك أمحاهم ورجعت الى بلادى عن قريب لثلا يخرج الملك من يدى ولما صمم على ذلك استدعى بالسيف وأمره ان يضرب رقبة كان ما كان من وقته وساعته واذا بداية الملك قد أقبلت في تلك الساعة فقالت له أيها الملك السعيد على ما ذاعولت فقال لها عولت على قتل هؤلاء الاسارى الذين في قبضتي وبعد ذلك ارمى رؤسهم الى اصحابهم ثم اعمل انا واصحابي عليهم حملة واحدة فنقتل بالذى تقتله ونهزم الباقى وتكون هذه وقعة الانفصال وارجع الى بلادى عن قريب قبل ان يحلته بعد الا مورا مور فى مماكتى ف عندما سمعت منه دأيت هذا الكلام اقبلت عليه وقالت له بلسان الافرنج كيف يطيب عليك ان تقتل ابن اخيك واختك وابنة اختك فلم يسمع الملك من دأيت هذا الكلام اغتاظ غيظاً شديداً وقال لها يا ملعونة ألم تعلمى ان أمى قد قتلت وان ابى قد مات منسجراً وأعطينى خريزة وقلت لى ان هذه الخريزة كانت لا يبك فلم لا تصدقنى في الحديث فقالت له كل ما أخبرتك به صدق ولكن شأنى وشأنك يحجب وأمرى وأمر لك غريب فانى أنا اسمى من جهة واسم أمك ابريزه وكانت ذات حسن وجمال وشجاعة انضرب بها الأعداء واشتهرت بالشجاعة والبطال وأما بوبوك فانه الملك عمر الزمان ضاحياً بعد ادوخر اسان من غير شك ولا ريب ولا حرج

بالتيب وكان قد ارسل ولده شركان الى بعض غزواته محبة هذا الوزير فدان وكان منهم الذي قد كان
وكان اخوك الملك شركان تقدم على الجيوش واقتر دوحده عن عسكره فوقع عند أمك الملكة
أبريزة في قصرها ونزلنا واياها في خلوة للصراع فصادفنا ونحن على تلك الحالة فتصارع مع أمك
فمكثت ليلتهر حسنها وشجاعتها ثم استضافته أمك مدة خمسة أيام في قصرها فباغ أياها ذلك العجز من
العجز وشواهي الملقبة بذات الدواهي وكانت أمك قد أسلمت على يد شركان أخيك فأخذها
وتوجه بها الى مدينة بغداد مرأوكنت إناوريمحانة وعشرون جارية معها وكنافدا أسلما كلنا على يد
الملك شركان فلما دخلنا على أيك الملك عمر النعمان ورأى أمك الملكة أبريزة وقع في قلبه محبتها فدخل
ها بيا ليله واختلى بها فمكثت بك وكان مع أمك ثلاث خربات فاعطتها لانيك فاعطى خربة لابنته
نزهة الزمان واعطى الثانية لانيك ضوء المسكان واعطى الثالثة لانيك الملك شركان فأخذته منه
الملكة أبريزة وحفظتها لك فلما قربت ولادتها اشتاقت أمك الى اهلها واطلعتني على سرها فاجتمعت
بعيد أسود يقال له الفضبان واخبرته بالخبر مرأورغبته في ان يسافر معنا فأخذنا العبد وطلع بنا من
المدينة وهرب بنا وكانت أمك قربت ولادتها فلما دخلنا على أوائل بلادنا في مكان منقطع اخذ أمك
الطائي بولادتك فحدث العبد نفسه بالخنافة في أمك فلما قرب منها راودها على الفاحشة فصرخت
عليه صرخة عظيمة وانزجت منه فن عظم انزماحها وضعتك حالا وكان في تلك الساعة قد طلع علينا
في البر من ناحية بلاد فاغبار قد علا وطار حتى سدا لافطار فخشي العبد على نفسه من الهلاك فضرب
الملكة أبريزة بسيفه فقتلها من شدة غيظه وركب جواده وتوجه الى حال سبيله وبعد ما راح العبد
أشكشت النبار عن جدك الملك حر دوب ملك ازوم فرأى أمك ابنته وهي في ذلك المكان قتيلة
على الأرض جدلة فصعب ذلك عليه وكبر له وسألني عن سبب قتلها وعن سبب خروجها خفية
فيلاد أيتها الحكيت له جميع ذلك من الأول الى الآخر وهذا هو سبب العداوة بين اهل بلاد الروم
بين اهل بغداد فعند ذلك احتملنا أمك وهي قتيلة ودفناها في قصرها وقد احتملتك إناوريميتك
ونقلتك الى الغرزة التي كانت مع أمك الملكة أبريزة ولما كبرت وبلغت مبلغ الرجال لم يسكني ان
اخبرك بحقيقة الامر لأنني لو اخبرتك بذلك لثارت بينكم الحروب وقد أمرني جدك بالسكمان
ولا قدرة لي على مخالفة امر جدك الملك حر دوب ملك الروم فهذا سبب كتمان العجز عنك وعدم
إعلامك بأن اباك الملك عمر النعمان فلما استقلت للمملكة اخبرتك وما مكنتني ان اعلمك الا في
هذا الوقت باملك الزمان وقد كشفت السر والبرهان وهذا ما عئدي من الخبر وأنت برأيك اخبر
وكان الأصارى قد سمعوا من الجارية مرجانة ذاية الملك هذا الكلام جميعه فصاحت نزهة
الزمان من وقها وساعتها صيحة عظيمة وقالت هذا الملك روم زمان أخي من ابني عمر النعمان واما الملكة
أبريزة فبنت الملك حر دوب ملك الروم وأنا أعرف هذه الجارية مرجانة حق المعرفة فلما سمع الملك
روم زمان هذا الكلام أخذته الحدة وصارت محيرة في أمره وأحضر من وقته وساعته نزهة الزمان بين
يديها فلما رآها حن الدم وعدم واستغفرها عن قصته حكيت له فوافق كلامها كلام دايت مرجانة ففهم

عهد الملك انه من اهل العراق من غير شك ولا ارتياب وان اباه الملك عمر النعمان فقام من تلك الساعة وحل كتاب اخيه زهرة الزمان فتقدمت اليه وقبلته يديه ودمعت عيناه فبكى الملك لبكائها واخذته حنوا لا خوة ومال قلبه الى ابن اخيه السلطان كان ما كان وقام ناهضاً على قدميه واخذ السيف من يده السيف فأيقن الاسارى بالهلاك للارأوا منه ذلك فأمر باحضارهم بين يديه وفك وثاقهم وقال لدايته مرجانة اشرجي حديثك الذي شرحته لي هؤلاء الجماعة فقالت دايته مرجانة اعلم ايها الملك أن هذا الشيخ هو الوزير دندان وهو أكبر شاهد لانه يعرف حقيقة الامر ثم إنها أقبلت عليهم من وقها وساعتها وعلى من حضرم من ملوك الروم وملوك الافرنج وحدتهم بذلك الحديث والمسكة زهرة الزمان والوزير دندان ومن معهما من الاسارى يصدقونها على ذلك وفي آخر الحديث لاحظت من الجارية مرجانة التفانة فرأت الخرزة الثالثة بعينها رفيقة الخرزتين اللتين كانتا مع المسكة أربيزة في رقبة السلطان كان ما كان فصرقها فصاحت صيحة عظيمة دوى لها لها فضاها وقالت للملك يا ولدي اعلم أنه قد زاد في ذلك صدق يقيني لأن هذه الخرزة التي في رقبة هذا الاسير نظير الخرزة التي وضعتها في عنقك وهي رفيقتها وهذا الاسير هو ابن اخيك وهو كان ما كان ثم ان الجارية مرجانة التفت إلى كان ما كان وقالت له أرى في هذه الخرزة بأمالك الزمان فترغبها من عنقه وناولها لتلك الجارية داية الملك رومان فاخذتها منه ثم سألت زهرة الزمان عن الخرزة الثالثة فاعطتها لها فلما صارت الخرزتان في يد الجارية ناولتهما للملك رومان فظهر له الحق والبرهان وتحقق أنه عم السلطان كان ما كان وان اباه الملك عمر النعمان فقام من وقته وساعته الى الوزير دندان وواقه ثم هانق الملك كان ما كان وعلا الصياح بكثرة الافراح وفي تلك الساعة انتشرت البشائر ودقت الكساسة والطبول وزمرت الزمور وزادت الافراح وسمع عساكر العراق والشام ضجيج الروم بالافراح فركبوا عن آخرهم وركب الملك الزمان باسكان وقال في نفسه يا ترى ما سبب هذا الصياح والسرور الذي في عسكر الافرنج والروم وأما عساكر العراق فنتهم قد أقبلوا على القتال عولوا وصاروا في الميدان ومقام الحرب والطعان فالتفت الملك رومان فرأى العساكر مقبلين للحرب متهيئين فسأل عن سبب ذلك فأخبروه بالخبر فأمر قضي فكان ابنة اخيه شركان أن تسيّر من وقتها وساعتها الى عسكر الشام والعراق وتعلمهم بمحصول الاتفاق وان الملك رومان ظهر أنه عم السلطان كان ما كان فسارت قضي فكان بنفسها وقتت عنها الشرور والاحزان حتى وصلت الى الملك الزمان بلسكان وسلمت عليه وأعلنته بما جرى من الاتفاق وان الملك رومان ظهر أنه عمها وعم كان ما كان وحين أقبلت عليه وجدته ياكي العين خائفاً على الامراء والاصيان فشرحت له القصص من أولها الى آخرها فزادت أفراسهم وزالت أتراسهم وركب الملك الزمان بلسكان هو وجميع الأكابر والاعيان وصارت قد ادعاهم المسكة قضي فكان حتى أوصلتهم الى مرادق الملك رومان فلما دخلوا عليه وجدوه جالسا مع ابن اخيه السلطان كان ما كان وقد استشاره هو والوزير دندان في أمر الملك الزمان بلسكان فاتفقوا على أنهم يسلمون اليه مدينة دمشق والشام ويتركونه ملكاً عليها فحجوا.

كان مثل العادة وهم يدخلون الى العراق فجعلوا الملك ان يلكان عاملا على دمشق الشام ثم امره بالتوجه اليها فتوجه بعساكره اليها ومشوا معه ساعة لاجل الوداع وبعد ذلك رجعوا الى مكنتهم ثم نادوا في العسكر بالرحيل الى بلاد العراق واجتمع العسكران مع بعضهم ثم ان الملوك قالوا لبعضهم ما بقيت قلوبنا تستريح ولا يثني غيظنا الا باخذ النار وكشف العار بالا تتقام من العجز شو اهي الملقبة بذات الدواهي فعند ذلك سار الملك رومزان مع خواصه وارباب دولته وفرح السلطان كان ما كان بعمه الملك رومزان ودعا للجارية مرجانة حيث عرفتهم ببعضهم ثم ساروا ولم يزلوا سائرين حتي وصلوا الى ارضهم فسمع الخاجب الكبير سلسان فطلع وقبل يد الملك رومزان فطلع عليه ثم ان الملك رومزان جلس وأجلس ابن أخيه السلطان كان ما كان الى جانيه فقال كان ما كان لعمه الملك رومزان يا عم ما يصلح هذا الملك الا لك فقال له معاذ الله ان اعارضك في ملكك فعند ذلك أشار اليها الوزر دندان ان يكون الاثنان في الملك سواء وكل واحد يحكم يوما فارتضيا بذلك وادرك شهر زاد الصباح فستت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧٣) قالت بلغني أيما الملك السعيد انها اتفقا على أن كل واحد يحكم يوما ثم أولموا الولائم وذبجوا الذبايح وزادت بهم الافراح وأقاموا على ذلك مدة من الزمان كل ذلك والسلطان كان ما كان قطع ليله مع بنت عمه قضى فكان وبعد تلك المدة بينما هم قاعدون فرحون بهذا الامر والصلاح الشأن اذ ظهر لهم غبار قد علا وطار حتي سد الاقطار وقد أتى اليهم من التجار صارخ يستغيث وهو يصيح ويقول يا ملوك الزمان كيف أسلم في بلاد الكفر وأنهب في بلادكم وهي بلاد العدل والامان فقبل عليه الملك رومزان وسأله عن حاله فقال له اننا تاجر من التجار ولي قائب عن الاوطان مدة مديدة من الزمان واستغرقت في البلاد نحو عشرين سنة من الاعوام وان معي كتابا من مدينة دمشق كان قد كتبه الى المرحوم الملك شركان وسبب ذلك أنني قد تهديت اليه جارية فلما قربت من تلك البلاد وكان معي مائة حمل من تحف الهند وأتيت بها الى ننداد التي هي حرمكم وحل امنكم وعدلكم خرجت علينا عرابا ومعهم أكراد مجتمعة من جميع البلاد فقتلوا رجالا ونهبوا أموالا وهذا شرح حالى ثم ان التاجر بكى بين يدي الملك رومزان وحول واشتكى فرجه الملك ورق اليه وكذلك رحمه ابن أخيه الملك كان ما كان وحلقوا أنهم يخرجون اليه فخرجوا اليه في مائة فارس كل فارس منهم يعد بين الرجال بالوف وذلك التاجر سار امامهم يدهم على الطريق ولم يزلوا سائرين ذلك النهار وطول الليل الى السحرة حتى أشرفوا على واد غزير الانهار كثير الاشجار فوجد القوم قد تفرقوا في ذلك الوادى وقسموا بينهم آجال ذلك التاجر وبقي البعض فأطبق عليه المائة فارس وأحاطوا بهم من كل مكان وصاح عليهم هلمك رومزان هو وابن أخيه كان ما كان فا كان غير ساعة حتى أسروا الجميع وكانوا ثلثمائة فارس مجتمعين من أو باش العربان فلما أسرهم أخذوا امامهم من مال التاجر وشدوا رقابهم وطلعوهم الى مدينة بغداد فعند ذلك جلس الملك رومزان هو وابن أخيه الملك كان ما كان على تخت

واحد مع بعضهم عرضوا للجميع بين أيديهم - الألام عن حالهم وعن كبارهم فقالوا ما لنا كبار
غير ثلاثة أشخاص وهم الذين جمعونا من سائر النواحي والاقطار فقالا لهم ميزوهم لنا بأعينهم
فميزوهم لهم فامر بالقبض عليهم واطلاق بقية أصحابهم بعد أخذ جميع معهم من الأموال وتسليمه
للتاجر فتفقد التاجر قماشه وماله فوجد قد هلك ربه فوعده أنهم يعوضونه جميع ما ضاع
منه فعند ذلك أخرج التاجر كتابين أحدهما بخط شركان والآخر بخط نزهة الزمان وقد كان
التاجر اشترى نزهة الزمان من البدوي وهي بكر وقدمها لأخيها شركان وجري بينهما وبين أخيها
ما جرى ثم إن الملك كان ما كان وقف على الكتابين وعرف خط عمه شركان وسمع حكاية عمته
نزهة الزمان فدخل بذلك الكتاب الثاني الذي كانت كتبه للتاجر الذي ضاع منه المال وأخبرها
كان ما كان بقصة التاجر من أوها إلى آخرها فعرفته نزهة الزمان وعرفت خطها وأخرجت للتاجر
الضيافت وأوصت عليه أخاها الملك ومزان وابن أخيها الملك كان ما كان فمر له بأموال وعبيد
وعلمان من أجل خدمته وأرسلت إليه نزهة الزمان مائة ألف درهم من المال وخمسين هلامن البضائع
قد أنعمته بهدايا وأرسلت إليه تطلبه فلما حضر طلعت وسلمت عليه وأعلمته أنها بنت الملك عمر
النعمان وإن أخاها الملك ومزان وابن أخيها الملك كان ما كان ففرح التاجر بذلك فرحا شديدا
وهناها بسلامتها واجتماعها بأخيها وابن أخيها وقبل يديها وشكرها على فعلها وقال لها والله ما ضاع
الجميل معك ثم دخلت إلى خدرها وأقام التاجر عندهم ثلاثة أيام ثم ودعهم ورحل إلى الشام وبعد
ذلك أحضر الملوك الثلاثة أشخاص اللصوص الذين كانوا رؤساء قطاع الطريق وسألوهم عن حالهم
فتمقدم واحد منهم وقال إعلموا أنني رجل بدوي أقف في الطريق لا خطف الصغار والبنات إلا بكرا
وأبيعهم للتجار ودمت على ذلك مدة من الزمان إلى هذه الأيام وأغراني الشيطان فاتفقت مع هذين
الشقيقتين على جمع الأوباش من الأعراب والبلدان لاجل نهب الأموال وقطع الطريق على التجار
فقالوا له إحك لنا على أعجب ما رأيت في خطفك في الصغار والبنات فقال لهم أعجب ما جرى لي بملوك
الزمان أني من مدة اثنتين وعشرين سنة خطفت بنتا من بنات بيت المقدس ذات يوم من الأيام
وكانت تلك البنت ذات حسن وجمال غير أنها كانت خادمة وعليها أبواب خلقة وعلى رأسها قطعة
عباءة فرأيتهما قد خرجت من الخان فخطفتها بحيلة في تلك الساعة وحملتها على حمل وسقت بها
وكان في أملي أني أذهب بها إلى أهلي في البرية وأجعلها عندي رعى الجمال وتجميع البعر من الوادي
فبكك بكاء شديدا فدنوت منها وضر بها وضربا جديدا وأخذتها إلى مدينة دمشق فزأها مني تاجر
فتحير عقله لما رآها وأعجبته فصاحت وأراد اشتراها مني ولم يزل يزيديني في ثمنها حتى بعته له
بمائة ألف درهم فعندما أعطيتها له رأيته منها فصاحة عظيمة وبلغني أن التاجر كساها كموة
ملبجة وقدمها إلى الملك صاحب دمشق فأعطاها قدر المبلغ الذي دفعه إلي مرتين وهذا بملوك
الزمان أعجب ما جرى ولعمري إن ذلك الثمن قليل في تلك البنت فلما سمع الملوك هذه الحكاية
تعجبوا ولم يسمعت نزهة الزمان من البدوي ما حكاه مار الضياء وجهها غلاما وصاحت وقالت

لا خيرارومزان إن هذا البدوي الذي كان خطفتي من بيت المقدس بعينه من غير شك ثم إن زهرة
الزمان حكى لهم جميع ما جرى تلامعه في غربتها من الشدائد والضرب والجوع والذل والهوان ثم
قالت لهم الآن حل لي قتله ثم جذبت السيف وقامت إلى البدوي لقتله وإذا هو صاح وقال يا ملوك
الزمان لا تهعوا تقتلني حتى أحكي لكم ما جرى لي من العجائب فقال لها ابن أخها ما كان ما كان
يا عمتي دعيني لحكاية وبعد ذلك أفعل ما تريدن فرجعت عنه فقال له الملوك الآن احك لنا
حكاية فقال يا ملوك الزمان إن حكيت لكم حكاية عجبية تغفوا عني قالوا نعم فابتدأ البدوي بحديثهم
بأعجب ما وقع له وقال اعلموا أنني من مدة سيرة أرققت ليلة أرقا شديدا وما صدقت أن الصباح صبح
فلما أصبح الصباح قتلت من وقتي وساعتي وتقلدت بسيفي وركبت جوادى واعتقلت رجلي
وخرجت أريد الصييد والقنص فواجهني جماعة في الطريق فسألوني عن قصدي فأخبرتهم به
فقالوا ونحن رفقاًؤك فترنا كنا نعلم بعضنا فينا نحن سائر ونأذا نبعامة ظهرت لنا فقصدها
فقرت من بين أيدينا وهي فائمة أجنحتها ولم تزل شاردة ونحن خلفها إلى الظهر حتى رمتنا في بركة
لأنات فيها ولا ماء ولا يسمع فيها غير صفير الحيات وزعيق الجبان وضريح الغيلان فلما وصلنا إلى
ذلك المكان فابت غناظ من دار في السماء طارت أم في الأرض غارت فرددنا رؤوس الخيل وأردنا
الروح ثم رأيت أن الرجوع في هذا الوقت الشديد الحر لا خير فيه ولا إصلاح وقد اشتد علينا
الحر وعطشنا عطشاً شديداً ووقفت خيولنا فبقينا بالموت فيبيننا نحن كذلك إذ نظرنا من بعيد مرجاً
أفبح فيه غزلان تمرح وهناك خيمة مضرورة وفي جانب الخيمة حصان مربوط وسنان يلمع على
ومح مركز فاقتمعت نفوسنا من بعد اليأس ورددنا رؤوس خيلنا نحو تلك الخيمة فطلب ذلك
المرج والماء وتوجه إليه جميع أصحابي وأنا في أولهم ولم تزل سائر حتى وصلنا إلى ذلك المرج
فوقتنا على عين وشربنا وسقينا خيلنا فخذتني حمية الجاهلية وقصدت باب ذلك الخباء فرأيت
فيه شاباً لا نبات بعارضه وهو كأنه هلال وعن يمينه جارية هيفاء كأنها قصب بان فلما نظرت
إليها وقعت محبتها في قلبي فسلمت على ذلك الشاب فرد على السلام فقلت يا أخا العرب أخبرني من
أنت وما تكون لك تلك الجارية التي عندك فاطرق الشاب رأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع
رأسه وقال أخبرني من أنت وما للخيال التي معك فقلت أنا حماد بن القزاري الفارس
الموصوف الذي أعدد بين العرب بمخيمته فارس ونحن خرجنا من محلنا نريد الصييد
والقنص فأدركنا العطش فقصدت أنا باب تلك الخيمة لعل أجده عندكم شربة ماء فلما
سمع مني ذلك الكلام التفت إلي جارية مليحة وقال آتني إلى هذا الرجل بالماء وما حصل من الطعام
فقامت الجارية تسحب أذيالها والحبال الذهب تشخشخ في رجلها وهي تسعثر في شعرها وقامت
فليلاً ثم أقبلت وفي يدها البنياء من فضة مملوء ماء بارداً وفي يدها اليسرى قدح مملوء لبناً وليلاً
وبما حضر من لحم للوحوش فما استطعت أن آخذ من الجارية طعاماً ولا شرباً من شدة محبتهم
لها فتمثلت هذين البيتين وقالت

كأن الخضاب على كفها غراب على تلجة واقف
تري الشمس والبدر من وجهها قريين خاف وذا خائف

ثم قلت للشاب بعد ان اكلت وشربت ياوجه العرب اعلم اني اوقفتك على حقيقة خبري وأريد ان
تخبرني بحالك وتوقني على حقيقة خبرك فقال الشاب اما هذه الجارية فهي اختي فقلت أريد ان
تزوجني بها طوعا ولا ائتلاك وأخذها غصبا فعنه ذلك أطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع
بصره إلى وقال يا ابا عبد صدقت في دعواك انك فارس معروف وبطل موصوف وانتك أسد اليبداء
ولكن أن هجمتم على غدر او قتلتهموني قهرا وأخذتم اختي فإن هذا يكون عارا عليكم وان كنتم
على ما ذكرتم من انكم فرسان تعدون من الابطال لا تبالون بالحرب والزال فانه ياتي في قلبها حتى
البس آلة حربى واقتل بسيفى واعتقل برمحى واركب فرسى واصير انا واياكم في ميدان الحرب فان
غرت بكم اقلتكم عن آخركم وان ظفرت بى وقتلتهموني فهذه الجارية اختي لكم فلما سمعت منه هذا
الكلام قلت له ان هذا امر الانصاف وما عندنا خلاف ثم رددت رأس جوادى الى خلفى وقد زاد
بى الجنون فى محبة تلك الجارية ورجعت الى أصحابى ووصفت لهم حسنها وجمالها وحسن الشاب الذى
ندها وشجاعته وقوة جناحه وكيف يذكر انه يصادم الف فارس ثم اعلمت انى يجمع ما فى
قلبي من الامور والالتحف وقلت لهم اعلموا ان هذا الشاب ماهو منقطع فى تلك الارض الا
لكونه ذا شجاعة عظيمة وانا اوصيكم ان كل من قتل هذا الغلام يأخذ اخته فقالوا رضينا بذلك
ثم ان أصحابى لبسوا آلة حربهم وركبوا خيولهم وقصدوا الغلام فوجدوه قد لبس آلة حربهم وركب
جواده ووثبت اليه اخته وتعلقت بركابه ولبت برقعها بدموعها وهى تنادى بالزىل والثبور ومن
خوفها على أخيها وتنشد هذه الايات

الى الله اشكو محنة وكآبة
يريدون قتلا ياأخي تعمدوا
وقد عرف الابطال انك فارس
تحامي من الاخت التى قل عزما
فلا تترك الاعداء تملك مهجتي
ولست حق الله ابى بيلدة
وأقتل نفسى فى هواك محبة

فلما سمع أخوها شعرها بكى بكاء شديدا ورد رأس جواده الى اخته وأجابه على شعرها بقوله
قنى وانظري منى وقوع عجائب
وان برز الليث المقدم فيهم
سأسقيه منى ضربة ثعلبية
وان لم اقاتل عنك أختي فليتي

عند الف ليلة المجلد الثانى

أنا تل عنك ما استعطت تكريما وهذا حديث بعدنا يملا الكتاب
فلما فرغ من شعره قال يا اخي اسمعي ما أقول لك وما أوصيك به فقالت له سمعنا وطاعة فقال لها ان
هلكت فلا تمكثي أحدا من نفسك فعند ذلك لطمت على وجهها وقالت معاذ الله يا اخي أن أراك صريعا
وأمكن الأعداء مني فعند ذلك مد الغلام يده اليها وكشف برقعها عن وجهها فاحلت لنا صورتها
كالشمس من تحت الغمام فقبلها بين عينيه او ودعها وبعد ذلك التفت وقال ليا فرسان هل اتمضيقان
أو تريدون الضرب والطعان فان كنتم ضيقانا فابشروا بالقرى وان كنتم تريدون القمر الزاهر
ليبرز لي منكم فارس بعد فارس في هذا الميدان ومقام الحرب والطعان فعند ذلك برز اليه شجاع
فقال له الشاب ما اسمك وما اسم ابيك فاني حالف اني ما أقتل من اسمه موافق لاسمي واسم ابيه
موافق لاسم ابي فان كنت بهذا الوصف فقد سلمت اليك الجارية فقال له الفارس اسمي بلال
فأجابته الشاب بقوله

كذبت في قولك من بلال ونجئت بازور وبالمحال
ان كنت شهما فاستمع مقال مجادل الابطال في المجال
وصارني ماض كما الجبال فاصبر لطن مر جف الجبال
ثم حملا على بعضهما فطعن الشاب في صدره فخرج السنان يلعب من ظهره ثم برز اليه واحد فقال الشاب
يا ايها الكلب وخيم الرجس فلن حال صعره من بخس
وانما الليث الكريم الجنس من لم يبال في الوغي بنفس
ثم لم يحمله الشاب دون ان تركه غير باقي دمه ثم نادي الشاب هل من مبارز فبرز اليه واحد فانطلق
على الشاب وجعل يقول

ايك اقبلت وفي قلبي لوب منه افادي عند صهي بالحرب
لما قتلت اليوم سادات العرب فاليوم لا تلقى فساكا من طلب
فلما سمع الشاب كلامه اجابه بقوله
كذبت بش انت من الشيطان قد جئت بازور واليهتان
اليوم تلقى فاتك المنان في موقف الحرب وفي الطعان
ثم طعنه في صدره فطلع السنان لمن ظهره ثم قال هل من مبارز فخرج اليه الرابع وسأله الشاب عن
اسمه فقال له الفارس اسمي هلال فأنشد يقول

اخطأت اذا أردت خوض بحري وجئت بازور وكل الامر
انا الذي تسمع مني شعري اختلس النفس ولست تدري
ثم حملا على بعضهما واختلف بينهما ضربان فساكت ضربة الشاب هي السابقة الى الفارس فقتله
وصار كل من زل اليه يقتله فلما نظرت اصحابي قد قتلوا قلت في نفسي ان زلت اليه في الحرب لم اطقه
لواني هرب اية معيرة بين العرب فلم يحلني الشاب دون ان انقض على وجدي يده فاطاحني من

نهرجى فوقعت مغشياً على ورن سيفه واراد أن يضرب عني فتعلقت بأذياله فحملني بكفه فصرت معه كالصغير فلما رأته ذلك الجارية فرحت بفعل أخيها وأقبلت عليه وقبلته بين عينيه ثم إنه صعدني إلى اخته وقال لها دونك وإياه واحسنى منواه لانه دخل في زماننا فقبضت الجارية على اطواق درعي وصارت تقودني كما تقود الكلب وفسكت عن أخيها لامة الحرب والبسته بدلة ونصبت لكرسيا من العاج فجلس عليه وقالت له بيض الله عرضك وجعلك عدة للنائب فأجلها بهذه الايام

تقول وقد رأت في الحرب اختي لوامع غرقى مثل الشعاع
الا لله درك من شجاع تذل لحربه اسد البقاع
فقلت لها سلى الابطال عني اذا مافر أرباب القراع
انا المعروف في سعدى وجدى وعزى قد علا اي ارتفاع
ياحماد قد نازلت ليثا يريك الموت يسعى كالافاعي
فلما سمعت شعره حرت في امرى ونظرت الى حالتي وماصرت اليه من الاسر وتضاغرت
الى نفسي ثم نظرت الى الجارية اخت الشاب والى حسنها فقلت في نفسي هذه الفتنة وصرت
اتعجب من جمالها وأجريت العبرات وانشدت هذه الايات

خليلى كف عن لومى وعذلى فأتى للامامة غير راع
كلفت بغادة لم تبدالا ان دعتنى في محبتها الدواعى
أخوها في الهوى امسى رقيبى وصاحب همه وطويل باع
ثم أن الجارية أحضرت لآخيها الطعام فدعاني الى الأكل معه ففرحت وأمنت على نفسي
من القتل ولمافرغ أخوها من الأكل أحضرت له آنية المدام ثم إن الشاب أقبل على المدام وشرب
حتى شمع المدام في رأسه وأحمر وجهه فالتفت الي وقال ويلك ياحماد أنا عابد بن نجيم بن ثعلبة
ان الله وهب لك نفسك وابقى عليك عرسك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١٧٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان البدوي حماد قال ثم ان عابد بن نجيم بن
ثعلبة قال لي ان الله وهب لك نفسك وابقى عليك عرسك وحياني بقدر شر به وحياني بنان
ونالك ورابع فشربت الجميع وناذمني وحلفني اني لا اخونه فخلعت له الناق وخمسة مائة دينار
لا اخونه قط بل اكون له معينا فعند ذلك امر اخته ان تأتيني بعشر خلع من الحرير وهذه بدلة
منها على جسدي وأمرها ان تأتيني بناقة من أحسن النياق فأتتني بناقة محملة من التحف والزاد
وأمرها أن تحضرني الحصان الأشقر فاحضرته لي ثم وهب لي جميع ذلك وقت عندهم ثلاثة أيام في
أكل وشرب والذي قد اعطاه لي موجود عندي الى الآن وبعد ثلاثة أيام قال لي ياأخي ياحماد اريد
ان انام قليلا لاريج نفسي وقد استأمنت على نفسي وان رأيت خيلا نائرة فلا تزع منها واعلم
انهم من ثعلبة يطلبون حربي ثم توسد سيفه تحت رأسه وتام فلما استغرق في النوم وسوس إلى

إيليس يقتله فقامت بسرعة وجذبت سيفه من تحت رأسه وضربت به ضربة أطاحت رأسه عن
جنته فعملت بي اخته كوثبت من جانب الخباء ورمت نفسها على أخيها وشقت ماعليها من
الثياب وأشدت هذه الايات

الى الاهل بلغ ان ذا انشام الخبير وما لامرئ بما الحكيم قضى مفر
وانت صريع ياخي متجندل ووجهك يحكي حسنة دورة القمر
لقد كان يوم الشؤم يوم لقيته ورمحك من بعد اطراد قد انكسر
وبعدك لا يرتاح للخيال راكب ولا تلذ الانثى نظيرك من ذكر
واصبح حماد لك اليوم قاتلا وقد خان ايماننا وبالعهد قد غدر
يزيد بهذا ان ينال مراده لقد كذب الشيطان في كل ما امر

فلما فرغت من شعرها قالت يا مملعون الجدين لماذا قتلنا اخي وخنته وكان مراده ان يردك
تلى بلادك باناد والمدايا وكان مراده ايضا ان يزوجني لك في اول الشهر ثم جذبت سيفها كان
عندها وجعلت قائمة في الارض وطرفه في صدرها وانحنت عليه حتى طلع من ظهرها فخزت على
الارض ميتة فخرنت عليها وندمت حيث لا ينفعني الندم وبكيت ثم قتت مسرعا الى الخباء وأخذت
ما خف حمله وغلائمه وسرت الى حال سبيلى ومن خوفي وعجبتى لم التف الى احد من المحباني ولا دفنت
العصية ولا الشاب وهذه الحكاية اعجبت من حكايتى الاولى مع البنت الخادمة التى خطفتها من
بيت المقدس فلما سمعت زهارة ان من البدوى هذا الكلام تبدل النور في عينها بالظلام وقامت
وجردت السيف وضربت به البدوى حمادا على ماقفه فأطلعت من علائقه فقال لها الحاضرون لاي
شئ استعجلت على قتله فقال الحمد لله الذى فسح في اجلى حتى اخذت نارى بيدي ثم انما امرت
العبيدان يجروده من رجليه ويرموه لكلا وببعد ذلك أقبلوا على الاثنين الباقيين من الثلاثة وكان
أحدهما عبدا اسود فقالوا له ما اسمك أنت فأصدمتنا في حديثك قال انا اسمي الغضبان وأخبرهم بما وقع له
مع الملكة ابريزة بنت الملك حردوب ملك الروم وكيف قتلها وهرب فلم يتم العبد كلامه حتى رمى
بملك رمزان رقبته بالحسام وقال الحمد لله الذى أحيانى وأخذت نار امي بيدي وأخبره ان دابته
من جات حكت له على هذا العبد الذى اسمه الغضبان وبعد ذلك أقبلوا على الثالث وكان هو الجال الذى
اكثر اهله بيت المقدس الى حمل ضوء المسكان وتوصيله الى المارستان الذى في دمشق الشام فذهب
به والقاه في المستودع وذهب الى حال سبيله ثم قالوا له اخبرنا أنت بخرتك واصدق في حديثك فحكى لهم
جميع ما وقع له مع السلطان ضوء المسكان وكيف حمله من بيت المقدس بالدارام وهو ضعيف على انه
يوصله الى الشام ويرميه في المارستان وكيف جاءه اهل بيت المقدس بالدارام فخذها وهرب بعد ان
وماه في مستودع الحمام فلما اتم كلامه أخذ السلطان كان ما كان السيف وضربه فرمى عنقه وقال الحمد
له الذى أحيانى حتى جازيت هذا الخائن بما فعل مع ابني فاني قد سمعت هذه الحكاية بعينها من
والدى السلطان ضوء المسكان فقال للولك لبعضهم ما بقي علينا الا العجز ونحوها هي الملقبة بذات

الدواهي فلما سبب هذه البلايا حيث أوقعنا في الرزايوا من لنا بها حتى نأخذ منها النار ونكشف العار فقال لهم الملك رومز ان عم كان ما كان لا بد من حضورها ثم ان الملك رومز ان كتب كتابا من وقته وساعته وأرسله الى جدته العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي وذ كر لها فيه انه غاب على مملكة دمشق والموصل والعراق وكسر عسكر المسلمين وأسر ملوكهم وقال أريد أن تحضري عندي من كل بلد أنت والمملكة صفية بنت الملك أفر يدون ملك القسطنطينية ومن شتم من أ كابر النصارى من غير عسكر فان البلاد أمان لانها صارت تحت أيدينا فلما وصل الكتاب اليها وقرأته وعرفت خط الملك رومز ان فرحت فرحا شديدا وتجهزت من وقتها وساعتها للسفر هي والمملكة صفية أم زهرة الزمان ومن صحبتهم ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى بغداد فتقدم الرسول واخبرهم بحضورها فقال رومز ان ان المصلحة تقتضي ان نلبس الالبس الافرنجية ونقابل العجوز حتى نأمن من خدامها وحيلها فقالوا سمعوا وطاعة ثم انهم لبسوا لباس الافرنج فلما رأته ذلك قضى فكانت قالت وحق الرب المعبود لولا اني أعرفكم لقلت انكم أفرنج ثم ان الملك رومز وان تقدم أمامهم وخرجوا بقبائل العجوز في الف فارس فلما وقعت العين على العين ترجل رومز وان عن جواده وسعي اليها فلما رآته وعرفته ترجلت اليه وعاقفته فطريده على أضلاعها حتى كاد ان يقصصها فقالت ما هذا قل ثم كلامها حتى نزل اليها ما كان والوزير دندان وزعت الفرسان على من معها من الجوار والنعمان وأخذوهم جميعهم ورجعوا الى بغداد وأمرهم رومز ان يزينا بفساتينها ثلاثة أيام ثم أخرجوا شواهي الملقبة بذات الدواهي وعلى رأسها طورا حمر مكلل بروت الحمر وقدامها منادى ينادى هذا جزء من يتجاري على الملوك وعلى أولاد الملوك ثم صلبوها على باب بغداد ولما رأي أصحابها ما جرى لهم أسلموا كلهم جميعا ثم ان كان ما كان وعمه رومز ان وزعه الزمان والوزير دندان تعجبوا لهذه السيرة العجيبة وأمر والكتاب أن يورخوها في الكتب حتى تقرأ من بعدهم وأقاموا بقية الزمان في الدعيش وأنهاه الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى اليه من تصريف الزمان بالملك عمر النعمان وولده شركان وولده ضوء المكان وولده كان ما كان وزهرة الزمان وقضى فكان ثم ان الملك قال لشهر زاد أشتي أن تحكي لي شيئا من حكاية الطيور فقالت جبا وكرامة فقالت لها أختها لم أرا الملك في طول هذه المدة انشرح صدره غير في هذه الليلة وأرجو أن تكون قاطبة سمعه محمودة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية تتعلق بالطيور

(وفي ليلة ١٧٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والادوان طاووس يأوي الى جانب البحر مع زوجته وكان ذلك الموضع كثيرا السباع وفيه من الوحوش غير انه كثير الاشجار والانهار وذلك الطاووس هو وزجته يأويان الى شجرة من تلك الاشجار ليلا من خوفهما من الوحوش ويقعدان في طلب الرزق نهارا ولم يزل كذلك حتى كثر خوفهما فصارا يبعثان موضعا غير موضعهما يأويان اليه فينهماهما فيفتشان على موضع اذ ظهرت لهم جزيرة كثيرة

الاشجار والانهار فتزلا في تلك الجزيرة أو كلام من آثارها وشربا من أنهارها فبينما هما كذلك واذا بيطة أقبلت عليهما وهي في شدة الفزع ولم تزل تسعي حتى أتت الى الشجرة التي عليها الطاووس هو وزوجته فاطمأنت فلم يشك الطاووس في أن تلك البطة لها حكاية عجيبه فسالها عن حالها وعن سبب خوفها فقالت انني مريضة من الحزن وخوفي من ابن آدم فالحذر ثم الحذر من بني آدم فقال لها الطاووس لا تخافي حيث وصلت اليها فقالت البطة الحمد لله الذي فرج عني همي وغمي يقربكبا وقد أثبتت راغبة في مودتك كما فلما فرغت من كلامها نزلت اليها زوجة الطاووس وقالت لها أهلا وسهلا ومرحبا بالأس عليك ومن أين يصل اليها ابن آدم ونحن في تلك الجزيرة التي في وسط البحر فنزل البر لا يقدر أن يصل اليها ومن البحر لا يمكن أن يطلع علينا فابشري وحدتي يا الذي نزل بك واعترا الثعن بني آدم فقالت البطة اعلمي أيتها الطاووسة اني في هذه الجزيرة طول عمري آمنة لا أرى مكروها خمنت ليلة من الليالي ثرايت في منامي صورة ابن آدم وهو يخاطبني وأخطبه وسمعت قائلا يقول أيتها البطة احذري من ابن آدم ولا تغتري بكلامه ولا بما يدخلك عليك فانه كثير الحيل والخداع فالحذر كل الحذر من مكروهه فانه يخادع ما كرك كما قال في الشاعر

يعطيك من طرف السان حلالة وروغ منك كما يروغ النعلب

واعلمي أن ابن آدم يحتال على الحيوان فيخرجها من البحار ويرمي الطير يئندقة من طين ويوقع الفيل بمكره وابن آدم لا يسلم أحد من شره ولا ينجو منه طير ولا وحش وقد بلغتك ما سمعته عن ابن آدم فاستيقظت من منامي خائفة مرعوبة وانألى الآن ما انشرح صدرى خوفا على نفسي من ابن آدم لئلا يدغمني بحيلته ويصيدي بحبائله ولم يأت على آخر النهار الا وقد ضعفت قوتي وبطلت همتي ثم اني اشتقت الى الأكل والشرب فخرجت أعمشى وخاطرى مكدر وقلبي مقبوض فلما وصلت الى ذلك الجبل وجدت على باب مغارة شبلا أصفر اللون فلما رأيته ذلك الشبل فرح في فرحا شديدا وأعجبه لوني وكوفي لطيفة الذات فصاح على وقال لي اقر في منى فلما قربت منه قال لي ما اسمك وما جنسك فقلت له اسمي بطة وأنا من جنس الطيور ثم قلت له ما سبب قعودك الى هذا الوقت في هذا المكان فقال الشبل سبب ذلك ان والدي الاسد له ايام وهو يحذرني من ابن آدم فاتفق انني رأيت في هذه الليلة في منامي صورة ابن آدم ثم ان الشبل حكى لي نظيره ما حكيت لك فلما سمعت كلامه قلت له يا اسد اني قد لجأت اليك في ان تقتل ابن آدم وتجزم رأيك في قتله فاني أخاف على نفسي منه خوفا شديدا وازددت خوفا على خوفي من خوفك من ابن آدم مع انك سلطان الوحوش وما زلت يا أختي أحمز الشبل من ابن آدم واوليسته بقتله حتى قام من وقته وساعته من المكان الذي كان فيه وعمشى وعمشيت وراءه ففرق بذهنه على ظهره ولم يزل يمشي وأنا أمشي وراءه الى طريق فوجدنا غيرة طارت وبعد ذلك انكسفت الغيرة فبان من تحتها حمار شارد عريان وهو تارة يقمص ويبحر وتارة يتعرج فلما رآه الاسد صاح عليه فاني اليه غاصعا فقال له ايها الحيوان الخريف العقل ما جئناك سبب قدومك الى هذا المكان فقال لي ابن السلطان أنا جنسي حمار ومنسب قدومي الى هذا المكان

هروبي من ابن آدم فقال له الشبل وهل أنت غائف من ابن آدم إن يقتلك فقال الحمار لا يا ابن السلطان وإنما خوفي أن يعمل حيلة علي ويركبي لأن عنده شيئاً يسميه البردة فيجعلها على ظهري وشيئاً يسميه الحرام فيشده على بطني وشيئاً يسميه الطفر فيجعله تحت ذني وشيئاً يسمي اللجام فيجعله في فمي ويعمل منخاساً ينخسني به ويكفني ما لا أطيع من الجري وإذا عثرت لعنني وإذا نهقت شتمني وبعد ذلك إذا كبرت ولم أقدر على الجري يجعل لي رجلاً من الخشب ويسلمني إلى السقائين فيحملون الماء على ظهري من البحر في القرب ونحوها كالجرار ولا أزال في ذل وهوان وتعيب حتى أموت فيرموني فوق التلال للسكاب فأى شيء أكبر من هذا اللهم وإي مصيبة أكبر من هذه المصائب فلما سمعت أيتها الطاووسة كلام الحمار افشعر جسدي من ابن آدم وقلب الشبل ياسيدي إن الحمار معذور وقد زادني كلامه رعباً على رعي فقال الشبل للحمار إلى أين أنت سائر فقال له الحمار إنني نظرت ابن آدم قبل اشراق الشمس من بعيد ففرت هرباً منه وهماً أن أرى بداً تطلق ولم أزل أجد من ندف سنوف منه فعمي أن أجد لي موضعاً يأوي بي من ابن آدم الغدار فيبيننا ذلك الحمار يتحدث مع الشبل ذلك الكلام وهو يريد أن يودعنا ويروح إذ ظهرت لنا غيرة فنهق الحمار ونظر بعينه إلى ناحية الغيرة وضر طفر اطاعة وبعد ساعة انكشف الغيرة عن فرس آدم بغرة كالدرهم وذلك الفرس غريفة الغرة لميلج التحجيم حسن القوائم والصهيل ولم يزل يجري حتى وقف بين يدي الشبل ابن الاسد فلما رآه الشبل استعظمه وقال له ما جنسك أيها الوحش الجليل وما سبب شروذك في هذا البر العريض الطويل فقال ياسيد الوحوش أنا فرس من جنس الخيل وسبب شرودي هروبي من ابن آدم فتعجب الشبل من كلام الفرس وقال لا تقل هذا الكلام فإنه عيب عليك وأنت طويل غليظ وكيف تخاف من ابن آدم مع عظم جنتك ومرع جريك وأنا مع صغر جسمي قد غرمت على أن ألتقي مع ابن آدم فأبطش به وأكل لحه واسكن روع هذه البطة المسكينة وأقرها في وطنها وها أنت لما أتيت في هذه الساعة قطعت قلبي بكلامك وأرجعتني فما أردت أن أفعله فإذا كنت مع عظمك قد قهرك ابن آدم ولم تخف من طولك وعرضك مع أنك لو رفته برجلك لقتلته ولم يقدر عليك بل تسقيه كأس الردي فضحك الفرس لما سمع كلام الشبل وقال هيات هيات أن أغلبه يا ابن الملك فلا بفرك طولي ولا عرضي ولا ضخامتي مع ابن آدم لأنه من شدة حيله ومكره يصنع لي شيئاً يقال له الشكال ويضع في أروبعة قوائمي شكالين من جبال الليف المنقوفة بالبادو يصلبني من رأسي في وتد عال وأيق واقفوا وأما صوب لا أقدر أن أقعد ولا أنام وإذا أراد أن يركبني يعمل لي شيئاً فيرجلي من الحديد اسمه الركاب ويضع على ظهري شيئاً اسمه السرج ويشده بحزامين من تحت أبطي ويضع في فمي شيئاً من الحديد يسميه اللجام ويضع فيه شيئاً من الحديد يسميه السرج فإذا ركب فوق ظهري على السرج يمسك السرج بيده ويقودني ويهز في بال ركاب في خواصري حتى يدعها ولا تسأل يا ابن السلطان عما أقامه من ابن آدم فإذا كبرت وانتعل ظهري ولم أقدر على مرعة الجري يبيعني للطحان ليدورني في الطاحون فلا زال دائراً فيها ليلاً ونهاراً إلى أن أهرم فيبيعني للجزار فيذبحني

وسلخ جلدي و ينتف ذنبي و يبيعم اللغرا بلى والمناخلى ويسلى شحمى فلما سمع الشبل كلام القرس
ازداد غيظا وغمارا قال له متى فارقت ابن آدم قال فارقت نصف النهار وهو في أثرى فبينما الشبل
يتحدث مع القرس في هذا الكلام واذا بغيره تارت وبعد ذلك انكشفت التبره وبان من تحتها جمل
هاشع وهو يبيعع ويخبط برجليه في الارض ولم يزل يفعل كذلك حتى وصل اليها فلما رآه الشبل كبيرا
غلب ظفان انه ابن آدم فأراد الوثوب عليه فقلبت له يا ابن السلطان هذه لما هو ابن آدم وانما هو جمل
وكأنه هارب من ابن آدم فبينما نايا اختي مع الشبل في هذا الكلام واذا بالجل تقدم بين أيادي
الشبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال له ما سبب محبتك الى هذا المكان قال جئت هاربا من ابن آدم
فقال له الشبل وأنت مع عظم خلقتك وطولك وعرضك كيف تخاف من ابن آدم ونور فست برجلك
ورفسة لقتاته فقال له الجبل يا ابن السلطان اعلم ان ابن آدم له دراهم لا تطاق وما يظله لا الموت لانه
يضع في أنف خيطا ويسميه خزاما ويجعل في راسه عقودا ويسمى الى أصغرا ولده فيجرني الولد
الصغير بالخيط مع كبرى وعشبي ومحمولوني أثقل الاحمال ويسافرون في الاسفار الطوال
ويستملونني في الاشغال الشاقة اذاء الليل واطراف النهار واذا كبرت وشحت أو انكسرت فلم
يحفظ محبتي بل يبيعني الجز ارفيدني ويبيع جلدي للذباغين يلبي للطباخين ولا تسألهم انقاسي
من ابن آدم فقال له الشبل أي وقت فارقت ابن آدم فقال فارقت وقت الغروب واظنه يأتي عند
انصرافي فلم يجدني فيسعي في طلبي فبدعني يا ابن السلطان حتى تبيع في البراري والقنادر فقال الشبل
تعمل قليلا يا جمل حتى تنظر كيف افترسه واطعمك من لحمه وأهشهم عظمه واشرب من دمه فقال له
الجمل يا ابن السلطان انا خائف عليك منه فانه يجادع ما كرمتم انشد قول الشاعر

اذا حل النقيل بارض قوم * فالساكنين سوى الرحيل

فبينما الجمل يتحدث مع الشبل في هذا الكلام واذا بغيره طلعت وبعد ساعة انكشفت عن شيخ
قصير رقيق البشرة على كتفه مقطف فيه عدة نجار وعلى رأسه شعبة وثمانية الواح ويده اطفال
صغار وهو يهرول في مشيه وما زال يمشى حتى قرب من الشبل فلما رأته يأخى وقت من
شدة الخوف وأما الشبل فانه قام وتمشى اليه ولما وصل اليه ضحك النجار في وجهه وقال بلسان
فصيح ايا الملك الجليل صاحب الباع الطويل اسعد الله مساءك ومساءك وزاد في شجاعتك
وقواك أجرني بمادعائي وبشره رماني لاني ما وجدت لي نصيرا غيرك ثم ان النجار وقف بين يدي
الاسد وبكى وان واشتكى فلما سمع الشبل بكاءه وشكواه قال له اجرتك بما تحمدها فن الذي قد ظلمك
وما تكون اياها الوحش الذي مارأت عمري مثلك ولا أحسن صورة وأفصح لسانا منك فما شأنك
فقال له النجار يا سيد الوحوش اما أنا فنجار واما الذي ظلمني فانه ابن آدم وفي صباح هذه الليلة
يكون عندك في هذا المسكان فلما سمع الشبل من النجار هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام
وشخر وشخر ومرت عيناه بالشرر وصاح وقال والله لا أسهرن في هذه الليلة الي الصباح ولا ارجع الي
والدي حتى ابلغ مقصدي ثم ان الشبل التفث الى النجار وقال له ارى خطوبك قصيرة ولا افترق

ا كسر بخاطر لك لاني ذومر وء قاطن انك لا تقدر ان تماشي الوحوش فاطبرني الى أين تذهب فقال له
 النجار اعلم انني راخ الى وزير والدك القهيد لانه لما بلغه ان ابن آدم داس هذه الارض خاف على نفسه
 خوفا عظيما وارسل الى رسولا من الوحوش لاصنع له بيتا يسكن فيه وبأوى اليه وبعث عنه عدوه
 حتى لا يصل اليه أحد من بني آدم فلما جاء في الرسول اخذت هذه الالواح وتوجهت اليه فلما سمع
 الشبل كلام النجار اخذه الحسد للقهيد فقال له بحيا في لا بد أن تصنع لي هذه الالواح بيتا قبل أن تصنع
 للقهيد بيته واذا فرغت من شغلي فامض الى القهيد واصنع له ما يريد فلما سمع النجار من الشبل هذا
 الكلام قال له يا سيد الوحوش ما اقدر أن اصنع لك شيئا الا اذا صنعت للقهيد ما يريد ثم أجيء
 الى خدمتك واصنع لك بيتا يحصنك من عدوك فقال له الشبل والله ما اخلبك تروح
 من هذا المكان حتى تصنع لي هذه الالواح بيتا ثم ان الشبل هم على النجار ووثب عليه
 وأراد ان يمزح معه فطش به يده فرمى المقتطف من على كتفه ووقع النجار مغشيا عليه
 فضحك الشبل عليه وقال له ويا لك يا نجار انك ضعيف ومالك قوة فانت معذور اذا خنت من
 ابن آدم فلما وقع النجار على ظهره اغتاظ غيظا شديدا ولكنه كتم ذلك عن الشبل من خوفه منه
 ثم قعد النجار وضحك في وجه الشبل وقال له ها أنا صنع لك البيت ثم أن النجار تناول الالواح التي
 كانت معه وسحر البيت وجعله مثل القالب قياس الشبل وخلي بابه مفتوحا لأنه جعله على صورة
 صندوق وفتح له طاقة كبيرة وجعل له باعطاء وثقب فيها ثقباً كثيرة وأخرج منها مسامير مطرقة
 وقال للشبل ادخل في هذا البيت من هذه الطاقة لاقية عليك فخرج الشبل بذلك وأتى تلك
 الطاقة فراها ضيقة فقال له النجار ادخل وأبرك على يديك ورجليك ففعل الشبل ذلك ودخل
 الصندوق وبقى ذنبه خارجا ثم أراد الشبل أن يتأخر إلى وراءه ويخرج فقال له النجار امهل حتى
 أنظر هل يسع ذنبك معك أم لا فامتثل الشبل أمره ثم ألت النجار رأف ذنب الشبل وحشاه في
 الصندوق ورد الالواح على الطاقة سريعاً وسحره فصاح الشبل قائلاً يا نجار ما هذا البيت الضيق الذي
 صنعتني لدعني أخرج منه فقال له النجار هيات لا ينفع الدم على ما فات إنك لا تخرج من هذا
 المكان ثم ضحك النجار وقال للشبل إنك وقعت في القفص وكنت أخبث الوحوش فقال له يا أخى
 ما هذا الخطاب الذي تخاطبني به فقال له النجار اعلم يا كلب البر إنك وقعت فيما كنت تخاف منه
 وقدر مالك القدر ولم ينفعك الحذر فلما سمع الشبل كلامه يا أخى علم أن ابن آدم الذي حذره منه
 أبوه في القطة والها تف في المنام وتحقت أنه هو بلا شك ولا ريب تخفت منه على تسمى خوفا عظيما
 وبعدت عنه قليلا وصرت أنتظر ماذا يفعل بالشبل فأريته يا أخى ابن آدم حفر حفرة في هذا
 المكان بالقرب من الصندوق الذي فيه الشبل ورماه في تلك الحفرة والتي عليه الخطب وأحرقه
 بالنار فكبر يا أخى خوفي ولى يومان هاربة من ابن آدم وخائفة منه فلما سمعت الطاووسة من
 من البطة هذا الكلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ١٧٦) ثالث بلخي أيها الملك السعيد ان الطاووسة لاسمعت من البطة هذا

الكلام تعجبت منه غاية العجب وقالت يا أختي إنك آمنت من بنى آدم لا تنافي جزيرة من جزائر البحر وليس لابن آدم فيها مسلك فاختارني المقام عندنا إلى أن يسهل الله أمرنا وأمرنا قالت أخافه أن يطرقت طاروق القضاء لينفك عنك عنه أبق فقلت أقعدني عندنا وأنت مثلنا ولا زالت بها حتى قعدت وقالت يا أختي أنت تعلمين قلعة صبري ولولا أني رأيتك هنا ما كنت قد عدت فقاوت الطاووسة أن كان على جبيننا شيء نستوفاه وإن كان أجنبنا نأفن مخلصنا ولن نموت نفس حتى تمتدق رزقها وأجلها فبينما في هذا الكلام اذ طلعت عليها غيرة فعند ذلك صاحبت البطة ونزلت البحر وقالت الحذر الحذر وإن لم يكن مفر من القدر وكانت الغيرة عظيمة فلما انكشف الغيرة ظهر من تحتها ظلي فلما أنت البطة والطاووسة ثم قالت البطة يا أختي ان الذي تفرعين منه ظلي وهما هو قد أقبل نحونا فليس علينا منه بأس لأن الظلي انما يأكل الحشائش من نبات الأرض وكما أنت من جنس الطير هو الآخر من جنس الوحوش فاطمئني ولا تهتمي فإن الهم ينحل البدن فلم تم الطاووسة كلامها حتى وصل الظلي إليها يستظل تحت الشجرة فلما رأى الطاووسة والبطة سلم عليها وقال لهما اني دخلت هذه الجزيرة اليوم فلم أر أكثر منها خصباً ولا أحسن منها مسكناً ثم دعاها لمرافقته ومضافته فلما رأت البطة والطاووسة تودده إليها أقلتا عليه ورغبنا في عشرته وتمثالوا على ذلك وصار مبيتهم واحد وما كلهم سواء ولم يزالوا آمنين آكلين شاربين حتى مرت بهم سفينة كانت تأنه في البحر فأرست قربها منهم فطلع الناس وتفرقوا في الجزيرة فأروا الظلي والطاووسة والبطة مجتمعين فأقبلوا عليهم فشرم الظلي في البرية وطارت الطاووسة في الجوف بقيت البطة مخبئة ولم يزالوا بها حتى صادوها وصاحت قائلة لم ينفعني الحذر من القضاء والقدر وانصرفوا بها الي صفيتهن فلما رأت الطاووسة ما يجري للبطة ارتحلت من الجزيرة وقالت لا أرى إلا فاق الا مراد لسكل أحد ولولا هذه السفينة ما حصل بيتي وبين هذه البطة افتراق ولقد كانت من خبايا الاصداء ثم طارت الطاووسة واجتمعت بالظلي فسلم عليها وهنأها بالسلامة وسألها عن البطة فقالت لقد أخذها العدو وكرهت المقام في تلك الجزيرة بعدها ثم بكيت على فراق البطة وانشدت تقول

ان يوم الفراق قطع قلبي . قطع الله قلب يوم الفراق

وانشدت ايضا تمنيت الوصال يعود يوما لا خبره . بما صنع الفراق

فاغتم الظلي غما شديدا ثم رددعزم الطاووسة عن الرحيل فأقام معها في تلك الجزيرة آمنين آكلين شاربين غير أنهما لم يزالا حزنين على فراق البطة فقال الظلي للطاووسة يا أختي قد علمت أن الناس الذين ظلموا لظلم المركب كانوا سببا لفراقنا ولألا البطة فاحذرهم واحترس منهم ومن مكر ابن آدم وخداعه قالت قد علمت يقينا أن ما قبلها غير تركها التسبيح واقدقلت لها اني أخاف عليك من تركك التسبيح لأن كل ما خلقه الله يسبحه فان غفل عن التسبيح عوقب بهلاكه فلما سمع الظلي كلام الطاووسة قال أحسن الله صورتك وأقبل على التسبيح لا يفتّر عنه ساعة وقد قيل ان الظلي يقول في تسبيحه سبحانه الملك الديان ذي الجبروت والسلطان ورده أن

بعض العباد كان يتعبد في الجبال وكان يأوى الى ذاك الجبل زوج من الحمام وكان ذلك العابد قسم قوته نصفين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ١٧٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العابد قسم قوته نصفين وجعل نصفه لنفسه ونصفه لذلك الزوج الحمام ودعا العابد لهما بكثرة النسل فكثر نسلهما ولم يكن الحمام يأوى إلي غير الجبل الذي فيه العابد وكان السبب في اجتماع الحمام بالعابد كثرة تسبيح الحمام وقيل ان الحمام يقول في تسبيحه سبحانه خالق الخلق وقاسم الرزق وباني السموات وباسط الارضين ولم يزل ذلك الزوج الحمام في أرغد عيش هو ونسله حتى مات ذلك العابد فنشئت شمل الحمام وترقى في المدن والقرى والجبال وقيل انه كان في بعض الجبال رجل من الرعاة صاحب دين وعقل وعفة وكان له غنم يرعاها ويتنعم بالبناتها وأصوافها وكان ذلك الجبل الذي يأوى اليه الراعي كثير الاشجار والمرعى والسباع ولم يكن لتلك الوحوش قدرة على الراعي ولا على غنمه ولم يزل مقيماً في الجبل مطمئناً لا يبهمة شيء من أمر الدنيا لسعادته واقباله على عبادته فاتفق له انه مرض مرضاً شديداً فدخل كهفاً في الجبل وصارت الغنم تخرج بالنهار الى مرعاهما وتأوى بالليل الى الكهف فأراد الله أن يمتحن ذلك الراعي ويختبره في طاعته وصره فبعث اليه ملكاً فدخل عليه في صورة امرأة حسنة وجلس بين يديه فلما رأى الراعي تلك المرأة جالسة عنده اقشعر بدنه منها فقال لها أيتها المرأة ما الذي دعاك الى الحمى ههنا وليس لك حاجة معي ولا بيني وبينك ما يوجب دخولك عندي فقالت له أيها الانسان أما ترى حسنى وجمالى وطيب راى ما تحب أما تعلم حاجة الرجال الى النساء فقال الذي يمتحن منى فقال الراعي ان الذى تقولينه كرهته وجميع ما يدينه زهدته لانك خداعة غدارة لا عهد لك ولا وفاء فسمك من قبيح تحت حسنك أخفيتيه وكمن صالح فتنتيه وكانت عاقبته الى الندامة والحزن فارجمى عنى أيتها المصاحبة تقسمها القساد غير ما تم التقي عبايته على وجهه حتى لا يرى وجهها واشتغل بذكر ربه فلما رأى الملك حسن طاعته خرج وعرج الى السماء وكان بالقرب من الراعي قرية فيها رجل من الصالحين لم يعلم بمكانه فرأى في منامه كأن قائلاً يقول له بالقرب منك في مكان كذا وكذا رجل صالح فاذهب اليه وكن تحت طاعة أمره فلما أصبح الصباح توجه نحوه سائراً فلم اشتد عليه الحر انتهى الى شجرة عندها عين جارية تجلس في ظل الشجرة ليستريح فيبيناهو جالس واذا بوحوش وطيور أتوا الى تلك العين ليشر بوانمها فلما رأوا العابد بالسافروا ورجعوا اشاردين فقال العابد في نفسه أنا ما استرحت هنا لا لتعب هذه الوحوش والطيور ثم قام وقال معاتباً لنفسه لقد أضرت بهذه الحيوانات في هذا اليوم جلوسى في هذا المكان فاعذرى عند خالتي وخالقي هذه الطيور والوحوش فانى كنت مسيلاً لشرودهم عن مأهم ومرعاهم فواخجلتني من ردى يوم يقتص للشاة الجماء من الشاة القروا لهم أفاض من جفنه العبرات وأنشد هذه الايات

أما والله لو علم الانام لما خلقوا لما غفلوا وتاموا

فوت ثم بعث ثم حشر وتوبيخ وأهوال عظام
ونحن اذا نهينا أو امرنا كأهل الكهف أكثرنا نياما

ثم بكى على جلوسه تحت الشجرة عند العين ومنعه الطيور والحوش من شربها وولى هامغا
على وجهه حتى أتى الى الراعى فدخل عنده وسلم عليه فرد عليه السلام وعاقه و بكى ثم قال له
الراعى ما الذى أقدمك الى هذا المكان الذى لم يدخله أحد من الناس على فقال العابد انى رأيت فى
مناى من يصف لى مكانك ويأمرنى بالسير اليك والسلام عليك وقد أتيتك ممثلا لما
أمرت به فقله الراعى وطابت نفسه بصحته وجلس معه فى الجبل يعبدان الله تعالى فى ذلك الغار
وحسنت عبادتهما لم يزلا فى ذلك المكان يعبدان وبهما ويتقوتان من لحوم الغنم والبانها
متعبدان عن المال والنبيين الى أن أتاهما اليقين وهذا آخر حديثه ما قال الملك لقد زهدتني يا شهرزاد
فى ملكك وتعتنينى على ما فرط منى فى قتل النساء والبنات فهل عندك شئ من حديث الطيور قالت
نعم ز رأتها الملكة ان طيرا طار وعلا الى الجو ثم انقض على صخرة فى وسط الماء وكان الماء جاريا
فبينما الطائر واقف على الصخرة واذا برمة انسان جر الماء حتى اسندها الى الصخرة ووقفت
تلك الجيفة فى جانب الصخرة وارتفعت لا تتفاخفا فدا طير الماء وتأملها فرأى أها رمة ابن آدم وظهر
له فيها ضرب السيف وطعن الرماح فقال فى نفسه ان هذا المقتول كان شريفا فاجتمع عليه جماعة
وقتلوه واستراحوا منه ومن شره ولم يزل طير الماء يكثر التعجب من تلك الرمة حتى رأى نسورا
وعقبانا احاطوا بتلك الجيفة من جميع جوانبها فلما رأى ذلك طير الماء جزع جزعا شديدا وقال
لا صبر لى على الإقامة فى هذا المكان ثم طار منه يفتش على موضع يأويه الى حين تفاد تلك الجيفة
وزوال سباع الطير عنها ولم يزل طاروا حتى وجد نهرا فى وسطه شجرة فقتل عليها كشييا حزينا على
بعده عن وطنه وقال فى نفسه لم يزل احزان تتبعنى وكنت قد استرحت لما رأيت تلك الجيفة
وفرحت بها فرأى حشدا يداوولت هذا رزق ساقه الله الى قصار فرحى غما وسروى حزنا وهما واقتربتا
سباع الطير منى وحال بينهما وبينى فكيف ارجوا ان اكون سالما فى هذه الدنيا واطمئن اليها وقد قيل
فى المثل الدنيا دار من لا دار له يغتر بها من لا عقل له ويطمئن اليها بما لا وولده وقومه وعشيرته ولم
يزل المغتر بها راكنا اليها يختال فوق الارض حتى يصير محتها ويحموها عليه لثراب أعز الناس عليه
واقربهم اليه وما لفتي خيرا من الصبر على مكارها وقد فارقت مكاني ووطنى وكنت كارها لفرقة
اخواني واصحابي فبينما هو فى فكرته واذا بذكر من السلاحف اقبل منحدر فى الماء ودنا من
طير الماء وسلم عليه وقال ياسيدي ما الذى ابعذك عن موضعك قال حلول الاعداء فيه ولا صبر
للعاقل على مجاورة عدوه وما احسن قول بعض الشعراء

اذا حل الثقل بارض قوم فالساكنين سوى الرحيل

فقال له السلحف اذا كان الامر بك وصفتك والحال مثل ما ذكرته فانا لا ازال بين يديك ولا
افارقك لا قضى حاجتك وأوفى بمحمدتك فانه يقال لا وحشة اشد من وحشة الغريب المنقطع

عن أهله ووطنه وقبيل ان فرقة الصالحين لا يعدل شيء من المصائب وما يسمى العاقل بفهمه الاستثناس في الثرية والصبر على الرزية والكربة وأرجوان محمد صحبتي لك وأكون لك خادما ومعينا فلما سمع طير الماء مقالة السلحفة قال له لقد صدقت في قولك ولعمري اني وجدت للفراق الماء وهما مدة بعدى عن مكاني وفراقى لاخوانى وخلاي لان فيه الفراق عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر واذا لم يجد الفتى من يسليه من الاصحاب ينقطع عنه الخير ابدأ وينبت له الشر سرمد اوليس العاقل الا التسلل بالاخوان عن الهموم في جميع الاحوال وملازمة الصبر والتجملد فانها حصلت ان محمودان يمينان على نوايب الدهر ويدفعان الفزع والجزع في كل امر فقال له السلحف اياك والجزع فانه يفسد عليك عيشك ويذهب مروءتك ومازالا يتحدثان مع بعضهما الى ان قال طير الماء للسلحف انالم ازل أخشى نوايب الزمان وطوارق الحدثن فلما سمع السلحف مقالة طير الماء اقبل عليه وقبله بين عينيه وقال له لم تزل جماعة الطير تعرف في مشورتك الخير فكيف تحمل الهم والضير ولم يزل يسكن روع طير الماء حتى اطأ ثم ان طير الماء طار الى مكان الجيفة فلما وصل اليه لم يرم من سباع الطير شيئا ولا من تلك الجيفة الا عظاما فرجع مخبر السلحف برى والعدو من مكانه فلما وصل الى السلحف اخبره بما رأى وقال له اني احب الرجوع الى مكاني واتملى بخلاي لانه لا صبر للعاقل عن وطنه فذهب معه الى ذلك المكان فلم يجد شيئا مما يخافان منه فصار طير الماء قريب العين وأنشد هذين البيتين

ورب نازلة يضيق لها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج
ضائق فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

ثم سكن تلك الجزيرة فبينما طير الماء في أمن وسرور وفرح وجبور إذ ساق القضاء اليه بازاء جماعة فضر به بمخلبه ضربة فقتله ولم يبق منه الا جذر عند فراغ الاجل وسبب قتله غفلته عن التسبيح خيل أنه كان يقول في تسبيحه سبحان ربنا فيما قدر ودبر سبحان ربنا فيما أغنى وأفقر هذا ما كان من حديث الطير فقال الملك يا شهر زاد لقد زدني بحكايتك مواظبا واعتبرا فهل عندك شيء من حكايات الوحوش

﴿حكاية الثعلب مع الذئب وابن آدم﴾

فالت اعلم ايها الملك ان ثعلبا وذنبا لقاو كرافسا كان يا وان اليهما مع بعضهما فلبسا على ذلك مدة من الزمان وكان الذئب للثعلب قاهر افا تفتق ان الثعلب أشار على الذئب بالرفق وترك الفساد وقال له ان جئت على عتوك ربحا مسلطا الله عليك ابن آدم فانه ذو حيل ومكر وخداع يصيد الطير من الجو والحوت من البحر ويقطع الجبال ويقلمها وكل ذلك من حيله فعليك بالانصاف وترك الشر والاعتساف فانه ائنا لطعامك فلم يقبل الذئب قوله وأغلظ له الرد وقال له لا علاقة لك بالكلام في عظيم الامور وجسيمها ثم لطم الثعلب لطمه فخرتها من غضبا عليه فلما آفاق تبسم في وجه الذئب واعتذر اليه من

للسلام الشين وأنشد هذين البيتين

إذا كنت قد أذنت ذنبا سالفا في حيك وأنتيت شيئا منكرا
أنا تأتب مما جنيت وعفوك يسع المسىء إذا أتى استغفرا
قبل الذنب اعتذاره وكف عنه أشراره وقال له لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع ما لا يرضيك
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٧٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد إن الذنب قال للثعلب لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع ما لا يرضيك فقال له الثعلب سمعا وطاعة فأنام عزل عما لا يرضيك فقد قال الحكيم لا تخبر عما لا تستل عنه أولا تجب إلى ما لا تدعى إليه وذرا الذي لا يعينك إلى ما لا يعينك ولا تبذر الصيحة للإشارة فانهم يميزونك عليها شرا فلما سمع الذنب كلام الثعلب تبسم في وجهه ولكنه أضر له مكر اوقال لا بد أن أسعى في هلاك هذا الثعلب وأما الثعلب فإنه صبر على أذى الذنب وقال في نفسه إن البطر والافتراء يجلبان الهلاك ويوقعان في الارتباك فقد قيل من بطر خسر ومن جهل ندم ومن خاف سلم والانصاف من شيم الإشراف والآداب أشرف الاكتساب ومن ارأى مداراة هذا الباغى ولا بد له مصرع ثم إن الثعلب قال للذنب إن الرب يعفو ويتوب على عهده إن اقترف الذنوب وأنا عبد ضعيف وقد ارتكبت في نصحك التعسف ولوعلت بما حصل لي من لطمتك لعلمت أن القيل لا يقوم به ولا يقدر عليه ولكني لا أشتكي من ألم هذه اللطمة بسبب ما حصل لي بهامن السرور فأنها وإن كانت قد بلغت منى مبلغا عظيما فإن عاقبتها سرورا وقد قال الحكيم ضرب المؤدب أوله صعب شديد وآخره حلل من العسل المصني فقال الذنب غفرت ذنبك وأقلت عثرتك فكن من قوتي على حذر واعترف لي بالعبودية فقد علمت قهرى لمن عاداني فسجد له الثعلب وقال له أطال الله عمرك ولا زلت قاهر لمن عاداك ولم يزل الثعلب خائفا من الذنب مصانعا له ثم أن الثعلب ذهب إلى كرم يوم ما قرأ في حائطه ثلثة فأنكرها وقال في نفسه إن هذه الثلثة لا بد لها من سبب وقد قيل من رأى خرقا في الأرض فلم يجتنبه ويتوق عن الاقدام عليه كان بنفسه مفرورا وللهلاك متعرضا وقد اشتهر أن بعض الناس يعمل صورة الثعلب في الكرم ويقدم إليه العنب في الاطباق لأجل أن يرى ذلك ثعلب آخر فيقدم إليه فيقع في الهلاك وإنى رأى هذه الثلثة مكيدة وقد قيل إن الحذر نصف الشطارة ومن الحذر أن تبحث على هذه الثلثة وأنظر لعل أجدها أمر أبودى إلى التأنف ولا يجعلنى الطمع على أن التقي نفسي في الهلكة ثم دنأ منها وطاف بها وهو محاذق فرآها فاذا هي حفرة عظيمة قد حفرها صاحب الكرم ليصيدها فيها الوحش الذي يفسد الكرم ورأى عليها غطاء رقفا فآخز عنها وقال الحمد لله حيث حذرته وأرجو أن يقع فيها عدوى الذنب الذي نقص عيشي فأستقل بالكرم وحدي وأعيش فيه آمنا ثم هز رأسه وضحك ضحكا عاليا وأطرب بالثلثات وأنشد هذه الايات

لبتني ابصرت هذا الوقت في ذئب البر ذئبا طالما قد ساء قلبي
وسقاني المر غصبا لبنتي من بعد ذا ابني ويقضي الذئب نجبا
ثم يغفلو الكرم منه وأرى في نهبا

فلما فرغ من شعره انطأ مسرعا حتى وصل الى الذئب وقال ان الله سهل لك الامور الى الكرم
بلا تعب وهذا من سعادتك فنبشاك بما فتح الله عليك وسهل لك من تلك الغنيمة والرزق الواسع
بلا مشقة فقال الذئب للثعلب وما الدليل على ما وصفت قال اني اتيت الى الكرم فوجدت صاحبه قد
مات ودخلت البستان فرأيت الانهار زاهية على الاشجار فلم يشك الذئب في قول الثعلب وأدركه
الشرف فقام حتى انتهى الى النعمة وقدره الطمع وقف الثعلب متفافتا كالميت وغفل بهذا البيت

اتطمع من ليلي بوصلي وإنما تضر باعناق الرجال المطامع
فلما انتهى الذئب الى النعمة قال له الثعلب ادخل الى الكرم فقد كفيت مؤنة هدم حائط البستان
وعلى الله تمام الاحسان فأقبل الذئب ماشيا يريد الدخول الى الكرم فلما توسط غطاء النعمة وقع فيها
فاضطرب الثعلب اضطرابا شديدا من السرور والفرح وزوال الهم والترحم ثم انه تطلع في الحفرة
فرأى الذئب يبكي ندما وحزن ناخلى نفسه فبكى الثعلب معه فرفع الذئب رأسه الى الثعلب وقال له امن
وحملت بكيت يا ابا الحصين قال لا والذي قد فك في هذه الحفرة انما بكيت لطول عمر كالماضي
واسفا على كونك لم تقع في هذه النعمة قبل اليوم ولو وقعت قبل اجتماعي بك لكنت ارحمت واسترحت
ولكن ابقيت الى أجليك المحترم ووقتك المعلوم فقال له أيها الثعلب ارحمها المسمى ع في فعله لو الذي
وأخبرها بما حصل لي لعلها تتحلى على خلاصي فقال له انا لم لقد أوقعتك في الهلاك شدة طمعك
وكثرة حرصك حيث سقطت في حفرة لست منها سالم لم تعلم أيها الذئب الجاهل ان صاحب المثل
يقول من لم يفكر في العواقب لم يأمن المعاطب فقال للذئب للثعلب يا ابا الحصين انما كنت تظهر
محبي وترغب في مودتي وتخاف من شدة قوتي فلا تحمد علي بما فعلت معك فن قدر وعفا كان
أجره على الله وقد قال الشاعر

ازرع جيلا ولو في غير موضعه ما خاب قط جيلا اينما زرع
ان الجميل وان طال الزمان به فليس بمحصده الا الذي زرع
فقال له الثعلب يا أجهل السباع واحق الوحوش في البقاع هل نسيت تحبيرك وعتوك وتكبرك وأنت
لم ترع حق المعاشرة ولم تنتصح بقول الشاعر

لا تنظمن اذا ما كنت مقتدرا ان الظلوم على حد من النقم
تمام عينك والمظلوم متبها يدعو عليك وعين الله لم تتم
فقال له الذئب يا ابا الحصين لا تؤاخذني بسابق الذنوب فالعنوم من الكرام مطلوب وصنيع المعروفه
من حسن الذخائر وما أحسن قول الشاعر

بادب بخير اذا ما كنت مقتدر فليس في كل حين أنت مقتدر

وما زال الذئب يتذلل للثعلب ويقول له لعلك تقدر على شيء تخاضع به من الهلاك فقال له
 للثعلب أيها الغليظ الغليظ اني أشبهك في حسن علانيتك وقبح نيتك بالباز مع الجبل قال الذئب وما
 حديث الباز والجبل قال الثعلب دخلت يوما كراما لا كل من غبه فيبينها نافية اذ رأيت بازاً اتى
 على جبل فلما اقتتبه انقلت منه الجبل ودخل وكره واختفى فيه فتبعه الباز وناداه أيها الجاهل اني
 أيتك في البرية يا عاف جنتك والقط لك حبا وامسكتك لتأكل فهربت مني ولم أعرف لهرورك
 وجهها الا اسرار ما ظهر وخدما أيتك من الحب فسكاه هيثما مر بها فلما سمع الجبل قول الباز
 صدقه وخرج إليه فانشب بخاله فيه ومكنها منه فقال له الجبل اهذا الذي ذكرت انك أتيتني به من
 البرية وقلت لي كله هيثما مر بها فكذبت علي جمل ماتا كله من عجي في جوفك مما قاتلا فلما أكله
 وقع ريشه وسقطت قوته ومات لوقته ثم قال له الثعلب اعلم أيها الذئب ان من حفر لا خيه قليبا وقع فيه
 قريبا وانت غدوت بي أولا فقال الذئب للثعلب دعني من هذا المقال وضرب الامثال ولا تذكر لي
 ما سلف مني من قبيح القفال يكفيني ما انا فيه من سوء الحال حيث وقعت في ورطة يرثي لي منها
 العدو وفضلا عن الصديق وانظري حيلة المخلص بها وكن فيها غياثي وان كان عليك ذلك مشقة فقد
 يتحمل الصديق لصديقه اشد النصيب ويقاسي فيأفقه نجاة العطب وقد قيل ان الصديق الشفيق
 خير من الاخ الشفيق وان تسببت في نجاتي لا جعن لك من الآلة ما يكون لك عدة ثم لا غلصك من
 الحبل الغريبة مما تفتح به السكروم الحصية ونجني الاشجار المشرقة قطب تقسا وقرعنا فقال له
 الثعلب وهو يضحك ما احسن ما قالته العلماء في كثير من الجهل منلك قال الذئب وما قالت العلماء قال
 الثعلب ذكر العلماء ان غليظ الجنة غليظ الطبع يكون بعيدا من العقل قريبا من الجهل لان قولك
 أيها الماكر الاحمق قد يحتمل الصديق المشقة في تخلص صديقه صحيح كما ذكرت ولكن عرفتني
 بجهلك وقلة عقلك كيف اصادقك مع خيانتك احسبني لك صديقا وانا لك عدو وشامت وهذا
 الكلام اشد من رشق السهام ان كنت تعقل واما قولك انك تعطيني من الآلات ما يكون عدة لي
 وتعلمني من الحبل ما اصل به الى السكروم الحصية واجتني به الاشجار المشرقة فالك أيها الخادع
 الغادر لا تعرف لك حيلة تتخلص بها من الهلاك فابعدك من المنفعة لنفسك وما ابعدني من
 القبول لنصيحتك فان كان عندك حيل فتحمّل نفسك في الخلاص من هذا الامر الذي اسأل الله
 ان يبعد خلاصك منه فانظر أيها الجاهل ان كان عندك حيلة تخلص نفسك بها من القتل قبل ان تبذل
 التعليم لغيرك ولست كنك مثل انسان حصل له مرض فأتاه رجل مريض يمثل مرضه ليدأويه فقال له
 هل لك ان ادأويك من مرضك فقال له الرجل هلا بدأت بنفسك في المداواة فتركه وانصرف وأنت
 أيها الذئب كذلك قالهم مكانك واصبر على ما اصابك فلما سمع الذئب كلام الثعلب علم انه لا خير له عنده
 فبكى على نفسه وقال كنت في غفلة من أمرى فان خلصني الله من هذا السكروب لا توين من تخيري على
 من هو اضعف مني ولا لبس الصوف ولا صعدن الجبل ذا كرا لله تعالى خائفا من عقابه واعتزل
 سائر الوحوش ولا ملعن المجاهدين والقراء ثم بكى واتحب فرق له قلب الثعلب وكان لما سمع

تضرعه والسكلام الذي يدل على توبته من العتو والتكبر أخذته الشفقة عليه فوثب من فرخته
ووقف على شفير الحفيرة ثم جلس على رجله وأدلى ذنبه في الحفيرة فعند ذلك قام الذئب ومديه إلى
ذنب الثعلب وجذبه إليه فصار في الحفيرة معه ثم قال له الذئب أيها الثعلب اقليل الرحمة كيف تشمت
في وقد كنت صاحبي وتحت قبري ووقت معي في الحفيرة وتجلت لك العقوبة وقد قالت
الحكماء لو طاروا أحدكم يرضاع كلبه لا ر تضعها وما أحسن قول الشاعر

إذا ما الدهر جار على أناس كلاكه أفاخ بأخربنا

فقل للشامتين بنا افيقوا صليقي الشامتون كالأقينا

ثم قال الذئب للثعلب فلا بد أن أعجل قتلك قبل أن ترى قتلي فقال الثعلب في نفسه اني وقعت مع
هذا الجبار وهذا الحال يحتاج إلى المسكر والخلدائع وقد قيل ان المرأة تصوغ حلها ليوم الزينة
وفي المثل ما دخرت لك ياد معني الاشدني وان لم أنجبل في امر هذا الوحش الظالم هلكت لأمحالة الزمة
أحسن قول الشاعر

عش بالخداع فانت في زمن بنوه كاسديشة

وادر قناة المكر حتى تستدير رحي المعيشة

واجن الثار فان تمسك فرض نفسك بالحشية

ثم ان الثعلب قال للذئب لا تعجل علي بالقتل فتندم أيها الوحش الصنيد بصاحب القوة والبأس
الشديد وان تميت ومعت النظر فيما أحكيه لك عرفت قصدي الذي قصده وان مجلت بقتلي فلا
فائدة لك فيه ونفوت جميعا ههنا فقال له الذئب أيها الخادع الماكر وما الذي ترجوه من سلامتي
وسلامتك حتى تسألني القتل عليك فأخبرني بقصدك الذي قصده فقال له الثعلب اما قصدي
الذي قصده فما ينبغي أن تحسن عليه مجازاتي لاني سمعت ما وعدت من نفسك واعترافك بما سلف
منك وتلفك على ما فاتك من التوبة وفعل الخير وسمعت ما نذرت على نفسك من كف الاذى عن
الاصحاب وغيرهم وتركك أكل العنب وسائر الثمرات كما هو لزمك الخشوع وتقليم أظفارك وتكسير
أنيابك وان تلبس الصوف وتقرب القربان لله تعالى ان نجاة مما أنت فيه فأخذتني الشفقة عليك ومع
انتي كنت على هلاكك حريصا فلما سمعت منك توبتك وما نذرت على نفسك ان نجاة الله لا تأتي
خلاصك مما أنت فيه فلا دليت اليك ذنبي لكيما تتعلق به وتنجو فلم تترك الحالة التي أنت عليها من
العنف والشدّة ولم تلتبس النجاة والسلامة لنفسك بالرفق بل جذبتني جذبة ظننت منها ان روي
قد خرجت فصرت أنا وانت في منزلة الهلاك والموت وما ينبغي أن أنا وانت الاشياء ان قلت
حتى خلصت أنا وانت وبعد ذلك يجب عليك ان تني بما نذرت وكون رفيقك فقال له الذئب وما الذي
أقبله منك قال له الثعلب نهض قائما ثم أعلو أنا فوق رأسك حتى اكون قريبا من ظاهر الارض فاني
حين اصير فوقه اخرج وأتيك بما تتعلق به وتخلص أنت بعد ذلك فقال له الذئب لست بقولك وانما
لأن الحكماء قالوا من استعمل الثقة في موضع الحقد كان مخطئا وقيل من وثق بغير ثقة كان مغرورا

ومن جرب الجرب حلت به الندامة ومن لم يفرق بين الحالات فيقطي كل حالة حظها بل أحمل الأشياء
كلها على حالة واحدة قل حفظه وكثرت مصائبه وما احسن قول الشاعر

لا يتيك ظنك لاسيما ان سوء الظن من أقوى الظن
ما رمى الانسان في مهلكة مثل فعل الخير والظن الحسن

فقال له الثعلب ان سوء الظن ليس محمودا في كل حال وحسن الظن من شيم الكمال وما قبلته
النجاة من الاهوال وينبغي لك ايها الذئب ان تتحيل على النجاة مما أنت فيه وتسلم جميعا خيرا من
موتنا فارجع عن سوء الظن والحقد لانك ان احسنت الظن بي لا اخلو من أحد امرين أما ان آتيك
بما تتعلق به وتنجو أما ان فيه وأمان اغدر بك فاخلص وادعك وهذا مما لا يمكن فاني لأمان ان
ان ابتلي بشئ مما ابتليت به فيكون ذلك عقوبة الغدر وقد قيل في الامثال الوفاء ملبح والغدر
قبيح فينبغي ان تتق في فاني لم اكن جاهلا بحوادث الدهر فلا تؤخر حيلة خلاصنا فالامر اضيق
من ان نطيل فيه الكلام فقال الذئب اني مع قلة تقى بوفائك قد عرفت ما في خاطرك من انك اردت
خلاصي لما عرفت تو بتي فقات في نفسي ان كان حقافيا زعم فانه يستدرك ما فسد وان كان مبطلا
فجزأؤه على ربه وها أنا قبل منك ما اشرت به على فان غدرت بي كان الغدر سببا لهلاكك ثم ان الذئب
انصب قائما في الحفرة واخذ الثعلب على اكتافه حتى ساوى به ظاهر الارض فوثب الثعلب عن
اكتاف الذئب حتى صار على وجه الارض ووقع مغشيا عليه فقال له الذئب يا خيل لا تغفل عن
أمرى ولا تؤخر خلاصي فضحك الثعلب وحقه وقال ايها المغرور لم يوقعني في يدك الا المرح معك
والسخرية بك وذلك اني لما سمعت تو بتيك استخفني الفرح فطربت ورفضت فتلذذت في الحفرة
فبعدتني فوعدت عندك ثم اتقذ في الله تعالى من يدك قال لا أكون عونا على هلاكك وانت من
حزب الشيطان واعلم اني رأيت السارحة في منامي اني ارقص في عرس فقصصت الرويا على معبر
فقال لي انك تقع في ورطة وتنجومنها فعلمت وقوعي في يدك ونجائي هو تأويل رؤياي وأنت
تعلم ايها المغرور الجاهل اني عدوك فكيف تطمع قلة عقلك وجهلك في اتقاذي اياك مع
ما سمعت من غلط كلامك وكيف أسعى في نجاتك وقد قالت العلماء ان في موت الفاجر راحة للناس
وتطهير للارض ولولا مخافة ان احتمل من الالم في الوفاء لك ما هو أعظم من ألم الغدر لتدبرت
في خلاصك فلما سمع الذئب كلام الثعلب عض على كتفه ندما وأدرك شهر زاد الصباح فسكت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الذئب لما سمع كلام الثعلب عض على كتفه
ندما ثم لين له الكلام ولم يجد بدا من ذلك وقال له بلسان خافت انكم معاشر الثعالب من أحلى القوم
لسانا والطفها من اهاوهد امثلك مزاح ولكن ما كل وقت يحسن اللعب والمزاح فقال الثعلب ايها
الجاهل ان اللمز احد لا يجوز صاحبه فلا تحسب ان الله يمكّنك مني بعد ان اتقذني من يدك
فقال له الذئب انك لجدير ان ترغب في خلاصي لما بيننا من سابق المؤاخاة والصحة وان خلعتني

لا بدأن أحسن مكافأته فقال الثعلب قدةل الحكياء لا تؤاخ الجاهل الفاجر فانه يبينك ولا
يزينك ولا تؤاخ الكذاب فانه ان بدامتك خير اخفاءه وان بدامتك شر افشاه وقال الحكياء لكل
شيء حيلة الا الموت وقد يصلح كل شيء الا فساد الجوهر وقديف فعل كل شيء الا القدر وامان
جهة المكافأة التي زعمت اني استحقها منك فاني شبهتك بالحية الماربة من الحاوي اذ راها رجل
وهي مرعوبة فقال لها ماشاً نك أيتها الحية قالت هرست من الحاوي فانه يطبني ولئن انجيتني منه
واخفيتني عندك لاجبن مكافأتك وأصنع معك كل جميل فاخذها اغتنما للاجر وطمعاني
المكافأة وادخلها في جيبه فلما فات الحاوي ومضى الى حال سبيله وزال عنها ما كانت تخافه قال لها
الرجل أين المكافأة فقد انجيتك ما تخافين وتحذرين فقالت له الحية اخبرني في أي عضو اثمك
وقد علمت اننالا تتجاوز هذه المكافأة فمنهشته نهشة مات منها وانت أيتها الاحق شبهتك بتلك
الحية مع ذلك الرجل اما سمعت قول الشاعر

لا تأمن فتى اسكنت مهجته غيظاً ونحسك نذ الغيظ قدز الا

ان الافاعي وان لانت ملامسها تبدى انعطافاً وتخفى السم قتالا

فقال له الذئب أيها الفصيح صاحب الوجه الملبح لا تجهل حال وخوف الناس مني وقد علمت
انني اجمع على الحصون واقلع الكر وم فافعل ما أمرتك به وقم في قيام العبد بسببه فقال له الثعلب
أيها الاحق الجاهل المحال بالباطل انني تعجبت من حماقتك وصلابة وجهك فبما تأمرني به من
خدمتك والقيام بين يديك حتى كائني عبدك ولكن سوف ترى ما يحل بك من شرخ رأسك
بالحجارة وكسر أنيابك الفذارة ثم وقف الثعلب على تل يشرف على الكرم ولم يزل يصيح لاهل
الكرم حتى بصر وابه واقبلوا عايعي مصرعين فثبت لهم الثعلب حتى قربوا منه ومن الحفرة التي فيها
الذئب ثم ولي الثعلب هارباً فنظر اصحاب الكرم في الحفرة فلما رأوا فيها الذئب وقعوا عليه بالحجارة
الثقال ولم يزلوا يضربونه بالحجارة والخشب ويطعنونه بأسنة الرماح حتى قتلوه وانصرفوا فرجع
الثعلب الى تلك الحفرة ووقف على مقتل الذئب فراه ميتاً فرك رأسه من شدة الفرحات وانشد
هذه الايات

اودى الزمان بنفس الذئب فاختطف بعدا وسحقا لهما من مهجة تلت

فكم سعت أباسر حان في تلقى فاليوم جلت بك الآفات والتتهت

وقد في حفرة ما حلها أحد الا وفيها رياح الموت قد عصفت

ثم ان الثعلب أقام بالكرم وحده مطمئناً لا يخاف ضرراً وهذا ما كان من حديث الثعلب
(وعما يحكى) ان فأرة وبنت عرس كانتا يتزلان منزلاً لبعض الناس وكان ذلك الرجل فقيراً وقد
مرض بعد اصدقائه فوصف له الطبيب السمسم المقتور فاعطى قدراً من السمسم لذلك الرجل
الفقير ليقشره له فأعطاه ذلك الرجل وجهه وأمرها بإصلاحه فقشرته تلك المرأة له وأصلحته
فلما عانت بنت عرس السمسم أتت اليه ولم تزل تنقل من ذلك السمسم الى جحرها طول يومها حتى

قللت أكثره وجاءت المرأة فرأت نقصان السمسم واضحا فجلست ترصد من يأتي إليها حتى تعلم سبب نقصانه فزلت بنت عرس لتنتقل منه على عاداتها فرأت المرأة جالسة فعلمت أنها ترصدها فقالت في نفسها إن لهذا الفعل عواقب ذميمة وأني أخشى من تلك المرأة أن تكون لي بالمرصاد ومن لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب ولا بد لي أن أعمل عملا حسنا أظهر به براءتي من جميع ما عملته من القبيح فجعلت تنقل من ذلك السمسم الذي في جحرها فأتتها المرأة وهي تفعل ذلك فقالت في نفسها ما هذا سبب نقصه لأنها تأتي به من جحر الذي اختلسه وتضعه على بعضه وقد أحسنت البناء في رد السمسم وما جزاء من أحسن إلا أن يحسن إليه وليمت هذه آفة في السمسم ولكن لا أزال أرصده حتى يقع واعلم من هو فقهرت بنت عرس ما خطر ببال تلك المرأة فانطلقت إلى الثأرة فقالت لها يا أختي إنه لا خير فيمن لا يرعى المجاورة ولا يثبت على المودة فقالت الثأرة نعم يا خيلتي وانعم بك وبجوارك فاسب هذا الكلام فقالت بنت عرس إن رب البيت أتني بسمسم فأكل منه هو وعباله وشيعوا واستغنوا عنه وتركوه وقد أخذ منه كل ذي روح فلو أخذت أنت الأخرى كنت أحق به ممن يأخذ منه فأعجب الثأرة ذلك ورقصت ولعبت ذنبا وغرها الطمع في السمسم فقامت من وقتها وخرجت من بيتها فرأت السمسم مقشور يلعب من البيضاء والمرأة جالسة ترصده فلم تفكر المرأة في عاقبة الأمر وكانت المرأة قد استعدت بهراوة فلم تمالك الثأرة نفسها حتى دخلت في السمسم وعانت فيه وصارت تأكل منه فضر بها المرأة بتلك الهراوة فشجرت رأسها وكان الطمع سبب هلاكها وغفلتها عن عواقب الأمور فقال الملك يا شهرزاد والله إن هذه حكاية مليحة قبل عندك حديث في حسن الصداقة والمحافظة عليها عند الشدة والتخلص من الملعكة قالت نعم بلغني أن غرابا وسنورا كانا متآخين فبينما هما تحت الشجرة على تلك الحالة إذ رأيا غرا مقبلا على تلك الشجرة التي كانا تحتها ولم يعلما به حتى سار قريبا من الشجرة فطار الغراب إلى أعلى الشجرة وبقى السنور حثيرا فقال للغراب يا خيلتي هل عندك حيلة في خلاصى كاهوال جاء فيك فقال له الغراب إنما تلتبس الإخوان عند الحاجة إليهم في الحيلة عند زول المكروه بهم وما أحسن قول الشاعر

إن صديق الحق من كان معك ومن يضر نفسه لا ينفعك
ومن أذارب الزمان صدعك شئت فيك شمله ليجمعك

وكان قريبا من الشجرة وعاء معهم كلاب فذهب الغراب حتى ضرب بجناحه وجه الأرض ونفق وصاح ثم تقدم إليهم وضرب بجناحه وجه بعض الكلاب وارتفع قليلا فتبعته الكلاب وسارت في أثره ورفع لراعى رأسه فرأى طائر يطير قريبا من الأرض ويقع فتبعه وسار الغراب لا يطير إلا بقدر التخلص من الكلاب ويطعمها في أن تقترسه ثم ارتفع قليلا وتبعه الكلاب حتى انتهى إلى الشجرة التي تحتها الغمر فلما رأت الكلاب الغمر وثبت عليه قولا هاربا وكان يظن أنه يأكل السنور فنجاهه ذلك السنور بحيلة الغراب صاحبه وقد أخبرتك بهذا أيها الملك لتعلم

أن مودة اخوان الصفا تنجي من المهلكات (وحكى) أن ثعلباً سكن في بيت في الجبل وكان كلما ولد ولداً واشتد ولده أكله من الجوع وإن لم يأكل ولده يضر به الجوع وكان يأوى الى ذروة ذلك الجبل غراب فقال الثعلب في نفسه أريد أن أعقد بيني وبين هذا الغراب مودة وأجعل له مؤنناً على الوحدة معاً وأنا على طلب الرزق لانه لا يقدّر من ذلك على ما لا أقدر عليه فدنا الثعلب من الغراب حتى صار قريباً منه سميت يسمع كلامه فلم عليه ثم قال له يا جارى ان الجار المسلم على الجار المسلم حقين حق الجيرة وحق الاسلام واعلم بانك جارى و لك على حق يجب قضاءه وخصوصاً مع طول المجاورة على أن في صدري وديعة من محبتك دعيت الى ملاطفتك وبعثتني على التماس اخوتك فاعندك من الجواب فقال الغراب للثعلب اعلم أن خير القول أصدقه وربما تتحدث بلسانك بما ليس في قلبك وأخشى أن تكون اخوتك باللسان ظاهراً وعداوتك في القلب لانك أكل وأنا ما كول فوجب لنا التباين في المحبة ولا يمكن مواصلتنا فما الذي دعاك الى طلب ما لا تدرك وارادة ما لا يكون وأنت من جنس الوحوش وأنا من جنس الطير وهذه الاخوة لا تصح فقال له الثعلب ان من علم موضع الاخلاء فأحسن الاختيار فيما يختاره منهم وربما يصل الى منافع الاخوان وقد احببت قربك واخترت الانس بك ليكون بعضنا عوناً لبعض على أغراضنا وتعقب مودتنا نجحاً وعندى حكايات في حمن الصداقة فان اردت ان احكبها حكيتها لك فقال الغراب اذنت لك في ان تبشها فحدثني بها حتى اعرف المراد منها فقال له الثعلب اسمع يا خيلى يحكى عن برغوث وفأرة ما يستدل به على ما ذكرته لك فقال الغراب وكيف كان ذلك فقال الثعلب زعموا ان فأرة كانت في بيت رجل من التجار كثير المال فأوى البرغوث ليله الى فراش ذلك التاجر فرأى بدناً ناعماً وكان البرغوث عطشاً فاشرب من دمه ووجد التاجر من البرغوث ألماً فاستيقظ من النوم واستوى قاعداً ونادى بعض أتباعه فاسرعوا اليه وشمروا عن ايديهم يطوفون على البرغوث فلما أحس البرغوث بالطلب ولى هارباً فاصادف جحر الفأرة فدخله فلما رآته الفأرة قالت له ما الذى أدخلك على ولست من جوهرى ولا من جنسى ولست با من من الغلظة عليك ولا مضاررتك فقال لها البرغوث انى هربت في منزلك وفزت بنفسي من القتل وأنت مستجيبة بك ولا طمع لي في بيتك ولا يلحقك منى شر يدعوك الى الخروج من منزلك وانى أرجو أن أكاثك على إحسانك الا بكل جميل وسوف نحمد دين طاقبة ما أقول لك فلما سمعت الفأرة كلام البرغوث وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٠) قالت بلغنى ليها الملك السعيد ان الفأرة لما سمعت كلام البرغوث قالت اذا كان الكلام على ما أخبرت فاطمة هنا وها عليك باس ولا تعبد الا ما يسرك ولا يصيبك الا ما يصيبنى وقيل بذلك لك مودتى ولا تقدم على ما فاتك من دم التاجر ولا تأسف على قوتك منه ولوض بما يسرك لك من العيش فان ذلك أسلم لك وقد سمعت ايها البرغوث بعض الوعاظ ينشد هذه الايات

سلكت القناعة والافتقاد نصبت دهرى بماذا اتفق

بكسرة خبز وشربة ماء وملح جريش وثوب خلق
فان يسر الله لي عيشتي والا فنتع بما قد رزق

فلم اسمع البرغوث كلام الفأرة قال يا أختي قد سمعت وصية واتقدت الى طاعتك ولا قوة لي على
مخالفتك الى ان ينقضى العمر بتلك النية الحسنة فقالت له الفأرة كفى بصدق المودة في صلاح النية
ثم انعقد الود بينهما وكان البرغوث بعد ذلك يأوي الى فراش التاجر ولا يتحاو ولا يلمعه ولا يوي بالنهار
مع الفأرة في مسكنها فاتفق ان التاجر جاء ليلة الى منزله بدنا نير كثيرة فجعل يقلبها فلما سمعت الفأرة
صوت الدنانير اطلعت رأسها من جحرها وجعلت تنظر اليها حتى وضعها التاجر تحت وسادة ونام
فقالت الفأرة للبرغوث اما تري الفرصة والحظ العظيم فهل عندك حيلة توصلنا الى بلوغ الغرض من
تلك الدنانير فقال لها البرغوث قد التزمت لك باخراجه من البيت ثم انطلق البرغوث الى فراش التاجر
ولدغته لدغة قوية لم يكن جرى للتاجر منها ثم تنحى البرغوث الى موضع يأمن فيه على نفسه من التاجر
فانتبه التاجر يفتش على البرغوث فلم يجد شيئا فرقد على جنبه لا حرقه لدغة البرغوث لدغة أشد من
الاولى فقاقى التاجر وفارق مضجعه وخرج الى مصطبة على باب داره فنام هناك ولم ينهه الى الصباح
ثم ان الفأرة أقبلت على نقل الدنانير حتى لم تترك منها شيئا فلما أصبح الصباح صار التاجر يتهتم الناس
ويظنون انهم قد قلوا الثعلب للغراب واعلم اني لم أقل لك هذا الكلام ابها الغراب البصير العاقل الخبير
الا ليصل اليك جزاء احسانك الي كما وصل للفأرة جزاء احسانها لي البرغوث فانظر كيف حازها
أحسن المجازاة وكافها أحسن المكافأة فقال الغراب ان شاء المحسن يحسن أولا يحسن وليس
الاحسان واجبا لمن المصلحة بطبيعة وان احسنت اليك مع كونك عدوئ اكون قد اتسبب في
قطيعة نفسي وأنت ابها الثعلب ذو مكر وخداع ومن شيمتك المكر والخديعة لا تؤمن على عهد ومن
لا يؤمن على عهد لا امان له وقد بلغتني عن قريب انك غدوت بصاحبك الذئب ومكرت به حتى
أهلكته بفدرك وحياتك وفعلت به هذه الأمور مع انه من جنسك وقد صحبته مدة مديدة فإني
أقيمت عليه فكيف أثق منك بنصيحة واذا كان هذا فعلك مع صاحبك الذي من جنسك فكيف
يكون فعلك مع عدوك الذي من غير جنسك وما مثالك معي الانبال الصقر مع ضواري الطير فقال
الثعلب وما حكاية الصقر مع ضواري الطير فقال الغراب زعموا ان صقرا كان جبارا عنيدا وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨١) قالت بلغني ابها الملك السعيد ان الغراب قال زعموا ان صقرا كان جبارا عنيدا
ايام شببيته وكانت سباع البر وسباع الطير تنزع منه ولا يسلم من شره أحد وله حكايات كثيرة في
ظلمه وتجيده وكان ذاب هذا الصقر الاذى لسائر الطيور فلما مرت عليه السنون ضعف وجاع واشتد
جهده بعد فقد قوته فاجتمع رايه على ان يأتي بجميع الطير فياكل ما يفضل منها فبعد ذلك صار قوته بالحيلة
بعد القوة والشدة فانت كذا لك ابها الثعلب ان عدمت قوتك ما عدمت خداعك ولست أشك في ان
ما تطلبه من صحتي حيلة على قوتك فلا كنت ممن يضع يده في يدك لان الله أعطاني قوة في جناحي

وحذرائى تسمى وبصرا في عيني واعلم ان من تشبه باقوى منه تعب ورجما هلك هذا ما عندى من الكلام واذهب عني بسلام فلما يس الثعلب من مصادقة الغراب رجع من حزنه يئن وقرع للندامة مناعلى سن فلما سمع الغراب بكاءه وانينه ورأى كآبته وحزنه قال ايها الثعلب ما نايك حتى قرعت نايك قال له الثعلب انما قرعت منى لا ترى انك اخذت منى ثم انه ولى هاربا ورجع الى جحره طالبا وهذا ما كان من حديثهما ايها الملك فقال الملك يا شهرزاد ما احسن هذه الحكايات هل عندك شىء مثلها من الخرافات (قالت) ومحكى ان قنفذا اتخذ مسكنا بجانب نخلة وكان الورشان هو وزوجته فذا اتخذوا عشاقا في النخلة وعاشا فوق قبا عيشا رغدا فقال القنفذ في نفسه ان الورشان يأكل من ثمر النخلة وانا اجد الي ذلك سبيلا ولكن لا بد من استعمال الحيلة ثم حفر في اسفل النخلة بيتا واتخذ مسكنا له ولزوجته والى جانبه مسجد او ثقب فيه واظهر النسك والعبادة وترك الدنيا وكان الورشان متعبدا مصليا فرق له من شدة زهمه وقال كم سنة وانت هكذا قال مدة ثلاثين سنة قال ما طعامك قال ما يسقط من النخلة قال ما باليسك قال شوك لا تنفع بخشبوته فقال وكيف اخترت مكانك هذا على غيره قال اخترته على غير طريق لاجل ان ارشد الضال واعلم الجاهل فقال له الورشان كنت اظن على انك على غير هذه الحالة ولكننى الآن رغبت فيما عندك فقال القنفذ انى أخشى ان يكون قولك ضد فعلك فتكون كالزارع الذى لما جاء وقت الزرع قصر في بذره وقال انى أخشى ان يكون اوان الزرع قد فات فأكون قد أضعت المال بسرعة فبذره فلما جاء وقت الحصاد ورأى الناس وهم يحصدون ندم على ما فاته من تقصيره ومن تخلفه ومات أسفا وحزننا فقال الورشان للقنفذ وماذا أصنع حتى اتخلص من علائق الدنيا واتقطع الى عبادته بنى قال له القنفذ خذ في الاستعداد للمياد والقناعة بالكفاية من الزاد فقال الورشان كيف لي بذلك وانا طائر لا استطيع ان اتماوز النخلة التى فيها قوتى ولو استطعت ذلك ما عرفت موضعا استقر فيه فقال القنفذ يمكنك ان تنثر من ثمر النخلة ما يكفيك مؤونة عام انت وزوجتك وتسكن في زكر تحت النخلة لالتماس حسن ارشادك ثم من الى ما نثرته من الثمر فائقه جميعه وادخره قوتا للعدم واذا فرغت الثمار و طال عينيك المطال سرالى كفاف من العيش فقال الورشان جزاك الله خيرا حيث ذكرتني بالميعاد وهديتني الى الرشاد ثم تعب الورشان هو وزوجته في طرح الثمر حتى لم يبق في النخلة شىء فوجد القنفذ ما يأكل وفرح به وملا مسكنه من الثمر وادخره لقوته وقال في نفسه ان الورشان هو وزوجته اذا احتاجا الى مؤنتهما طلباها منى وطعما فيا عندى وركنا الى تزهدي وورعى فلما رأى الورشان منه الخديعة لاثثة قال له أين الالة من البارحة أما تعلم أن للمظلمين ناصر افائك والمكر والخديعة لثا بصيبك ما صاب الخداعين الذين مكروا بالتاجر فقال القنفذ وكيف ذلك قال بلقنى أن تاجر من مدينة يقال لها سند كان ذاملا واسع فشد جمالا وجهازا متاعا وخرج به الى بعض المدن لبيعه فيها فقتبعه رجلا من المكروه وحملا شيئا من مال ومتاع وأظهره للتاجر أنهما من التجار وسارا معه فلما نزلا أول منزل اتفقا على المكروه وأخذوا معه ثم انكلا واجدها منهما أضمر المكروه لصاحبه وقال في نفسه لو مكرت بصاحبي بعد مكر نايك لتاجر بضائى الوقت واخذت

جميع المال ثم اضمر البعضهما نية فاسدة وأخذ كل منهما طعاماً وجعل فيه سماً وقر به لصاحبه فقتلا بعضهما وكانا يجلسان مع التاجر ويحدثانه فلما نبطأ وأعليه فقتل عليهما ليعرف خبرهما فوجدتهما ميتين فعلم أنهما كانا محتالين وأراد المكرب به فعاد عليهما مكرهما وسلم التاجر والمال معهما فقال الملك نهيتني بأشهرزاد على شيء كنت غافلاً عنه أفلا ترى يدني من هذه الأمور (قالت) بلغني أيها الملك السعيد أن رجلاً كان عنده قرد وكان ذلك الرجل سارقاً لا يدخل سوقاً من أسواق المدينة التي هو فيها إلا ويرجع بكسب عظيم فاتفق أن رجلاً حمل اثواباً مقطعة ليبيعها فذهب بها إلى السوق وصار ينادي عليها فلا يسومها أحد وكان لا يعرضها على أحد إلا امتنع من شرائها فاتفق أن السارق الذي معه القرد رأى الشخص الذي معه الثياب المقطعة وكان قد وطمعها في بقعة وجلس يستريح من التعب فقلب القرد قدمه حتى أشغله بالترجة عليه واختلس منه تلك البقعة ثم أخذ القرد وذهب إلى مكان خال وفتح البقعة فرأى تلك الثياب المقطعة فوضعتها في بقعة نفسه وذهب بها إلى سوق آخر وعرض البقعة للبيع بما فيها واشترط أن لا تفتح ورغب الناس فيها القلة الثمن فرأها رجل وأعجبه فاستأجرها فاشتراها ليلبسها الشرط وذهب بها إلى زوجته فلما رأت ذلك أمرته قالت ما هذا قال متاع نفيس اشتريته بدون القيمة لا يبيعه وأخذت منه فقالت ليها المعبون أبيع هذه المتاع بائلي من قيمته إلا إذا كان مسروقاً ما تعلم أن من اشترى شيئاً ولم يمانه كان غشواً وكان مثله مثل الخائف فقال لها وكيف كان ذلك فقالت بلغني أن حائسكاً كان في بعض القرى وكان يعمل فلا يزال القوت إلا بمجد فاتفق أن رجلاً من الأغنياء كان ساكناً قرب بيانه فداوم وليمة ودعا الناس إليها فحضر العائلك فرأى الناس الذين عليهم الثياب الناعمة يقدم لهم الأكل طعمه الفاخرة وصاحب المنزل يعظمهم لما يرى من حسن ذمهم فقال في نفسه لو بدلت تلك العسنة بصنعة أخف مؤنة منها وأكثر أجرة لجمت مالا كثيراً واشتريت ثياباً فاخرة وأرتفع شأنى وعظمت في أعين للناس ثم نظر إلى بعض ملاعب الحاضرين في الوليمة وقد سعدوا وشاهدوا ثم رمى نفسه إلى الأرض ونهض قائماً فقال في نفسه لا بد أن أعمل مثل عمل هذا ولا أعجز عنه ثم صعد إلى السور ورمى نفسه فلما وصل إلى الأرض اندقت رقبته فمات وانما أخبرتك بذلك لئلا يتمكن منك الشره فتدرب فيما ليس من شأنك فقال لها زوجها ما كل عالم يسلم بعلمه ولا كل جاهل يعطى بحيله وقد رأيت الحاوى للخير بالأفاعى العالم بها وربما نهشته الحية فقتلته وقد ينظر بها الذي لا معرفة لها ولا علم عنده بأحوالها ثم خالف زوجته واشترى المتاع وأخذ في تلك العادة فصار يشتري من السارقين بدون القيمة إلى أن وقع في همة فهلك فيها وكان في زمنه عصفور يأتي كل يوم إلى ملك من ملوك الطيور ولم يزل غادياً وأورثاً عنده بحيث كان أول داخل عليه وأخر خارج من عنده فاتفق أن جماعة من الطير اجتمعوا في جبل عال من الجبال فقال بعضهم لبعض أنا قد كثرت له وكثر الاختلاف بيننا ولا بد لنا من ملك ينظر في أمورنا فتجتمع كلمتنا ويؤول الاختلاف عنا فذهبهم ذلك العصفور فشار عليهم بتملك الطائوس وهو الملك الذي يتردد إليه فاختاروا الطائوس وجعلوه عليهم ملكاً فأحسن إليهم وجعل ذلك العصفور كاتبه ووزيره فكانت

قارة يترك الملازمة وينظر في الامور ثم ان العصفور غاب يوم اذن الطاووس فقال قلقاً عظيماً فينا هو كذلك اذ دخل عليه العصفور فقال له ما الذي اُخرك وانت اقرب اُنباغي إلي فقال العصفور رأيت امراً واشتبه علي فتخوفت منه فقال له الطاووس ما الذي رأيت قال العصفور رأيت رجلاً معه شبكة قد نصبها عند وكرى وثبت أوتادها وبذري وسطها حباً وقعد بعيداً عنها فجلست أنظر ما يفعل فينيماً أنا كذلك وإذا بكركي هو وزوجته قد ساقهما القضاء والقدر حتى سقطا في وسط الشبكة فصارا يصرخان فقام الصياد وأخذهما فأزعجنى ذلك وهذا سبب غيابي عنك ياملك الزمان وما بقيت أسكن هذا الوكر حذراً من الشبكة فقال له الطاووس لا ترحل من مكانك لانه لا ينفع الحذر من القدر فامثل امره وقال سأصبر ولا أرحل طاعة للملك ولم يزل العصفور يحاذر على نفسه واخذ الطعام الى الطاووس فأكل حتى اكتفى وتناول على الطعام ماء ثم ذهب العصفور فبينما هو في بعض الايام شاخصاً واذا بعصفورين يقتتلان في الارض فقال في نفسه كيف اكون وزير الملك وارى المصاير تقتل في جوارى والله لا صلح بينهما ثم ذهب اليها ليصلح بينهما فقلب الصياد الشبكة على الجميع فوقع ذلك العصفور في وسطها فقام اليه الصياد واخذه ودفعه الى صاحبه وقال استوثق به فانه سمين لم أر احسن منه فقال العصفور في نفسه قد وثقت بما كنت أخاف وما كان آمناً الا الطاووس ولم ينفعني الحذر من القدر فلامر من القضاء والمحاذر بما أحسن قول الشاعر

ما لا يكون فلا يكون بحيلة أبداً وما هو كائن سيكون

سيكون ما هو كائن في وقته وأخو الجهالة دائماً مغبون

فقال الملك يا شهر زاد زبديني من هذا الحديث فقالت اليلة القابلية ان ابقاني الملك امره الله وادرك شهر زاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية علي بن بكار مع شمس النهار

(وفي ليلة ١٨٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان في خلافة هرون الرشيد رجل تاجر له ولد يسمى أبا الحسن علي بن طاهر وكان كثير المال والتوال حسن الصورة محبوباً عند كل من رآه وكان يدخل دار الخلافة من غير اذن ويحبه جميع سرائر الخليفة وجواريه وكان ينادمه وينشد عنده الاشعار ويحدثه بنوادر الاخبار الا انه كان يبيع ويشترى في سوق التجار وكان يجلس على دكان شاب من أولاد ملوك العجم يقال له علي بن بكار وكان ذلك الشاب ملبس بالقامة نظيف الشكل كامل الصورة مودع الحديث مقرؤ الحاجين عذب الكلام ضاحك السن يحب البسطوالانشرائح فاتفق لهما كأنهما لسان يتحدثان ويضحكان وإذا بمشرجوار كائنات الأتقار وكل منهن ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبينهن صبية كبة على بغلة بمسرج مزركش له ركاب من الذهب وعليها الزار رفيع وفي وسطها زار من الحرير مطرز بالذهب كما قال فيها الشاعر لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيماً الحواشي لاهراء ولا تزد

وعينان قلى الله كونا فكاتنا فعولان بالالباب ما قعمل الحمر
فياحبها زدى جوى كل ليله وياسلوة الاحباب موعداك الحشر
فلما وصلا الى دكان ابى الحسن نزلت عن البغلة وجلست على دكانه فصلمت عليه وسلم عليها فلما راها
على بن بكار سلبت عقله واراد القيام فقالت له اجلس مكانك كيف تذهب اذا حضرنا هذا ما هو
انصاف فقال والله يا سيدتى انى هارب مما رايت وما احسن قول الشاعر

هى الشمس مسكنها فى السماء فعز القواد عزاء جيلا
فلن تمطيع اليها الصعودا ولن تستطيع اليك اللزولا

فلما سمعت ذلك الكلام تبسمت وقالت لابي اسئله ما اسم هذا الفتى ومن اين هو فقال لها
هذا غريب اسمه على بن بكار بن ملك المعجم والغريب يحب اكرامه فقالت له اذا جاءتك جارىتى
فانت به عندى فقال ابوا الحسن على الرأس ثم قامت وتوجهت الى حال سبيلها هذا ما كان من امرها
(واما) ما كان من امر على بن بكار فانه صار لا يعرف ما يقول وبعد ساعة جاءت الجارية الى ابى الحسن
وقالت ان سيدتى تطلبك انت ورفيقك فنهض ابوا الحسن واخذ معه على بن بكار وتوجها الى الدار
هر وى الرشيد فادخلتهما فى مقصورة واجلستهما واذا بالموائد وضعت قدمهما فاكلا وغسلا
ايديهما ثم احضرت لهما الشراب فشر باثم امرتهما بالقيام فقاما معها وادخلتهما مقصورة اخرى
ركبة على أربعة اعمدة وهى مفروشة بانواع القروش مزينة باحسن الزينة كأنها من قصور الجنان
ندهشا مما ينامن التحف فينهما مقفزان على هذه الغرائب واذا بعشر جوارا قبلن و بينهن
بارة اسمها شمس النهار كأنها القمر بين النجوم وهى متوشحة بفاضل شعرها وعليها لباس ازرق
ازرار من الحرير بطراز من الذهب وفى وسطها حياصة مرصعة بانواع الجواهر ولم تزل تخبتر
بتي جلست على السرير فلما راها على بن بكار انشد هذه الاشعار

ان هذى هى ابتداء سقاي وتمادى وجدى وطول غرامي
عندها قد رايت نفسى ذابث من ولوعى بها وبرى عظامى

فلما فرغ من شعره قال لابي الحسن لو عملت معي خيرا كنت اخبرتني بهذه الامور قبل الدخون
هنا لاجل فن اوطن نفسى واصبرها على ما اصابها ثم بكى وان واشتكى فقال له ابوا الحسن يا اخي انا
ما اردت لك الا الخير ولكن خشيت ان اعلمك بذلك فليحققك من الوجد ما يصدقك عن لقاءها
ويجلى بينك وبين وصالها فطب نفسا وقر عينافهى بسعدك مقبلة وللقائك متوصلة فقال على بن
بكار ما اسم هذه الصبية فقال له ابوا الحسن تسبى شمس النهار وهى من محاطي امير المؤمنين هرون
الرشيد وهذا المكان قصر الخلافة ثم ان شمس النهار جلست وتاملت محاسن على بن بكار وتامل
هو حسنهما واشتغلا بحب بعضهما وقد اثمرت الجوارى ان تجلس كل واحدة منهن فى مكانها على
عزير وجلست كل واحدة فقال طافق وامرتهن بالغناء فتسلمت واحدة منهن العود وانشدت تقول

أعد الرسالة ثانية وخذ الجواب علانية واليك يملك الملاح

وقفت اشكوا حاله مولاي ياقلبي العزيز وباحباتي الغالبه
انعم على بقبلة هبة والا طاربه واردها لك لاعدمت
بعينها وكما هبه واذا اردت زيادة خذها وتسمى راضيه
يا ملبسى ثوب الضنى يهنيك ثوب العافيه

فطرب على بن بكار وقال خذ زيدني من مثل هذا الشعر فحرك الاوتار وانشدت هذه الاشعار
من كثرة البعد يا حبيبي علمت طول البكا جفوني
يا حط عيني ومناها ومنتهى فاني وديني
ارث لمن طرفه غريق في عبوة الواله الحزين
فلما فرغت من شعرها قالت شمس النهار لجارية غير هلا انشدني فأطربت بالنغمات وانشدت هذه
الايات سكرت من لحظه لامن مدامته ومال بالنوم عن عيني عمايله
فا السلاف سلتني بل سواله وما الشمول شلتني بل شمائله
لوى بعزمي أصداغا لوين له وظالى عقلى بما تهوى غلائله
فلما سمعت شمس النهار انشاد الجارية تنهدت واعجبها الشعر ثم أمرت جارية أخرى ان
تفنى فأنشدت هذه الايات

وجه لمصباح السماء مباهي يبدو الشباب عليه رشح مياه
رقم العمدار غلاتيه بأحرف معنى الهوى في طيهما متناهي
نادى عليه الحسن حين لقيته هذا المنعم في طراز الله
فلما فرغت من شعرها قالت على بن بكار لجارية قريبة منه انشدني امت أيها الجارية فاخذت
العود وانشدت هذه الايات

زمن الوصال يضيق عن هذا التماذي والدلال
كم من صدود متلف مالهكذا أهل الجلال
فاستغنموا وقت السعود بطيب ساعات الوصال

فلما فرغت من شعرها تنهد على بن بكار وارسل دموعه الغزارة فلما رآته شمس النهار قد بكى وان
واشكى احرفها الوجد والفرام واتلفها الوله والهيام فقامت من فوق السرير وجاءت الى باب القبة
فقام على بن بكار وتلقاها وتعانقا وقعا مغشيا عليهما في باب القبة فقام الجوارى اليهما وحملتهما
وادخلتهما القبة ورششن عليهما ماء الورد فلما أقام لم يجد أبا الحسن وكان قد اختفى في جانب سرير
فقالت الصبية اين ابو الحسن فظهر لها من جانب السرير فسلمت عليه وقالت اسأل الله أن يقدرني
على مكافأتك يا صاحب المعروف ثم أقبلت على على بن بكار وقالت له يا سيدى ما بلغ بك الهوى الى
غاية الا وعندى امنها وليس لنا الا الصبر على ما اصابنا فقال على بن بكار والله يا سيدى ليس جمع
شئلى بث طبيب ولا ينطق اليك ما عندى من الذهب ولا يذهب ما عنك من حبك في فنى الا

بذهاب روجي ثم بكى فزلت دموعه على خده كأنها المطر فلما رآته شمس النهار يبكي بكت لبكائه فقال
أبو الحسن والله أني عجبت من أمركا واحترت في شأنك فإني حال كالحال عجيب وأمر كالأمر غريب في هذا البكاء
واتما عجبنا فكيف يكون الحال بعد اتصالكم فإني حال هذا ليس وقت حزن وبكاء بل هذا وقت
سرور وإن شراح فاشارت شمس النهار إلى جارية قفالت وعادت ومعها صائف حاملات مائدة
صحفا من الفضة وفيها أنواع الطعام ثم وضعت المائدة قد أمداهما وصارت شمس النهار تأكل وتلقم على
ابن بكار حتى اكتفوا ثم رفعت المائدة وغسلا أيديهم وجاءتهم المباخر بأنواع العود وجاءت القهقهة
بماء الورد فتبخروا وتطيبوا وقد تم أطباق من الذهب المنقوش فيها من أنواع الشراب
والفواكه والنقل ما تشتهي النفس وتلذذ العين ثم جاءت لهم بطشت من العقيق ملآن من المدام
فاختارت شمس النهار عشر صائف وأوقفتهن عندها وعشر جوار من المغنيات وصرفت باقي الجوارى
إلى أم الكهن وامرت بعض الحاضرين من الجوارى أن يضربن بالعود ففعلن ما امرت به وأنشدت
واحدة منهن

بنفسى من رد التحية ضاحكا فجدد بعد اليأس فى الوصل مطمئني
لقد أبزت صر الغرام سرائرى واظهرت للعدال ما بين اضلعي
وحالت دموع العين بينى وبينه كأن دموع العين تعمقه معي
فلما فرغت من شعرها قامت شمس النهار وملأت الكأس وشربت ثم ملأته واعطته لعل بن
كمار . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ١٨٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شمس النهار ملأت الكأس واعطته لعل بن
بكار ثم امرت جارية أن تغنى فأنشدت هذين البيتين

تشابه دمعى اذ جرى ومدامتى فن مثل الكأس عيني تسكب
فوالله لا أدري أبالخر اسبلت جفونى أم من ادمعى كنت اشرب
فلما فرغت من شعرها شرب على بن بكار كأسه وورده إلى شمس النهار فلأته وناولته لآبى الحسن
فشربه ثم أخذت العود وقالت لا يغنى على قدحى غيرى ثم شدت الاوتار وأنشدت هذه الاشعار
غرائب الدمع فى خديه تضطرب وجدا ونار الهوى فى صدره تنقد
يبكى من القرب خوفا من تباعدى فالدمع ان قربوا جار وان بعدوا

فلما سمع على بن بكار وأبو الحسن والحاضرون شعر شمس النهار كادوا أن يطيروا من الطرب ولعبوا
وهنكوا فبينما هم على هذا الحال وإذا بجارية أقبلت وهي ترتعد من الخوف وقالت يا سيدتى قد
وصل أمير المؤمنين وهما بالباب ومعه عفيف ومسرور وغيرهما فلما سمعوا كلام الجارية كادوا
أن يهلكوا لكن الخوف فضحك شمس النهار وقالت لا تخافوا ثم قالت للجارية قدى عليهم الجواب
بهدوء ما تتحول من هذا المكان ثم انها امرت بفتح باب القبة وإرخاء الستور على أبو إيهود فبينما واغلت
باب القاعة ثم خرجت إلى البستان وجلست على صريها وامرت جارية أن تكبس رجلها

وأمرت بقية الجوارى ان يهضين الى اماكنهن وامرت الجارية ان تدع الباب مفتوحا ليدخل الخليفة فدخل مسرورا ومن معه وكانوا عشرين وبأيديهم السيوف فسلموا على شمس النهار فقالت لهم لا يهين شيء جئتم فقالوا ان أمير المؤمنين يسلم عليك وقد استوحش رؤيتك وبحبك لأنه كان عنده اليوم سرور وحظ زائد وأحب أن يكون ختام السرور بوجودك في هذه الساعة فهل تأتين عنده أو تأتين عندك فقامت وقبلت الأرض وقالت سمعا وطاعة لأمير المؤمنين ثم أمرت بإحضار القهرمانات والجوارى فحضرن وأظهرت لهن أنهن مقبلة على ما أمر به الخليفة وكان المكان كاملا في جميع أموره ثم قالت للخدم أمضوا إلى أمير المؤمنين وأخبروه أنني في انتظاره بعد قليل إلى أن أهيي له مكانا بالعرش والامتنع فضى الخدم مسرعين إلى أمير المؤمنين ثم ان شمس النهار قلت ودخلت إلى معشوقها على بن بكار وضمتها إلى صدرها وودعته في بكاء شديد وأقال يا سيدتي هذا الوداع فتعني به لعله يكون على تلف نفسه وهلاك روحه في هواك ولكن أسأل الله أن يوزقني الصبر على ما بالاني به من محبة فقالت له شمس النهار والله ما يصير في التلف إلا أنا فانك قد تخرج إلى السوق وتجتمع بمن يسليك فتكونا مصونا وغرامك مكنونا وأما أنا فسوف أقع في البلاء خصوصا وقد وعدت الخليفة ببعاد فر بما يلحقني من ذلك عظيم الخطر بسبب شوقك إليك وحبي لك وتمشقي فيك وتأسني على مفارقتك فبأى لسان أغنى وبأى قلب أحضر عند الخليفة وبأى كلام أنادم أمير المؤمنين وبأى نظرا أنظر إلى مكان ما أنت فيه وكيف أكون في حضرة لم تكن بها وبأى ذوق أشرب مداما ما أنت حاضره فقال لها أبو الحسن لا تتحيري وأصبري ولا تنفلي عن مناداة أمير المؤمنين هذه الليلة ولا تريهتاونا فيناهما في الكلام وإذا بجمارية قدمت وقالت يا سيدتي جاء غلمان أمير المؤمنين فنهضت قائمة وقالت للجارية خذني أبا الحسن ورفقه واقصدي بهما أعلى الروشن المظلل على البستان ودعيها هناك إلى الظلام ثم تحملي في خر وجها فاحسنهما التجارية وأطلعتهما في الروشن وأغلقت الباب عليهما ومضت إلى حال سبيلها وصار ينظران إلى البستان وإذا بالخليفة قد قدم وقدماه نحو المائة خادم بأيديهم السيوف وحواله عشرون جارية كلهن الاقار عليهن أنغر ما يكون من الملبوس وعلى رأس كل واحدة تاج مكلل بالجوهر والياقوت وفي يدهن كل واحدة شمعة موقودة والخليفة يمشي بينهما وهن محيطات بهن كل ناحية ومسرود وعفيف ووصيف قدماه وهو يتأمل بينهم فقامت شمس النهار وجميع من عندها من الجوارى ولائقتهن من باب البستان وقبلن الأرض بين يديه ولم يزلن سائرات أمه إلى أن جلس على السرور والذين في البستان من الجوارى والخدم وقفوا حوله والشموع موقودة والآلات تعزب إلى أن أمرهم بالانصراف والجلوس على الأسرة فجلست شمس النهار على سرور بجانب سرور الخليفة وصاوت تحدته كل ذلك وإبا الحسن وعلي بن بكار ينظران ويسمعان والخليفة لم يرها ثم ان الخليفة صار يلعب مع شمس النهار وأمر بفتح القبة ففتحت وشرعوا طبقاتها وأوقدوا الشموع حتى صار المكان وقت الظلام كأنها ثم ان الخدم صاروا ينقلون آلات المشروب فيقولون يا أبا الحسن

ان هذه الآلات والمشروب والتحف ما رايت مثلها وهذا شيء من اصناف الجواهر ما سمعت
بمنله وقد خيل لي انني في المنام وقد اندهش عقلي وخفق قلبي واماعلي بن بكار فانه لما فارقته شمس
النهار لم يزل مطر وحاعلي الارض من شدة العشق فلما افاق صار ينظر الى هذه القعال التي لا يوجد
مثلها فقال لابن الحسن يا اخي اخشي ان ينظرنا الخليفة او يعلم حالنا واكثر خوفي عليك وامانا
فاني اعلم ان تقسي من الهالكين وما سبب موتي الا العشق والغرام وفرط الوجد والهيام وزوجوا من
الله الخلاص مما به بلينا ولم يزل علي بن بكار وابو الحسن ينظران من الروشن الى الخليفة وما هو
فيه حتى تكاملت الحضرة بين يدي الخليفة ثم ان الخليفة التفت الى جارية من الجوارى وقال هات
ما عندك يا غرام من السماع المطرب فاطربت بالنفحات وانشدت هذه الايات

وما وجد اعراية بان اهلهما خنت الى بان الحجاز ورنده
اذا آنت ركباً تكفل شوقها بنار قراه والدموع بورده
بأعظم من وجدى بحمي وانما يرى اننى اذنبت ذنباً بوده

فلما سمعت شمس النهار هذا الشعر وقعت مغشياً عليها من فوق الكرسي الذي كانت عليه
وغابت عن الوجود فقام الجوارى واحتملنها فلما نظر علي بن بكار من الروشن وقع مغشياً عليه
فقال ابو الحسن ان القضاء قسم الغرام بينكما بالسوية فيبنيهما يتحدثان واذا بالجارية التي
اطلعت بها الروشن جامعها وقالت يا ابا الحسن انهض انت ورفيقك وانزلا فقد ضاقت علينا الدنيا
وانا خائفة ان يظهر امرنا فقومافي هذه الساعة ولا متنا فقال ابو الحسن فكيف ينهض معي هذا
الغلام ولا قدرة له علي النهوض فسارت الجارية ترش ماء الورد على وجهه حتى افاق فحمله
ابو الحسن هو والجارية ونزلا به من الروشن ومشي قليلاً ثم فتحت البجارية باباً صغيراً من حديد
واخرجت ابا الحسن هو وعلي بن بكار على مصطبة ثم صفقت الجارية بيدها فجاء زورق فيه انسان
يقذف فاطلعتهما الجارية في الزورق وقالت للذي في الزورق اطلعهما في ذلك البر فلما نزلا في الزورق
وفارق البستان نظر علي بن بكار الى القبة والبستان وودعهما بهذين البيتين

مددت الى التوديع كفا ضعيفة واخرى على الرضاء تحت فؤادي
فلا كان هذا آخر العهد بيننا ولا كان هذا الزاد آخر زادي

ثم ان الجارية قالت للملاح اسرع بهما فصار يقذف لاجل السرعة والجارية معهم وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملاح صار يقذف والجارية معهم الى
ان قطعوا ذلك الجانب وعدوا الى البر الثاني ثم انصرفت الجارية وودعتهما وطلعت في البر وقالت
لها ما كان قضى ان لا افارقكما لكنني لا اقدر ان اسير الى مكان غير هذا الموضع ثم ان الجارية
عادت وصار علي بن بكار مطروحاً بين يدي ابي الحسن لا يستطيع النهوض فقال له ابو الحسن ان
هذا المكان غير امين وتخشى علي انفسنا من التلف في هذا المكان بسبب البصوص واولاد الحرام

فقام على بن بكار يتمشى قبلاهو ولا يستطيع المشى وكان أبو الحسن له في ذلك الجانب اصدقاء
 فقصدهم ينقبه ويركن اليه منهم فصدق بابه فخرج اليهم مسرعاً فلما رأوه دخل بهما الى
 منزله وأجلسهما وتحدث معهم ما ملأ أذن كانا فقال له أبو الحسن قد خرجنا في هذا الوقت وقد أوجنا
 الى هذا الامر انسان عاملته في دراهم وبلغني أنه يريد السفر بمالي فخرجت في هذه الليلة وقصدته
 واستأنست برفيق هذا علي بن بكار وجئنا لعلنا ننظر وقتوا ري منا ولم نره وعدنا بلا شيء وشق علينا
 العودة في هذا الليل ولم نزلنا محلاً غير محلك فحسنا اليك على عوائدك الجيلة فرحب بهما واجتهد في
 إكرامهما وأقاما عنده بقية ليلتهما فلما أصبح الصباح خرجا من عنده ومازالا يمشيان حتى وصلا
 الى المدينة ودخلا وجازا على بيت أبي الحسن خلف على صاحبه علي بن بكار وأدخله بيته فاضطجعا على
 الكراش قليلاً ثم أفاقا فصر أبو الحسن غلامه أن يفرشوا البيت فرشوا فافعلوا ثم ان أبا الحسن قال
 في نفسه لا بد أن أؤانس هذا الغلام وأسلية عما هو فيه فأتى أدري بأمره ثم ان علي بن بكار لما أفاق
 استدعى بماء فحضره والماء فقام وتوضأ وصلى فافاته من القروض في يومه وليلته وصار يسلي نفسه
 بالكلام فلما رأى منه ذلك أبو الحسن تقدم اليه وقال يا سيدي على الا ليق بمأنت فيه أن تقم عندي
 هذه الليلة لينشرح صدرك وينفج ما بك من كرب الشوق وتلاهي معانقالي على بن بكار ففعل
 يا أخي ما بدا لك فأتى علي كل حال غير ناج بما أصابني فاصنع ما أنت صانع فقام أبو الحسن واستدعى
 غلامه وأحضر أصحابه وأرسل إلى أرباب المغاني والآلات فحضروا وأقاموا على أكل وشرب
 وانشرح باقي اليوم الى المساء ثم أوقدوا الشموع ودارت بينهم كؤوس المنادمة وطاب لهم الوقت
 فأخذت المغنية المودو جعلت تقول

ربيت من الزمان بسهم لحظ فأضاني وكارقت الحبايب

وعاندي الزمان وقل صبري وأنى قبل هذا كنت حاسب

فلما سمع علي بن بكار كلام المغنية خر مغشياً عليه ولم يزل في غشيته الى أن طلع الفجر ويئس منه
 أبو الحسن ولما طلع النهار أفاق وطلب الذهاب الى بيته فلم يمنعه أبو الحسن خوفاً من عاقبة أمره
 فأتاه غلامه يبعثه وأركبه وصار معه أبو الحسن إلى أن أدخله منزله فلما أطمأن في بيته حمد الله
 أبو الحسن على خلاصه من هذه الورطة وصار يمليه وهو لا يتمالك نفسه من شدة الغرام ثم ان
 أبا الحسن ودعه. وأدرك شر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ودعه فقال له علي بن بكار يا أخي
 لا تقطع عني الاخبار فقال سمعاً وطاعة ثم ان أبا الحسن قام من عنده وأتى الى دكانه وفتحها ففأ
 جلس غير قليل حتى أقبات اليه الجارية وسلمت فرد عليها السلام ونظر اليها فوجدها خافقة القلب
 يظهر عليها آثار السكابة فقال لها هلا وسهلاً كيف حال شمس النهار فقالت سوفه أخبرك بمأخذا
 يحيف حال علي بن بكار فأخبرها أبو الحسن بجميع ما كان من أمره فتأسفت وتأوهت وتعجبت
 من ذلك الامر ثم قالت ان حال سيدي أنجب من ذلك فأنسكم لما توجهتم رجعت وقلبي معلق بكم

وما صدقت بنجاتكم فلما رجعت وجدت سيدتي مطروحة في القبة لا تبككم ولا ترد عليّ
وأمر المؤمنين جالس عند رأسها لا يتخذ من بحيرة بحرها ولم يعلم ما بها ولم تزل في غشيتها إلى نصف
الليل ثم أفاق فقال لها أمير المؤمنين ما الذي أصابك يا شمس النهار وما الذي أعتراك في هذه الليلة
فلما سمعت شمس النهار كلام الخليفة قبلت أقدامه وقالت لها أمير المؤمنين جعلني الله فداءك أنه
خاصرني خلط فأضرم النار في جمدي فوقعت مغشياً علي من شدة ما بي ولا أعلم كيف كان حال
فقال لها الخليفة ما الذي استعملت في نهارك قالت أفطرت على شيء لم آكله قط ثم أظهرت القوة
واستدعت بشيء من الشراب فشر به وسألت أمير المؤمنين أن يعود إلي أنشراحه فعاد إلى الجلوس
في القبة فلما جئت إليها سألته عن حالكم فأخبرتها بما فعلت معكم وأخبرتها بما أنشده علي بن
بكر فسكتت ثم إن أمير المؤمنين جلس وأمر الجارية بالتغناء فأنشدت هذين البيتين
ولم يصف لي شيء من العيش بعدكم فبالت شعري كيف حالكم بعدى
يحقق لدمي أن يكون من الدما إذا كنتم تكون دمعاً على بعدى
فلما سمعت هذا الشعر وقعت مغشياً عليها . وادرك شهر زاد الصباح فيسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لابي الحسين إن سيدتي
لما سمعت هذا الشعر وقعت مغشياً عليها فأمسكت يدها ورششت ماء الورد على وجهها فأفاق
فقلت لها يا سيدتي لانتكي نفسك ومن يحويه قصر كبحجة محبوبك أن تعبري فقالت هل في
الأمرا أكثر من الموت فانا نطلبه لأن في دراحتي فيبيننا نحن في هذا القول إذ غنت جارية بقول الشاعر
وقالوا لمل الصبر يعقب راحة فقلت وأين الصبر بعد فراقه
وقد أكيد الميثاق ليبي وبينه تقطع حبال الصبر عند عناقه

فلما فرغت من الشعر وقعت مغشياً عليها فنظرها الخليفة فأتى مسرعاً إليها وأمر برفع الشراب وأنه
تعود كل جارية إلى مقصورتها وأقام عندها باقي ليلته إلى أن أصبح الصباح فاستدعي الأطباء وأمرهم
بمعالجتها ولم يعلم بما هي فيه من العشق والفرام وأقمت عندها حتى ظننت أنها قد انضاح حالها وهذا
الذي عاقتني عن المحبي والكما وقد خلقت عندها جماعة من خواصها لما أمرتني بالمسير إليكم لا تخف
خبر علي بن بكر وأعود إليها سمع أبو الحسن كلامها تعجب وقال لها والله أخبرتك بجميع ما كان
من أمره فعودي إلى سيدتك وسمي عليها وحنيها على الصبر وقولي لها اكنمي السر واخبريها ما
عرفت أمرها وهو أمر صعب يحتاج إلى التدبير فشكرته الجارية ثم ودعته وانصرفت إلى سيدتها هذا
بما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر أبي الحسن فإنه لم يزل في مكانه إلى آخر النهار فلما مضى النهار
ثم وقفل مكانه وأتى إلى دار علي بن بكر فدخل الباب فخرج له بعض غلمانته وادخله فلما دخل عليه تبسم
واستبشر بقدمه وقال له يا أبا الحسن أوحشتني لتخلفك عنّي في هذا اليوم وروحي متعلقة بك باقي
عمر عي فقال له أبو الحسن دع هذا الكلام فلما سكن فداءك كنت أفديك بروحي وفي هذا اليوم

جاءت جارية شمس النهار واخبرتني انه ما عاقبنا عن المحبي الا جلوس الخليفة عند سيدهم واخبرتني بملأ
كان من امر سيدتها وحكي له جميع ما سمعه من الجارية فتأسف على بن بكار غاية الاسف وبكى ثم
التفت الى أبي المحس وقال له بالله ان تساعدني على ما طلبت به واخبرني ماذا تكون الخيلة واني أسألك
من فضلك المبيت عندي في هذه الليلة لاستأنس بك فماتل ابو المحس أمره وأجاب به الى المبيت
هنده وباتت تحدثني في تلك الليلة ثم ان علي بن بكار سكر وارسل العبرات وأنشده هذه الايات



﴿ شمس النهار وهي مغشيا عليها وحواليها الجوارى والاطباء يعالجونها ﴾
خفرت بسيف اللحظة ذمة مغفري وفرت بروع القد درع تصفري
م - ٤ الف ليلة المجد الثاني

وجعلت لنا من تحت مسكة خالها كافر فجرشق ليل العنبري
فزعت فخرست العقيق لؤلؤ سكنت فرائده غدِير السكر
وتنهدت جزيا فأنثر كفها في صدرها فنظرت ما لم انظر
اقلام مرجان كتبت عنبر بصحيفة البلور خمسة اسطر
يا حامل السيف للصقيل اذارت اياك ضربه جفنها المتكسر
وتوق بارب القناة الطمن ان حملت عليك من القوام باسم

فلما فرغ علي بن بكار من شعره صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فظن ابو الحسن ان روحه خرجت من جسده ولم يزل في غيبته حتى طلع النهار فافاق وتحدث مع ابى الحسن ولم يزل ابو الحسن جالساً عند علي بن بكار الى صحو ذاك النهار ثم انصرف من عنده جاء الى دكانه وفتحها واذا بالجارية جاءته ووقفت عنده فلما نظر اليها اومات اليه بالسلام فرد عليها السلام وبلغته سلام سيدتها وقالت له كيف حال علي بن بكار فقال لها يا جارية لا تسألني عن حاله وما هو فيه من شدة الغرام فانه لا ينام الليل ولا يستريح بالنهار وقد انحل السهر وغلب عليه الضجر وصار في حال لا يسر حبيب فقال له ان سيدتي سلم عليك وعليه وقد كتبت له ورقة وهي في حال اعظم من حاله وقد سلمتني الورقة وقالت لا تايتني الا ببجوابها وفعلي ما امرتك به رهاهي الورقة معي فهل لك ان تسير معي الى علي بن بكار وناخذ منه الجواب فقال لها ابو الحسن سمعا وطاعة ثم قفل الدكان واخذ معه الجارية وذهب بها الى مكان غير الذي جاء منه ولم يزل سائر بين حتى وصلا الى دار علي بن بكار ثم اوقف الجارية على الباب ودخل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(و في ليلة ١٨٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بالحسن ذهب بالجارية ودخل البيت فلما رآه علي بن بكار فرح به فقال له ابو الحسن سبب مجيئي ان فلانا ارسل اليك جاريته برقعة تتضمن سلامه عليك وذكر فيها ان سبب تأخره عنك عذر حصل له والجارية واقفة بالباب فهل تاذن لها بالدخول فقال علي ادخلوها واسأله ابو الحسن انها جارية شمس النهار ففهم الاشارة فلما راها تحرك وفرح وقال لها بالاشارة كيف حال السيدة شفاها الله وعفاها فقالت بخير ثم اخرجت الورقة ودفعته اليها فاخذها وقلبها وقرأها وناولها لابي الحسن فوجد مكتوباً فيها هذه الابيات

ينبيك هذا الرسول عن خبري فلتغن في ذكره عن النظر
خلقت صبا بمحبكم دتما وطرفه لا يزال بالسهر
اكابد الصبر في البلاء فما يدفع حلق مواقع القدر
فقر عينا فلست تبعدي عن قلبي ولا يوم غبت عن بصري
وانظر الى جسمك التحيل وما قد حله واستدل بالار

وبعد فقد كتبت لك كتاباً بصير بان واطلقت لك بغير لسان وجلت شرح حال ان لي عينا لا يفارقها السهر وقلبا لا تبرح عنه الفكر فكأنني قط ما عرفت صحة ولا فرحة

ولا رأيت منظرأناها ولا قطعت عيشا هنيا وكأني خلقت من الصباية ومن الم الوحد
والسكابة فعلى السقام مترادف والغرام متضاعف والشوق متكاسر وسرت كقال الشاعر
القلب منقيض والتمكر منبسط والعين ماهرة والجسم متعوب
والصبر منفصل والهجر متصل والعقل مختل والقلب مسلوب
واعلم ان الشكوى لا تطفى نار البلوى لكنها تتمل من أعله الاشتياق وتلقه الفراق وانى اتلى
بذكر نفض الوصال وما أحسن قول من قال

اذالم يكن فى الحب سخط ولارضا فابن حلاوت الرسائل والكتب
قال ابو الحسن فلما قرأناها هيبت الفاظها بلابلى واصابت معانيها مقاتلى ثم دفعتمنا الى
الجارية فلما أخذتها قال لها على بن بكار ابلغنى سيدتك سلامي وعرفيها بوجدى وغرامي
وامتراج المحبة بلحى وعظامي واخبريها اننى محتاج الى من ينقذنى من بحر الهلاك وينجيئني
من هذا الارتباك ثم بكى فبكيت الجارية لبكائه ودعته رخرجت من عنده وخرج أبو الحسن
معها ثم ودعها ومضى الى دكانه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى لية ١٨٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا الحسن ودع الجارية ورجع الى دكانه
فلما جلس فيه وجد قلبه انقبض وضاق صدره وتحير فى أمره ولم يزل فى فكر بقية يومه وليته
وفى اليوم الثاني ذهب الى على بن بكار وجلس عنده حتى ذهبت الناس وساله عن حاله فاخذ فى شكوى
الغرام وما به من الوجد والهيام وانشد قول الشاعر

فكألم الغرام الناس قبلى وروع بالنوى حى وميت
وأما مثل ما صنعت ضلوعى فأنى لاسمعت ولا رأيت

فقال ابو الحسن انما رأيت ولا سمعت بملك فى محبتك كيف يكون هذا الوجد وضعف الجرعة
وقد تعلقت بحبيب موافق فكيف اذا تعلقت بحبيب مخالف فنادع فسكان امرك ينكشف قاله
أبو الحسن فركن على بن بكار الى كلامي وشكرنى على ذلك وكان لي صاحب يطلع على أمرى وأمر على
بن بكار ويعلم اتاموا اتفاقا ولم يعلم احد ما بيننا غيره وكان يأتينى فيسألنى عن حال على بن بكار وبعد
قليل يسألنى عن الجارية فقلت له قد دعته اليها وكان يبه وبينها ما لا مزيد عليه وهذا آخر ما انتهى
من أمرهما ولكن دبرت لنفسى أمرأريد عرض عليك فقال له صاحبه ما هو قال ابو الحسن اعلم ان
رجل معروف بكثرة المعاملات بين الرجال والنساء واخشى أن ينكشف أمرها فيكون سببا لهلاكى
واخذمالى وهتك عيالى وقد اقتضى رأى ان اجمع مالى واجهز حالى واتوجه الى مدينة البصرة وأقيم بها
حتى انظر ما يكون من أجوالها بحيث لا يشعر بى أحد فان المحبة قد تمكنت منها ما وارت المراسلة
بينهم والرجال ان الرسول بينهم جارية وهى كآفة لا سرارها واخشى ان يغيب عليها الضجر فتروح
يسرها لا حد فيشيع خبرها ويؤدى ذلك الى هلاكى ويكون سببا لتلفى وليس لى عذر عند الناس
فقال له صاحبه قد اخبرتنى بخبر خطير يخاف من مثله العاقل الخبير فكفاك الله شر ما تخافه وتخشاه

ونجاك بما تخاف عقباه وهذا الرأي هو الصواب فانصرف ابو الحسن الى منزله وصار يقضي مصالحه ويتجهر للسفر الى مدينة البصرة فامضى ثلاثة ايام حتى قضى مصالحه وسافر الى البصرة فجاء صاحبه بعد ثلاثة ايام ليزوره فلم يجده فسأل عنه جيرانه فقالوا له انه توجه من مدة ثلاثة ايام الى البصرة لان له عمالة عند تجارها فذهب ليطالب ارباب الديون وعن قريب ياتي فاختار الرجل في أمره وصار لا يدري أين يذهب وقال باليتي لم أفارق أبا الحسن ثم درج حيلة يتوصل بها الى علي بن بكار فقصده داره وقال لبعض غلمائه استأذن لي سيدك لادخل اسلم عليه فدخل الغلام وأخبر سيده به ثم عاد اليه وأذله الدخول فدخل عليه فوجده ملقى على الوسادة فسلم عليه فرد عليه السلام ووجبه ثم ان الرجل اعتذر اليه في تخلفه عنه تلك المدة ثم قال له يا سيدي ان بيني وبين أبي الحسن صداقة واني كنت أودعه اسراري ولا انقطع عنه ساعة فغبت في بعض المصالح مع جماعة من أصحابي مدة ثلاثة ايام ثم جئت اليه فوجدت دكانه مقفلة فسألت عنه الجيران فقالوا انه توجه الى البصرة ولم أعلم له صديقا او في منك فبالله ان تخبرني بخبره فلما سمع على ابن بكار كلامه تغير لونه واضطرب وقال لم أسمع قبل هذا اليوم خبر سفره وان كان الامر كما ذكرت فقد حصل لي الذنب ثم افاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

قد كنت أبكي على ما فات من فرح وأهل ردى جميعا غير أشأت
واليوم فرق ما بيني وبينهم دهرى فأبكي على أهل المودات
ثم ان علي بن بكار ألقى رأسه الى الارض يتفكر وبعد ساعة رفع رأسه الى خادمه وقال له امض الى دار أبي الحسن واسأل عنه هل هو مقيم أو مسافر فان قالوا سافر فاسأل الى أي ناحية توجه فضني الغلام وغاب ساعة ثم أقبل الى سيده وقال إني لم أسال عن أبي الحسن أخبرني أمثابه انه سافر الى البصرة ولكن وجدت جارية واقفة على الباب فلما رأته عرفتني ولم أعرفها وقالت لي هل أنت غلام علي بن بكار فقلت لها نعم فقالت اني معي رسالة اليه من عند أعز الناس عليه فجاهت معي وهي واقفة على الباب فقال علي بن بكار أدخلها فاطلع الغلام اليها وأدخلها ف نظر الرجل الذي عند علي بن بكار الى الجارية فوجدها ظريفة ثم ان الجارية تقدمت اليه علي بن بكار وسلمت عليه . وأذكرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١٨٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما دخلت على علي بن بكار تقدمت اليه وسلمت عليه وتحدثت معه مرا وصار يقسم في أثناء الكلام ويحلف أنه لم يشككم بذلك ثم ودعته وانصرفت وكان الرجل صاحب ابني الحسن جواهرجيا فلما انصرفت الجارية وجد لكلام محلا فقال لعلي بن بكار لاشك ولا ريب أن لدار الخلافة عليك مطالبة أو ينك وبينهما عمالة فقال ومن اعلمك بذلك فقال معرفتي بهذه الجارية لانها جارية شمس الزهاد وكانت جاءتني من مدة بركة مكتوب فيها انها تشتهي عقد جوهري فارسلت اليها عقدا فخطبها فلما سمع علي بن بكار كلامه اضطرب حتى غشي عليه ثم التفت راجع نفسه وقال يا أخي

سألتك بالله من ابن تعرف فقال له الجواهر جى دع الاحياح فى السؤال فقال له علي بن بكار
لا أرجع عنك الا اذا خبرتني بالصحيح فقال له الجواهر جى أنا أخبرك بحيث لا يدخلك منى وم
ولا يعتريك من كلامي انقباض ولا أخفى عنك سرا وأبين لك حقيقة الأمر ولكن بشرط ان
تخبرني بحقيقة حالك وسبب مرضك فأخبره بخبره ثم قال والله يا أخى ما حملني على كتمان أمرى من
غيرك إلا خوفاً إن الناس تكشف أستار بعضها فقال الجواهر جى لعلى بن بكار وأنا ما أردت
اجتماعي بك إلا لشدة محبتى لك وغيرتى عليك وشفقتى على قلبك من ألم الفراق هسى أن أكون ذلك
مؤسناً ياباً عن صديقي أبو الحسن مدة غيبته فطب قمساً وقرعينا فشكره على بن بكار على ذلك
وأشبه هذين البيتين

ولو قلت انى صابر بعد بعده لكذبى دموع وفرط تحبى
وكيف أذكرى مدمعاً جريانه علي صحن خدى من فراق حبيبى

ثم إن علي بن بكار سكت ساعة من الزمان وبعد ذلك قال للجواهر جى أتدرى ما امرتني به الجارية فقال
لا والله يا سيدي فقال انها رحمت انى اشترت على ابني الحسن بالمسير الى مدينة البصرة واننى دبرت
بذلك حيلة لاجل عدم المراسلة والمواصلة خلقت لها ان ذلك لم يكن فلم تصدقني وهضت الى سيدتها
وهي على ما هي عليه من سوء الظن لانهما كانت تصني الى ابني الحسن فقال الجواهر جى يا أخى
اننى فهمت من حال هذه الجارية هذا الأمر ولكن ان شاء الله تعالى أكون عوناً لك على مرادك فقال
له علي بن بكار وكيف تعمل معها وهي تنفر كوحش القفلة فقال له لا بد أن ابذل جهدي في مساعدتك
واحتمالي في التوصل اليها من غير كشف ستر ولا مضرة ثم استأذن في الانصراف فقال له علي بن بكار
يا أخى عليك بكتمان السر ثم نظرا له وبكى فودعه وانصرف . وادرك شهر زاد الصباح فسكت
عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٩٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجواهر جى ودعه وانصرف وهو لا يدري
كيف يعمل في اسعاف علي بن بكار وما زال ماشياً وهو متفكر في أمره اذ رأى ورقة مطروحة في
الطريق فأخذها ونظر عنوانها وقرأها فاذا هي من الحب الاصغر الى الحبيب الاكبر ففتح الورقة
فقرأ ما مكتوب فيها هذان البيتان

جاء الرسول بوصل منك يطمعنى وكان اكثر ظنى انه وما
فما فرحت ولكن زادني حزناً علمي بأن رسولى لم يكن فهما

وبعد فاعلم يا سيدي اننى لم ادر ما سبب قطع المراسلة بيني وبينك فان يكن صدر منك الجفاء فانا انابه
بالوفاء وان يكن ذهب منك الورد فانا نحفظ الود على البعاد فانامعك كما قال الشاعر
به احتمل واستطل أصبر وعزاهن وول اقبل وقيل اسمع ومر اطلم

فلما قرأها اذ الجارية اقبلت تلتف يميناً وشمالاً فرأت الورقة في يده فقالت يا سيدي ان هذه الورقة
وقعت منى فلم ير عليها جواً او مشى ومشت الجارية خلفه الى ان اقبل على داره ودخل والجارية خلفه

فقال له ياسيدي رد لي هذه الورقة فلها سقطت مني فالتفت إليها وقال يا جارية لا تخافي ولا تخزني ولكن أخبريني بالخبر على وجه الصدق فاني كتوم للاسرار واحلفك عينا انك لا تخفي عني شيئا من أمر سيدتك فعمسى الله ان يعينني على قضاء أغراضك ويسهل الامور الصعبة علي يدي فلما سمعت الجارية كلامه قالت ياسيدي ما صنع سراً أنت حافظه ولا خاب أمر أنت تسمى في قضائه اعلم أن قلبي مال اليك فانا أخبرك بحقيقة الامر لمعطيني الورقة ثم أخبرته بالخبر كله وقالت والله علي ما اقول شهيد فقال لها صدقت فان عندي علم بأصل الخبر ثم حدثها بمحدث علي بن بكار وكيف اخذ ضميره واخبرها بالخبر من أوله الى آخره فلما سمعت ذلك فرحت واتفقا على انها تأخذ الورقة وتعطيها لملي بن بكار وجميع ما يحصل ترجع اليه وتخبره به فأعطاهما الورقة فأخذتها وختمتها كما كانت وقالت ان سيدتي شمس النهار أعطتها الي المختومة فاذا قرأها وورد لي جوابها اتيتك به ثم ان الجارية ودعته وتوجهت الى علي بن بكار فوجدته في الاستظار فاعطته الورقة وقرأها ثم كتب لها ورقة رد الجواب وأعطاهما فأخذتها ورجعت بهما الى الجوهر جي حسب الاتفاق ففحص ختمها وقرأها فأي مكتوب فيها ان الرسول الذي كانت رسائلنا مكتومة عنده ضاقت وقد غضبا فاستخلصوا لي رسولا منكم ثقة يستحسن الصدق لا يستحسن الكذب

وبعد فاني لم يصدر مني جفا فاولا تركت وفاء ولا نقضت عهدا ولا قطعت وداء ولا فارقت اسفا ولا لقيت بعد الفراق الا تلفوا ولا علمت اصلا بماذا كرم ولا أحب غير ما احببتهم وحق عالم السر والنجوى ما قصدى غير الا اجتماع بين اهوى وشأني كتمان الغرام وان امرضني السقام وهذا شرح حالى والسلام فلما قرأ الجوهر جي هذه الورقة وعرف ما فيها بكى بكاء شديداً ثم ان الجارية قالت له لا تخرج من هذا المكان حتى أعود اليك لانه قد اتهمني بامر من الامور وهو معذور وانا أريد أن اجمع بينك وبين سيدتي شمس النهار باى حيلة فاني تركتها مطروحة وهي تنتظر مني رد الجواب ثم ان الجارية مضت الى سيدتها ولم تغب قليلا وعادت الى الجوهر جي وقالت له احذر أن يكون عندك جارية أو غلام فقال ما عندي غير جارية سوداء كبيرة السن تخدمني فقامت الجارية واغلقت الابواب بين جارية الجوهر جي وبينه وصرفت غلمانها الى خارج الدار ثم خرجت الجارية وعادت ومعهما جارية خلفها ودخلت دار الجوهر جي فعبقت الدار من الطيب فلما رآها الجوهر جي نهض قائما ووضع لها عذو وجلس بين يديها فكنست ساعة لا تسكلم حتى استراحت ثم كفت وجهها فحبل للجوهر جي ان الشمس اشرفت في مبرز له ثم قالت لجارية اهدا الرجل الذي قلت لي عليه فقالت الجارية نعم فالتفت الى الجوهر جي وقالت له كيف حالك قال بخير ودعا لها فقالت انك حملتنا المسير اليك وان نطلعك على ما يكون من سرنا ثم سألت عن اهل وعياله فأخبرها بجميع احواله وقال لها ان لي دارا غير هذه الدار جعلتها للاجتماع بالاصحاب والاخوان ليس لي فيها الا ما ذكرته لجارياتك ثم سألت عن كمية اطلاعه على اصل القصة فأخبرها بما سألته عنه من أول الامر الى آخره فتأهت على فراق ابى الحسن وقالت يا فلان اعلم ان ارواح الناس متلازمة في الشهوات والناس بالناس ولا يعمل

الا يقول ولا يتم غرض الاعمين ولا تحضل راحة الا بعد تعب. وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام الجليح

(وفي ليلة ١٩١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان شمس النهار قالت للجواهر جي لا تحصيل
راحة الا بعد تعب ولا يظهر نجاح الامن ذوى مروءة وقد أطلعتك الآن على امرنا وصار يدك
هتكتنا ولا زيادة لما أنت عليه من المروءة فأنت قد علمت أن جاريتي هذه كآفة لسرى وبسبب ذلك
لهارئة عظيمة عندي وقد اختصصتها بمهمات أموري فلا يكن عندك أعز منها وأطلعها على امرك
وطلب نفساً فأنت آمن مما تخافه من جهتنا وما يسد عليك موضع الا وتفتحه لك وهي تأتلك من
عندي بأخبار على بن بكار وتكون أنت الواسطة في التبليغ بيني وبينه ثم ان شمس النهار قامت وهي
لا تستطيع القيام ومشت فتمشي بين يديها الجواهر جي حتى وصلت الي باب الدار ثم رجع وقعد
في موضعه بعد أن نظر من حسن ما بهره وسمع من كلامها ما حير عقله وشاهد من ظرفها وأدبها
حالدهه ثم استمر يتفكر في شئائها حتى سكنت نفسه وطلب الطعام فأكل ما يسد ربه ثم نيره بابه
وخرج من داره وتوجه الى علي بن بكار فلا تاه غلمانهم وشوا بين يديه الى ان وصلوا الى سيدهم فوجدوه
ملقى على فراشه فلما رأى الجواهر جي قال له ابطلت على فزدتني هماً على هي ثم صرف غلمانهم وأمر
بفتح ابوابه وقال له والله ما خفضت عيني من يوم ما فارقني فان الجارية جاءتني بالامس ومعها رقيقة
مختومة من عند سيدتها شمس النهار وحكي له ابن بكار على جميع ما وقع له معهم ثم قال لقد تحيرت في
أمري وفل صبري وكان لي ابو الحسن انيسا لانه يعرف الجارية فلما سمع الجواهر جي كلام ابن بكار
ضحك فقال له كيف تضحك من كلامي وقد استبشرت بك واتخذتك عدة للنائبات ثم بكى
وانشد هذه الايات

وضاحك من بكائي حين ابصرني لو كان قلبي الذي قاسيت ابكاك
لم يرث للمبتلى مما يكابده الاشج مثله قد طال بلواه
وجدي حنيني انني فبكركي ولهي الى حبيب زوايا القلب مأواه
حسل القواد مقبلا يفارقه وقتا ولكنه قد عز لقياه
مالي سواء خليل ارتضى بدلا وما اصطفت حبيباً قط الا هو

فلما سمع الجواهر جي منه هذا الكلام وفهم الشعر والنظام بكى لبكاؤه وأخبره بما جرى مع
الجارية من حين مفارقه فعصار ابن بكار يعني الى كلامه وكما سمع منه كلمة يتغير لون وجهه من صفة الى
احمر او يتقوى جسمه مرة ويضعف أخرى فلما انتهى الى آخر الكلام بكى ابن بكار وقال له يا أخي
انا على كل حال هلاك فليت اجلي قريب واسالك من فضلك أن تكون ملاطفي في جميع أموري الى
أن يقضي لقيتها ويدوانا اأخالفك قولاً فقال الجواهر جي لا يطبق عنك هذه النار الا الاجتماع
بمن شغفت به ولو لم يكن في غير هذا المكان الخطير وانما يكون ذلك عندي في بيت جنب بيتي الذي
جاءتني فيه الجارية هي وسيدتها هو الموضع الذي اختارته لنفسها والمقصود اجتماعكما ببعضكما وفيه

تمشكون لبعضكم ما فاسبتا فقال علي بن بكار افعل ما تريد الذي تراه هو الصواب قال الجواهري
فاثت عنده تلك اليلة اسامره الى أن أصبح الصباح ثم صليت الصبح وخرجت من عنده وذهبت الى
منزله فاستقرت الا قليلا حتى جاءت الجارية وسلمت علي فرددت عليها السلام وحدثتها بما كان
يني وبين علي بن بكار فقالت الجارية علم ان الخليفة توجه من عندنا وان مجلسنا لا احديه وهو



﴿ علي بن بكار وبجانبه شمس النهار وهي واضعة العود في حجرها ﴾

﴿ والصوم داخِلين عليهما ﴾

استرنا واحسن فقلت لها كلامك صحيح ولكنه ليس كمنزلي هذا فانه استرنا وأليق بنا فقالت

الجارية ان الرأى مآراة انت وأنا ذاهبة الى سيدتي لا خبرها بما ذكرت واعرض عليها ما قلت ثم ان الجارية توجهت الى سيدتها وعرضت عليها الكلام وعادت الى منزل وقالت لى ان سيدتى رضىت بما قلته ثم ان الجارية اخرجت من جيبها كيسا فيه دنانير وقالت ان سيدتى تسلم عليك وتقول لك خذ هذا واقتض لنا به ما يحتاج اليه فأقسمت انى لا اصرف شيئا منه فأخذت الجارية وعادت الى سيدتها وقالت لها انه ما قبل الدراهم بل دفعها الى وبعده راح الجارية ذهبت الى دارى الثانية وحولت اليها من الآلات والفرش ما يحتاج اليها الحال وبقات اليهم الا واني الفضة والعصبي وهيات جميع ما يحتاج اليه من الماكل والمشرب فلما حضرت الجارية ونظرت ما فعلته اعجبها وامرتنى باحضار على بن بكار فقلت ما يحضر به الا انت فذهبت اليه واحضرته على اتم حال وقد راقت محاسنه فلما جاء قابله ورحبت به واجلسته على مرتبة تصلح له ووضعت بين يديه شيئا من المشوم وفى بعض الآواني الصنى والبور وصرت احدث معه نحو ساعة من الزمان ثم ان الجارية مضت وغابت الى بعد صلاة المغرب ثم عادت ومعها شمس النهار وصفتان لا غير فلما رأت على بن بكار وراها سقطا على الارض مشيا عليها واستمر ساعة زمانية فلما أقبلت على بعضهما ثم جلسا يتحدثان بكلام رقيق وبعد ذلك اصتملا شيئا من الطيب ثم انهما صارا يشكران صنعي معهما فقلت لهما هل لكما فى شىء من الطعام فقالا نعم فأحضرت شيئا من الطعام فأكلتا حتى اكتفيا ثم غسلا ايدهما ثم تقتهما الى مجلس آخر وأحضرت لهما الشراب فشربا وسكرا واما على بعضهما ثم ان شمس النهار قالت لى يا سيدى كل حبيلك واحضر لنا عودا أو شيئا من آلات الملاهي حتى اتنا نكمل حظنا في هذه الساعة فقلت على رأسى وعينى ثم انى قت واحضرت عودا فاخذته واصلحته ثم انهارضته فى حجرها وضربت عليه ضربا جبلا ثم انشدت هذين البيتين

ارقت حتى كافى اعشق الارقا وذبت حتى تراهى السقم لى خلقا

وفاض دمعى على خدى فاحرقه باليت شعرى هل بعد الفراق لقا

ثم انها اخذت فى غناء الاشعار حتى حيرت الافكار باصوات مختلفة اشارات رائقات وكاد

المجلس أن يطير من شدة الطرب لما انت فيه من معانيها بالعجب ثم قال الجواهر حنى ولما استقر بنا

الجلوس ودارت بيننا الكؤوس اطربت الجارية بالنغمات وانشدت هذه الايات

وعد الحبيب بوصله ووفى لى فى ليلة ساعدها بليل

باليلة سمح الزمان لنا بها فى غفلة الواشين والعذال

بات الحبيب يضئى يمينه فضمته من فرجى بشالى

عائقته ورشفت خمرة ريقه وحظيت بالمعسول والعسال

ثم ان الجواهر حنى تركهما فى تلك الدار وانصرف الى دار سكناه وبات فيها الى الصباح ولما أصبح

الصبح صل فرضه وشرب القهوة وجلس يفكر فى المسير اليها فى داره الثانية فبينما هو جالس اذ دخل

عليه جاره وهو مرعوب وقال يا آخر ما هان على الذى جرى لك الليلة فى دارك الثانية فقلت له يا أخى

وأى شيء جرى فاخبرني بما حصل في دارى فقال له ان اللصوص الذين جاءوا حيرتنا بالامس وقتلوا
 فلانا واخذوا ماله قدر أولك بالامس وأنت تنقل حوائجك الى دارك الثانية فجاءوا اليها ليلا وأخذوا
 ما عندك وقتلوا ضيوفك قال الجواهري قممت أنا وجاري وتوجهنا الى تلك الدار فوجدناها خالية
 ولم يبق فيها شيء فتحيرت في أمرى وقلت اما الامتعة فلا بالى بضياعها وان كنت استعرت بعض
 أمتعة من أصحابي وضاعت فلا بأس بذلك لانهم عرفوا عذرى بذهاب مالى ونهب دارى وأما على بن
 بكار ومحظية أمير المؤمنين فاخشى أن يشتمرا الامر بينهما فيكون ذلك سبب رواح روحى ثم ان
 الجواهري التفت الى جاره وقال له أنت اخي وجارى وتستعروني فما الذى تشير به على من
 الامور فقال الرجل للجواهري الذى اشير به عليك أن تترخص فان الذين دخلوا دارك وأخذوا
 متاعك قد قتلوا أحسن جماعة من دار الخليفة وقتلوا جماعة من دار صاحب الشرطة وأعوان
 الدولة يدورون عليهم في جميع الطرق فلعلهم يجدونهم فيحصل مرادك بغير سعى منك فاما
 سمع الجواهري هذا الكلام رجع الى داره التى هو ساكن بها. وادرك شهر زاد الصباح نسكت
 عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩٢) قالت بلغنى أنها الملك السعيدان الجواهري لما سمع هذا الكلام رجع الى
 داره التى هو ساكن بها وقال في نفسه ان الذى حصل لى هو الذى خاف منه أبو الحسن وذهب الى
 البصرة وقد وقعت فيه ثم ان نهب داره اشتبه عند الناس فاقبلوا اليه من كل جانب ومكان فنهمن
 هو شامت ومسهن من هو حامل همه فصار يشكوهم ولم يأكل طعاما ولم يشرب شرابا فبينما هو جالس
 متندم واذا بغلام من غلماناه دخل عليه وقال له ان شخصا بالباب يدعوك لم أعرفه فخرج اليه
 الجواهري وسلم عليه فوجدوا نساء فلم يعرفه فقال له الرجل انى حدثنا بينى وبينك فادخله الدار
 وقال له ما عندك من الحديث فقال الرجل امض معى الى دارك الثانية فقال الجواهري وهل تعرفه
 ارى الثانية فقال ان جميع خبرك عندي وعندى ايضا ما يخرج الله به هلك فقلت في نفسى انا أمضى
 معه حيث أرادتم توجهت الى أن أتينا الدار فلما رأها الرجل قال انها بغير بواب ولا يمكن القعود فيها
 فامض معى الى غير هاهنا لم يزل الرجل يدور بين مكان الى مكان وانام معه حتى دخل علينا الليل ولم
 أسأله عن امر من الامور ثم انه لم يزل يمشى وأنا أمشى معه حتى خرجنا الى القضاء وهو يقول اتبعنى
 وصار يهرول في مشيه وأنا أهول وراءه حتى وصلنا الى البحر فطلع بنا في زورق وقذف بنا الملاح
 حتى عدنا الى البر الثاني فقل من ذلك الزورق ونزلت خلفه ثم انه أخذ يدي وزلني في درب لم أدخله
 طول عمرى ولم أعلم هو في أى ناحية ثم ان الرجل وقف على باب دار وقتحها ودخل وأدخلني معه
 واغلق بابها بقفل من حديد ثم مشى في في دهليزها حتى دخلنا على عشرة رجال كانهم رجل واحد وهم
 اخوة فلما دخلنا عليهم سلم عليهم ذلك الرجل فردوا عليه السلام ثم أمروني بالجلوس فجلست وكنت
 ضعفت من شدة التعب فجاءني بماء ورد وشوه على وجهي ومسقوني شرابا وقد مالى طعاما فقلت لو
 كان في الطعام شيئا مضرا ما أكلوا معى فلما غسلنا ايدينا عاد كل منا الى مكانه وقالوا هل تعرفنا فقلت

ولا ولا عمرى عرفت موضعكم بل ولا أعرف من جاء بى اليكم فقالوا اطلعنا على خبرك ولا تكذب فى
 شىء فقلت لهم اعلمو ان حالى عجيب وامرى غريب فهل عندكم شىء من خبرى قالوا نعم نحن
 الذين أخذنا أمتعتك فى الليلة الماضية وأخذنا صديقك والتي كانت تغنى فقالت لهم اسبل الله عليكم
 ستره ابن صديقى هو والتي كانت تغنى وأشار الى ابديهم الى ناحية وقالوا ههنا ولكن يا أخى ما ظهر
 على سرهما أحد منا ومن حين آتينا بهما لم نجتمع عليهما ولم نسا لهما عن حالهما المأزنا عليهما من الهيبة
 والوقار وهذا هو الذى منه ناعن قتلها فآخبر ناعن حقيقة أمرها وأنت فى أمان على نفسك وعلينا
 قال الجواهر جى فلما سمعت هذا الكلام . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفى ليله ١٩٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجواهر جى قال لما سمعت هذا الكلام كدت أن
 أهلك من الخوف والفرع وقلت لهم اعلمو أن المرأة اذا ضاعت لا توجد الا عندكم واذا كان عندى
 سر أخاف افشاءه فلا يخفيه الا صدوركم وصرت أبالغ فى هذا المعنى ثم ان وجدت المبادرة فلم بالحديث
 أنقع من كتمانها فحدثتهم بجميع ما وقع لى حتى انتهيت الى آخر الحديث فلما سمعوا حكايتى قالوا
 وهل هذا الذى على بن بكار وهذه شمس النهار فقلت لهم نعم فذهبوا اليها واعتذروا لهما ثم قالوا الى ان
 الذى أخذناه من دارك ذهب بعضه وهذا مابقى منه ثم ردوا الى أكثر الامتعة والتزموا أنهم يريدونها
 الى محلها فى دارى ويردون الى الباقي ولكنهم اتقسموا نصفين فصارقهم منهم معى ثم خرجنا من
 تلك الدار وهذا ما كان من أمرى (وأما) ما كان من أمر على بن بكار وشمس النهار فانهما قد أشرفا على
 الهلاك من الخوف ثم تقدمت الى على بن بكار وشمس النهار وسلمت عليهما وقلت لهما ياترى ما جرى
 للحاترة والوصيفتين وأين ذهبن فقالا لا علم لنا بهن ولم نزل سائرين الى أن انتهينا الى المكان الذى
 فيه الزورق فاطلموا نافية واذا هو الزورق الذى عدنا بالامس فقذف بنا الملاح حتى اوصلنا الى البر
 الثانى فازلونا فاستقر بنا الجلوس على جانب البر حتى جاءت خيالة واحاطوا بنا من كل جانب فوثب
 الذين معنا عاجلا كالعقبان فرجع لهم الزورق فنزلوا فيه وسار بهم فى البحر وبقيت أنا وعلى بن
 بكار وشمس النهار على شاطئ البحر لا نستطيع حركة ولا سكوا فقال لنا الخيالة من اين أنتم فتحيرنا
 فى الجواب قال الجواهر جى فقلت لهم ان الذين رايتهم لا نعرفهم وانما رايناهم ههنا واما نحن فتعترفون
 فارادوا أخذنا لى منهم فامتلأنا منهم الا بالحيلة ولين الكلام فافرجوا عنانى هذه الساعة وقد
 كان منهم ما رايتهم من أمرهم فنظر الخيالة الى شمس النهار والى على بن بكار ثم قالوا لى لست صادقا
 فآخبرنا من انهم ومن اين أنيتم وما موضعكم وفى أى الحارات أنتم سلكتم قال الجواهر جى فلم أدرفأ
 أقول فوثبت شمس النهار وتقدمت الى مقدم الخيالة وتحدثت معه سرا فنزل من فوق جواده
 وأركبها عليه وأخذ يزمامها وصار يقودها وكذلك فعل بحلى بن بكار وفعل لى ايضا ثم ان مقبلهم
 الخيالة لم يزل سائرين الى موضع على جانب البحر وصاح بالطلعة فاقبل له جماعة من البرية فاطلعنا
 المقدم فى زورق واطلع اصحابه فى زورق آخر - ثم ذفوا بنا الى ان انتهينا الى دار الخلافة ونحن نكابد
 الموت من شدة الخوف فدخلت شمس النهار واما نحن فرجعنا ولم نزل سائرين الى ان انتهينا الى

المحل الذي تتوصل منه الى موضعنا فنزلنا على البر ومشينا ومعنا جماعة من خيالة يؤانسونا الى ان دخلنا الدار وحين دخلنا هادئنا من كان معنا من الخيالة ومضوا الى حال سبيلهم واما نحن فقد دخلنا مكانا ونحن لا ندر ان نتحرك من مكاننا ولا ندرى الصباح من المساء ولم نزل على هذه الحالة الى ان أصبح الصباح فلما جاء آخر النهار سقطت على بن بكار مغمشيا عليه وبكى عليه النساء والرجال وهو مطروح لم يتحرك فجاء في بعض اهلوه وقالوا احدتنا بما جرى لولدنا واخبرنا بسبب الحال الذي هو فيه فقلت لهم يا قوم اسمعوا كلامي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجواهر جي قال لا تفعلوا بي مكرها واصبر واوهو فينيق ويخبركم بقصته بنفسه ثم شدت عليهم وخوفتهم من الفضيحة بيني وبينهم فبينما نحن كذلك واذا بعلي بن بكار يتحرك في فراشه ففرح اهله وانصرف الناس عنه ومنعوا اهلهم من الخروج من عنده ثم رشوا ماء الورد على وجهه فلما افاق وشم الهواء صاروا يسألونه عن حاله فصار يخبرهم ولسانه لا يرد جوابا بسرعة ثم اشار اليهم ان يطلقوني لاذهب الى منزل فاطموني فخرجت فلما أردت المسير رأيت امرأة واقفة فتأملتها واذا هي جارية شمس النهار فلما عرفتها سرت وهزلت في سيري فقيعتني فدخلتني منها التزع وسرت كلما نظرت لها اخذتني الرعب منها وهي تقول لي قف حتى احدثاك بشيء وانالمت الفتت اليها ولم ازل سائرا الى مسجد في موضع خال من الناس فقالت لي ادخل هذا المسجد لا قول لك كلمة ولا تخف من شيء وحلفتني فدخلت المسجد ودخلت خلفي فصليت ركعتين ثم تقدمت اليها وانا تأوه وقلت لها ما نالك فسألتني عن حالى فحدثتها بما وقع لي واخبرتها بما جرى لعلي بن بكار وقلت لها ما خبرك فقالت اعلم اني لما رأيت الرجال كسروا باب دارك ودخلوا خفت منهم وخشيت ان يكونوا من عند الخليفة فياخذوني انا وسيدتي فنهلك من وقتنا فهربت من السطوح انا والوصيفتان ورمينا أنفسنا من مكانا على ودخلنا على قوم فهرب بنا عندهم حتى وصلنا الى قصر الخلافة ونحن على اقبح صفة ثم أخفينا أمرنا وصرنا نتقلب على الجمر الى ان جن الليل ففتحت باب البحر واستدعيت الملاح الذي أخرجناتلك الليلة وقلت له ان سيدتي لم نعلم لها خبرا سألني في الزور حتى افتش عليها في البحر لعلي اقم على خبرها فحملني في الزورق وسار بي ولم ازل سائرا في البحر حتى اتصف الليل فرأيت زورقا قبل الى جهة الباب وفيه رجل يقذف ومعه رجل آخر وامرأة مطروحة بينه واما ما زال يقذف حتى وصل الى البر فلما نزلت المرأة تأملتها فاذا هي شمس النهار فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرح لما رأيتها بعدما قطعت الرجاء منها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت للجواهر جي فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرح فلما تقدمت بين يديها امرتني ان ادفع الى الرجل الذي جاء بها الف دينار ثم حملتها انا والوصيفتان الى ان القيماها على فراشها فلما ظلمت تلك الليلة على حالة مكيدة فلما أصبح الصباح منعت الجوارى والخادم من الدخول عليها والوصول اليها ذلك اليوم وفي ثاني يوم اتأقت مما

كان بها فوجدتها كأنهم قد خرجت من مقبرة فرششت على وجهها ماء الورد وغيرت ثيابها وغسلت يديها وأورجلها ولم أزل الألفها حتى أطعمتها شيئا من الطعام وأسقيتها شيئا من الاشرية وهي ليس لها قابلية في شيء من ذلك فلما شمت الهواء وتوجهت إليها العافية قلت لها يا سيدتي ارفعي بنفسك فقد حصل لك من المشقة ما فيه الكفاية فانك قد أشرفت على الهلاك فقالت والله يا جارية الخير ان الموت عندي أهون مما جرى لي فاني كنت مقتولة لا محالة لان البصير لمنا خرجوا نياما من دار الجواهر جئى سالوني وقالوا من أنت وما شأنك فقلت انا جارية من المغنيات فصدقوني ثم سالوا على ابن بكار عن نفسه وقالوا من أنت وما شأنك فقال أنا من عوام الناس فاخذوا وسرا معهم الى ان انتهوا الى موضعهم ونحن نسير في السير معهم من شدة الخوف فلما استقروا بناني أما كنهم تاملوني ونظر واما على من الملبوس والعقود والجواهر فانكروا وأمرى وقالوا ان هذه العقود لا تكن لو واحدة من المغنيات ثم قالوا صدقينا وقلولنا الحق وما قضيتك فلم أرد عليهم جوابا بشيء وقلت في نفسي الآن يقتلونني لأجل ما على من الحلبي والحلل فلم أنطق بكلمة ثم التفتوا الى علي بن بكار وقالوا له من أين أنت فان رؤيتك غير رؤبة العوام فسكت وصبرنا نكتم أمرنا ونبكي نحن الله علينا قلوب البصير فقتلوا النام من صاحب الدار التي كنت فيها فقتلناهم صاحبها فلان الجواهر جئى فقال واحد منهم أنا أعرفه حق المعرفة وأعرف انه ساكن في داره الثانية وعلى ان أتيتكم به في هذه الساعة واتفقوا على ان يجمعوني في موضع وحدي وعلى بن بكار في موضع وحده وقالوا لنا استريحوا ولا تخافوا ان ينكشف خبركم وانما في أمان منا ثم ان صاحبها مضى الى الجواهر جئى واتى به وكشف أمرنا لهم واجتمعنا عليه ثم ان رجلا منهم أحضر لنا زورا واطلعوا فاقبه وعدوا بنا الى الجانبة الثانية ورموا نالي البر وذهبوا فانت خيالة من اصحاب العسس وقالوا من تكونون فتكلمت مع مقدم العسس وقلت له اننا خمس النوا محظية الخليفة وقد سكرت وخرجت لبعض معارف من نساء الوزراء فجاءني البصير وأخذوني واوصلوني الى هذا المكان فلما رأوا كبري واهار بينا وناقدرة على مكافأتك فلما سمع كلامي مقدم الخيال العرفني ووزل عن صريره واركني وفعل كذلك مع علي بن بكار والجواهر جئى وفي كبدي الآن من أجابها لمحبب النار لا سيما الجواهر جئى رفيق ابن بكار فاهض اليه وسألني عليه وصنع به عن علي بن بكار فلم تمتع على ما وقع منها وحذرتها وقلت لها يا سيدتي خافي على نفسك فصاحت على وغضبت من كلامي ثم قت من عندها وجئت فلم أجده وكشيت من الرواح الى ابن بكار فصررت واقفة أترقبك حتى أسالك عنه واعلم ما هو فيه فأسالك من فضلك ان تاخذ مني شيئا من المال فانك ربما استعرت أمتعة من أصحابك وضاعت عليك فتحتاج ان تعوض على الناس ما ذهب لهم من الامتعة قال الجواهر جئى فقلت سمعا وطاعة ثم مشيت معها الى ان اتينا الى قرب محلي فقالت لي قف هنا حتى أعود اليك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (وفي ليلة ١٩٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية مضت ثم عادت وهي حامله المال فاعطته للجواهر جئى وقالت له يا سيدتي اني نمت مع بك في أي محل قال الجواهر جئى فقلت لها توجه الى

جاري في هذه الساعة وتحمل الصعوبة لأجل خاطر كواتندبر فيجايو صلك اليه فانه يتعذر الوصول اليه في هذا الوقت ثم ودعتني ومضت فحملت المال واتيت به الى منزلي وعددت المال فوجدته خمسة آلاف دينار فاعطيت أهلي منه شيئاً ومن كان له عدى شيء أعطيته عوضاً عنه ثم اني أخذت غلماناً وذهبت الى الدار التي ضاعت منها الامتعة وجئت بالنجارين والبنائين فاعادوا بها الي ما كانت عليه وجعلت جاري يتي فيها ونسيت ما جرى لي ثم عثيت الى دار بن بكار فلما وصلت اليها أقبل غلمان على وقال لي واحد منهم ان غلمان سيدي في طلبك ليلا ونهارا وقد وعدتم ان كل من أتاه بك يعتقد فهم يفتشون عليك ولم يعرفوا لك موضعاً وقد رجعت الى سيدي عافيته وهو تارة يفيق وتارة يستغرق فلما يفيق يذكر كركه ويقول لا بد ان تحضروا لحظة لي ويعود الي حال سبيله قال الجواهري ففضيت مع الغلام الي سيده فوجدته لا يستطيع الكلام فلما رأته جلست عنده رأسه ففتح عينيه فلما رأي قال اعلم ان لكل شيء نهاية ونهاية الهوى الموت أو الوصال وانالي الموت أقرب فياليتني مت من قبل الذي جري ولولا ان الله لطف بنا لا فضحنا ولا أدري ما الذي يوصلني الى الخلاص مما أنا فيه ولولا خوفي من الله تعالى لمجئت علي نفسي بالهلاك واعلم يا أخي انني كالطير في القفص وان تقمى هالكاً من النصص ولكن لها وقت معلوم واجل محتم ثم أفض دمع العين وأنشد هذين البيتين
شكا ألم الفراق الناس قبلي وروع بالنوى حي وميت
وأما مثل ماضت ضلوعي قاني ما سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره قال له الجواهري يا سيدي اعلم اني عزم مت على الذهاب الى دارى فلفل لتجارة ترجع الى مخبر فقال علي بن بكار لا بأس بذلك ولكن أسرع بالعودة عندنا لاجل أن نخبر في قال الجواهري فودعته وانصرفت الى دارى فلم يستقر في الجلوس حتى رأيت الجارية أقبلت وهي في بكاء ونحيب فقلت لها ما سبب ذلك فقالت يا سيدي اعلم أنه حل بنا ما حل من أمر نخافه قاني اا مضيت من عندك بالامس وجدت سيدي مغتاضاً على وصيفة من الوصيفتين اللتين كانتا معنا تلك الليلة وأمرت بضربها فخافت من سيدها وهربت فلاحاها بعض الموكلين بالباب وأراد ردها إلى سيدها فلوحث له بالكلية فلاحاها واستنطقها عن حالها فأخبرته بما كنا فيه فبلغ الخبر إلى الخليفة فامر بنقل سيدي شمس النهار وجميع ما لها إلى دار الخلافة وكل بها عشرين خادماً ولم تجتمع به الى الآن ولم أعلمها بالسبب وتوهمت أنه بسبب ذلك فخشيت على نفسي واحترمت يا سيدي ولم أدرك كيف احتال في أمري وأمرها ولم يكن عندها أحفظ لسكران السر مني وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

١ (وفي ليلة ١٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للجواهري جوي توجه يا سيدي الي علي بن بكار سرعاً وأخبره بذلك لاجل أن يكون على أهبة فلذا انكشف الامر تتدبر في شيء ونقله لنجاة أنفسنا قال الجواهري جوي فأخذني من ذلك هم عظيم وسار الكون في وجهي ظلماً من كلام الجارية وهمت الجارية بالانصراف فقلت لها وما الرأي فقالت لي الرأي أن تبادر

الى علي بن بكار ان كان صديقك وتريده النجاة وانت عليك تبليغ هذا الخبر له بسرعة واناعلى أن أتقيد
 باستنشاق الاخبار ثم ودعتني وخرجت فلما خرجت الجارية قمت وخرجت في أثرها وتوجهت الى علي
 ابن بكار فوجدته يتحدث نفسه بالوصال ويعللها بالمحال فلما راى في رجعت اليه عاجلا قال لي اني اراك
 رجعت الى في الحال فقلت له أقصر من التعلق البطال ودع ما أنت فيه من الاشتغال فقد حدث
 حادث يقضى الى تلف نفسك ومالك فلما سمع هذا الكلام تغير حاله وانزعج وقال للجواهر جسي
 يا أخي أخبرني بما وقع فقال له الجواهر جسي ياسيدي اعلم أنه قد جري ما هو كذا وكذا وانك ان
 أقمت في دارك هذه الى آخر النهار فانت تالف لا محالة فبهت علي بن بكار وكادت روحه أن تمارق
 جسده ثم استرجع بعد ذلك وقال له ماذا تفعل يا أخي وما عندك من الرأي قال الجواهر جسي فقلت
 له الرأي أن تأخذ معك من مالك ما تقدر عليه ومن غلمانك ما تنق به وأن تمضي بنا الى ديار غير
 هذه قبل أن ينقضي هذا النهار فقال سمعوا طاعة ثم وثب وهو متعجرب في أمره فتارة عشي وتارة
 يقم وأخذ ما قدر عليه واعتذر الى اهله وأوصاهم بمقصوده وأخذ معه ثلاثه جمال محملة وركب دابة
 وقد فعلت أنا كما فعل ثم خرجنا خفية وسرنا ولم نزل سائر بن باقي يومنا وليلتنا فلما كان آخر النهار
 حططنا حولنا وعقلنا وجمالنا ونماخل علينا التعب وغفلنا عن انفسنا واذا بالاصوص أحاطوا بنا
 وأخذوا جميع ما كان معنا وقتلوا الغلمان ثم تركوا مكاننا ونحن في أقبح حال بعد أن أخذوا المال
 وساروا فلما قمنا مشينا الى أن أصبح الصباح فوصلنا الى بلد فدخلناها وقصدنا مسجده ونحن
 عرايا وجلسنا في جنب المسجد باقى يومنا فلما جاء الليل بتنا في المسجد تلك الليلة ونحن من غير
 أكل ولا شرب فلما أصبح الصباح صلينا الصبح وجلسنا واذا برجل داخل فسلم علينا وصل ركعتين
 ثم التفت الينا وقال يا جماعة هل أنتم غرباء قلنا نعم وقطع الاصوص علينا الطريق وعرونا ودخلنا
 هذه البلدة ولا نعرف فيها أحدا ناوي عنده فقال لنا الرجل هل لكم أن تقوموا معي الى دارى قال
 الجواهر جسي فقلت لعلي بن بكار قم بنامعه فننجوا من أمرين الأول أننا نخشى أن يدخل علينا
 أحد يعرفنا في هذا المسجد فنفتضح والثاني أننا ناس غرباء وليس لنا مكان ناوي اليه فقال علي بن بكار
 افعل ما تريد ثم ان الرجل قال لنا اني مرة يافقراء أطيعوني وسيروا معي الى مكاني قال الجواهر جسي
 فقلت له سمعوا طاعة ثم ان الرجل خلع لنا شيئا من ثيابه والبسنا ولا طعننا فقمنا معه الى داره فطرق
 الباب فعرض النباخادم صغيرا وفتح الباب فدخل الرجل صاحب المنزل ودخلنا خلفه ثم ان الرجل
 أمر باحضار بقعة فيها أثواب وشاشات فلبسنا حلتين وأعطانا شاشين فقمنا وجلسنا واذا
 بحجارية أقبلت الينا بمائدة ووضعتنا بين أيدينا فاكلنا شيئا سيرا ورفعت المائدة ثم أقمنا عنده
 الى أن دخل الليل فتأوه علي بن بكار وقال للجواهر جسي يا أخي اعلم أنني هالك لا محالة وأريد أن
 أوصيك وصية وهو أنك اذا رأيته مت تذهب الى والدتي وتخبرها اني اتي الي هذا المكان لاجل
 أن تأخذ عزا في وتحضر غسلي وأومئها أن تكون صابرة على فراقى ثم وقع مغشيا عليه فلما أفاق
 نسمع جارية تغني من بعيد وتشد الاشعار فصار يصغي اليها ويسمع صوتها وهو تارة يفكر وتارة

يضحك وتارة يبكي شجنا وحزننا ما به فسمع الجارية تطرب بالنغمات وتشد هذه الايات
 جبل الين بيننا بالفراق بعد الف وجيرة واتفاق
 فرقت بيننا صروف الليالي ليت شعري متى يكون التلاقي
 ما أمر الفراق بعد اجتماع لبتنه ما أضر بالعشاق
 غصة الموت ساعة ثم تنقضى وفراق الحبيب في القلب باق
 لو وجدنا الى الفراق سبيلا لاذقنا الفراق طعم الفراق

فلما سمع ابن بكار انشاد الجارية شوق شقة فمارقت روحه جسده قال الجواهري فلما
 روايته مات أوصيت عليه صاحب الدار وقلت له اعلم أنني متوجه الى بغداد لا خبر والدته وأقارب
 حتى يأتوا ليجزوه ثم أتى توجت الى بغداد ودخلت دارى وغيرت ثيابى وبعد ذلك ذهبت الى
 دار على بن بكار فلما رأني غلما نه أنوالى وسالوني عنه وسألهم أن يستأذنوا لى والدته فى الدخول
 عليها فاذنت لى بالدخول فدخلت وسلمت عليها وقلت ان الله اذا قضى امرا لا مفر من قضائه وما
 كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا فتوهمت أم على بن بكار من هذا الكلام أن ابنتها قد
 مات فبكيت بكاء شديدا ثم قالت بالله عليك ان تخبرنى هل توفى ولى فلم أقدر أن أرد عليها
 جوابا من كثرة الجوع فلما رأني على تلك الحالة انبغضت بالبكاء ثم وقعت على الارض مغشيا عليها
 فلما أفاقتم من غشيتها قالت ما كان من أمر ولى فقلت لها عظم الله أجرك فيه ثم اتى جدتها بما
 كان من أمره من المبتدأ الى المنتهى قالت أوصاك بشىء فقلت لها نعم وأخبرتها بما أوصانى به وقلت
 لها أسرعى فى تجهيزه فلما سمعت أم على بكار كلامى سقطت مغشيا عليها فلما أفاقتم عزمتم على
 ما أوصيتها به ثم اتى رجعت الى دارى وصرت فى الطريق أتفكر فى حمن شبابي فينما أنا كذلك
 واذا بامرأة قد قبضت على يدى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام لمباح

(وفى ليلة ١٩٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الجواهري قال واذا بامرأة قد قبضت
 على يدى فتأملت أفرأيتها الجارية التى كانت تمشى من عند شمس النهار وقد علاها الانكسار فلما
 تعارفنا بكينا جميعا وسرنا حتى أتينا الى تلك الدار فقلت لها هل علمت بخبر على بن بكار فقالت لا والله
 غاب عنها بخبره وما كان من أمره ثم اتى قلت لها فكيف حال سيدتك فقالت لم يقبل فيها أمير
 المؤمنين قول احد لشدة محبته لها وقد حمل جميع أمورها على الحمل الحسنة وقال لها يا شمس
 النهار أنت عندى عزيزة وأنا أنعمك على رغم أعدائك ثم أمرها بفرش مقصورة مذهبة
 وحجرة مليحة وصارت عندهم ذلك فى قبول عظيم فأفق أنه جلس يوما من الايام على جرى
 عادته للشراب وحضرت المحاطي بين يديه فجلسن فى مراتبين وأجلسا بجانبه وقد عمدت
 صبرها وزاد أمرها فعند ذلك أمر جارية من الجوارى أن تغنى فأخذت العود وضربت به
 وجعلت تقول

وداع دعانى الهوى فأجيبته ودمنى بمحط الوجد خطا على خدى

كان دموع العين تخرحا لنا فتبدي الذي أخفى وتخفى الذي أبدي
فكيف أروم السر أو أكرم الهوى وفرط غرامى فيك يظهر ما عندي
وقد طاب موتى عند فقد أحبتى فياليت شعرى ما يطيّب لهما بعدى
فلما سمعت شمس النهار انشاد تلك الجارية لم تستطع الجلوس ثم سقطت مغشيا عليها فرمى
بالخليفة القدرح وجذبها عنده وصاح وضحت الحواري وقلها أمير المؤمنين فوجد هامية فحزنى
أمير المؤمنين لموتها وأمر أن يكسر جميع ما كان في الحضرة من الآلات والقوانين وحملها في حجرة
بدموتها ومكثت عندها باقى ليلته فلما طلع النهار حزنها وأمر بغسلها ودفنها وحزن عليها حزنا
كثيرا ولم يسأل عن حالها ولا عن الأمر الذى كانت فيه ثم قالت الجارية تلجوا هرجى سائنك
يا الله أن تعلمنى بوقت خروج جنازة على بن بكر وأن تحضر فى دفنه فقال لها أما أنا ففى أى محل
سئت تجدينى وأه أنت فمن يستطيع الوصول إليك فى المحل الذى أنت فيه فقالت له أن أمير المؤمنين
للمامات شمس النهار أعتق حواريهما من يوم موتها وأنامن جملتهن ونحن مقببات على تربتها فى المحل
العلابى فقممت معها وأتيت إلى المقبرة وزرت شمس النهار ثم مضيت إلى حالى ولم أزل أنتظر
جنازة على بن بكر إلى أن جاءت فخرجت له أهل بغداد وخرجت معهم فوجدت الجارية بين النساء
وهى أشدهن حزنا ولم أرى جنازة ببغداد أعظم من هذه الجنازة وما زلت فى ازدحام عظيم إلى أن
أتينا إلى قبره ودفناه وصرت لا أنقطع عن زيارته ولا عن زيارة شمس النهار هذا ما كان من
حديثهما ليس بما يجب من حديث الملك شهرمان وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
﴿ حكاية الملك قرا زمان ابن الملك شهرمان ﴾

(وفى ليلة ١٩٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان ملك يسمى
شهرمان صاحب عسكر وخدم وأعوان إلا أنه كبر سنه ورق عظمه ولم يرق بولد فتفكر فى نفسه
وحزن وقلق وشكا ذلك لبعض وزرائه وقال انى أخاف إذا مت أن يضيع الملك لأنه ليس له ولد يتولاه
بعدى فقال له ذلك الوزير لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فتوكل على الله أيها الملك وتوضا وصل
وكتبت ثم جامع زوجته لعل تلغ مطلوك فامع زوجته حملت فى تلك الساعة ولما كملت أشهرها
وضعت ولدا كرا كاه السدر الافر فى الليل العاكر فسماه قرا زمان وفرح غاية الفرح وزينوا
المدينة سبعة أيام ودقت الطبول وأقبلت العشائر وحملت المراضع والدايات وترى فى العز واللال
حتى صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان فائقا فى الحسن والجمال والقدر والاعتدال وكان أبوه يحبه
ولا يقدر أن يفارقه ليلا ولا نهارا فتمسكا الملك شهرمان لا حد وزرائه فرط محبته لولده وقال أيها
الوزير انى خائف على ولدى قرا زمان من طوارق الدهر والحدتان وأريد أن أزوجه فى حياتى فقال
له الوزير اعلم أيها الملك أن الرواج من مكارم الاخلاق ولا بأس أن تزوج ولدى فى حياتك فعند ذلك
قال الملك شهرمان على بولدى قرا زمان خضر وأطرق رأسه إلى الارض حياء من أبيه فقال له أبوه
يا قرا زمان اعلم أنى أريد أن أزوجه وأفرح بك فى حياتى فقال له اعلم يا ابنى أننى ليس لي فى الزواج

أرب وليست نفسى تميل الى النساء لاني وجدت في مكرهن كتباً بالروايات وبكيدهن وردت
الآيات وقال الشاعر

فان تسألوني بالنساء فأننى خبير بأحوال النساء طيب
إذا شاب رأس المرء وقل ماله فليس له في ودهن نصيب

ولما فرغ من شعره قال يا أبى ان الزواج شئ لا أفعله أبدا فلما سمع السلطان شهرمان من ولده
هذا الكلام اغتم غما شديدا على عدم مطاوعة ولده فمر الزمان له . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما سمع من ولده هذا الكلام
صار الضياء في وجهه ظللأما واغتم على عدم مطاوعة ولده فمر الزمان له ومن محبته له لم يكر عليه الكلام
في ذلك ولم يغضبه بل أقبل عليه وأكرمه ولا طمعه بكل ما يجلب المحبة الى القلب كل ذلك وقر الزمان
يزداد كل يوم حسنا وجمالا وطر فاود لا افصبر الملك شهرمان على ولده صنة كاملة حتى صار كامل
الفصاحة والملاحة وتهتكت في حسنه الوري وسارفتة للعشاق وروضة للمشتاق عذب الكلام
يخجل في وجهه بدر التمام صاحب قدوا واعتدال وظرف ودلال كأنه غصن بان أوقضب خيزران ينوبه
خده عن شقائق النعمان وقدمه عن غصن البان ظريف الشمائل كما قال فيه القائل

بدا فقالوا تبارك الله جل الذي صاغه وسواه ملك كل الملاح طابة
فكلهم أصبحوا رعاياه في ريقه شدة مذوبة وانعقد الدار في ثناياه

مكلا بالجمال منفردا كل الوري في جماله تاهوا
قد كتب الحسن فوق وجهه اشهد ان لا مليح الا هو

فلما تسكملت سنة أخرى لقم الزمان ابن الملك شهرمان دعاه والده اليه وقال له يا ولدي أمان سمع مني
فوقع قمر الزمان على الارض يزيدي أيه هيبه واستحي منه وقال له يا أبى كيف لا اسمع منك وقد أمرني
الله بطاعتك وعدم مخالفتك فقال له الملك شهرمان اعلم يا ولدي اني أريد أن أزوجه بك وافرح بك في
حياتي وأسلطتك في مملكتي قبل ما ياتي فلما سمع قمر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق رأسه ساعة
وبعد ذلك رفع رأسه وقال يا أبى هذا شئ لا أفعله أبدا ولو سميت كاس الردي وأنا اعلم ان الله فرضي
على طاعتك فبحق الله عليك لا تكلفني امرأ واج ولا تنظن اني ازوج طول عمري لا نتي قرأت في
كتب المتقدمين والمتأخرين وعرفت ما جرى لهم من المصائب والآفات بسبب فتن النساء ومكرهن
غير المتناهى وما يحدث عنهن من الدواهي وما أحسن قول الشاعر

ان النساء وان ادعين العفة رمم تقليبها النور الحوم
في الليل عندك سرها وحديثها وغدا لغيرك ساقها والمعصم
كالخاف تسكنه وتصبح راحلا فيجل بعدك فيه من لا تعلم

فلما سمع الملك شهرمان من ولده قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام لم يرد عليه جوابا من

فرط محبته له وزاده من أنعامه وإكرامه وانقض ذلك المجلس من تلك الساعة وبعد انقضاء ذلك المجلس طلب الملك شهرمان وزيره واختلى به وقال له أيها الوزير وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت من الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قال له أيها الوزير قل لي ما الذي أفعله في قضية ولدي قرأ الزمان فاني استشرتك في زواجه قبل أن أسأله فاشرت على بذلك وأشرت على أيضا أن أذكر له امرأ واج فذكرته له فذاك لي فأشرت على الآن بما زاه حسنا فقال الوزير الذي أشير به عليك الآن أيها الملك أن تصبر عليه سنة أخرى فإذا أردت أن تكلمه بعدها في أمر الزواج فلا تكلمه سرا ولكن حدثه في يوم حكومة ويكون جميع الأمراء والوزراء حاضرين وجميع العساكر واقفين فإذا اجتمع هؤلاء فرسل إلي ولدك قرأ زمان في تلك الساعة واحضره فإذا حضر نفاطبه في أمر الزواج بمحضرة جميع الأمراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة فإنه يستحي منهم وما يقدر أن يخالفك بمحضرتهم فلما سمع الملك شهرمان من وزيره هذا الكلام فرح فرحاشديد واستصوب رأي الوزير في ذلك وخلع عليه خلع سنية فصبر الملك شهرمان على ولده قرأ زمان سنة وكلماضي عليه يوما من الأيام يزداد حسنا ووجالا وبهجة وكالا حتى بلغ من العمر قريبا عشرين عاما والبسه الله حلل الجبال وتوجوه بتاج الكمال واشرفت خدوده بالأحمرار وياض غرته حكي القمر الزاهر وسواد شعره كأنه الليل العاكر وخصره أرق من خيط هيمان وورده انقل من السكبان تهيج البلابل على إعطافه ويشكي حصره من ثقل إردافه ومحاسنه حيرت الوري كما قال فيه بعض الشعراء

قما بوجنته وباسم نغره	وبأسهم قدر اشها من سحره
و بلير عطفيه ومرهف لحظه	وبياض غرته وأسود شعره
وبحاجب حجب الكرى عن	منه وسطا عليه بنيه وبأمره
وعقارب قد أرسلت من صدغه	ومحمت لقتل العاشقين بهجره
وبورد خديه وأس عذاره	وعقيق مبسمه ولؤلؤ نغره
وطيب سكهته وسأل جرى	في فيه يري بأل حيق وعصره
وبردفه المرنج في حركاته	وسكونه وبرقه في خصره
ومجود راحته وصدق لسانه	وطيب غنصره وعالي قدره
مال المسك إلا من فضالة خاله	والطيب يروي ريحه عن بشره
وكذلك الشمس المنيرة دونه	ورأي الهلال قلامه من ضميره

ثم إن الملك شهرمان سمع كلام الوزير وصبر سنة أخرى حتى حصل يوم موسم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان دعي الأمراء والوزراء

والحجاب وارباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة ثم إن الملك أرسل خلفه ولده قمر الزمان فلما حضر قبل الأرض بين يديه ثلاث مرات ووقف مكتفياً يديه وراء ظهره قدام أبيه فقال له أبوه يا ولدي اني ما احضرتك هذه المرة قدام هذا المجلس وجميع العساكر حاضرون بين أيدينا الا لأجل اني أمرتك بأمر فلا تخالفني فيه وذلك ان تزوج لاني اشتيت ان ازوجك بنت ملك من الملوك واقرح بك قبل موتي فلما سمع قمر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرقت برأسه الى الأرض ساعة ثم رفع رأسه الى أبيه ولحقه في تلك الساعة جنون الصبا وجهل الشبهة فقال له أماً تأفلا ان تزوج أبدأولو سقيت كأس الردي وأما أنت فرجل كبير السن صغير العقل انك سألتني قبل هذا اليوم مرتين غير هذه المرة في شأن الزواج وأنا لا أجيبك الى ذلك ثم ان قمر الزمان فككتاف يديه وشمر عن ذراعيه قدام أبيه وهو في غيظ من فعل أبوه واستحي حيث حصل ذلك قدام أرباب دولته والعساكر الحاضرين في الموسم ثم ان الملك شهرمان لحقته شهامة الملك فصرخ على ولده فأرعبه وصرخ على المماليك وأمرهم بامساكه فامسكوه وأمرهم ان يكفوه فكفوه وقدموه بين يدي الملك وهو مطرق رأسه من الخوفه والوجل وتكمل وجهه وجبينه بالرق واشتد به الحياء والخجل فعند ذلك شتمه أبوه وسبه وقال له ويا وليك يا ولدي ناوتر بية الخنا كيف يكون هذا جوابك لي بين عساكري وجيوشى ولكن أنت الى الآن ما أدبك أحد وأدرك شهر زاد الصباح فكنتك عن الكلام المباح (وفي ليلة ٢٠٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان أماً تعلم ان هذا الامر الذي صدر منك لو صدر من عامي من العوام لكان ذلك فيبخلته ثم ان الملك أمر المماليك ان يحملوا كتافه ويحبسوه في برج من أبراج القلعة فعند ذلك دخل القراشون القاعة التي فيها البرج فكسوها ومسحوا بلاطها ونصبوا فيها سرير القمر الزمان وفرشوه على السرير طراحة وعطما ووضعوا له مندة وفانوسا كبيراً وشمعة لان ذلك المكان كان مظلماً في النهار ثم ان المماليك ادخلوا قمر الزمان في تلك القاعة وجعلوا على باب القاعة خادماً فعند ذلك طلع قمر الزمان فوق ذلك السرير وهو منكسر الظاهر حزين الفؤاد وقد ماتت نفسه وندم على ما جرى منه في حق أبيه حيث لا ينفعه الندم وقال خيب أمة الزواج والبنات والنساء الخائنات قياتي سمعت من والدي وتزوجت فلو فعلت ذلك كان أحسن لي من هذا السجن هذا ما كان من أمر قمر الزمان (وأما) ما كان من أمر أبيه فانه اقام على كرسي مملكته بقية اليوم الى وقت الغروب ثم خلا بالوزير وقال له اعلم أيها الوزير انك كنت السبب في الذي جرى بيني وبين ولدي كله حيث اشرت علي بما اشرت فما لدى تشير به علي الآن فقال له الوزير أيها الملك دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوماً ثم احضره بين يديك وأمره بازواجه فانه لا يخالفك أبداً وأدرك شهر زاد الصباح فكنتك عن الكلام المباح (وفي ليلة ٢٠٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان قبل راي الوزير في ذلك اليوم ونام تلك الليلة وهو مشتغل القلب على ولده لانه كان يحبه بحبة عظيمة حيث لم يكن له ولد سواه وكان الملك شهرمان كل ليلة لا يأتيه نوم حتى يجعل ذراعه تحت رقبة قمر الزمان وينام فيات الملك

الليلة وهو متشوس الخاطر من أجله وصار يتقلب من جنب إلى جنب كأنه نائم على حجر اللظى ولحقه
السوسا ولم يأخذ نوم في تلك الليلة بطولها وذرفت عيناه بالدموع وأنشد قول الشاعر
لقد طال ليلى والوشاة هجوع وناهيك قلبا بالفراق مروع
أقول وليس لي زاد بالهم طوله أمالك يا ضوه الصباح رجوع
(قول الآخر)

لما رأيت النجم ساه طرفه والقلب قد التى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوافرا أيقنت ان صباحا قد ماتا
هذاما كان من أمر الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر الزمان فإنه لما قدم عليه الليل قدم
له الخادم القانوس وأوقد له شمعة وجعلها في شمعدان وقدم له شيئا من الماء كل فاكل قلبا وصار
يعاتب نفسه حيث أساءه الأدب في حق أبيه الملك شهرمان وقال في نفسه ألم تعلم ان ابن آدم رعين لسانه
وان لسان الأدي هو الذي يوقعه في المهالك ولم يزل يعاتب نفسه ويؤمها حتى غلبت عليه الدموع
واحترق قلبه المصدوع وتدم علي ما خرج من لسانه في حق الملك غاية الندم وأنشد هذين البيتين
يموت الفتى من عثرة من لسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعرثته من فيه تقضى بمحتمه وعثرته بالرجل تبرا علي مهمل
ثم ان قرأ الزمان للمفرغ من الاكل طلب ان يغسل يديه فتسل يديه من الطعام وتوضأ وصلى
للغرب والعشاء وجلس وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قرأ الزمان ابن الملك شهرمان جلس على السرير
يقرأ القرآن فقرأ البقرة وآل عمران ويس والرحمن وتبارك والمائدتين وختم الدماء واستعاذ
بالله ونام على السرير فوق طراحة من الاطلس المعدن لها وجهان وهي محشوة بربش النعام وحين
أراد النوم تجرد من ثيابه وخلع لباسه ونام في قيص شمع رفيع وكان على راسه مقنع مروزي أزرق
فصار قرأ الزمان في تلك الليلة كأنه البدر في ليلة أربع عشر ثم تغطى بجلاء من حر يرو نام والقانوس
موقد تحت رجليه والشمعة موقدة تحت راسه ولم يزل نائما الى ثلث الليل ولم يعلم ما خبيء له في الغيب
وما قدر عليه علام الغيوب واتفق ان القاعة والبرج كانا عتيقين مهجورين مدة سنين كثيرة وكان في
تلك القاعة بئر روماني معمور بجنية ساكنة فيه وهي من ذرية ابليس العين واسم تلك الجنية
ميمونة ابنة الدمرياط اجد ملوك الجان المشهورين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدمرياط
لحد ملوك الجان المشهورين فلما استمر قرأ الزمان نائما الى ثلث الليل الاول طلعت تلك العفريتة
من البئر الروماني وقصبت السماء لاستراق السمع فلما صارت في أعلى البئر رات نوراً مضياً في البرج
على خلاف العادة وكانت العفريتة مقيمة في ذلك المكان مدة مديدة من السنين فقالت في نفسها انا

ماعهدت هنا شيئاً من ذلك وتعجبت من هذا الامر غاية العجب وخطر ببالها انه لا بد لذلك من
سبب ثم قصدت ناحية ذلك النور وفوجده خارجاً من القاعة فدخلتها ووجدت الخادم نائماً على بابها



الجنية ميمونة عندما دخلت القاعة التي فيها قرأ الزمان وهو نائم
فتقدمت اليه ورفعت الملاءة عن وجهه واخذت تنظر فيه ﴿

ولما دخلت القاعة وجدت سريراً منصوباً وعليه هيئة انسان نائم وشكبة مغبطة عند راسه وفانوس
مضيء عند رجليه فتعجبت العفريتة ميمونة من ذلك النور وتقدمت اليه قليلاً قليلاً وارخته
لجنحتها ووقفت على السرير وكشفت الملاءة عن وجهه ونظرت اليه واستمرت باهتة في حسنه

وجماله ساعة زمانية وقد وجدت ضوه وجهه غالباً على نور الشمعة وصار وجهه يتلألاً نوراً وقد
قارلت عيناه واسودت مقلتاها واحمر خدها وفت رجفناه وتقرص حاجباه وفتح مسكه العاطر كما قال
خيه الشاعر

قبلته فاسودت المقل التي هي فتننتي واحمرت الوجنات
يا قلب ان زعم العواذل انه في الحسن يوجد مثله قل هاتوا

فلما راته العفريتة ميمونة بنت الدمرياط سبحت الله وقالت تبارك الله احسن الخالقين وكانت
تلك العفريتة من الجن المؤمنين فاستمرت ساعة وهي تنظر الى وجهه قر الزمان وتوحدا الله وتغبطه على
حسنه وجمالها وقالت في نفسها والله اني لا اضربه ولا اترك احدا يؤذي به ومن كل سوء أفديه فان هذا
الوجه المليح لا يستحق الا النظر اليه والتسبيح ولكن كيف هان على أهله حتى نسوه في هذا
المسكان الخرب فلو ظلم له احد من مردتنا في هذه الساعة لا عطيه ثم ان تلك العفريتة مالت عليه
وقبلته بين عينيه وبعد ذلك ارجت الملاعة على وجهه وغطته بها وفتحت أجنحتها وطارت ناحية
السما وطلعت من دور تلك القاعة وصعدت ولم تزل صاعدة في الجوال ان قربت من سماء الدنيا واذا
بها سمعت خفق اجنحة طائفة في الهواء فقصدت ناحية تلك الاجنحة فلما قربت من صاحبها
وجدته عفريتاً يقال له دهنش فانقض عليه اتقضاض الباشق فلما احس بها دهنش وعرف انها
ميمونة بنت ملك الجن خاف منها وارعدت فرائصه واستجار بها وقال لها اقصم عليك بالاسم
الاعظم والطاسم الاكرم المنقوش على خاتم سليمان ان ترفقي بي ولا تؤذي ذنبي فلما سمعت ميمونة من
دهنش هذا الكلام حن قلبها عليه وقالت له انك اقسمت على بقسم عظيم ولكن لا اعتفك حتى
تخبرني من اين جيتك في هذه الساعة فقال لها ايها السيدة اعلمي ان مجيئي من آخر بلاد الصين ومن
داخل الجزائر وأخبرك بأجوبه برأيتها في هذه الليلة فان وجدني كلامي وأدرك شهر زاد الصباح
فسمكت عن الكلام المباح

(في ليلة ٢٠٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجنى قال للجنينة فان وجدني كلامي صحبها
فاذكريني أروح الى حال سبيلي واكتبي لي بخطك في هذه الساعة اني عتيقك حتى لا يعارضني أحد
من أرهاط الجن الطيارة العلوية والسفلية والغواصة قالت له ميمونة فوالذي رايت في هذه الليلة
يادهنش فاخبرني ولا تكذب علي وتريد بكذبك ان تنفلت من يدي وانا اقسم بحق النقيش
المكتوب على فص خاتم سليمان بن داود عليها السلام ان لم يكن كلامك صحبها تنفتر يشك
بيدي ومزقت جلدك وكسرت عظمتك فقال لها العفريت دهنش بن شهو رش الطيار ان لم يكن
كلامي صحبها فافعلي بي ما شئت يا سيدتي وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٠٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان دهنش قال خرجت في هذه الليلة من الجزائر
للدخلة في بلاد الصين وهي بلاد الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور رفرايت لتلك
الملك بنتا لم يخلق الله في زمانها احسن منها ولا اعرف كيف اصنفها لك ويعجز لساني عن وصفها كما

ينبغي ولكن اذكر لك شيئا من صفاتها على سبيل التحريب اما شعرها فكيف الى المجر وأما وجهها
فكسا يام الوصال وقد أحسن في وصفها من قال

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فارت ليلتي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

ولها أنف كحد السيف المستقول ولها وجنتان كرحيق الارجوان ولها خد كشماتق النعمان
وشفتاها كالمرجان والعقيق وريقها اشهى من الرحيق يطفيء مذاقه عذاب الحريق ولسانها
يحركه عقل واقر وجواب حاضر ولها صدر فتنة لمن يراه فسيحان من خافه وسواه متصل بذلك
الصدر عضد امدن ملجأ كما قال فيهما الشاعر الوهاني

وزندان لولا امساك بأساور لسالا من الاكام سيل الجداول
ولها نهان كأنهما من العاج يستمد من اشراقهما القمران ولها بطن مطوية كطي
القباطي المصرية وينتهي ذلك الى خصر مختصر من وهم الخيال فوق ردف ككثيب من
ويمال بقعدها اذا قامت ويوقظها اذا نامت كما قال فيه بعض واصفيه

لها كفل تعلق في ضعيف وذاك الردف لي ولها ظلوم
فيوقني اذا فكرت فيه ويقعدها اذا همت تقوم

يحمل ذلك الكفل غمضان كأنهما من الدر صودان وعلى حمله ما افدتهما الابركة الشيخ الذي
ينهما وأما غير ذلك من الاوصاف فلا يحصى ناعت ولا وصف ويحمل ذلك كله قدما ان لطيفة تان
صناعة المهيمن الديان فعجبت منهما كيف كان يحملان ما فوقهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العفريت دهنش ان شمو رش قال العفريتة
ميمونة وأما ما رواه ذلك فاني تركته لانه تقتصر عنه العبارة ولا تنقي به الاشارة وابتوت تلك العصبية ملك
جبار فارس كرار يخوض بحمار الاقطار في الليل والنهار لا يهاب الموت ولا يخاف القوت لانه جائر
ظلوم وقاهر غشوم وهو صاحب جيوش وعساكروا قليم وجزائر ومدن ودور واسمه الملك الغيور
صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور وكان يحب ابنته هذه التي وصفتها لك حاشديدا ومن
محبتها لها جلب أموال سائر الملوك وبني لها بذلك سبعة قصور لكل قصر من جنس مخصوص القصر
الاول من البلور والقصر الثاني من الرخام والقصر الثالث من الحديد الصبني والقصر الرابع من
الجزع والقصور الخامس من النضعة والقصر السادس من الذهب والقصر السابع من
الجواهر وملا السبعة قصور من أنواع الفرش الفاخرة واواني الذهب والفضة وجميع الآلات من
كل ما يحتاج اليه الملوك وامر ابنته ان تسكن في كل قصر مدة السنة ثم تنقل منه الى قصر غيره واسمها
الملسكة بدور فلما اشتهر احسنها واشاع في البلاد ذكرها ارسل سائر الملوك الى ايها يخطبونها بمنه
فراودها في أسرار واج فكرت ذلك وقالت لا يبيها والدي ليس لي غرض في الزوج ابدا فاني سيدة

وملكه احكم على الناس ولا أريد رجلا يحكم على وكلما امتنعت من الزواج زادت رغبة الخاطبات فيها
 ثم ان جميع ملوك جزائر الصين الجوانية ارسلوا اليها الهدايا والتحف وكاتبوه في امر زواجها
 حكر عليها ابوها المشاورة في امر الزواج مرار عديدة فخالفته وغضبت منه وقالت له يا ابني ان ذكرت
 لي الزواج مرة أخرى اخذت السيف وضعت قائمته في الارض وذبا به في بطني واتكأت عليه حتى
 يطلع من ظهري وقتلت نفسي فلما سمع ابوها منها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام واحترق
 قلبه عليها غابة الاحتراق وخشى أن تقتل نفسها وتحرق في امرها وفي أمر الملوك الذين خطبواها منه
 فقال لها ان كان ولا بد من عدم زواجك فامتنعي من الدخول والخروج ثم إن أباهاد دخل البيت
 وحجبها فيه واستحفظ عليها عشر عجبا زفر مانات ومنعها من أن تذهب الى السبع قصور وأظهر أنه
 غضبان عليها وأرسل بكتاب الملوك جميعهم واعلمهم انها أصبحت مجنون في عقلها ولها الآن سنة وهي
 محجوبة ثم قال العفريت دهنش للعفريته وأنا يا سيدتي اوجه اليها في كل ليلة فانظرها واتلى بوجهها
 وأقبلها وهي نائمة بين عينيها ومن يحبني لها لا اضرها ولا اركبها لان جمالها بارع وكل من رآها يناد
 عليها من نفسه واقسمت عليك يا سيدتي ان ترجعي معي وتنظري حسناتها وجمالها وقد دعا
 واعند لها وبعدها ان شئت ان تعاقبيني أو تأمريني فافعلي فان الامر أمرك والنهي نهيك ثم ان
 العفريت دهنشا أتت في راسه الى الارض وخفض اجنته الى الارض فقالت له العفريته ميمونة
 بعد ان ضحك من كلامه وبصقت في وجهه أي شيء هذه البنت التي تقول عنها فلما
 هي الاقوادة بول فكيف لو رأيت معشوق والله ان حسبته ان معك امر عجيبا أو خيرا
 غريبا ياملعون اني رأيت انسانا في هذه الليلة لو رأته ولو في المنام لا تغلجت عليه
 وسالت رياتك فقال لها دهنش وما حكاية هذا الغلام فقالت له اعلم يا دهنش ان هذا الغلام قد جري
 له مثل ماجري لمعشوقك التي ذكرتها وأمره أبوه بالزواج مرار عديدة فاني فلما خالف أباه غضبه
 عليه وسجنه في البرج الذي أنا ساكنة فيه فطلعت في هذه الليلة فرأته فقال لها دهنش يا سيدتي
 أريني هذا الغلام لا نظره ل هو أحسن من معشوقتي الملكة بدو رأم لا لاني ما أظن أن يوجد في
 هذا الزمان مثل معشوقتي فقالت له العفريته تكذب ياملعون يا نحس المرءة واهتر الشياطين فانا
 اتحقق انه لا يوجد لمعشوق في مثل في هذه الديار. وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٢١٠) قالت بلقيس أيا الملك السعيدان العفريته ميمونة قالت للعفريت دهنش انا
 اتحقق انه لا يوجد لمعشوق في مثل في هذه الديار فهل أنت مجنون حتى تقيس معشوقك بمعشوقتي
 قال لها يا الله عليك يا سيدتي ان تذهبي معي وتنظري معشوقتي وأرجع معك وانظر معشوقك فقالت
 له ميمونة لا بد من ذلك ياملعون لأنك شيطان مكار ولكن لا اجي معك ولا تجي معي الابرهين
 فان طلعت معشوقك التي أنت تحبها وتقال فيها أحسن من معشوقتي الذي أنا احبه وانتالي فيه فلا
 ذلك الرهن يكون لك وان طلع معشوقتي أحسن فان ذلك الرهن يكون لي عليك فقال لها العفريته
 دهنش بسية في قلبك منك هذا الشرط ورضيت به تعالي معي الى الجزائر فقالت له ميمونة اني

موضع معشوق أقرب من موضع معشوقك وهما وتحتانفاز لمعي لتنظر معشوق وزوج بعد ذلك إلى معشوقك فقال لها دهنش سمعا وطاعة ثم انحدرنا إلى أسفل ونزلا في دور القاعة التي في البرج وواقفت ميمونة دهنشا بجانب السرير ومدت يدها ورفعت الملاءة عن وجه قمر الزمان بن الملك شهرمان فسطع وجهه واشرق ولمع وزها فنظرته ميمونة والتفتت من وقها إلى دهنش وقالت له انظر يا ملعون ولا تسكن أقبح مجنون فخن بنات وبه مفتون فبعد ذلك التفت إلى دهنش واستمر يتأمل فيه ساعة ثم حرك رأسه وقال لميمونة والله يا سيدتي انك معدودة ولكن بقي شيء آخر وهو ان حال الانثى غير حال الذكر وحق الله ان معشوقك هذا أشبه للناس بمعشوقتي في الحسن والجمال والبهجة والكمال وهما الاثنان كأنهما قد افترقا في قالب الحسن سواء فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام صار الضياء في وجهها غلاما ولطمته بجناحها على رأسه لطمعة قرية كادت أن تقضى عليه من شدتها وقالت له قسا بنور وجهه وجلاله أن تروح يا ملعون في هذه الساعة وتحمل معشوقك التي تحبها وتجيء بها سرى إلى هذا المكان حتى نجتمع بين الاثنين وننظرهما وهما ناعمان بالقرب من بعضهما فيظهر لنا أيهما أحسن وإن لم تفعل ما أمرتك به في هذه الساعة يا ملعون اسرقك بناري ورميتك بشرار اسر اري ومزقتك قطعا في البر اري وجعلتك عبرة للقيم والسارى فقال لها دهنش يا سيدتي لك على ذلك وأنا اعرف ان محبو بي أحسن واحلى ثم أن العفريت دهنشا طار من وقتها وساعتها وطارت ميمونة معه من أجل المحافظة عليه فخابا ساعة زمانية ثم أقبل الاثنان بعد ذلك وهما حاملان تلك الصبية وعليها قيصر يندق رفيع بطرازين من الذهب وهو مزركش يبدائع النظر زيات ومكتوب على رأس كيه هذه الايات

ثلاثة منعها من زيارتنا خوف الرقيب وخوف الحاسد الخنق
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما حوت معاطفها من غنر عبق
هب الجبين بفضل الكم تستره والحلى تنزعه ماحيلة العرق

ثم انهما نزلا بتلك الصبية ومدداها بجانب النلام وادرك شهر زاد الصباح فمكنت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٢١١) قالت بلغني أيم الملك السعيد أن العفريت والغفريته كشفنا عن وجوه الاثنين فكانا أشبه الناس ببعضهما فكأنهما اتوا أمان اخوان منفردان وهما فتنة للمتقين كما قال فيهما الشاعر المبين

يا قلب لا تعشق مليحا واحدا تحتار فيه تدللا وتذللا
واهو الملاح جميعهم نفاق ان صد هذا كان هذا مقبلا

وصار دهنش وميمونة ينظران إليهما فقال دهنش ان معشوقتي احسن قالت له ميمونة بل معشوق احسن وبلك يا دهنش هل أنت اعلمى أما تنظر الى حسنه وجماله وقده واعتداله وتسمع ما اقول له في محبوبي وان كنت محبا صادقا لمن تعشقها فقل فيها مثل ما اقول في محبوبي ثم ان ميمونة قبلت قمر الزمان قبلا عديدة وأنشدت هذه القصيدة

مالي وللأحي عليك يعنف كيف السلو وأنت غصن أهيف
لك مقلّة كحلاء تنفت سحرها مالهوي العذرى عنها مصرف
تركية الإلحاط تفعل بالحشا مالميس يفعله الصقيل المرهف
حتلتني تقل الغرام وانتي بالعجز عن حمل القميص لاضعف
وجدى عليك كما علمت ولوعتى طبع وعشتى في هواك تكلف
لو أن قلبي مثل قلبك لم أبت والجسم مني مثل خصرك منحف
ويلاه من قر بكل ملاحه بين الأنام وكل حسن يوصف
قال العواذل في الهوى من ذا الذي افت الكتيب به فقلت لهم صفوا
ياقلبه القامى تعلم عطفه من قده فمضى ترق وتعطف
لك ياأمير في الملاحه ناظر يسطو على وحاجب لاينصف
كذب الذي ظن الملاحه كلها في يوسف كم في جلالك يوسف
الجن تخشاني اذا قابلتها وانا اذا التاك قلبي يرجف
اتكلف الاعراض عنك مهابه واليك أصبو جهد مااتكلف
والشعر اسود والجبن مشمع والطرف أحور والقوام مهيف
فلما سمع دهنش شعر ميمونه في معشوقها طرب غاية الطرب وتعجب كل العجب . وادرك
شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢١٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان دهنش قال انك انشدتني فيمن
تمشقنيه هذا الشعر الرقيق مع انك بالك مشغول به ولكن أنا ابذل الجهد في انشاد الشعر على قدر
فكرتى ثم ان دهنش اقام الى معشوقته بدور وقبلها بين عينها ونظر الى العفريتة ميمونه واله
معشوقته بدور وجعل ينشد هذه القصيدة وهو بلا شعور

افوت معاهدكم بشط الوادي فبقيت مقتولا وسط الوادي
وسكرت من خمر الغرام ورقصت عيني الدموع على غناه الحادي
أسمي لاسعد بالوجه والحق لي انت السعادة في بدور سعاد
لم ادر من أى الثلاثة اشتكي ولقد عدت فاضح للاعداد
من لحظها السيف أم من قدها الزماح أم من مدغها الزراد
قالت وقد فشت عنها كل من لاقيته من حاضر أو بادي
انا في قوادك ظام طرفك نحوه ترى فقلت لها واين قوادي

فلما فرغ من شعره قالت العفريتة احسنت يا دهنش ولكن أي هذين الاثنين أحسن فقال
لها محبوبتي يا دهنش أحسن من محبوبك فقالت له كذبت يا ملعون بل معشوقى أحسن من معشوقك
ثم انهم لم يزالوا يعارضان بعضهما في الكلام حتى صرخت ميمونه على دهنش وارادت أن تطيح به

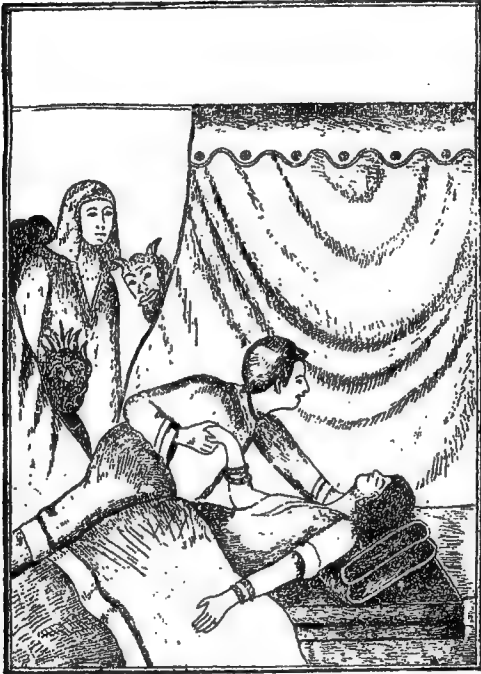
فذل لها ورق كلامه وقال لها لا يصعب عليك الحق فأبطلى قولك وقولي فإن كلامنا يشهد لمشوقه
أحسن فنعرض عن كلام كل واحد منا ونطلب من يفصل الحكم بيننا بالانعاما ونتمد على قوله
فقال له ميمونة وهو كذلك ثم ضربت الأرض برجلها فقطع لها من الأرض غفرت أغور أجرب
وعيناه مشقوقتان في وجهه بالطول وفي رأسه سبعة قرون وله أربع ذوائب من الشعر مسترسلة إلى
الأرض ويدها مثل يدي القطرب له أنفان كأظفار الأسد ورجلاه كرجلي الثعلب وحوافر كحوافر
الحمار فلما طلع ذلك الغفريت ورأى ميمونة قبل الأرض بين يديها وتكف وقال لها ما حاجتك
يا سيدتي يا بنت الملك فقالت له يا قشقيش اني أريد أن تحكم بيني وبين هذا الملعون دهنش ثم انها
أخبرتة بالقصة من أولها إلى آخرها فعندها نظر الغفريت قشقيش إلى وجه ذلك الصبي ووجه تلك
الصبية فرأى أهما متعاقبين وهما ناعان ومعهما كل منهما تحت عنق الآخر وهما في الحسن والجمال متشابهان
وفي الملاحظة متساويان فنظر وتعجب المارد قشقيش من حسنهما وجمالهما والتفت إلى ميمونة ودهنش
بعد أن أطال إلى الصبي والصبية الالتفات وانشد هذه الايات

زمن نحب	ودع مقالة حاسد	ليس الحسود على الهوى بمساعد
لم يخلق الرحمن	أحسن منظرا	من عاشقين على فراش واحد
متعاقبين	عليهما حلل الرضا	متوسدين بمصم وبساعد
وإذا صفالك	من زمانك واحد	فهو المراد وعش بذاك الواحد
وإذا تألفت	القلوب على الهوى	فالناس تضرب في حديد بارد
يا من يلوم	علي الهوى أهل الهوى	هل يستطيع صلاح قلب فاسد
يارب يارحم	تخمن تخمنا	قبل الممات ولو بيوم واحد

ثم ان الغفريت قشقيش التفت إلى ميمونة وإلى دهنش وقال لها والله ما فيهما أحد أحسن من
الآخر ولا دون الآخر بل هما أشبه الناس بيمصهما في الحسن والجمال والبهجة والكمال ولا يفرق
بينهما إلا بالتذكير والتأنيب وعندي حكم آخر وهو أن تنبه كل واحد منهما من غير علم الآخر وكل
من التهب على رفيقه فهو دونه في الحسن والجمال فقالت ميمونة نعم هذا الذي قلته فأنا لرضيت
وقال دهنش وأنا أيضا رضيت فعند ذلك انقلب دهنش في صورة برغوث ولدغ قر الزمان . وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٣) قالت بلقيش أيها الملك السعيد أن دهنشا لدغ قر الزمان في رقبته في موضع
ناجم قد قر الزمان يده على رقبته وهرش موضع الدغمة من شدة ما حرقته فتعرك بحجبه فوجد شيئا
قاسما بحجبه وقسه أذن من المسك وجسه ألين من الزبد فتعجب قر الزمان من ذلك غاية العجب
لأنهم من وقته قاعد أنظر إلى ذلك للشخص الراقد بجانبه فوجده ضحية كالدرة السنية أو القبة
التيجية بقامة القبة خمسية القد بارزة التهدهد . وورد الخد كما قال فيها بعض واصفيها
بدت قررا وعادت غصن باث واطحت غنبرا وزنت غزالا

كان الحزن مشغوف بقلبي فساعة هجرها يمجّد الوصالا



﴿قر الزمان وهو يوقف السيدة بدور عند ما استيقظ من نومه﴾

﴿ورأها نائمة بمحانيه﴾

فلما رأى قر الزمان السيدة بدور بنت الملك الفيور وشاهد حسنها وجمالها وهي نائمة ظفّر
وجوده فوق بدنها أيضاً بندياقا وهي بلا سروال وعليها كوفية من ذهب مرسعة بالجواهر وفي
عنقها قلادة من الفصوص الثمينة لا يقدر عليها أحد من الملوك فصار مدهوش العقل من
رؤيته حين شاهد حسنها تحركت فيه الحرارة الغريزية والتقى الله عليه شهوة الجماع وقال في نفسه

مشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ثم قلبها بيده ثانياً مرة وفتح طوق قميصها فبان له بطنها ونظر إليها وإلى
تهودها فازداد فيها محبة ورغبة فصار بينهما وهي لا تنتبه لأن دهنها تنقل نومها فصار قر الزمان
يهزها ويحركها ويقول يا حبيبتي استيقظي وانظري من أنا فانا قمر الزمان فلم تستيقظ ولم تحرك
وأبصارها فند ذلك تكسرت في أمرها ساعة زمانية وقال في نفسه ان صدق حذري فهذه العيبة هي التي
بريد والدي زوجي بها ومضى لي ثلاث سنين وأنا امتنع من ذلك فان شاء الله اذا جاء الصبح أقول
لابي زوجني بها. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٤) قالت أيها الملك السعيد أن قمر الزمان قال في نفسه ان شاء الله
إذا جاء الصبح أقول لابي زوجني بها ولا أترك نصف النهار يفوت حتى أفوز بوصولها واتملي
بحسبها وجمالها ثم ان قمر الزمان مال الى بدور ليقلبها فارتعدت ميمونة الجنية وخجلت وأما
العفريت دهنش فانه طار من الترح ثم ان قمر الزمان لما أراد ان يقبلها في قفا استحي من الله ولتفت
وجهه وقال في نفسه انأ صبر لئلا يكون والدي للماغضب علي وحسني في هذا الموضع جاء لي بهذه
العروسة وامرها بالنوم جني ليمتحن بها واوصاها ان اذا نبتها لا تستيقظ وقال لها أي شيء فعل بك
قمر الزمان فاعلمني به ورجع يكون والدي مستخفيا في مكان بحيث يطلع على وأنا لا أنظره فينظر جميع
ما أفعله بهذه العيبة واذا أصبح الصباح يوحى ويقول لي كيف تقول لي ما لي أرب في الزواج وأنت
قبلت تلك العيبة وعاقبتها فانا كف نفسي عنها لئلا ينكشف أمرى مع والدي فانا لا ألس هذه
العبية من تلك الساعة ولا التفت لها غير اني أخذت منها شيئا يكون اماراة عندي وتذكره لما حني
يبقي يني وبها اشارة ثم ان قمر الزمان رفع كف العيبة وأخذ خاتمها من خنصرها وهو يساوي جملة
من المال لان فسه من تيس الجواهر ومنقوش في دائرته هذه الايات

لا تحسبوا اني نسيت عهودكم مهما أظلمت في الزمان صدودكم
باسادتي جودوا على تعظما فمسي أقبل ثغركم وخدودكم
والله اني لست أبرح عنكم ولو أعديتكم في الغرام حدودكم

ثم ان قمر الزمان زرع ذلك الخاتم من خنصر الملكة بدور ولبسه في خنصره وأدار ظهره إليها وقام
فقرحت ميمونة الجنية لما رأت ذلك وقالت لدهنش وشفش هل رأيتا محبوبي قمر الزمان وما فعله من
اللقطة عن هذه العيبة فهذه من كمال محاسنه فانظروا كيف رأى هذه العيبة وحسبها وجمالها ولم
يعاقبها ولم علس بيده عليها بل أدار ظهره إليها وقام فقال لها قد رأيتا ما صنع من الكمال فمعد ذلك
للقبت ميمونة وجعلت نفسها برغوثا ودخلت ثياب بدور محبو بدهنش ومشت على ساقها
والثفت على فخذاها ومشت تحت سرتها مقدار أربعة قراريط ولدهنما ففتحت عينها واستوت قاعدة
قمر الزمان شابا ناعما عجائبا وهو يغطي نوموه وخذود كشتائق النعمان ولوا حظه تحجل الحور الحسنات
ولم كانه خاتم سليمان وورقه حلو المذاق وانفع من الترياق كما قال فيه بعض واصفيه
سلا حاطري عن زينب ونواو بوردة خد فوق آس عذار

واصبحت بالطي المرقط مغرماً ، ولا رأى لي في عشق ذات سوار
 انيسى في النادى وفي حارتي معا خلاف أنيسى في قرارة داري
 فيالأنمي في حجر هدور يرب وفد لاح عذري كالصباح الساري
 أترضى بان أمسى اسير اسيرة محصنة أو من وراء جداري
 ثم ان الملكة بدور لما رأت قمر الرمان أخذها الهيام والوحدة الغرام وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة بدور قالت في نفسها واقض حنائه ان
 هذا شاب غريب لا أعره ما باله ارقد بجاني في فراش واحد ثم نظرت اليه بعينها وحقق النظر فيه
 وفي ظفره ودلاله وحسنه وجماله ثم قالت وحق الله انه شاب مليح مثل القمر الا ان كبدي تسكدان
 تتمزق وجدا عليه وشغفا بحسنه وجماله فيا فاضحت منه والله لو علمت ان هذا الشاب هو الذي
 خطبني من أبي ما رددته بل كنت أتزوجه واعلى بجماله ثم ان الملكة بدور تطلعت من وقتها
 وساعتها في وجه قمر الزمان وقالت يا سيدي وحبيب قلبي وبور عيني اتبته من منامك وتمتع بحسني
 وجمالي ثم حركته بيدها فارخت عليه ميمونة الجنية النوم وتطلعت رأسه بجناحها فلم يستيقظ قمر
 الزمان فهزته الملكة بدور بيدها وقالت له بحيا في عليك ان تطعني واتبته من منامك وانظر الرجس
 والخضرة وتمتع بيطي والسرور هارشي وناغشي من هذا الوقت الى بكرة فم يا سيدي وانسى على
 الخذة ولا تتم فلم يجبه قمر الزمان بجواب ولم رد عليها خطا بل غط في النوم فقالت الملكة بدور
 مالك تائها بحسبك وجمالك وظرفك ودلاك فكأنت مليح أنا الا خرى مليحة فها هذا الذي
 تفعله هل هم غموك الصدغي أو في الشيخ النحس منعك من أن تسكنني في هذه الليلة ففتح قمر
 الزمان عينيه فاذا دات فيه محبة والتي الله محبته في قلبها ونظرتة نظرة أعفيتها الف حيرة ففقد فؤادها
 وتقلقت أحشاؤها واضطربت جوارحها وقالت لقمر الزمان يا سيدي كلمني يا حبيبي حدثني
 يا معشوق رد على الجواب وقل لي ما اسلمك فانك سلبت عقلي كل ذلك وقمر الزمان مستغرق في النوم ولم
 يرد عليها بكلمة فتأرعت الملكة بدور وقالت مالك معجبا بنفسك ثم هزته وقالت يده فزأت
 خاتمها في أصبعه المحصر فشقة شقة واتبعها بغنعة وقالت أوه أوه والله انت حبيبي وعجبتي ولكن
 كانك تعرض عني دلا لا مع انك جشني وانا نائمة وما أعرف كيف عملت انت معي ولكني ما أنا لالة
 خاتمي من خنصرك ثم فحنت جيب قبضه ومالت عليه وقبلت رقبته وفشتت على شيء تأخذ منه
 فلم يجد معه شيئا ورواه بغير سر وال فذب يدها من تحت ذيل قبضه وجست سيقانه فزلت يدها من
 نغمة جسمه ومقطبت على ابره فانصدع قلبها وارتجف فؤادها لان شهوة النساء أقوى من شهوة
 الرجال وخبلت ثم زعت خاتمها من أصبعه ووضعته في أصبعها موضعاً عن خاتمها وقبلته في فمها
 وقبلت كفيه ولم تترك فيه موضعاً الا قبلته وبعد ذلك أخذته في حضنها وعاقته ووضعته احدي
 عليهما تحت رقبته والاخرى من تحت أبيه ونامت بجانبه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان للمسكة بدور نامت بجانب قر الزمان وجرى منها ما جرى فلما رأته ذلك ميمونة فرحت غاية الفرح وقالت لدهنش هل رأيت ياملعون كيف فعلت معشوقتك من الوله بمعشوق وكيف فعل معشوق من التيه والدلال فلا شك ان معشوق أحسن من معشوقتك ولكن عفوت عنك ثم كتبت له ورقة بالعتق والتفتت الى قشش وقالت له ادخل معه واجمل معشوقته وساعده علي وصولها الى مكانها لان الليل مضى وقايني مطلوبى فتقدم دهنش وقشش الى المسكة بدور ودخلا تحتها وحملها وطار بها او اصلاها الى مكانها واعادها الى قراشها واختلت ميمونة بالنظر الى قر الزمان وهونائم حتي لم يبق من الليل الا القليل ثم توجهت الى حاله سبيلها فلما انشق الفجر اتبته قر الزمان من منامه والتفت يمنا وشمالا فلم يجد الصبية عنده فقال في نفسه ما هذا الا مكران أرى في غيبي في الزواج بالصبية التي كانت عندي ثم أخذها سر الاجل ان زداد وغبت في الزواج ثم صرخ علي الخادم الذي هو نائم على الباب وقال له ويليك ياملعون قم فقام الخادم وهو طائش العقل من النوم ثم قدم له الطشت والا يرى قم فقام قر الزمان ودخل المستراح وقضى حاجته وخرج فتوضأ وصلي الصبح وجلس بسبح الله ثم نظر الى الخادم فوجده واقفا في خدمته بين يديه فقال له ويليك يا صوبان من جاء هنا وأخذ الصبية من جنبي وانا نائم فقال الخادم ياسيدي اى شئ الصبية فقال قر الزمان الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة فازعج الخادم من كلام قر الزمان وقال له لم يكن عندك صبية ولا غيرها ومن اين دخلت الصبية وانا نائم وراء الباب وهو مقفول والله ياسيدي ما دخل عليك ذكر ولا أننى فقال له قر الزمان تكذب يا عبد النفس وهمل وصل من قدرك أنت الا خرا ناك تخادعنى ولا تخبرنى اين راحت هذه الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة ولم تخبرنى بالذى أخذها من عندي فقال الطواشى وقد انزعج منه والله ياسيدي ما رأيت صبية ولا صبية فغضب قر الزمان من كلام الخادم وقال له انهم علموك الخداع ياملعون فتعال عندي فتقدم الخادم الى قر الزمان فأخذ باطو اقه وضرب به الارض فصرطهم بك عليه قر الزمان ورفسه برجله وخنقه حتى غشى عليه ثم بعد ذلك ربطه في سلبية البئر وأدلاه فيه الى ان وصل الى الماء وأرخاه وكانت تلك الايام أيام برد وشتاء قاطع فغطس الخادم في الماء ثم نثله قر الزمان وأرخاه ومازال يغطس ذلك للخادم في الماء وينثله منه والخادم يستغيث ويصرخ ويصيح وقر الزمان يقول له والله ياملعون ما أطلعك من هذه البئر حتى تخبرنى بخبر هدم الجارية وقضيتها ومن الذى أخذها وانا نائم وأدرك مهر زاد المصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخادم قال لقر الزمان اتقذنى من البئر ياسيدي وانا اخبرك بالصحيح فخذ به من البئر وأطلععه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاساه من القهر والنفاس والبرد والضرب والعذاب وصار يرتعد مثل القمصية في الريح العاصف واشتكت نفسها في بعضها وابتلت نيا به بالماء فلما رأى الخادم نفسه على وجه الارض قال له دعنى ياسيدي أروى

وأقلع ثيابي وأعصرها وانشرها في الشمس والبس غيرها ثم أحضر اليك سريرا وأخبرك بامر تلك الصبية وأحك لك حكايتها فقال له قمر الزمان والله يا عبد النحس لو أنك عاينت الموت ما أفرقت بالحق فأخرج لقضاء أغراضك وعد إلى بركة وعأحك لي حكاية الصبية وقصتها فعند ذلك خرج الخادم وهو لا يصدق النجاة ولم يزل يجري إلى أن دخل على الملك شهر مان أي قمر الزمان فوجده الوزير بجانبه وهما يتحدثان في أمر قمر الزمان فسمع الملك يقول للوزير اني سأعنت في هذه الليلة من اشتغال قلبي بولدي قمر الزمان وأخشى أن يجري له شيء من هذا البرج العتيق وما كان في سجنه شيء من المصلحة فقال له الوزير لا تخف عليه والله لا يفسد شيء ودعه مسجونا شهر كامل حتى تلين جريته فينبأهمافي الكلام وإذا بالخادم دخل عليهما وهو في تلك الحالة وقال له يا سولانا السلطان اني ولدي حصل له جنون وقد فعل في هذه القفال وقال لي ان صبية باتت عندي في هذه الليلة وذهبت خفية فأخبرني بخبرها وأنا لا اعرف ما شأن هذه الصبية فلما سمع السلطان شهر مان هذا الكلام عن ولده قمر الزمان صرخ قائلاً واولاده و غضب على الوزير الذي كان سببا في هذا الامر غضبا شديداً وقال له قم اكشف لي خبر ولدي قمر الزمان فخرج الوزير وهو يعثر في اذياله من خوفه من الملك وراح مع الخادم إلى البرج وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزير على قمر الزمان فوجده جالسا على السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزير وجلس إلى جانبه وقال له يا سيدي ان هذا العبد النحس أخبرني بخبر شوش علينا وازنبحنا غناظا الملك من ذلك فقال له قمر الزمان ليها الوزير وما الذي قاله لك عن شوش على أي وفي الحقيقة هو ماشوش الاعلى فقال له الوزير انه جاءنا بحالة منكرو فقال لنا قولا جاشاك منه وكذب علينا بما لا ينبغي ان يذكر في شأنك فسلامة شبابك وعقاك الرجيع ولسانك القصب وحاشي ان يصدر منك شيء قبيح فقال له قمر الزمان فأى شيء قال هذا العبد للنحس فقال له الوزير انه أخبرنا انك جنت وقلت له كان عندي صبية في الليلة الماضية فهل قلت للخادم هذا الكلام فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اغتاظ غيظا شديداً وقال للوزير تير لي انكم علمتم الخادم الفعل الذي صدر منه وادرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان ابن الملك شهر مان قال للوزير تير لي انكم منعتوه من ان يخبرني بامر الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة وانت ليها الوزير اعقل من الخادم فأخبرني في هذه الساعة ان ذهبت الصبية المليحة التي كانت نائمة في حضني في تلك الليلة فأنتم الذين ارسلتموها عندي وامرتموها أن تبث في حضني وتمت معها إلى الصباح فلما انتهت ما وجدتها فاني هي الآن فقال الوزير يا سيدي قمر الزمان اسم الله حو اليك وانا ما أرسلنا لك في هذه الليلة حدا وقد غمت وحدك والباب مقفل عليك والخادم نائم من خلف الباب وما أتى اليك صبية ولا غيرها فارجع الي عقلك يا سيدي ولا تشغل خاطر ك فقال له قمر الزمان وقد اغتاظ من كلامه ليها الوزير ان تلك الصبية مشغوق وهي المليحة صاحبة العيون السود والخدود الحمراء حاتمتاني هذه الليلة فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له هل رأيت هذه الصبية في هذه الليلة

٦ - ٢ - الف ليلة المجلد الثاني

اليمينك في اليقظة أوفى المتام فقال له قمر الزمان يا أبا الشيخ التحس اتظن اني رأيتها بأذي انما رأيتها
أبعينوني في اليقظة وقلبتا يدي وسهرت معها نصف ليلة كاملة وانا اترج على حسنهما وجمالهما
ووظرفهاود لاهلها وانما اتم وأصيتموهالها لا تكلمني فجعلت تقسمها ثمانية فتمت بحاجتها الى الصباح ثم
استيقظت من منامي فلم أجدها فقال له الوزير ياسيدي قمر الزمان قد رما تكون رأيت هذا الامر في
المتام فيكون اصغاف احلام وانخيلات من أكل مختلف الطعام أو وسوسة من الشياطين اللثام
فقال له قمر الزمان يا أبا الشيخ التحس كيف تهزأ بي انت الآخر وتقول لي لعل هذا اصغاف
احلام مع ان الخادم قد أقر بتلك الصبية وقال لي في هذه الساعة تعود اليك واخبرك بقصتها
ثم ان قمر الزمان قام من وقته وتقدم الي الوزير وقبض لحيته في يده وكانت لحيته طويلة فاخذها
قمر الزمان ولقها على يده وجذبه منها فرماه من فوق السرير والقاعد على الارض فاجلس الوزير
ان روحه طلعت من شدة تنف لحيته وما زال قمر الزمان يرفس الوزير برجليه ويصفعه على
رقباه يديه حتى كاد أن يهلكه فقال الوزير في نفسه اذا كان العبد الخادم خلص نفسه من هذا
الصبي المجنون بكذبة فانا أولا بذلك منه واخلص نفسي أنا الآخر بكذبة والا يهلكني
فها أنا كذب وأخلص روعي منه فانه مجنون لاشك في جنونه ثم ان الوزير التفت إلى قمر الزمان
وقال له ياسيدي لا تؤاخذني فان والدك أوصاني أن أكرمك خبر هذه الصبية وأنا الآن عجوز
وكليت من الضرب لاني بقيت رجلا كبيرا وليس لي قوة على تحمل الضرب فتمهل على قليلا حتى
أحدثك بقصة الصبية فعند ذلك منع عنه الضرب وقال له لا شيء لم تخبرني بخبر تلك الصبية إلا
بعد الضرب والاهانة فقم يا أبا الشيخ التحس واحك لي خبرها فقال له الوزير هل أنت تسأل عن
تلك الصبية صاحبة الوجه الملس والقدر الجيع فقال له قمر الزمان نعم أخبرني أيها الوزير من الذي
جاءها الي وأنامها عندي وأين هي في هذه الساعة حتى أروح أنا اليها بنفسي فان كان أبي الملك
شهرمان فعل معي هذه الفعل وامتنحى بتلك الصبية الملبخة من أجل زواجها فانا رضيت أن
أزوج بها فانه ما فعل معي هذا الامر كله وولع خاطري بتلك الصبية بعد ذلك حججها عن الامن
أجل امتناعي من الزواج فها أنا رضيت بالزواج فأعلم والذي بذلك أيها الوزير وأشر اليه أن
يزوجني بتلك الصبية فاني لا أريد سواها وقائي لم يمشق إلا إياها فقم وأسرع الي أبي وأشر اليه
بتعجيل زواجي ثم عدالي قريبا في هذه الساعة فاصدق الوزير بالخلاص من قمر الزمان حتى خرج
من البرج وهو يحمرى إلى أن دحل على الملك شهرمان وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير خرج يحمرى من البرج الى أن
دخل على الملك شهرمان فلما دخل عليه قال له الملك أيها الوزير مالي أراك في ارتباك ومن الذي بشره
بمآل حتى جئت سرعوا فأقول للملك اني قد جئت بك ببشارة قال له الملك وما تلك البشارة قال له اعلم
أن ولدك قمر الزمان قد حصل له جنون فله اسم الملك كلام الوزير صار الصياء في وجهه ظلما وقال له

أيها الوزير أوضح لي صفة جنون ولدي قال له الوزير سمعنا وطاعة ثم أخبره بما صدر من ولده فقال الملك
أبشر أيها الوزير أي أعطيتك في نظري بشارتك أي أي بمنون ولدي ضرب رقبته وزوال النعم عنك
يا بحس الوزراء وأخبت الامراء لاني أعلم أنك سبب جنون ولدي بمشورتك ورايك التيسير
الذي أشرت به علي في الاول والاخر والله ان كان ياتي علي ولدي شيء من الضرر أو الجنون
لا سمرتك علي القبة وأذيقك النكبة ثم ان الملك نهض قائما علي أقدامه وأخذ الوزير معه ودخل
به البرج الذي فيه قر الزمان فلما وصل اليه قام قر الزمان علي قدميه لوالده ونزل سريعا من فوق
السري الذي هو جالس عليه وقبل يديه ثم تأخر وراءه وأطرق رأسه إلى الارض وهو مكتف اليدين
قدام أبيه ولم يزل كذلك ساعة زمانية وبعد ذلك رفع رأسه إلى والده وفرت الدموع من عينيه
وسالت علي خديه وأنشد قول الشاعر

ان كنت قد أذيت ذنبا سالفا في حقكم وأتيت شيئا منكرا
أنا تائب عما جئيت وغفوك يسع المسيء اذا أتى مستغفرا

فعند ذلك قام الملك وماتني ولده قر الزمان وقبله بين عينيه وأجلسه إلى جانبه فوق السري ثم التفت
إلى الوزير بين الغضب وقال له يا كلب الوزراء كيف تقول علي ولدي قر الزمان ما هو كذا وكذا
وترعب قلبي عليه ثم التفت إلى ولده وقال له يا ولدي ما اسم هذا اليوم فقال له يا ولدي هذا يوم السبت
وغدا يوم الاحد وبعد يوم الاثنين وبعد الثلاثاء وبعد الاربعاء وبعد الخميس وبعد الجمعة
فقال له الملك أي لذي قر الزمان الحمد لله علي سلامتك ما اسم هذا الشهر الذي علينا بالعري فقال
اسمه ذو القعدة وبليه ذوالحجة وبعد المحرم وبعد صفر وبعد ربيع الاول وبعد ربيع
الثاني وبعد جمادي الاولى وبعد جمادي الثانية وبعد رجب وبعد شعبان وبعد رمضان
وبعد شوال ففرح بذلك الملك فرح شديدا وبقي في وجه الوزير وقال له يا شيخ السوء كيف
تزعجني ولدي قر الزمان قد جن والحال أنه ما جن الا أنت فعند ذلك حرك الوزير رأسه وأراد أن
يتكلم ثم خطر بباله أن يتهم قليلا لينظر ماذا يكون ثم ان الملك قال لولده يا ولدي أي شيء هذا
الكلام الذي تكلمت به للخادم والوزير حيث قلت لهما أي كنت نائما أنا وصبيته مليحة في هذه
الليلة فاشأن هذه الصبية التي ذكرت فاضحك قر الزمان من كلام أبيه وقال له يا ولدي اعلم انه
خافي لي قوة تتحمل السخري فلا تريدوا علي شيئا ولا كلمة واحدة فقد ضاقت خلقي بماتعونه
هعي واعلم يا ولدي اني رضيت بالزواج ولكس بشرط ان تزوجني تلك الصبية التي كانت نائمة
عندي في هذه الليلة فاني اتحقق انك انت الذي ارسلتها الي وشوقتي اليها وبعد ذلك ارسلت اليها
قبل الصبح واخذتها من عندي فقال الملك اسم الله حو اليك يا ولدي سلامة عتلك من الجنون
وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٠) قالت بلغني ليها الملك السعيد ان الملك شهر مان قال لولده قر الزمان أي شيء
هذه الصبية التي تزعم اني ارسلتها اليك في هذه الليلة ثم ارسلت اخبتها من عندك قبل الصباح

فمر الله يا ولدي ليس لي علم بهذا الامر فبالله عليك ان تخبرني هل ذلك اضغاث احلام او تخيلات
طعام فانك بت في هذه اليلة وانت مشغول بالمخاطر والزواج وموسوس بذكره قبح الله الزواج
وساعته وقبح من اشار به ولا شك انك متكد المزاج من جهة الزواج فرايت في المنام ان صبية
حليخة تعانقك وانت تعتقد في بالك انك رايتها في القطة وهذا كله يا ولدي اضغاث احلام فقال
قرر الزمان دع عنك هذا الكلام واحلف بالله الخالق للعلام قاصم الجبارة ومبيد الاكسرة انه لم
يكن عندك خبر بالصبية ومحباها فقال الملك وحق الهموسى وابراهيم انه لم يكن لي علم بذلك ولعله
اضغاث احلام رايت في المنام فقال قرر الزمان لو الاله انا ضرب لك مثلا بين لك ان هذا كان في

البقطة وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليله ٢٢١) قالت يا بنى ليها الملك السعيد ان قرر الزمان قال لو الاله هذا المثل هو اني
اسالك هل اتفق لاحدنا راي نفسه في المنام يقاتل وقد قاتل قتالا شديدا وبعد ذلك استيقظ
من منامه فوجد في يده سيفا ملونا بالدم فقال له والده لا والله يا ولدي لم يتفق هذا فقال له قرر الزمان
اخبرك بما حصل لي وهو اني رايت في هذه اليلة كافي استيقظت من منامي نصف الليل فوجدت
بناتا فائمة بجانبني وقد هما كعددي وشكلها كشكلي فعاثتها ومسكتها بيدي واخذت خاتمها
ووضعتها في اصبعي وقلعت خاتمي ووضعتها في اصبعها وامتنعت عنها حياء منك وظننت انك
ارسلتها واستخفيت في موضع لتنظر ما اقلع واستحييت من اجل ذلك ان اقبلها في فها حياء
منك وخطر يبالى انك تمنحني بها حتى ترغبني في الزواج وبعد ذلك انتبهت من منامي في وجه
الصباح فلم اجد للصبية من اثر ولا وقت لها على خير وجري لي مع الخادم والوزير ما جرى فكيف
يكون هذا الامر كذبا وامر الخاتم جميعا لولا الخاتم كنت اظن انه منام وهذا خاتمها الذي في
خفصرى في هذه الساعة فانظر ايها الملك الى الخاتم كم يساوي ثم ان قرر الزمان ناول الخاتم لايه
فاخذته وقلبه ثم التفت الى ولده وقال له ان لهذا الخاتم نبأ عظيما وحبرا جسيما وان الذي اتفق لك في
هذه اليلة مع تلك الصبية امر مشكل ولا اعلم من اين دخل علينا هذا الدجيل ومن تسبب في هذا
كله الا الوزير فبالله عليك يا ولدي ان تصبر لعل الله يخرج عنك هذه الكربة ويأتيك بالفرج
العظيم كما قال الشاعر

عسى ولعل الدهر يلوى عنانه ويأتي بخير فالزمان غيور
وتسعد آمالي وتقضى حوائجي وتحدث من بعد الامور أمور
ويا ولدي قد تحققت في هذه الساعة انه ليس بك جنون ولكن قضيت كما يجليها عنك الا
الله فقال قرر الزمان لو الاله يا ولدي انك تتحصن لي عن هذه الصبية وتعمل بقدمها والامت
ككدا ثم ان قرر الزمان اظهر الوجود والتفت الى ابيه وانشد هذين البيتين
ان كان في وعدكم بالوصل تزوير ففي الكرى واصلو المشتاق اوزورا
قالوا وكيف يزور الطيف جفن في منامه عنه ممنوع ومحجور

ثم ان قر الزمان بعد انشاده هذه الاشعار انتفت الى ابيه بخضوع وانكسار وافاض العبرات
وانشد هذه الايات وأدرك شهر زاد الصباح فكسكت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٢٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قر الزمان افاض العبرات وانشد

هذه الايات

خذوا حذرکم من طرفها فهو ساحر وليس بناج من رمنه المهاجر
ولا تخدعوا من رقة في كلامها فان الحيا للعقول تخامر
منعمة لولا مس الورد خلدها بكيت وبدت من مقلتها البوار
فلو في الكرى مر النسيم بارضها سرى بدا من أرضها وهو طائر

فلما فرغ قر الزمان من شعره قال الوزير للملك يا ملك الزمان الى متى انت محجوب عن
العسكر عند ولدك قر الزمان فر بما يفسد عليك نظام المملكة بسبب بعدك عن ارباب دولتك
والعاقل اذا المت بحسمة امراض مختلفة يحب عليه ان يبدأ بمداواة اعظمها والراى عندي ان
تنقل ولدك من هذا المكان الى القصر الذي في السراية المطل على البحر. وتتقطع عن ولدك فيه
وتجمل للموكب والدبوان في كل جمعة يومين الخميس والاثنين فيدخل عليك فيها الامراء والوزراء
والحجباب والنواب وارباب الدولة وخوادم المملكة واصحاب الصولة وبقية العساكر والزعامة
ويعرضون عليك احوالهم فانقص حوائجهم واحكم بينهم وخذ واعظمهم وامروا نهي بينهم وبقية
الجمعة تكون عند ولدك قر الزمان ولا تزال على تلك الحالة حتى يفرج الله عنك وعنه ولا تأمن ايها
الملك من نواصب الزمان وطوارق الخدثان فان العاقل دائما يحاذر وما احسن قول الشاعر

حسننت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما آتى به القدر

وسالتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

يا معشر الناس من كان الزمان له مساعد اقل يكن من رآه الخدر

فلما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صوابا ونصيحة في مصلحته فآثر عنده وخاف ان
ينفسد عليه نظام الملك فنهض من وقته وساعته وأمر بنحويل ولده من ذلك المكان الى القصر الذي
في السراية المطل على البحر ويمشون اليه على مشاة في وسط البحر عرضها عشرين ذراعا وبدائر
القصر شبابهيك مطلة على البحر وارض ذلك القصر مغروشة بالخام الملون وسقفه مدهون بالخمر
الدهان من سائر الالوان ومنقوش بالذهب واللازورد فبهرشوا لقر الزمان فيه البسط الحريري
والبسوا حيطانه الديقاج وارخوا عليه الستائر المسككة بالجواهر ودخل فيه قر الزمان وصار من
شدة العشق كثير السهر فشتغل خاطره واسبقروا له وانتحل جسمه وجلس والده الملك شهرمان
بعنده واسه وحزن عليه وصار الملك في كل يوم اثنين ويوم خميس يأذن في ان يدخل عليه من شاء
والدخول من الامراء والوزراء والحجباب والنواب وارباب الدولة وسائر العساكر والزعامة في ذلك
القصر فيخلون عليه ويؤدون وظائف الخدمة لا يقيمون عنده الى آخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك

الى حال سبيلهم وبعد ذلك يدخل الملك عند ولده قمر الزمان في ذلك المكان ولا يفارقه ليلا ولا نهارا ولم يزل على تلك الحالة مدة ايام وليال من الزمان هذا ما كان من أمر قمر الزمان بن الملك شهرمان (واما) ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك القيور صاحب الجوار والسيبة قصو رفان الجن لما حملوها وانما هو في فراشها لم يبق من الليل الا ثلاثة ساعات ثم طلع الفجر فاستيقظت من منامها وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٣) قالت بلخي أيها الملك السعيد ان السيدة بدور لما استيقظت من منامها جلست والتفت يمينها وشمالها فلم ترى معشوقها الذي كان في حضنها فارتحف فؤادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاستيقظ جميع جواربها والدايات والقهانات ودخلن عليها فتقدمت اليها كبيرتهن وقالت لهما يسدي ما الذي أصابك فقالت لهما ايها العجوز النحس أين معشوق الشاب الذي كان نائمًا هذه الليلة في حضني فاخبرني أين راح فلما سمعت منها القهر مائة هذا الكلام صار الضياء في وجهها غلا ما وخافت من بأسها خوفا عظيما قالت يا يسدي بدور أي شيء هذا الكلام القبيح فقالت السيدة بدور وويلك يا عجوز النحس أين معشوق الشاب المليح صاحب الوجه الصبيح والعيون السود والحوارب المقرونة الذي كان يثأر عندي من العشاء الى قرب طلوع الفجر فقالت والله ما رأيت شابا ولا غيره فبالله يا يسدي لا تمر حتى هذا المزاج الخارج عن الحد فتروج أرواحنا ورعا بلع أباك هذا المزاج فمن مخلصنا من يده فقالت لها الملكة بدور انه كان غلاما يثأر عندي في هذه الليلة وهو من أحسن الناس وجهًا فقالت لها القهر مائة سلامة عقلك ما كان أحد باثنا عندك في هذه الليلة فعند ذلك نظرت السيدة بدور الى يدها فوجدت خاتم قمر الزمان في أصبعها ولم تجد خاتمها فقالت القهر مائة توويلك يا خائنة تسكين علي وتقولين ما كان أحد باثنا عندك وتخلصين لي بالله باطلا فقالت القهر مائة والله ما كذبت عليك ولا خلت باطلا فاغتاظت منها السيدة بدور وسحبت سيفًا كان عندها وضربت القهر مائة فقتلتها فعند ذلك صاح الخدام والجواري والسراري عليها وراحوا الى أبيها واعلوه بحالها فأتى المنك الى ابنته السيدة بدور من وقته وساعته وقال لهما بنتي ما خبرك فقالت يا ابني الشاب الذي كان نائمًا بجانبني في هذه الليلة وطار عقلها من رأسها وصارت تلفت بعينها يمينًا وشمالًا ثم شقت ثوبها الى ذيلها فلما رأى أبوها تلك الحال قال امر الجواري والخدم ان يمسكوه اقمضوه اعليها وقيدوها وجعلوا في رقبتها سلسلة من حديد وربطوها في الشباك الذي في القصر هذا ما كان من أمر الملكة بدور (واما) ما كان من أمر أبيها الملك القيور فانه لما رأى ما جرى من ابنته السيدة بدور ضاقت عليه الدنيا لانه كان يحبها فلم يكن عليه امره فعند ذلك احضر النجمين والحكماء واصحاب الاقلام وقال لهم من أبرأني مما هي فيه زوجته بها واعطيتها نصف مملكتي ومن لم ير بها ضربت عنقه وعلقت رأسه على باب القصر ولم يزل يفعل ذلك الى ان قطع من اجالها ريعين واسا فطلب سائر الحكماء فتعرفت جميع الناس عنها وعجزت جميع الحكماء عن دوائها واشتكلت قضيتها على اهل العلوم وأرباب الاقلام ثم ان السيدة بدور

لما زاد بها الوجد والغرام واصر بها العشق واليهام اجرت العبرات وانشدت هذه الايات

غرامى فيك يا قمرى غريمى وذكرك في دجى ليلى نديمى
اميت واضلعي فيها لهيب يحاكي حره نار المجيم
بليت بفرط وجد واحترق عذابى منها مضى الي

فشارفت السيدة بدو رمن انشاد هذه الاشعار بكت حتى مرضت جفونها وتبدلت وجنتها
ثم انها استمرت على هذا الحال ثلاث سنين وكان لها اخ من الرضاع يسمى مرزوان وكان سافر الى
اقصى البلاد وغاب عنها تلك المدة بطولها وكان يحبها محبة زائدة على محبة الاخوة فلما حضر دخل
على والدته وسألها عن اخته السيدة بدو ورفقالت له يا ولدي ان اخذك حصل لها جنون ومضى لها
ثلاث سنين وفي رقبته اسلسلة من حديد وعجزت الاطباء عن دوائها فلما سمع مرزوان هذا الكلام
قال لا بد من دخولي عليها لعل اعرف ما بها واقدري على دوائها فلما سمعت كلامه قالت لا بد من دخولك
عليها ولكن اصبر الى غدحتي التحمل في امرك ثم ان امه ذهبت الى قصر السيدة بدو واجتمعت
بالخدام الموكل بالباب واهدت له هدية وقالت له ان لي بنتا وقد تربت مع السيدة بدو وقد زوجتها
ولما جرى لسيدتك ماجرى صار قلبها متعلقا بها وارجو من فضلك ان تبني تأني عندها ساعة
لتنظرها ثم ترجع من حيث جاءت ولا يعلم بها احد فقال الخادم لا يمكن ذلك الا في الليل فبعد ان
بقي السلطان ينظر انتته ومخرج اذخلى انت وبنتك فقبلت العجوز يد الخادم وخرجت الى بيتها
فلما جاء وقت العشاء من الليلة القابلة قامت من وقتها وساعها واخذت ولد هارمزوان وابسته بدلة
من ثياب النساء وجعلت يده في يدها وادخلته القصر وما زالت تمشي حتى اوصلته الى الخادم بعد
انصراف السلطان من عند بنته فلما راها الخادم قام واقفا وقال لها ادخلي ولا تطيلي التعود فلما دخلت
العجوز بولد هارمزوان راى السيدة بدو وفي تلك الحالة فسلموا عليها بعد ان كشفت عنه امه
ثياب النساء فأخرج مرزوان الكتب التي معه واوقد شمعة فنظرت اليه السيدة بدو ورفرفته وقالت
له يا اخي انت كنت سافرت وانقطعت اخبارك عنا فقال لها صحيح ولكن ردى الله بالسلامة
وأردت السفر ثانيا فادنى عنه الا هذا الخبر الذي سمعته عنك فاحترق فؤادي عليك وجئت
نالك لعل اعرف داءك واقدري على دوائك فقالت له يا اخي هل تحسب ان الذي اعتراني جنون ثم
تشارت اليه وانشدت هذين البيتين

قالوا جنت بمن تهوى فقلت لهم مائدة العيش الا للعجائين

ثم جنت فها توامن جنت به اذ كانت بشفى جفوني لا تلوموني

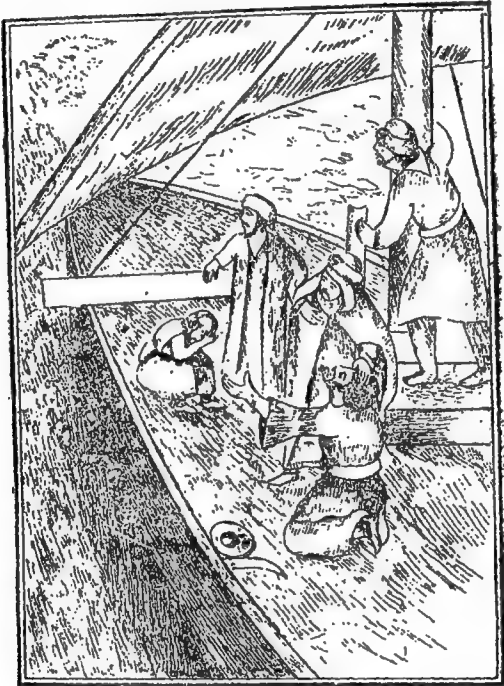
فعلم مرزوان انها عاشقة فقال لها اخبريني بقصتك وما اتفق لك لعل الله ان
يطلعني على ما فيه خلاصك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بدو قالت يا اخي اسمع قصتي وذلك اني
تبعظت من منامي ليلة في الثلث الاخير من الليل وجلست فرأيت بجاني شابا احسن ما يكونه

من الشبان بكل عن وصفه اللسان كأنه غصن يان أوقضيب خيزران فظننت أن أبى هو الذى أمره
بهذا الأمر ليمتحننى به لانه راودنى عن الزواج لما خطبنى منه الملوك فأبيت فهذا الظن هو الذى منعنى
من أن أنبئه وخشيت أنى اذا عاينته ربما يحجر أبى بذلك فلما أصبحت رأيت يدي خاتمه عوضا عن
خاتمى فمذه حكايتى وانابا أخى قد تعلق قلبي به من حين رؤيته ومن كثرة عشقى والغرام لم أذق طعم
المنام ومالى شغل غير بكائى بالدموع وانشاد الاشعار بالليل والنهار ثم أفاضت العبرات وانشدت
هذه الايات

أبعد الحب لذاتى تطيب وذاك الظبي مرتعه القلوب
دم العشاق أهون ماعليه وفيه مهجة الضنى تذوب
أغار عليه من نظرى وفكرى فن بعضى على بعضى رقيب
واجفان له قرمى سهام فواتك فى القلوب لنا تصيب
فهل لى أن أراه قبل موتى اذا ما كان فى الدنيا نصيب
وأكتم سره فنيهم دممى بما عندى ويعلمه الرقيب
قريب . وصله منى . بعيد بعيد ذكره منى قريب

ثم ان السيدة بدور قالت لمرزوان انظر يا أخى ما الذى تعمل منى فى الذى اعترانى فاطرق
مرزوان راسه الى الارض ساعة وهو يتعجب وما يدرى ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها جميع ما جرى
لك صحيح وان حكاية هذا الشاب أعيت فكرى ولسكن . أدورنى جميع البلاد واقتش على دوائك
لعل الله يجعله على يدي فاصبرى ولا تقلقى ثم ان مرزوان ودعها ودعا لها بالثبات وخرج من عندها
ثم ان مرزوان تمشى الى بيت والدته فنام تلك الليلة ولما أصبح الصباح تجهز للسفر فاسافر ولم
يزل مسافرا من مدينة الى مدينة ومن جزيرة الى جزيرة مدة شهر كامل ثم دخل مدينة يقال لها
الطيرب واستشق الاخبار من الناس لعله يجد دواء الملكة بدور وكان كذا يدخل فى مدينة أو يمر
بها يسمع ان الملكة بدور بنت الملك النيرور قد حصل لها جنون ولم يزل يستشق الاخبار حتى وصل
الى مدينة الطيرب فسمع ان قرا زمان بن الملك شهرمان مرىض وانه اعتراه وسواس وجنون فلما
سمع مرزوان بنحبره سال بعض أهالى تلك المدينة عن بلاده ومحل تخته فقالوا له جزأر خاللات وبيننا
وبينها مسيرة شهر كامل فى البحر وأما فى البر فستة أشهر فنزل مرزوان فى مركب الى جزأر خاللات
وكانت مركب مجهزة للسفر وصاحب لها الرمح مدة شهر فبانت لهم المدينة ولما اشرعوا عليها ولم يبق
لهم الا الوصول الى الساحل خرجت عليهم ريح عاصف قرمى القرية ووقعت القلوع فى البحر
وانقابت المركب بجميع ما فيها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٢٢٥) قالت بلغنى أياها الملك السعيد أنى مرزوان جذبته قوة التيار جذبة حتى أوصلته
تحت قصر الملك الذى فيه قمر الزمان وكان بالامر المقدر قد اجتمع الامراء والوزراء عندهم للخدمة
والملك شهرمان جالس ورأس ولده قرا زمان فى حجره وغادم ينش عليه وكان قرا زمان مغمى عليه

يوحنا وهو لم يأكل ولم يشرب ولم يتكلم وصار الوزير واقفا عند رجليه قريب من الشباك المطل على



المركب التي سافر فيها مرزوان وهي ناشرة قلوبها وسائرة في وسط البحر. البحر رفع الوزير بصره فرأى مرزوان قد أشرف على الهلاك من التيارات على آخر نفس فرق قلب الوزير اليه فتقرب الى السلطان ومد رأسه اليه وقال له استاذنك في أن ازل الى ساحة القصر وأفتح بابها لا تقذ انسا ناد أشرف على الفرق في البحر وأطلعه من الضيق الى الفرج لعل الله بسبب ذلك يخلص ولدك مما هو فيه فقال السلطان كل ماجزى على ولدى بسبك ووعا انك إذا اطلعت هذا الغريب يطلع على أحوالنا وينظر الى ولدى وخرج يتحدث مع أحد باسارنا لا ضربن وقتك قبلة

لأنك أيها الوزير سبب ما جرى لنا أولاً وآخرأ فافعل ما يبدالك فنهض الوزير وفتح باب الساحة
ونزل في المشاة عشرين خطوة ثم خرج إلى البحر فرأى مرزوان مشرفاً على الموت فد الوزير يده
إليه وامسكه من شعر رأسه وجذبه منه عليه حتى ردت روحه إليه ثم نزع عنه ثيابه والبسه ثياباً غيرها
وعصمه بعمامة من عمام غلمانه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ٢٢٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما فعل مع مرزوان ما فعل وكيف
قال له اني كنت سبب النجاة لك من الفرق فلا تكن سبباً لموتى وموتك فقال مرزوان وكيف ذلك قال
الوزير لأنك في هذه الساعة تطلع وتشق بين امراء ووزراء والكل ساكتون لا يتكلمون من
أسفل قمر الزمان بن السلطان فلما سمع مرزوان ذكر قمر الزمان عرفه لأنه كان يسمع بمحبته في البلاد
فقال مرزوان ومن قمر الزمان فقال الوزير هو ابن السلطان شهرمان وهو ضعيف ملقى على القراش
لا يقر له قرار ولا يعرف ليلاً ولا نهار وكاد أن يفارق الحياة من تحول جسمه ويصير من الاموات فبأمره
طبيب وليه في تعذيب وقد يشن من حياته وايقنا بوفاة وياك أن تطيل النظر اليه أو تنظر إلى غير
الموضع الذي تحط فيه رجلك والافتروح وروحك وروحي فقال بالله أخبرني عن هذا الشاب الذي
وصفته لي ما سبب هذا الامر الذي هو فيه فقال له الوزير لا أعلم له سبباً إلا أن والده من منذ ثلاث
سنين كان يروده عن أمر الزواج وهو يأبى فأصبح يزعم أنه كان ناعماً فرأى مجننه صبية بارعة الجمال
وجاهلها بحير العقول ويعجز عنه الوصف وذكر لنا أنه نزع خاتمها من أمسبها ولبسه والبسها خاتمه ونحن
أنعرف باطن هذه القضية فبالله يالذي أطلع معي القصر ولا تنظر إلى ابن الملك ثم بعد ذلك رح
إلى حال سبيك فان السلطان قلبه ملأ أن عليه غيظاً فقال مرزوان في نفسه والله ان هذا هو المطلوب ثم
اطلع مرزوان خلف الوزير إلى أن وصل إلى القصر ثم جلس الوزير تحت رجل قمر الزمان وأمر زوان
فأنه لم يكن له ذنب إلا أنه مشى حتى وقف قدام قمر الزمان ونظر اليه فأت الوزير في جلده وصار ينظر
إلى مرزوان ويغمزه ليرى روح إلى حال سبيله ومرزوان يتعافل وينظر إلى قمر الزمان وعلم أنه هو المطلوب
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ٢٢٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان قال سبحانه الله جعل قده مثل
قدها ولونه مثل لونها وخده مثل خدها ففتح قمر الزمان عينيه وصغى له بأذنيه فلما رآه مرزوان
ضغاي إلى ما يليقه من الكلمات انشده هذه الابيات

أراك طروباً ذا شجى وترى	تميل إلى ذكر المحاسن بالغم
اصنافك عشق أم رميت بأسهم	فما هذه الاسجية من رعى
الافاسقنى كاسات خمر وغنى	بذكر سليمى والرباب وتنعم
انار على أعطافها من ثيابها	إذا لبستها فوق جسم منعم
واحسد كاسات تقبل ثغرها	إذا وضعتها موضع اللثم في القم
فلا تحسبوا انى قتلت بصارم	ولكن لحاظ قد رمتى بأسهم

ولما تلاقينا وجدت بناها مخضبة تحكي عصارة عندم
فقال والقت في الحشا لعج الهوى مقالة من الحب لم يتكلم
وويديك ما هذا خضاب خضته فلاتك بالنهان والأزور مهجي
ولكنني لما رأيته ناعما وقد كشفت كفي وزندي ومعضي
بكيت دما يوم النوى فمسته بكفي قابلت بناني من دمي
فلوقبل مبكها بكيت صباية لكنت شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكيت قبلي فبيج لي البكا بكها فقلت التفضل للمقدم
فلا تعذلوني في هواها لاني وحق الهوى فيها كثير التألم
بكيت على زين الحمن وجهها ليس لها مثل بعوب وأعجم
لها علم لقمان وصورة يوسف ونعمة داود وعفة مريم
ولي حزن يعقوب وحسرة يونس وبلوة أيوب وقصة آدم
فلا تقتلوا ان قلت بها جوى بلى طسألوها كيف حل لها دمي
فلما انشدمر زوان هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان بردا وسلاما. وأدرك شهر زاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان أشار إلى السلطان بيده دعه هذا
الشاب يجلس في جاني فلما سمع السلطان من ولده قمر الزمان هذا الكلام فرح فرحاشد بدا بعدائه
غضب على الشاب واضمر في نفسه انه يرمي رقبته ثم قام الملك واجلس مرزوان إلى جانب ولده
وأقبل عليه وقال له من أي البلاد أنت قال من الجزائر الجوانية من بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر
والبحور والسبعة قصور فقال له الملك شهرمان عسى أن يكون القرح على يدك لولدي قمر الزمان
ثم ان مرزوان أقبل على قمر الزمان وقال له في أذنه ثبت قلبك وطب نفسا وفر عينا فان التي صرفت من
أجلها هكذا لا تسأل عما هي فيه من أجلك ولكنك كتمت أمرك فضعت وأما هي فانها اظهرت
ما بها خجنت وهي الآن مسجونة بأسوأ حال وفي رقبته ما غل من حديد وان شاء الله تعالى يكون دواؤها
على يدى فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه اليه واستفاق وأشار إلى الملك والدة أن يجلس
فرح فرحاز اندأ واجلس ولده ثم أخرج جميع الوزراء والامراء واتكأ قمر الزمان بين شحنتين
وأمر الملك أن يطيبوا القصر بالزعفران ثم أمر بزيته المدينة وقال لمرزوان والله يا ولدي ان هذه طلعة
مباركة ثم أكرمه غاية الاكرام وطلب لمرزوان الطعام فقدموا له فاكل واكل معه قمر الزمان
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السلطان شهرمان بات تلك الليلة عندهما
صن شدة فرحته بشفاؤه ولده فلما أصبح الصباح صار مرزوان يحدث قمر الزمان بالقصة وقال له
لا علم انني اعرف التي اجتمعت بها واسمها الميدة بدور بنت الملك الغيور ثم حدثه بما جرى للسيدة

بدور من الاول الى الآخر وأخبره بفرط محبتها له وقال له جميع ما جرى لك مع والدك جرى لها مع والدها وأنت من غير شك حبيبها وهي حبيبتك فثبت قلبك وقوع عزيمتك فيها فأرسلتك اليها وأجمع بينك وبينها وأعمل معكما كما قال بعض الشعراء

إذا حبيب صدد عن صبه ولم يزل في فرط اعراض

الفت وضلا بين شخصيهما كأنتى مسمار مقراض

ولم يزل مرزوان يشجع قمر الزمان حتى أكل الطعام وشرب الشراب وردت روحه اليه ونقه عما كان فيه ولم يزل مرزوان يحدّثه ويناديه ويسليه وينشد له الاشعار حتى دخل الحمام وأمر والده بزينة المدينة فرحاً بذلك. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٢٣٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان خلع الخلع وتصدق وأطلق

من في الحبوس ثم أمر مرزوان قمر الزمان اعلم اننى ماجئت من عند السيدة بدور الالهذا الامر وهو سبب سفرى لاجل أن اخلصها مما هي فيه وما بقى لنا الا الحيلة في رواحنا اليها لان والدك لا يقدر في انك تخرج الى الصيد في البرية وخدمك خرجا ملاً ثامن المال واركب جواداً من الخيل وخدمك جنباً وانا الآخر مثلك وقل لوالدك انى أريد أن أفرج في البرية وتصعد وأنظر القضاء وابت هناك ليلة واحدة فلا تشغل قلبك على بشىء فخرج قمر الزمان بما قاله مرزوان ودخل على والده واستأذنه في الخروج الى الصيد وقال له السلام الذى أوصاه به مرزوان فأذن له والده في انظر ورج الى الصيد وقال له لا تبت غير ليلة واحدة وفي غد تجمر فذلك تعلم أنه ما يطيب لى عيش إلا بك واننى ما صدقت انك خلعت مما كنت فيه ثم أن الملك شهرمان أنشد هذين البيتين

ولو أننى أصبحت في كل نعمة وكانت لى الدنيا وملك الا كاسرة

لما وازنت عندى جناح بموضة واذا لم تكن عيني لشغفك ناظرة

ثم ان الملك جهز ولده قمر الزمان هو ومرزوان وأمر أن يهيأ لهامسة من الخيل ومهجن برصم المال وجمل يحمل الماء وازاد ومنع قمر الزمان أن يخرج معه أحد في خدمته فودعه أبوه وضمه إلى صدره وقال له سألتك بالله لا تنب عني إلا ليلة واحدة وحرام على المنام فيها وأنشد يقوله

وصالك عندى أذ نعيم وصبرى عنك اضر الهم

فديتك ان كان ذنب الهوى اليك - فذبني أجل عظيم

اعندك مثلى نار الجوى فأصلى بذلك عذاب الجحيم

ثم خرج قمر الزمان ومرزوان وركبا فرسين ومعهما المهجين والجل عليه الماء والواد واستقبلا البر. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان لما استقبلا البر سار أول يوم إلى المساء ثم زلا واكلا وشربا واطعمادوا بهما واستراحا ساعة ثم ركبا وسارا ومازالا سائرين مدة ثلاثة أيام وفي رابع يوم بان لهما مكان متسع فيه غاب قتر لا فيه ثم أخذ مرزوان

جبلًا وفرسا وذبحهما وقطع لهما قطعا ونحر عظمهما وأخذ من قمر الزمان قميصه ولباسه وقطعها قطعا ولوثها بدم الفرس وأخذ ملوطة قمر الزمان ومزقها ولوثها بالدم ورمها في مفرق الطريق ثم اكلا وشربا وسافرا فساء له قمر الزمان عما فعله فقال مرزوان اعلم أن والدك الملك شهرمان اذا غيب عنه لية ولم تحضر له نأى ليلة يركب ويسافر في أروا إلى أن يصل إلى هذا الدم الذي فعلته ويرى فهاشك مقطعا وعليه الدم فيظن في نفسه انه جرى لك شيء من قطاع الطريق أو وحش البر فينقطع رجاءه منك ويرجع إلى المدينة وينبئ بهذه الحيلة ما تريد فقال قمر الزمان نعم ما فعلت ثم سارا أياما وليالي كل ذلك وقمر الزمان يأكى العين إلى أن استبشر بقرب الديار فانشد هذه الاشعار

اتجفوا بخبا ماسلا عنك ساعة وتزهد فيه بعد ما كنت راغبا
حرمت الرضا أن كنت خنتك في الهوى وعوقبت بالمجران أن كنت كاذبا
وما كان لي ذنب فاستوجب الجفا وإن كان لي ذنب فقد جئت تأثبا
ومن عجب الأيام أنك هاجرى وما زالت الأيام تبدي العجائبا

فلما فرغ قمر الزمان من شعره بأنث له جزائر الملك الغيور ففرح قمر الزمان فرحاشديدًا وشكر مرزوان على فعله . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ٢٣٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان دخلا المدينة وأنزله مرزوان في خان واستراحا ثلاثة أيام من السفر وبعد ذلك دخل بقمر الزمان الحمام والبسه لبس التجار وعمل له تحت رمل من ذهب وعمل له عدة وعمل له امسطرلابا من الذهب ثم قال له مرزوان قم يا مولاي وقف تحت قصر الملك وناد أنا الحاسب الكاتب المنجم فاين الطالب فان الملك اذا سمعك يرسل خليفك ويدخل بك على ابنته محبوبتك وهي حين تراك يزول ما بها من الجنون ويفرح أبوها بسلامتها ويزوجها لك ويقاسمك في ملكه لأنه شرط على نفسه هذه الشرط فقبل قمر الزمان ما أشار به مرزوان وخرج من الخان وهو لا يس البدلة وأخذ معه العدة التي ذكرناها ومشى إلى ان وقف تحت قصر الملك الغيور ونادى أنا الكاتب الحاسب المنجم اكتب الكتاب واحكم الحجاب وأحسب الحساب وأخطب بقلم المطالب فاين الطالب فلما سمع أهل المدينة هذا الكلام وكانوا مدة من الزمان مارأوا حاسبًا ولا منجمًا وقبوا حوله وتأملوه فمتعجبوا من حسن صورته ورويق شبابه وقالوا بالله عليك يا مولانا لا تفعل بنفسك هذه الفعلة طمعا في زواج بنت الملك الغيور وانظر بعينك إلى هذه الرؤوس المعلقة فان اصحابهم كلهم قتلوا من أجل هذا الحال فأكدهم الطمع إلى الوبال فلم يلتفت قمر الزمان إلى كلامهم بل رفع صوته ونادى أنها كاتب حاسب اقرب المطالب للطالب فتدخل عليه الناس وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ٢٣٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان نهته الناس فلم يسمع كلامهم فاعتزلوا جميعا وقالوا له ما انت الا شاب مكابر أحق ارحم شبابك وصغر سنك وحسنك وجمالك

فتصاح قمر الزمان وقال انا المنجم والحاسب قبل من طالب فيسئما الناس تنهى قمر الزمان عن ههنا
الحالة اذ سمع الملك العبور الصباح وضج الناس فقال للوزير ازل فأتينا هذا المنجم فقتل الوزير واخذ

قمر الزمان فقامادخل على الملك قبل الارض بين يديه وانشد هذين البيتين

ثمانية في المجد خرت جميعها فلازال حداما بين لك الدهر

يتسبك والنقوي ومجدك والندى ولنظك والماني وعزك والنصر

(فلما) نظر الملك الغيور اليه اجلسه الى جانبه واقبل عليه وقال له يا ولدي لا تجعل نفسك محما
ولا تدخل على شرتي فاني الزمت نفسي ان كل من دخل على بنتي ولم يبرئها مما اصابها ضربت عنقه
وكل من ابرأها زوجته لها فلا يترك حسنك وجمالك وقدك واعتدالك والله والله ان لم تبرئها لا ضربت
عنقك فقال قمر الزمان قبلت منك هذا الشرط فاشهد عليه الملك الغيور القضاة وسلمه الى الخادم
وقال له اوصل هذا الى السيدة بدور فاخذته الخادم من يده ومشي به في الدهل فصار قمر الزمان
يسابقه وصار الخادم يقول له وبلك لا تستعجل على هلاك نفسك فوالله مارأيت مجما يستعجل
على هلاك نفسه الا أنت ولكنك لم تعرف أي شيء قد امك من الدواهي فاعرض قمر الزمان بوجهه
عن الخادم وادرك شمرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٤) قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان قمر الزمان انشد هذه الايات

انا غارف بصفات حسنك جاهل متحير لم أدرك ما انا قائل

ان قلت شمسا كان حسنك لم يغب عني وعهدى كالشمس اوافل

كملت محاسنك التي وصفها عجز الريح وحاروها القائل

ثم ان الخادم اوقف قمر الزمان خلف الستارة التي على الباب فقال له قمر الزمان اي الحالتين

احب اليك كوني اداوى سيدتك وابرئها من هنا وأدخل اليها فابرئها من داخل الستار فتعجب

الخادم من كلامه وقال له ان ابرأتها من هنا كان ذلك زيادة في فصلك فمد ذلك قمر الزمان

خلف الستارة واطلع الدواة والقلم وكتب في ورقة هذه الكلمات من يروح به الجفاء ودواؤه الوفاء

وللبلاء لمن يش من حياته وايقن بحلول وفاته ومال قلبه الحزين من مسمف ولا معين وما اطرفه

السامر على الهم ناصر فنهاه في لبيب ولبله في تعذيب وقد انبرى جسمه من كثرة التحول ولم يأتهم

حبيبه رسول ثم كتب هذه الايات

كتبت ولي قاب يذكرك مولع وجفن قريح من دمائي يدمع

وجسم كساه لا عجز الشوق والامي قميص تحول هو فيه مضعضع

شكوت الهوى لما ضربني الهوى ولم يبق عندي للتصبر موضع

اليك فجوذي وارحمي رتعطني فان فؤادي بالهوى يتقطع

ثم كتب تحت الشعر هذه السجعات شفاه القلوب لقاء المحبوب من جفاه حبيبه فله طيبته من
خان منكم ومن لا نال ما يتمنى ولا اطرف من المحب الوافي الى الحبيب الجاني ثم كتب في الامضاء مير

الهاثم الرهبان العاشق الحيران من افلقة الشوق والغرام أسير الرجز والقيام قمر الزمان بن الملك
شهرمان الى قرية الزمان ونجدة الحور الحسان السيدة بدور بنت الملك الغيور اعني اني في ليلي
سهران وفي نهاري حيران زائد النحول والاسقام والعشق والغرام كثير الزفراة غزير العبرات
أسير الهوى قاتل الجوى غريم الغرام نديم السقام فانا السهران الذي لا يجمع مقلته والمقيم
الذي لا ترغاب عبرته فارق قلبي لا نطفأ ولهيب شوقي لا يخبثي ثم كتب في حاشية الكتاب هذا
البيت المستطاب

سلام من خزان لطف ربي علي من عندها روي وقلبي
ثم كتب أيضا

أرسلت خاتمك الذي استبدلته يوم التواصل فارسل لي خاتمي
وكان وضع خاتم السيدة بدور في طي السكتاب ثم ناول الكتاب للخادم وادرك شهر زاهد
الصباح نسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما وضع الخاتم في الورقة ناولها
للخادم فاخذها ودخل بها الى السيدة بدور فاخنتها من يد الخادم وفتحتها فوجدت خاتمها بعينه
ثم قرأت الورقة فلما عرفت المقصود علمت ان معشوقها قمر الزمان وانه هو الواقف خلف الستار فطار
عقلها من القرح واتسع صدرها وانشرح ومن فرط المرات أنشدت هذه الايات

ولقد ندمت على تفرق شملنا . دهرنا وفاض الدمع من اجفائي

ونذرت ان عاد الزمان يلينا لاعدت اذكر فرقة بلساني

هجم السرور على حتى انه من فرط ما قد سرني أبكاني

يا عين صار الدمع منك سحابة تبكين في فرح . وفي أحزان

فلما فرغت السيدة بدور من شعرها قامت من وقتها واصلبت رجلها في الحائط وانكأ بقوتها على
الغل الحديد فقطعت من رقبتهما وعلقت السلاسل وخرجت من خلف الستارة ومرت بروحها على
قمر الزمان وقبلته في فيه مثل زق الحمام وما تفتنه من شدة مله بها من الغرام وقالت يا سيدي هل هذا
يقظة أو نيام وقد من الله علينا بجمع شملنا ثم حدثت الله وشكرته على جمع شملها بعد اليأس فلما رآها
الخادم على تلك الحالة ذهب يحسري حتى وصل الى الملك الغيور فقبل الارض بين يديه وقال له
يا مولاي اعلم ان هذا المنجم اعلم المنجمين كلهم فانه داوي ابنتك وهو واقف خلف الستارة ولم
يدخل عليها فقال الملك للخادم اصحح هذا الخبر فقال الخادم يا سيدي قم فانظر اليها كيف قطعت
السلاسل الحديد وخرجت للمنجم قبله وتماثقه فعند ذلك قام الملك الغيور ودخل على ابنته فلما
رأته نهضت قائمة وغطت رأسها وانشدت هذين البيتين

لا أحب السواك من أجل آني ان ذكرت السواك قلت سواكا
وأحب الاراك من أجل آني ان ذكرت الاراك قلت أراك

ففرح أبوها بسلا متها وقبلها بين عينيه إلا أنه كان يحجبها بحجة عظيمة وأقبل الملك الغيور على قمر الزمان رسالته عن حاله وقال له من أي البلاد أنت فأخبره قمر الزمان بشأنه وأعلمه أن والده الملك شهرمان ثم أن قمر الزمان قص عليه القصة من أولها إلى آخرها وأخبره بجميع ما اتفق له مع السيدة بدور وكيف أخذ الخاتم من أصبعها والبسها خاتمه فتعجب الملك الغيور من ذلك وقال إن حكايته كما لا بد أن تؤرخ في الكتب وتقرأ بعد كاجيلا بعد جيل ثم إن الملك الغيور أحضر انقضاة والشهود من وقته وكتب كتاب السيدة بدور على قمر الزمان وأمر بتزين المدينة سبعة أيام ثم مدوا الساط والاطعمة وزينت المدينة وجميع العساكر وأقبلت البشائر ودخل قمر الزمان على السيدة بدور وفرح بها فابتهازو واجهاو حمد الله الذي رماها في حب شاب مليح من أبناء الملوك ثم جلوسها عليه وكانا يشبهان بعضهما في الحسن والجمال والظرف والدلال ونام قمر الزمان عند تلك الليلة وبلغ أربابهم سوا وتمتعوا به بحسنه وجماله وتعاثا إلى الصباح وفي اليوم الثاني عمل الملك وليمة وجمع جميع أهل الجزائر الجزائرية والجزائر البرابرة وقدم لهم الاسمعة وامتدت الموائد مدت شهر كامل وبعد ذلك تفكر قمر الزمان أباً ورأى المنام يقول له يا ولدي أهكذا تفعل معي هذه التعال وأنشده في المنام هذين البيتين

لقد راعني بدر الدجى بصدوده ووكل أجفاني برعى كواكبه
فيا كبدى مهلا عساه يعودلى ويامهجتى صبرا على ما كواكبه
ثم إن قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه أصبح حزينا واعلم زوجته بذلك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه أصبح حزينا وأخبر زوجته السيدة بدور بذلك فدخلت هي وأباده على والدها وأعلمته واستأذنا في السفر فأذن له في السفر فقالت السيدة بدور يا والدي لا أصبر على فراقه فقال لها والدها سفرى معه وأذن لها بالاقامة معه سنة كاملة وبعد السنة نجى تزور والدها في كل عام مرة فقبلت يداها وكذا ذلك قمر الزمان ثم شرع الملك الغيور في تجهيز ابنته هي وزوجتها وهما لهم أدوات السفر وأخرج لهما الخيول والهجان وأخرج لابنته محفة وحمل لهما البغال والهجان وأخرج لهما ما يحتاجان إليه في السفر وفي يوم السرودع الملك الغيور قمر الزمان وخلع عليه خلعة سنية من الذهب مرسعة بالجوهر وقدم له خزنة مال وأوصاه على ابنته بدور ثم خرج معهما إلى طرف الجزائر وبعد ذلك ودع قمر الزمان ثم دخل على ابنته بدور وهي في المحفة وصار يعاتبها ويبكى وأنشده هذين البيتين

يا طالبا للفرق صبرا فنعة العاشق العناق
مهلا فطبع الزمان غدر وآخر العشرة التراق
ثم خرج من عند ابنته وأتى إلى زوجها قمر الزمان فصار يودعه ويقلعه ثم فارقهما واد إلى جزائره بمسكوه بعد أن أمرهما بالزخيل فسار قمر الزمان هو وزوجته السيدة بدور ومن معهم من الاتباع

اول يوم والثاني والثالث والرابع ولم يزلوا مسافرين مدة شهر ثم اوافى مرج واسع كثير السكك
وضربوا اخيامهم فيه واكلوا وشربوا واستراحوا ونامت السيدة بدور فدخل عليها قمر الزمان
فوجدناها نائمة وفوق بدنهم اقميص مشمشى من الحرير بين منكل شئ وفوق رأسها بكوفية من
الحرير موصعة بالجواهر وقد رفح الهواء فميصها فطلع فوق سرتها عند نهودها فبان لها بطن
أبيض من الثلج وكل عكسة من عكس ملباته تسع أوقية من دهن البان فزاد حبة وهياما وانشد
هذين البيتين

لو قيل لي وزفير الحر متقد والنار في القلب والاحشاء تضطرم
أتم تزيد وهوى أن تشاهد ثم أوشية من زلال الماء قلت هم
خط قمر الزمان يده في تسكة لباسها فجنسها وحلمها اشتهاها خاطره فرأى فصاحا مثل العندم
مر بوطا على التسكة وعليه أسماء متقوشة سطرين بكتابة لا تقر فتعجب قمر الزمان من ذلك القص
وقال في نفسه لولا أن لهذا القص أمر عظيم عند هامار بطته هذه الربطة على تسكة لباسها وما خبايته
في أعز مكان عندها حتى لا تفارقه فإذا تصنع بهذا وما السر الذي هو فيه ثم أخذ وخرج من الخيمة
ليبصره في النور وادرك شهر زاد الصباح فمكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٨) قالت بلغتني أيها الملك السعيد انه لما أخذ القص ليبصره في النور
صارت أمل فيه وإذا بطائر انقض عليه وخطفه من يده وطار به وحسب على الأرض فغافه
قمر الزمان على القص وجري خلف الطائر وصار الطائر يجري على قدر جرى قمر الزمان
وصار قمر الزمان خلفه من واد الى واد ومن تل الى تل الى دخل الليل وتغلس الظلام فنام
الطائر على شجرة عالية فوق قمر الزمان تحتها نوصار باهتا وقد ضعف من الجوع والتعب
وظن انه هالك وأراد أن يرجع فسا عرف الموضع الذي جاء منه وهجم عليه الظلام فقال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم نام تحت الشجرة التي فوقها الطائر الى الصباح ثم اتبعه
من نومه فوجد الطائر قد انتبه وطار من فوق الشجرة فشى قمر الزمان خلفه وصار ذلك الطائر
يطير قليلا بقدر متى قمر الزمان فتبسم قمر الزمان وقال يا الله العجب ان هذا الطائر كان بالامس يطير
بقدر جرى وفي هذا اليوم علم أني أصبحت تعبانا لا أقدر على الجري فصار يطير على قدر مشي ان
هذا عجيب ولكن لا بد أن أتبع هذا الطائر فاما أن يقودني إلى حياتي أو إلى مماتي فانا أتبعه أينما
يتوجه لانه على كل حال لا يقيم إلا في البلاد العار ثم إن قمر الزمان جعل يمشي تحت الطائر والطائر
يبعث في كل ليلة على شجرة ولم يزل متابعه مدة عشرة أيام وقمر الزمان يتقوت من نبات الارض
يشرب من الانهار وبعد العشر فإيام شرف على مدينة حاضرة فترك الطائر في تلك المدينة مثل
لمح البصر وغاب عن قمر الزمان ولم يعرف أين راح فتعجب قمر الزمان وقال الحمد لله الذي سامني حتى
وصلت إلى هذه المدينة ثم جلس عند الماء وغسل يديه ورجليه ووجهه واستراح ساعة وتذكر
ما كان فيه من الراحة ونظر إلى ما هو فيه من الغربة والجوع والتعب فأنشد يقول
م- الف ليلة المجلد الثاني

أخفيت ما ألقاه منه وقد ظهر والنوم من عيني تبدل بالهمر
ناديت لما وهنت قلبي الفكر يادهر لا تبقي على ولا تدر
هامه حتى بين المشقة والخطر.

لو كان سلطان المحبة منصفى ما كان نومي من عيوني قد نفي
يا سادتي رفقا بصب مدنف وتعطفوا لعزيم قوم ذل في

شرع الهوى وغنى قوم افتقر

لج العواذل فيك ما طاعتهم وسدوت كل مسامعي وعصيتهم
قالوا عشقت مهففا فاجبتهم اخترته من بينهم وتركتمهم

كفوا إذا وقع القضاء على البصر

ثم أن قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة. وإدرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان دخل باب المدينة وهو لا يعلم
أين يتوجه فشى في المدينة جميعاً وقد كان دخل من باب البر ولم يزل يمشي إلى أن خرج من باب
البحر فلم يقابله أحد من أهلها وكانت مدينة على جانب البحر ثم انه بعد أن خرج من باب البحر
مشى ولم يزل ماشياً حتى وصل إلى بساتين المدينة وشق بين الأشجار فأتى إلى بستان ووقف على بابه
فخرج إليه الخولي ورحب به وقال الحمد لله الذي أتى بك سالماً من أهل هذه المدينة فدخل هذا
البستان مزياً قبل أن يراك أحد من أهلها فعند ذلك دخل قمر الزمان ذلك البستان وهو ذاهل
العقل وقال للخولي ما حكاية أهل هذه المدينة وما خبرهم فقال له اعلم أن أهل هذه المدينة كلهم
مجهوس فبالله عليك أخبرني كيف وصلت إلى هذا المكان وما سبب دخولك في بلادنا فعنده ذلك
أخبره قمر الزمان بجميع ماجري له فتعجب الخولي من ذلك غاية العجب وقال له اعلم يا ولدي أن
بلاد الاسلام بعيدة من هنا فبيننا وبينها أربعة أشهر في البحر وأما البر فسنة كاملة وإن عندنا
مركباً تقطع وتعارف كل سنة يضاف إلى أول بلاد الاسلام وتسير من هنا إلى بحر جزيرة الأبنوس
ومنه إلى جزائر خالديت وملوكها يقال له السلطان شهرمان فعند ذلك تفكر قمر الزمان في نفسه
ساعة زمانية وعلم أنه لا أوفق لمن قعده في البستان عند الخولي ويعمل عنده مرابما فقال
للخولي هل تقبلي عنديك مرابما في هذا البستان فقال له الخولي سمعا وطاعة ثم علمه نحويل الماء
بين الأشجار فصار قمر الزمان يحول المساء ويقطع الحشيش بالناس وألبست الخولي بشتاقصير
أزرق يصل إلى ركبته وصار يسقي الأشجار ويبيكي بالدموع الغزار وينشد الأشعار بالليل
والنهار في معشوقته بدور فن جملة ذلك هذه الآيات:

لنا عندكم وعد فبلا وفيتم وقلتم لنا قولاً فبلا فعاتم
شهرنا على حكم الترام ونجتم وليس سواء ساهرون ونوم



﴿ قدر الزمان وهو يسقى الاشجار ويده فاس يحول الماء ويقطع الحشائش بها ﴾

وكنا عهدنا اننا نسكنكم الهوى	فأغراكم الواشى وقال وقتم
فيا أيها الاحباب فى السخط والرضا	على كل حال انتم الفصد انتم
ولى عند بعض الناس قلب مذبذب	فيا ليت به برى الحالى ويرحم
وما كل عين مثل عيني قريحة	ولا كل قلب مثل قلبي متم
ظلمتم وقتم انما الحب ظالم	صدقم كذا كان الحديث صدقم
سألو امرأ لا ينقض الدهر عهده	ولو كان فى أحشائه النار تضرم
اذا كان خصمى فى الصباية حاكى	لمن أشتكى خصمى لمن أنظم
ولولا افتقارى فى الهوى وصبايتى	لما كان لى فى العشق قلب متم

هذا ما كان من قهر الزمان (وأما) ما كان من أمر زوجته السيدة بدور بنت الملك العمير فاتها لما استيقظت من نومها طلبت زوجها قهر الزمان فلم تجده ورأت سرواها محاولا فافتقدت العمد فوجدتها محولة والنفس معدوما فقالت فى نفسها يا الله العجب أين معشوق كأنه أخذ النفس وراح وهو لا يعلم السر الذى هو فيه فيأترى أين راح ولكن لا بدله من أمر عجيب اقتضى رواجه فانه لا يقدر أن يفارقنى ساعة فلعن الله النفس ولعن ساعته ثم أن السيدة بدور تفكرت وقلت فى نفسها أن

خرجت الى الحاشية واعلمتهم بفقد زوجي بطمعوا في ولكن لا بد من الحيلة ثم انها ليست ثياب
قمر الزمان وليست حمامة كمامته وضربت لها الناموس وحطت في محفها جارية فخرجت من خيمتها
وصرخت على الغلمان فقدموا لها الجواد فركبت وأمرت بشد الأحمال فشدوا الأحمال وسافروا
وأخفت أمرها لانها كانت تشبه قمر الزمان فاشك أحد أنها قمر الزمان بعينه ومازالت مسافرة هي
وأتباعها أياما ولبال حتى أشرفت على مدينة مطلة على البحر المالح فزلت بظاهرها وضربت خيامها
في ذلك المكان لاجل الاستراحة ثم سألت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الأبنوس
وملكها الملك ارمانوس وله بنت اسمها حياة النفوس . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٠) قالت بلغني أنها الملك السعيد أن السيدة بدور لما نزلت بظاهرها مدينة الأبنوس
لاجل الاستراحة أرسل الملك ارمانوس رسولا من عنده يكشف له خبر الملك النازل بظاهرها المدينة
فلما وصل اليهم الرسول سأهم بالخبر وبأن هذا ابن الملك تائه عن الطريق وهو قاصد جزائر خالدان
والملك شهرمان فبادر الرسول الى الملك ارمانوس وأخبره بالخبر فلما سمع الملك ارمانوس هذا
الكلام نزل هو وأرباب دولته إلى مقابلته فلما قدم على الخيام ترجلت السيدة بدور وترجل الملك
ارمانوس وسلا على بعضهما وأخذها ودخل بها إلى مدينته وطلع بها إلى قصره وأمر بجد السباط
وموائد الأطعمة وأمر بنقل السيدة بدور إلى دار الضيافة فقامت هناك ثلاثة أيام وبمذكور
أقبل الملك ارمانوس على السيدة بدور وكانت دخلت في ذلك اليوم الحمام واسفرت عن وجه كآته
البدن عند الحمام فافتتن بها العالم وتمسكت بها بالخلق عند رؤيتها فمضى ذلك أقبال الملك ارمانوس
عليها وهي لا تسعة من الحرير مطرزة بالذهب المرصع بالجواهر وقال لها يا ولدي اعلم أني بقيت
شبه ظاهرها وعمرى مازقت ولدا غير بنتي وهي على شكلك وقدك في الحسن والجمال وعجزت عن
الملك فهل لك يا ولدي أن تقيم بأرضي وتسكن بلادي وأزوجهك ابنتي واعطيك غمليكتي فاطرقت
السيدة بدور رأسها وعرق جبينها من الحياء وقالت في نفسها كيف يكون العمل وانا امرأة فأن
خالقت امره وسرت ربحا رسول خلقي جيشا يقتلني وان أطلعت على امرى ربحا افتضح وقد فقدت
محبوبى قمر الزمان ولم اعرف له خبر او ما إلى خلاص الا ان اجيبه الى قصده وأقيم عنده حتى يقضى
الله امرأ كان مغفولا ثم أن السيدة بدور رفعت رأسها وأذعنت للملك بالسمع والطاعة ففرح الملك
بذلك وأمر المنادي أن ينادى في جزائر الأبنوس بالفرح والزينة وجمع الحجاب والنواب والامراء
وأرباب دولته وقضاة مدينته وعزل نفسه من الملك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٤١) قالت بلغني أنها الملك السعيد أن الملك ارمانوس لما عزل نفسه من الملك
منطلقا السيدة بدور وألبسها بدلة الملك ودخلت الامراء جميعا على السيدة بدور وهم لا يشكون في
أتمها شاب وصار كل من نظر اليها منهم جميعا يبل سراويله لقرط حسناتها وجمالها فلما تلبظت
المسكة بدور ودقت لها البشائر بالسرور شرع الملك ارمانوس في تجهيزا بنته حياة النفوس وبمعه

أيام قلائل أَدْخَلُوا السَّيِّدَةَ بِدُورٍ عَلَى حَيَاةِ النَّفُوسِ فَكَانَتَا كَأَنَّهُمَا بِدُرَانٍ اجْتَمَعَا أَوْ شَمْسَانِ فِي
وَقْتُ طُلُوعِهَا فَرَدَّوْهُمَا عَلَى الْبَابِ وَأَرْخُوا السُّتُورَ بَعْدَ أَنْ أَوْقَدُوا لَهُمُ الشَّمْعَ وَفَرَشُوا لَهُمَا الْبُرْشَ
فَعِنْدَ ذَلِكَ جَلَسَتِ السَّيِّدَةُ بِدُورٍ مَعَ السَّيِّدَةِ حَيَاةِ النَّفُوسِ فَتَذَكَّرَتْ مَحَبَّوْهَا قَرْنَ الزَّمَانِ وَاشْتَدَّتْ
بِهَا الْآحْزَانُ فَسَكَبَتِ الْعِبْرَاتِ وَأَنْشَدَتْ هَذِهِ الْآيَاتِ

يَا رَاحِلِينَ وَقَلْبِي زَائِدُ الْقَلْقِ	لَمْ يَبْقَ بَيْنَكُمْ فِي الْجَسْمِ مِنْ رَمَقِ
قَدْ كَانَ لِي مَقْلَةٌ تَشْكُو السَّهَادَ وَقَدْ	أَذَابَهَا الدَّمْعُ بِأَلَيْتِ السَّهَادِ بَقِيَ
لَمَّا رَجَلْتُمْ أَقَامَ الصَّبْبُ بَعْدَكُمْ	وَلَكِنْ سَلَا عَنْهُ مَا ذَا فِي الْبُعَادِ لَقِيَ
نَوْلًا جَفَوْنِي وَقَدْ فَاضَتْ مَدَامِعُهَا	تَوَقَّدَتْ عَرَضَاتُ الْأَرْضِ مِنْ حَرِّ قِي
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَحِبَّاءًا عَدِمْتَهُمْ	لَمْ يَرْجُوا صَبُوتِي فِيهِمْ وَلَا قَلْقِي
لَا ذَنْبَ لِي عِنْدَهُمُ إِلَّا الْفَرَامُ بِهِمْ	وَالنَّاسُ بَيْنَ مَسْعِدٍ فِي الْهَوَى وَشَقِي

ثم إن السيدة بدور لما فرغت من انشادها جلست إلى جانب السيدة حياة النفوس وقبلتها في
فُحَاوِصُهَا مِنْ وَقْتِهَا وَسَاعَتْهَا تَوَضَّاتٍ وَلَمْ تَزَلْ تَصَلِّي حَتَّى نَامَتِ السَّيِّدَةُ حَيَاةِ النَّفُوسِ ثُمَّ دَخَلَتْ
السَّيِّدَةُ بِدُورٍ مَعَ الْفَرَشِ وَأَدَارَتْ ظَهْرَهَا لَهَا إِلَى الصَّبَاحِ فَلَمَّا طَلَعَ النَّهَارُ دَخَلَ الْمَلِكُ هُوَ وَزَوْجَتُهُ
إِلَى ابْنَتَيْهَا وَسَأَلَاهَا عَنْ حَالِهَا فَأَخْبَرَتْهُمَا بِمَا جَرَى وَمَا سَمِعَتْهُ مِنَ الشَّعْرِ هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ حَيَاةِ
النَّفُوسِ وَأَبْوَيْهَا (وَأَمَّا) مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمَلِكَةِ بِدُورٍ فَلَمَّا خَرَجَتْ وَجَلَسَتْ عَلَى كُرْسِيِّ الْمَلِكَةِ
وَطَلَعَتِ إِلَيْهَا الْأَمْرَاءُ وَأَرْبَابُ الدَّوْلَةِ وَجَمِيعُ الرُّؤَسَاءِ وَالْجُيُوشِ وَهَئُورُهَا بِالْمَلِكِ وَقَبِلُوا الْأَرْضَ بَيْنَ
يَدَيْهَا وَدَعَوْهَا فَاقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ وَتَبَسَّمَتْ وَخَلَعَتْ عَلَيْهِمْ وَزَادَتْ فِي اقْطَاعِ الْأَمْرَاءِ فَاجَبَهَا الْعَسْكَرُ
وَالرَّعِيَّةُ وَدَعَوْهَا بِدَوَامِ الْمَلِكِ وَهِيَ بِمَقْدُونِ أَنَّهَا رَجُلٌ ثُمَّ أَنَّهَا أَمَرَتْ وَنَهَتْ وَحَكَمَتْ وَعَدَلَتْ
وَأَطْلَقَتْ مِنَ الْجُبُوشِ وَأَبْطَلَتْ الْمَسْكُوسَ وَلَمْ تَزَلْ قَاعِدَةً فِي مَجْلِسِ الْحُكُومَةِ إِلَى أَنْ دَخَلَ اللَّيْلُ ثُمَّ
دَخَلَتْ الْمَسْكَانَ وَادْرَكَ شَهْرُ زَادِ الصَّبَاحِ فَسَكَبَتْ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ

(وفي ليلة ٢٤٢) قَالَتْ بَلَعْنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَنَّ الْمَلِكَةَ بِدُورٍ لَمَّا دَخَلَتْ الْمَسْكَانَ الْمَعْدُودَةَ
وَجَدَتْ السَّيِّدَةَ حَيَاةَ النَّفُوسِ جَالِسَةً فَجَلَسَتْ بِجَانِبِهَا وَطَقَطَقَتْ عَلَى ظَهْرِهَا وَلَا طَقَطَقَتْ وَاقْبَلَتْهَا بَيْنَ
عَيْنَيْهَا وَأَنْشَدَتْ هَذِهِ الْآيَاتِ

قَدْ صَارَ سَرَى بِالْذَمِّ عِلَانِيَةً	وَنَحُولُ جَسْمِي فِي الْفَرَامِ عِلَانِيَةً
أَخْنَى الْهَوَى وَيَذِيحُهُ أَلَمُ النَّوَى	حَالِي عَلَى الْوَاشِقِ لَيْسَتْ خَافِيَةً
يَا رَاحِلِينَ عَنِ الْحَيِّ خَلَقْتُمْ	جَسْمِي نَكَمَ مَضْنَى وَتَقَمَّى بِأَلِيهِ
وَسَكَبْتُمْ غُورَ الْحَشَا فَنَوَاطِرِي	تَجْبَرِي مَدَامِعَهَا وَعَيْنِي دَامِيَةً
وَأَنَا فِدَاءُ الْغَائِبِينَ بِمَهْجَتِي	أَبَدًا وَأَشْوَاقِي إِلَيْهِمْ بِأَدِيَةٍ
لِي مَقْلَةٌ مَقْرُوحَةٌ فِي حَبِيبِهِمْ	جَفَّتِ الْكُرَى وَدَمُوعِي مَتَوَالِيَةً
ظَنُّ الْعَدَا مَنَى عَلَيْهِ تَجَلُّدًا	هَيْبَاتِ مَا أَذْنِي إِلَيْهِمْ وَاعِيَةً

خابت ظنونهم لثغى وانما قمر الزمان به اتال امانيه
 جمع الفضائل ما حواها قبله احد سواء في العصور الخالية
 اتنى الانام بجوده وبغفوه كرم ابن زائدة وحلم معاويه
 لولا الاطالة والقريض مقصر عن حصر حسنك لم ادع من قافيه
 ثم ان الملكة بدور نهضت فاعلمت على اقدام او مسحت دموعها وتوضأت وصلت ولم تزل تصل الى ان
 غلب النوم على السيدة حياة النفوس فنامت فجاءت الملكة بدور ورقدته بجانبها الى الصباح ثم
 قامت وصارت الصبيح وجاست على كرمى الملكة وامرت ونهت وحكمت وعدلت هذا ما كان من
 امرها (واما) ما كان من امر الملك ارمانوس فانه دخل على ابنته وسألها عن حالها فأخبرته بجميع
 ماجرى لها وانشدته الشعر الذي قالته الملكة بدور وقالت يا ابني ما رأيت احدا كثر علة واجباء من
 زوجي غيرا لى بيكي وتينهد فقال لها ابوها يا ابنتى اصبرى عليه فاي غير هذه الليلة الثالثة فان لم
 يدخل بك وزل بكار تك يكن لنامه رأي وتدير واخلفه من الملك وانقيه من بلادنا فانفق مع
 ابنته على هذا الكلام واضر هذا الرأى . وادرك شهر زام الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٢٤٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه لما قبل الليل قامت الملكة بدور من
 دست المملكة الى القصر ودخلت المكان الذى هو معد لها فرات الشمع موقدا والسيدة حياة
 النفوس جالسة فتذكرت زوجها وما جرى بينهما فى تلك المدة اليسيرة فبكت ووالت الزفرات
 وانشدت هذه الايات

قدما لقد ملأت احاديثي القضا كالشمس مشرقة على ذات القضي
 نطقت اشارته فاشكل فهمها فلذاك شوقى فى المريد وما اتقضى
 ابغضت حسن الصبر مذاحيته ارايت صبرا فى الصباية مبغضا
 وعرض الاحتضات صال بفتكها والاحظ اقل ما يكون مرضا
 التى ذوائبه وحط لنامه فرايت منه الحسن اسودا ايضا
 سقى وبرنى فى يديه وانما يشقى مقام الحب من قد امرضا
 هام الوشاح برقة فى خصره والردف من حسداى ان ينهضا
 وكان طرته وضوء جبينه ليلى دجى فاعانته صبح اضا

فلما فرغت من انشادها ارادت ان تقوم الى الصلاة واذا بحياة النفوس تعلقت بذيلها وقالت لها
 يا سيدى امانتى من والدى وما فعل معك من الجليل وانت تتركنى الى هذا الوقت فلما سمعت منها
 ذلك جلست فى مكانها وقالت لها يا حبيبتي ما الذى تقولينه قالت الذى اقول انه ما رأيت احدا يجبا
 بنفسه مثلك فهل كل من كان مليحا يجب بنفسه هكذا ولكن انا ما قلت هذا الكلام لاجل ان
 ارفعك فى وانما قلته خيفة عليك من الملك ارمانوس فانه اضمر ان لم تدخل بى فى هذه الليلة وزل
 يكارنى انه ينزعك من المملكة فى غد ويسفر لك من بلاده ورجايز دابه الغيظ فيقتلك وانا يا سيدى

رحمتك ونصحتك والراى رأيك فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام أطرفت برأسها الى الارض وتحيّرت فى أمرها ثم قالت فى نفسها ان خالفتها هلكت وان اطلعتها افنضحت ولكن انا فى هذه الساعة ملكة على جزائر الانوس كلها وهي تحت حكمى وما اجتمع انا وقر الزمان الا فى هذا المكان لانه ليس له طريق الى بلاده الا من جزائر الانوس وقد فوضت أمرى الى الله فهو نعم المدبر ثم ان الملكة بدور قالت لحياة النفوس يا حبيبتي ان تركي لك وامتناعي عنك بارغمه عني وحكت لها ما جرى من المبتدى الى المنتهى وارثها نفسها وقالت لها سألتك بالله ان تخفى أمرى وتكتمنى مرمى حتى يحكمنى الله بحجوبى فى قمر الزمان وبعد ذلك يكون ما يكون وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٤٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السيدة بدور لما اعلمت حياة النفوس بقصتها وأمرتها بالكتمان تمجبت من ذلك غاية العجب وورقت لها ودعت لها بجميع ثملها على محبوها قمر الزمان وقالت لها يا أختى لا تخافى ولا تفرعى واصبرى الى ان يقضى الله امر اكان مفعولا ثم ان حياة النفوس انشبت هذين البيتين

السر عندى فى بيت له غلق قد ضاع مفتاحه والبيت مختم

ما يكتم السرا لا كل ذى ثقة والسر عند خيار الناس مكتوم

فلما فرغت من شعرها قالت يا أختى ان صدور الاحرار قبور الاسرار وانا لا افشى لك سرا ثم لعبتا وتعاثتا ونامتا الى قريب الاذان ثم قامت حياة النفوس وأخذت دجاجة وذبحتها وتلطخت بدمها وقلعت سرا ويلها وصرخت فدخل لها اهلها وزغردت الجوارى ودخات عليها أمها وسألنها عن حالها وأقامت عندها الى المساء وأما الملكة بدور فلما لما أصبحت قامت وذهبت الى الحمام واغتسلت وصليت الصبح ثم توجهت الى مجلس الحكومة وجلست على كرسى المملكة وحكت بين الناس فلما سمع الملك امانوس الزغاريت سأل عن الخبر فاخبره باقتضاض ببكارة ابنته ففرح بذلك واتسع صدره واشرح وح وألم الولا ثم ولم يزوالا على تلك الحالة مدة من الزمان هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الملك شهرمان فانه بعد خر وج ولده الى السيد والقصص هو ومرض وان كما تقدم صبر حتى اقبل عليه الليل فلم يعي ولده فتحير عقله ولم ينم تلك الليلة وقلق غاية القلق وزاد وجده واحترق وما صدق ان الفجر انشق حتى اصبح ينتظر ولده الى نصف النهار فلم يعي فاحس قلبه بالفراق والتهب على ولده من الاشفاق ثم بكى حتى بل ثيابه بالدموع وانشد من قلب مصدوع

ما زلت معترضا على أهل الهوى حتى بايت بمحلوه وبمره

وشربت كأس مراره متجرعا وذلك فيه لعبه ولحره

نذر الزمان بأن يفرق ثملنا والآن قد أوفى الزمان بنذره

فلما فرغ من شعره مسح دموعه ونادى فى عسكره بالرحيل والحث على السفر الطويل فركب الجيش جميعه وخزج السلطان وهو محترق القلب على ولده قمر الزمان وقلبه بالحزن ملآن ثم فرقا

جيشه يمينار شالاً وأماما وخلف ست فرق وقال لهم الاجتماع غدا عند مفرق الطريق فتفرقت
الجيوش والعسكر كما ذكرنا وسافرت الخيول ولم ير الواسا فرين بقية النهار إلى أن جن الليل فساروا
جميع الليل إلى نصف النهار حتى وصلوا إلى مفرق أربع طرق فلم يعرفوا أي طريق سلكها ثم رأوا
أثراً مشة مقطعة وراوا اللحم مقطعة ونظروا أثر الدماء فأقيا وشاهدوا كل قطعة من الثياب واللحم في
ناحية فلما رأوا الملك شهبان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم القلب وقال واولداه ولطم على
وجهه وتفت لحته ومزق أثوابه وأيقن بموت ولده وزاد في البكاء والنحيب وبكت لبكائه العساكر
وكلهم ايقنوا بهلاك قمر الزمان وحنوا على رؤسهم التراب ودخل عليهم الليل وهم في بكاء ونحيب حتى
اثر فوا على الهلاك واحترق قلب الملك بلهيب الزفرات وأنشد هذه الأبيات

لا تمذلوا المحزون في احزانه فلقد جفاه الوجد من اشجانه

يبكي لفرط تأسف وتوجع وغرامه ينبيك عن نيرانه

باسعد من لثيم حلف الضنى ان لا يزيل الدمع من اجفانه

يبدى الغرام لفقد بدر زاهر بضيائه يزهو على اقارنه

ولقد سقاه الموت كأس مترعا يوم الرحيل فشط عن اوطانه

فلما فرغ من انشاده رجع بجيوشه إلى مدينته وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٢٤ ٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهبان ايقن بهلاك ولده وعلم انه
عدا عليه واذتسه اما وحش واما قاطع طريق ثم نادى في جزائر خالدا ان يلبسوا السواد من
الاحزان على ولده قمر الزمان وعمل له بيتا ومما بيت الاحزان وصار كل يوم خميس واثنين يحكم في
مملكته بين عسكره وورعيته وبقية الجمعة يدخل بيت الاحزان ويبنى ولده ويرثيه بالاشعار
(فمن ذلك قوله)

فيوم الاماني يوم قربكم منى ويوم المتاي يوم أعراضكم عنى

اذابت مرعوبا اهدد بالردى فوصلكم عندى الذم من الامن

(ومن ذلك قوله)

نفسى الفداء لظاعن زحيلهم انكى وافسدى القلوب ومائنا

فليقتض عدته السرور فائنى طلقت بعدهم النعيم ثلاثنا

هداما كان من أمر الملك شهبان (وأما ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور فقامت
صارت ملكة في بلاد الآبوس وصارت الناس يشيرون اليها بالبنان ويقولون هذا صهر الملك
أره ورس وكل ليلة تنام مع السيدة حياة النفوس وتشتكى وحشة زوجها قمر الزمان وتصف لها حسنه
ونجها لترتحنى ولو في المنام وصاله هداما كان من أمر الملكة بدور (وأما ما كان من أمر قمر الزمان فانه
لم يزل مقيما عند الخولى في البستان مدة من الزمان وهو يبكي بالليل والنهار ويتحسر وينشد
الاشعار على أوقات الهنا والسرور والخولى يقول في آخر السنة تسمير المركب إلى بلاد المسامين ولم يزل

قمر الزمان على تلك الحالة الى ان رأى الناس مجتمعين على بعضهم فتعجب من ذلك فدخل عليه الخولي وقاله ياولدى ابطل الشغل في هذا اليوم ولا تحمول الماء الى الاشجار لان هذا اليوم عيد الناس فيه يزور بعضهم بعضا فاسترح واجعل بالك الى الغيطة في أريد أن ابصر لك مر كباقي بقى الا القليل وأرسلك الى بلاد المسلمين ثم ان الخولي خرج من البستان وبقى قمر الزمان وحده فانكسر خاطره وجرت دموعه ولم يزل يبكي حتى غشى عليه فلما افاق قام يتمشى في البستان وهو متفكر فيما فعل به الزمان وطول البعد والهجران وعقله ولطان فعدّ وقوع على وجهه فجاءت جبهته على حجر شجرة فخرى دمه واختلط بدموعه فمسح دمه ونشف دموعه وشد جبهته بخرقه وقام يتمشى في ذلك البستان وهو ذاهل العقل فظن بعينه الى شجرة فوقها طائران يتخاضعان فقلب احدهما الآخر وقرعه في عنقه فخلص رقبته من جثته ثم أخذ رأسه وطار بها ووقع المقتول في الارض قدام قمر الزمان فيبيناهما هو كذلك واذا بطائر ين كبيرين قد انقصا عاياه ووقف واحد منهما عند رأسه والآخر عند ذنبه وارخبا جناحيهما عليه ومد أعناقهما اليه وبكيا فبكى قمر الزمان على فرأى فروجه حين رأى الطائر ين يبكيان على صاحبهما . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك قمر الزمان بكى على فراق زوجته لما رأى الطائر ين يبكيان على صاحبهما ثم ان قمر الزمان رأى الطائر ين حفر احفرة ودفنا الطائر المقتول فيها وطار الى الجوف غابا ساعة ثم عادا ومعهما الطائر القاتل فنزلا به على قبر المقتول وبركا على قبر القاتل حتى قتلا وشقا جوفه واخرجا ماءه وأزرقا دمه على قبر الطائر المقتول ثم تراخى ومزق جلده واخرجا ما في جوفه وفرقا الى أماكن متفرقة هذا كله جرى وقمر الزمان ينظر ويتعجب فثابت منه التفتة الى الموضع الذي قتلا فيه الطائر فوجد فيه شيئا لمع فدنا منه فوجد حوصلة الطائر فاحسها وقتحها فوجد فيها النص الذي كان سبب فراقه من زوجته فلما رآه وعرفه وقع على الارض مغشيا عليه من فرحته فلما افاق قال في نفسه هذا علامة الخير وبشارة الاحتجاج محبو بنى ثم تأمله ومر به على عينه ووربطه على ذراعه واستشعر بالخير وقام يتمشى لينظر الخولي ولم يزل يفتش عليه الى الليل فلم يأت فبات قمر الزمان في موضعه الى الصباح ثم قام الى شغله وشد وسطه بحبل من الايف واحد الناس والقنة وشق في البستان فاقى الى شجرة خروب وضرب القاس في جذرها فطبت الضربة فسكشفت التراب عن موضعها فوجد طابعا ففتحه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما فتح ذلك الطابق وجد بابا فترجل فيه فلقي قاعة قديمة من عهد حمود وعادوتلك القاعة واسعة وهي مملوءة ذهباً أحمر فقال في نفسه لقد ذهب التعب وجاء الفرح والسرور ثم ان قمر الزمان طلع من المسكن الى ظاهر البستان ورد الطابق كما كان ويرجع الى البستان ونحويل الماء على الاشجار ولم يزل كذلك الى آخر النهار فجاء الخولي وقال يا ولدي ابشر برجوعك الى الاوطان فان التجار تجهز والسفر والمركب بعد ثلاثة أيام مسافرة الى مدينة من

حدثني المصائين فاذا وصلت اليها تسافر في البر ستة أشهر حتى تصل الى جزأ رخالدات والملك شهرمان
فمرح قمر الزمان بذلك ثم قبل بد الخولي وقال له يا ولدي كما بشرتني فاناً بشرك بشاره واخبره بامر
القاعة ففرح الخولي وقال يا ولدي اناني هذا البستان ثمانون مائماً ما وقعت على شيء وانت لك عندي
دون ائسنة وقد رأيت هذا الامر فيورزك وسبب زوال عكسك ومعين لك على وصولك الى اهلك
واجتماع شملك بمن تحب فقال قمر الزمان لا بد من القسمة بيني وبينك ثم أخذ الخولي ودخل في
تلك القاعة واره اذهب وكان في عشرين غايه فاخذ عشرة والخولي عشرة فقال له يا ولدي عبك
مطار من الزيتون المصايفرى الذي في هذا البستان فانه معدوم في غير بلادنا ومخجله التجار الى جميع
البلاد واجعل الذهب في الامطار والزيتون فوق الذهب ثم سدها وخذها في المركب فقام قمر
الزمان من وقته وساعته وعبي خمسين مطرا ووضع الذهب فيها وسد عليه بعد ان جعل الزيتون فوق
الذهب وحط الفص معه في مطر وجلس هو والخولي يتحدثان وايقن بجمع ثلثه وقر به من أهله
وقال في نفسه اذا وصلت الى جزيرة الآبنوس أسافر منها الى بلاد أبي وأسأل عن محبوبتي بدور
فيأتي هل رجعت الى بلادها وأسافرت الى بلاد أبي أو حدث لها حادث في الطريق ثم جلس قمر
الزمان ينتظر اقتضاء الايام وحكى للخولي حكاية الطيور وما وقع بينهما فتعجب الخولي من ذلك ثم
ناما الى الصباح فاصبح الخولي ضعيفا واستمر على ضعفه يومين وفي ثالث يوم اشتد به الضعف حتى
يسوء من حياته فخرن قمر الزمان على الخولي فيبينها هو كذلك واذا بالريس والبحيرة قد أقبلوا وسألوا
عن الخولي فاخبرهم بضعفه فقالوا أين الشاب الذي يريد السفر معنا الى جزيرة الآبنوس فقال لهم
قمر الزمان هو المملوك الذي بين ايديكم ثم أمرهم بتحويل الامطار الى المركب فنقلوها الى المركب
وقالوا قمر الزمان أسرع فاذ الريح قد طاب فقال لهم سمعوا طاعة ثم نقل زرادته الى المركب ورجع الى
الخولي يودعه فوجده في النزاع فجلس عند رأسه حتى مات وغمضه وجهه وواراه في التراب ثم
توجه الى المركب فوجدها أرخت القلوب وسارت ولم تزل تشق البحر حتى فابت عن عينه فصار قمر
الزمان مدتهو شاحير ان ثم رجع الى البستان وهو مغموم ومغموم وحمل التراب على رأسه وأدرك شهر
فاد الصبح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان رجع الى البستان وهو مغموم
مغموم بعد ان سافرت المركب واستأجر البستان من صاحبه واقام تحت يده رجلا يعاونه على سقي
الشجر وتوجه الى النابق وزل الى القاعة وعبي الذهب الباقي في خمسين مطرا ووضع فوقه الزيتون
وسأل عن المركب فقالوا انها لا تسافر الا في كل سنة مرة واحدة فزاد به الوسواس وتحسر على ماجري
له لاسيا فقد الفص الذي للسيدة بدور فصار يبكي بالليل والنهار وينشد الاشعار هذا ما كان من أمر
قمر الزمان (وأما ما كان من أمر المركب فانه طاب لها الريح ووصلت الى جزيرة الآبنوس واتفق بالامر
للاتدور ان المملوك بدور كانت جالسة في الشباك فنظرت الى المركب وقد رست في الساحل فجلس
فزارها وركبت هي والامراد والحجاب وتوجهت الى الساحل ووقفت على المركب وقد دارا لثقل في

البضائع الي المخازن فاحضرت الريس وسأله عما معه فقال ايها الملك ان معي في هذه المركب من العقاقير والسفوفات والاكال والمراهم والادهان والاول والواقشة الفاخرة والبضائع النفيسة ما يعجز عن حمله الجبال والبنال وفيها من اصناف العنار والبهار من العود الثقالي والخمر الهندي والزيتون المصافيري ما يندر وجوده في هذه البلاد فاشتيت نفسها الزيتون وقالت لصاحب المركب ما مقدار الذي معك من الزيتون قال معي خمسون مطراملاثة ولكن صاحبها احضر معنا والملك يأخذ ما اشتبه منها فقال اطلعوها في البر لا نظربها فصاح الريس على البحرية فطلعوا الخمسين مطرافتحت واحدوا نظرت الزيتون وقالت انا اخذ هذه الخمسين مطراوا عظيمك عنهما معا كان فقال الريس هذا ماله في بلادنا قيمة ولكن صاحبها تاخر عتا وهو رجل فقير فقالت وما مقدار ثمنها قال ألف درهم قالت انا اخذها بالالف دينار ثم أمرت بنقلها الى القصر فلما جاء الليل أمرت باحضار مطر فشكلته وما في البيت غيرهاهي وحياة النفوس خفت بين يديها طبقا ووضعت فيه شيئا من المطر فترل في الطبق كوم من الذهب الاحمر فقالت للسيدة حياة النفوس ما هذا الا ذهب ثم اختبرت الجميع فوجدتها كلها ذهبا والزيتون كله مايلا مطرا واحدوا فبشتت في الذهب فوجدت القمص فيه فخذته وتأملت فوجدته القمص الذي كان في ثكبة لباسها واخذته قرالز مان فلما تحققت صاحب من فرحتها وخرمت مغشيا عليها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٩ ٢٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة بدور لما رأت القمص صاحبت من فرحتها وخرت مغشيا عليها فلما أفاق قالت في نفسها ان هذا القمص كان سببا في فراق محبوبي قمر الزمان ولكنه بشير الخير ثم اعلمت السيدة حياة النفوس بأن وجوده بشارة الاجتماع فلما أصبح الصباح جلست على كرسي الملكة واحضرت ريس المركب فلما حضر قبل الارض بين يديها فقالت أين خليتم صاحب هذا الزيتون قال يا ملك الزمان تركناه في بلاد الجبوس وهو خولي بستان فقالت له ان لم تأت به فلا تعلم ما يجري عليك وعلى مركبك من الضرر ثم أمرت بالخنم على مخازن النجار وقالت لهم ان صاحب هذا الزيتون غريمي ولي عليه دين وان لم يأت لاقتانكم جميعا وانهب تجارتكم فاقبلوا على الريس ووعده باجرة مركبه ويرجع ثاني مرة وقالوا اخلصنا من هذا الغاشم فترل الريس في المركب وحل قلوبها وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة في الليل وطلع الى البستان وكان قرالز مان قد طال عليه الليل وتذكر محبوه ففقد يديكي على ماجرى له وهو في البستان ثم ان الريس دق الباب على قمر الزمان ففتح الباب وخرج اليه فحمله البحرية ونزلوا به الى المركب وحلوا القلوع فسافروا وساروا ولم يزلوا سائرين اياما ولالي وقمر الزمان لا يعلم ما موجب ذلك فسألهم عن السبب فقالوا له افت غريم الملك صاحب جزائر الالبوس صهر الملك ارما نبوس وقد مرقته ماله يا منجبوس فقال والله همري ما دخلت هذه البلاد ولا أعرفها ثم انهم ساروا به حتى اشرقوا على جزائر الالبوس وطلعوها على السيدة بدور فلما رآته عرفته وقالت دعوه عند الخدام ليدخلوا به الحمام واخرجت عن التجار وتخلعت على الريس خلعة تساوي عشرة الاف دينار ودخلت على حياة النفوس واعانتها بذلك

وقالت لها اكتمى الخبر حتى أبلغ مرادى وأعمل عملا يؤرخ ويقرأ بعد ناعلى الملوك والرايا وحين
أمرت ان يدخلوا بقمر الزمان الحام دخلوا به الحمام والبسوه لبس الملوك ولما طلع قمر الزمان من الحمام
صار كأنه غصن بان أو كوكب منجمل بطلعته القمر ان وردت ووجهه اليه ثم توجه اليها ودخل القصر فلما
نظرت بصيرت قلبها حتى يتم مرادها وأتعت عليه بما ليك وخدم وجمال وبغال واعطته خزانة مال
لم يزل ترقى قمر الزمان من درجة الى درجة حتى جعلته خازن دار وسلمت اليه الاموال واقبلت عليه
وقربت منه ما واعدت الامراء بمنزلة فاحبه جميعهم وصارت الملكة بدور كل يوم تزيد له في المراتب
وقمر الزمان لا يعرف ما سبب تعظيمه اليه ومن كثرة الاموال صار يهب ويتكرم ويخدم الملك
ارمانوس حتى احبه وكذلك أحبته الامراء والخواص والعوام وصاروا يحلفون بحياته كل ذلك
وقمر الزمان يتعجب من تعظيم الملكة بدور له ويقول في نفسه والله ان هذه المحبة لا بد لها من سبب
وربما يكون هذا الملك انما يكرمنى هذا الاكرام الزائد لاجل غرض فاسد فلا بد ان استأذنه واسافر
من بلاده ثم انه توجه الى الملكة بدور وقال لها يا الملكة انك اكرمتنى اكراما زائدا ومن تمام الاكرام
ان تأذنى بالسفر واتخذ معى جميع ما أنعمت به على فتبسمت الملكة بدور وقالت له ما حملك على
طلب الاسفار واقتحام الاخطار وانت فى غاية الاكرام وتزايد الانعام فقال لها قمر الزمان ايها
الملك ان هذا الاكرام اذا لم يكن له سبب فانه من أعجب العجائب خصوصا وقد اوليتنى من المراتب
ما حقه ان يكون للشيوخ والكبار مع انى من الاطفال الصغار فقال له الملكة بدور سبب ذلك انى
أحبك لقرط جمالك الفائق وبديع حسنك الرائق وان امكنتنى عما يريد منك ان يزيدك اكراما وعطاء
وانعاما واجعلك وزير اعلى صغر سنك كما جعلنى الناس سلطانا عليهم وانافى هذا السن ولا عجب اليوم
فى رآسة الاطفال وشه درمن قال

كان زماننا من قوم لوط له شغف بتقديم الصغار

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام خجل واحمرت حدوده حتى صارت كالضرام وقال لا حاجة لى
بهذا الاكرام المؤدى الى ارتكاب الحرام بل أعيش فقيرا من المال غنيا بالمروءة والكمال فقال له الملكة
بدور انما لا اغتر بورعك الناشئ وعن التبه والدلال وشه درمن قال

ذاكرته عهد الوصال فقال لى كم ذات طيل من الكلام المؤلم
فاربه الدينار أنشد قائلا أين المثر من القضاء المبرم

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قال ايها الملك انه لا عاده لى بهذه الافعال
ولا طاقة لى على حمل الانتقال التى يعجز عن حملها كبرمنى فكيف لى على صغرسنى فلما سمعت كلامه
الملكة بدور تبسمت وقالت ان هذا الشئ أعجب كيف يظهر الخطأ من خلال الصواب اذا كنت صغيرا
فكيف تخشى الحرام وارتكاب الآثام وانت لم تبلغ حد التكليف ولا مؤاخذه فى ذنب الصغير ولا
تعنيف فقد ازلت نفسك الحجة بالجدال وحقت عليك كلمة الوصال فلا تظهر بعد ذلك امتناعا ولا
تغورا وكان أمر الله قدر امقد ورائنا الحق منك بخشية الوقوع فى الضلال وقد أجاد من قال

أبى كبير والصخير يقول لى اطمعن به الاحشاوكن منديدا
 فاجبتنه ذا لايجوز فقال لى عندى يجوز فنكته تقليدا
 فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام وقال ايها الملك انه يوجد عندك
 من النساء والجواري الحسن ما لا يوجد له نظير في هذا الزمان فهلا استغنيت بذلك عني فل الى ما
 حثت منهن ودعني فقالت ان كلامك صحيح ولكن لا يشتني بهن من عشقك ألم ولا تبريح واد
 فسدت الامزجة والطبيعة فهي لغير النصيح مبيعة فترك الجدال وسمع قول من قال
 أما ترى السوق قد صفت فواكهه للتين قوم وللجميز أقوام
 وقول الآخر

وصامة الخلخال رن وشاحها فهذا قد استغنى وذا يشتكي الفقر
 تريد سلوى عنك جهلا بحسنها وما كنت أرضى بعد ايمانى الكفرا
 وحق عذار يزدرى بفقاصها لما خدعتني عنك غائبة عذرا
 وقول الآخر

يا فريد الجمال حبك ديني واختياري على جميع المذاهب
 قد تركت النماء لاجلك حتى زعم الناني اني اليوم راهب
 وقول الآخر

سلا خاطري عن زينب ونوار بوردة خده فوق آس عذار
 وأصبحت بالظبي المتعطش مغرما ولاوى لي في عشق ذات سوار
 أنيس في النادي وفي خلوتي معا خلاف ما أتيه في قرارة داري
 فيا لاني في هجره نند وزينب وقد لاح عذري كالصباح الساري
 أنرضي بأن أسمى أسير اسيرة محبنة أو من وراء جدار
 وقول الآخر

جادت بفرج ناعم فقلت اني لم انك فانصرفت قائلة
 يثر فك عنه من أنك النيل من قدام في هذا الزمان قد ترك
 ودورت لي فقطعة مثل اللجين المنسبك أحسنت يا سيدي
 أحسنت لاجعت بك أحسنت يا أوسع من فتوح مولانا الملك
 وقول الآخر

يستغفر الناس بأيديهم وهن يستغفرون بالارجل
 فياله من عمل صالح يرفعه الله الى اسفل
 فلما سمع قمر الزمان هذا الشعر وتحقق انه ليس له مما أرادته فرار قال يا ملك الزمان
 ان كان ولا بد فما هديني على انك لا تفعل بي هذا الامر غير مهقوا حلقه وان كان ذلك لا يجديني

الصالح الطيبة الفاسدة وبعد ذلك لا تسألني فيه على الا بدفع الله يصلح مني ما فسد فقالت
 هاهناك على ذلك راجيا ان الله غلبنا يتوب ويجو بفضله عنا عظيم الذنوب فان نطق أفلاك
 المغفرة لا يضيّق عن ان يحيط بنا ويكفر عنا ما عظم من سيئاتنا ويخرجنا الى نور الهدى من ظلام
 الضلال وقد أجادوا حسن من قال

توهم فينا الناس شيئا وصممت عليه قفوس مهم وقلوب
 تعالي نحق ظنهم لئريهم من الاثم فينا مرة وتوب
 ثم اعطته الموائيق والمود وحلفت له بواجب الوجود انه لا يقع بينهما وبينه هذا الفعل إلا مرة في
 الزمان وان ألبأ ما غرامه الى الموت والخسران فقام معاه على هذا الشرط الى محل خاوية التلويح نيران
 لوعنها وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذلك تقدير العزيز العظيم ثم حل سراويله
 وهو في غاية الخجل وعيونه تسيل من شدة الوجع فتبسمت واطلعت معاه على السرير وقالت له
 لا ترى بعد هذه الالية من تكبر ومالت عليه بالتقبيل والعناق والتفاف ساق على ساق ثم قالت له مد
 يدك بين فخذي الى المعهود لعله ينتصب الى القيام من السجود فبكى وقال اننا احسن شيئا من ذلك
 فقالت بحياى تفعل ما أمرتك به بما هناك فديده وفؤاده في زفير فوجد نغمة هذا البن من الزبد وانهم
 من الحر يزفستد بلسها وبال ييده في جميع الجهات حتى وصل الى قبة كثيرة البركات والحركات
 وقال في نفسه لعل هذا الملك خشي وليس بذكر ولا أنثى ثم قال يا الملك اني لم أجد لك آله مثل
 آلات الرجال فاحملك على هذه القعال فضحك الملك بدور حتى استلقت على قفاها وقالت يا حبيبي
 ما أسرع ما نسيت ليالى بتناها وعرفته بنفسها فعرف انها زوجته الملكة بدور بنت الملك الفيور
 صاحب الجزائر والبحور فاحتضنها واحتضنته وقبلتها وقبلته ثم اضطجعا على فراش الوصال وتناشدا

اقول من قال لما دعته الى وصالى عطفة من معتطف بتعطف متواصى
 وسقت قساوة قلبه من لينها فاجاب بسعد تمنع وتعاصى
 خشى العواذل ان تراه اذا بدا فاني بعدة آمن الارهاص
 شكك القصور رواد فاقد حملت أقدامه في المشى حمل قلاص
 متقلد الصمصام من الحماظة ومن الدجى متدربا بدلاص
 وشذء بشرقي بسعد قدومه ففرت مثل الطير من اقصاى
 وفرشت حدى في الطريق لنعله فشئى بأمد تربها أرمصى
 ومعدت ألوية الوصال معاقتا وفككت عقدة حظي المتعاصى
 واقت افراحا اجاب نداءها طرب ضفا عن شائب الانفاص
 والبدر نطق بالنجوم النفر من حجب على وجه الطلا رقاص
 وعكفت في محراب لئتها على مامن تعاظيه يتوب العاصى
 قسما بأيات الضحى من وجهه لم انس به سورة الاخلاص

ثم ان الملكة بدور اخبرته قمر الزمان بجميع ماجرى لها من الاول الى الآخر وكذلك هو
اخبارها بجميع ماجرى له وبعد ذلك انتقل معها الى العتاب وقال لها ما حزنك على ما فعلت به في
هذه الليلة فقالت لا تؤاخذني كان قصدي المراح ومؤيد البسط والاشراح فلما أصبح الصباح
وأضاء بنور ملاح أرسلت الملكة بدور الى الملك ارمانوس والد الملكة حياة النفوس وأخبرته



(قمر الزمان وهو يعانق السيدة بدور عندما عرفتة بنفسها)

بحقيقة أمرها وانها زوجة قمر الزمان وأخبرته بقصتها و بسبب افتراقها من بعضهم وأعلمته أن
ابنته حياة النفوس بكر على حاتها فلما سمع الملك ارمانوس صاحب جزائر الأبنوس قصة الملكة

يدور بنت الملك الغيور تعجب منها غاية العجب وأمر أن يكتبوها بآء الذهب ثم التفت إلى قمر الزمان وقال لها يا ابن الملك هل لك أن تصاهر في وقت روج بنتي حياة النفوس فقال له حتى أشاور الملكة بدور فان لها على فضلا غير محصور ففما شاو رها قالت له نعم إلى أي هذا افتز وجهها أو كون أطلها جاري لأن لما على معروفًا واحسانًا وخيرًا وامتنانًا خصوصًا ونحن في محلها وقد غمرنا احسان أيها فلما رأى قمر الزمان أن الملكة بدور مائلة إلى ذلك ولم يكن عندها غيرة من حياة النفوس اتفق معها على هذا الامر . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٠) قالت بلفظي أيها الملك السعيد ان قمر الزمان اتفق مع زوجته الملكة بدور على هذا الامر وأخبر الملك ارمانوس بما قالته الملكة بدور ومن انما تحب ذلك وتكون جارية لحياة النفوس فلما سمع الملك ارمانوس هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحًا شديدًا ثم خرج وجلس على كرسي مملكته وأحضر جميع الوزراء والامراء والحجاب وأرباب الدولة وأخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته الملكة بدور ومن الأول إلى الآخر وأنه يريد أن يزوج ابنته حياة النفوس بقمر الزمان وبجملته سلطانا عليهم عوضًا عن زوجته الملكة بدور فقالوا جميعًا حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التي كانت سلطانا علينا قبله ونحن نظن انها صهر ملكتنا ارمانوس فكلنا رضاء سلطانا علينا ونكون له خدما ولا نخرج عن طاعته ففرح الملك ارمانوس بذلك فرحًا شديدًا ثم أحضر القضاة والشهود ورؤساء الدولة وعقد عقد قمر الزمان على ابنته الملكة حياة النفوس ثم أقيم الأفراح وأولم الولائم الفاخرة وخلع الخلع السنية على جميع الامراء ورؤساء العساكر وتصدق على الفقراء والمساكين وأطلق جميع المحابس واستبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز والاقبال والسعادة والاجلال ثم ان قمر الزمان لما صار سلطانا عليهم أزال المبكوس وأطلق من في الحبوس وسار فيهم سيرة حميدة وأتام مع زوجته في هناء وسرور ووفاء وجبور يبيت عند كل واحدة منها ليلة ولم يزل على ذلك مدة من الزمان وقد انحلت عنه الموم والاحزان ونسى أباه الملك شهرمان وما كان له عنده من عز وسلطان حتى رزقه الله تعالى من زوجته بولدين ذكرين مثل القهرين الثيرين أكبرهما من الملكة بدور وكان اسمه الملك الامجد واصغرهما من الملكة حياة النفوس واسمه الملك الاسعد وكان الاسعد أجل من أخيه الامجد ثم انهما تربياني العز والدلال والأدب والكمال وتعاما والعلم والسياسة والفروسية حتى صار في غاية الكمال ونهاية الحسن والجمال واقتن بها النساء والرجال وصار لهما من العمر نحو سبعة عشر عامًا وهما متلازمان فيأكلان ويشربان سواء ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من الساعات ولا وقتان الاوقات وجميع الناس تحسدهما على ذلك ولما بلغا مبلغ الرجال واتصفيا بالكمال صار ابوهما اذا سافر مجلسهما على التعاقب في مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما يومًا بين الناس واتفق بالقدر المبرم والتقضاء الختم ان محبة الاسعد الذي هو ابن الملكة بدور وقعت في قلب حياة النفوس زوجة أبيه وان محبة الامجد الذي هو ابن الملكة بدور وقعت في قلب حياة النفوس زوجة أبيه فصاوت كل

واحدة من المراتين تلاعب ابن خضرتما وتقبله وتضمه إلى صدرها واذا ثارت ذمته تقبض أنه من الشفقة ومحبة لأمهات لا ولادها وتمكن العشق من قلوب المراتين واقتضا الولدين فصارت كل واحدة منهما إذا دخل عليها ابن خضرتما تضمه إلى صدرها وتود أنه لا يفارقها ولما طال عليها المطال ولم يجد سبيلا إلى الوصال امتنع من الشراب والطعام وهجرتا لذية المنام ثم ان الملك توجه إلى الصيد والقنص وأمر ولديه أن يجلسا في موضع الحكم كل واحد منهما يوم ما على عادتهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك توجه إلى الصيد والقنص وأمر ولديه أن يجلسا في موضعه للحكم كل واحد يوم ما على عادتهما جلس للحكم في اليوم الأول الامجد ابن الملكة بدر زافر ونهى وولى وعزل وأعطى ومنع فكتب له الملكة حياة النفوس أم الاسعد مكتوباً تستعطف فيه وتوضح له أنها متعلقة به ومتعشقة فيه وتكشف له الغطاء وتعلمه أنها تريد وصاله فاخذت ورقة وكتبت فيها هذه السجعات من المسكينة العاشقة الحزينة المفارقة التي ضاع بحبك شيلها وطال فيك عذابها ولو وصفت لك طول الاسف وما أقاسيه من الهمم وما يقبلي من الشغف وما نافية من البكاء والالين وتقطع القلب الحزين وتوالي القنوم وتتابع الهموم وما أجده من القراق والكآبة والاحترق لطلال شرحه في الكتاب ومحجرت عن حصرة الحساب وقد ضاقت حتى الأرض والسماء ولاني في غيرك أمل ولا بقاء فقد أشرفت على الموت وكابدت أهوال القوت وزادني الاحترق وألم الهجر والفرق ولو وصفت ما عندني من الاشواق أضاعت عنه الاوراق ثم بعد ذلك كتبت هذين البيتين

لو كنت أشرح مآل لقاء من حرق ومن سقام ومن وجد ومن قلق
لم يبق في الأرض قرطاس ولا قلم ولا مداد ولا شيء من الورق
ثم أن الملكة حياة النفوس لقت تلك الورقة في رقعة من غالي الحرير مضمخة بالمسك والعنبر ووضعت معها جداول شعرها التي تستغرق الاموال بسعرها ثم لفتها بمنديل واعطتها الخادم وأمرته أن يزعمها إلى الملك الامجد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٥٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنها أعطت ورقة المواسلة للخادم وأمرته أنه يوصلها إلى الملك الامجد فصار ذلك الخادم وهو لا يعلم ما خفي له في الغيب وعلام الغيوب يدبر الامور كيف يشاء فلما دخل الخادم على الملك الامجد قبل الأرض بين يديه وناوله المنديل وبلغه إلى رسالة فتناول الملك الامجد المنديل من الخادم وفتحه فرأى الورقة ففتحها وقرأها فلما فهم معناها علم أن امرأة أبيه في عيها الخيانة وقد خانت أبيه الملك قر الزمان في نسيها فغضب غضبا شديدا ودم النساء على قلعهن وقال لعن الله النساء الخائنات الناقصات عقلا ودينا ثم انه جرد سيفه وقال للخادم وبلك يا عبد السوء آت بحمل الرسالة المشتعلة على الخيانة من زوجة سيدك والله انه لا خير فيك يا سود اللون والصحيفة يا قبيح المنظر والطبيعة السخيفة ثم ضربه بالسيف في عنقه

فحز لرأسه عن جثته وطوى المنديل على مافيه ووضع في جيبه ثم دخل على أمه وأعلمها بما جرى وسبها وشتمها وقال كلكن أنجس من بعضكن والله العظيم لولا أني أخاف إساءة الأدب في حق والدي قمر الزمان وأخي الملك الأسعد لأدخلن عليها وأضربن عنق خادمها ثم أخرج من عند الملك يدور وهو في غاية الغيظ فلما بلغ الملك حياة النفوس زوجة أبيه ما فعل بمخادما سبته ودعت عليه وأضمرت له المكر فبات الملك الاعمجد في تلك الليلة ضعيفا من الغيظ والقهر والتفكر ولم يهنأ له أكل ولا شرب ولا نمان فلما أصبح الصباح خرج أخوه الملك الأسعد وجلس في مجلس أبيه الملك قمر الزمان ليحكم بين الناس وأصبحت أمه حسيبة النفوس ضعيفة بسبب ما سمعت عن الملك الاعمجد من قتله للخادم ثم إن الملك الأسعد لما جلس للحكم في ذلك اليوم حكم وعدل وبلي وعزل وأمر منهي وأعطى ووهب ولم يزل الناس في مجلس الحكم إلى قرب العصر ثم إن الملك يدور أم الملك الاعمجد أرسلت إلى عجوز من العجائز المالكات وأظهرتها على مافي قلبها وأخذت ورقة لتكتب فيها رسالة للملك الأسعد ابن زوجها وتشكو إليه كثرة محبتها ووجدتها به فكتمت له هذه السجعات بمن تلقت وجدا وشوقا إلى أحسن الناس خلقا وخلقا المعجب بمجاليه التائه بدلاله المعرض عن طلب وماله الزاهد في القرب بمن خضع وذلل إلى من جفا وامل الملك الأسعد صاحب الحسن الفائق والجمال الرائق والوجه الاقصر والجبين الازهر والضياء الاجهر هذا كتابي إلى من حبه أذاب جسمي ومزق جلدي وعظمي اعلم انه قد عيل صبري وتخمرت أمري وأقلقتني الشوق والعباد واجفأتني الصبر والزقاد ولازمني الحزن والسهاد وورخ لي الوجد والغرام وحاول الضنى والسقام فالروح تغديك وإن كان قتل الضب يرضيك والله يبيحك ومن كل سوء يبيك ثم بعد ذلك السجعات كتبت هذه الايات

حكم الزمان بأنى لك عاشق يا من محاسنه كبد - يشرق
حزت الفصاحة والملاحة كلها وعليك من دون البرية رونق
ولقد رضيت بأن أكون معذبي فعمسى على بنظرة تتصدق
من مات فيك صباية فله الهنا لاخير فيمن لا يحب ويمشق
ثم كتبت أيضا هذه الايات

إليك أسعد أشكو من لبيب جوى ظرخم متيممة بالشوق تلهب
إلى متى وأبادي الوجد تلعب في والعشق والتفكير والتسويد والصب
طورا. يبحر وطورا أشتكى لها في مهجتي أن ذا يامنيتي عجب
بالأنثى خل لوى والتس هربا من الهوى قدموع العين تنسكب
كم صحت وجدا من الهجران وأحربا فلم يفتني بذلك الويل والحرب
أمرصني بصدود لست أحمله أنت الطيب تفسقني بما يجب
بأاذل كف عن عذلي عاذرة كيلا يصيبك من ذاء الهوى عطب

ثم ان الملكة بدور ضمخت ورقة الرسالة بالملك الاذفر ولتمها في جداول شعرها وهي من
الحجر العراقي وشرارها من قضبان الرمد الا خضر مرصعة بالدر والجوهر ثم سامت الى العجوز
وامرتها ان تعطيها الملك الاسعد ابن زوجها الملك قمر الزمان فراحت العجوز من أجل خاطرها
ودخلت على الملك الاسعد من وقها وساعتها وكان في خلوة عند دخوله فأنزلته الورقة بما فيها وقد
وقفت ساعة مانية تنتظر رد الجواب فعند ذلك قرأ الملك الاسعد الورقة وفهم ما فيها ثم بعد
ذلك لف الورقة في الجداول ووضعها في جيبه وغضب غضبا شديدا ما عليه من مز يد ولعن النساء
الخالئات ثم انهض وسحب السيف من غمده وضرب رقبة العجوز فعمل رأسها عن جنتها وبعد
ذلك قام وتمشى حتى دخل على أمه حياة النفوس فوجدها راقدة في القرش ضعيفة تسب ما جرى
لها من الملك الا بعد فتمت الملك الاسعد ولعنهما ثم خرج من عندها فاجتمع باخيه الملك الامجد
وحكى له جميع ما جرى له من أمه الملكة بدور وأخبره أنه قتل العجوز التي جاءت له بالرسالة ثم قال له
والله يا أخي لولا حيا في منك لكنت دخلت في هذه الساعة اليها وقطعت رأسها من بين كتفيها
فقال له أخوه الملك الامجد والله يا أخي انه قد جرى لي بالامس لما جلست على كرسي المملكة مثل
ما جرى لك في هذا اليوم فان أمك أرسلت الى رسالة بمنزل مضمون هذا الكلام ثم أخبره بجميع
ما جرى له مع أمه الملكة حياة النفوس وقال له يا أخي لولا حيا في منك لدخلت اليها وفعلت بها
ما فعلت بالخادم ثم انهما باتا يتحدثان بقية تلك الليلة وبلغن النساء الخالئات ثم توصيا بكنانه
هذا الامر لئلا يسمح به أبوهما الملك قمر الزمان فيقتل المرأتين ولمز الا في غم تلك الليلة الى الصباح
فما أصبح الصباح أقبل الملك بجيشه من البسد وطلع الى قصره ثم صرف الامراء الى حال سبلهم
وقام ودخل القصر فوجد زوجته راقدتين على الفراش وهما في غاية الضعف وقد عملتا لوليهما
مكيدة واتقيا على تضيق ارواحهما لانهما قد فضحتا نفسيهما معهما وقد خشيتا أن يصيرا تحت
ذلك ما فاما رآهما الملك على تلك الحالة قال لهما ما لكما فقامتا اليه وقبلتا يديه وعكمتا عليه المسألة
وقالتا له اعلم أيها الملك أن ولديك الذين قد تربياني نعمتك قد خاناك في زوجتيك وأركباك العاد
فلما سمع قمر الزمان من نساء هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما واغتاط غيظا شديدا حتى
طار عقله من شدة الغيظ وقال للنساء اوضعا لي هذه القضية فقالت له الملكة بدور اعلم يا ملك الزمان
أن ولدك الاسعد ابن حياة النفوس له مدقة من الايام وهو يرأسني ويكاتبني ويرأوني عن الورثا
وانا أنهاء عن ذلك فلم ينته فلما سافرت أنت هجم على وهو سكران والسيف في يده فقتلني أنت
ماتت كما قتل خادمي قمضي اربته مني غصبا وان لم تخلص حتى منه اياها الملك قتلت نفسي بيدي
وليس لي حاجة بالحياة في الدنيا بعد هذا الفعل القبيح وأخبرته حياة النفوس ايضا بمنزل ما أخبرته به
خبرتها بدور. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٥٣) قالت بلخني أيها الملك السعيد ان الملكة حياة النفوس أخبرت زوجها الملك
قمر الزمان بمنزل ما أخبرته به الملكة بدور وقالت له انا لا أرى جري مع ولدك الامجد كذلك ثم

فإنها أخذت في البكاء والحجب وقالت له إن لم تخلف لي حتى منه أعلمت أي الملك إرمانيوس بذلك
 ثم أن المرأتين بكتا قد دام زوجهما الملك قمر الزمان بكاء شديدا فلما سمع كلامهما اعتقد أنه حق
 فغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد فقام وأراد أن يهجم على أولاده الاثنين ليقتلنهما فلقبه
 صهره الملك إرمانيوس وقد كان داخل في تلك الساعة ليسلم عليه لما علم أنه قد أتى من الصيد فراه
 والسيف مشهور في يده والدم يقطر من مناخيره من شدة غيظه فسأله عما به فأخبره بجميع ماجري
 من ولديه الأجدوا الأسعد ثم قال له وهما نادا داخل اليهما لاقتلنهما أقبح قتلة وأمثل بهما أقبح مثلة
 فقال له صهره الملك إرمانيوس وقد اغتتاظ منهما أيضا ونعم ما تفعل يا ولدي فلا بارك الله فيهما
 ولا في أولاد تفعل هذه الفعلة في حق أييها ولكن يا ولدي صاحب المثل يقول من لم ينظر في
 الفواقب الدهر له بصاحب وهما ولدك على كل حال وينبغي أن لا تقتلنهما بيدك فتجرع غصتهما
 وتندم بعد ذلك على قتلنهما حيث لا تنفعك الندم ولكن أرسلهما مع أحد من المماليك ليقتلنهما
 في البرية وهما غائبان عن عينك فلما سمع الملك قمر الزمان من صهره الملك إرمانيوس هذا الكلام
 رآه صوابا فاعلم سيفه ورجع وجلس على سرير مملكته ودعا خازن داره وكان شيخا كبيرا عارفا
 بالأمور وتقليبات الدهور وقال له ادخل إلى ولدي الأجدوا الأسعد وكنتهما كتابا جديدا واجعلهما
 في صندوقين واحملهما على بغل واركب أنت واخرج بهما إلى وسط البرية واذهبكما وإملا لي
 حقينتين من دهمي وأتني بها طابلا فقال له الخازن دارهما وطاعة ثم نهض من وقته وساعته
 وتوجه إلى الأجدوا الأسعد فمادهم في الطريق وهما خارجان في دهليز القصر وقد لبسا قماشهما
 وأفخر ليا بهما وأراد أن توجه إلى ولدهما قمر الزمان ليسلما عليهما ويبتأه بالسلامة عند قدومه
 من السفر إلى الصيد فلما رآهما الخازن دار قبض عليهما وقال لهما يا ولدي أعلم أنني عبد مأثور وأن
 أبا كما أمرني بأجر فهل أنما طامعان لأجره قالا نعم فعند ذلك تقدم اليهما الخازن دار وكنتهما
 في صندوقين وحملهما على ظهر بغل وخرج بهما من المدينة ولم يزل سائرا بهما في البرية
 إلى قريب الظهر فأنزلهما في مكان أقفر موحش ونزل عن فرسه وحط الصندوقين عن ظهر البغل
 وفتحتهما وأخرج الأجدوا الأسعد منهما فلما نظر اليهما بكى بكاء شديدا على حسنهما وجهلتهما
 وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما والله يا سيدي أنه يمز على أن أفعل بكما فعلا قبيحا ولكن أنا معذور في
 هذه الأمور لأنني عبد مأثور وقد أمرني والدكما الملك قمر الزمان بضرب رقابكما فقالا له أيها الأمير
 لا تفعل ما أمر بك به الملك فنحن صابرون على ما قدره الله عز وجل علينا وأنت في جل من دما تائم أنهما
 تما تقاودعا ببعضهما وقال الأسعد للخازن دار بالله عليك يا عم أنك لا تجر عني غصة أخي ولا تسقني
 حصرته بل اقلني أنقله ليكون ذلك أهون علي وقال الأجدوا للخازن دار مثل ما قال الأسعد
 واستعطف الخازن دار أن يقتله قبل أخيه وقال له إن أخي أسفر مني فلا تذق قوعته ثم بكى كل
 منهما بكاء شديدا ما عليه من مزيد وبكى الخازن دار لبكاهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخازن دار بكى لبعكهما ثم أن الآخرين تما تقاودا بعضها وقال أحدهما الآخر أن هذا كله من كيد الخائنتين أمي وأمك وهذا ماجري حتى في حق أمك وجزءا ماجري منك في حق أمي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أنا لله وأما إليه راجعون ثم إن الاسعد اعتنق أخاه وصعد الزفرات وأنشد هذه الايات

يا من اليه المشتكى والمفزع أنت المعد لكل ما يتوقع
مالي سوي قرعي لبابك حيلة ولئن رددت ظني باب أفرع
يا من خزائن فضله في قول كن آمن فإن الخير عندك أجمع
فلا سمع الامجد بكاء أخيه بكى وضمه إلى صدره وأنشد هذين البيتين

يا من أياديه عندي غير واحدة ومن مواهبه تنمو من العدد
مانا بني من زمانى قط نائية الا وجدتك فيها أخذ بيدي

ثم قال الامجد للخازن دار سألتك بالواحد القهار الملك الستار أن تقتلني قبل أخى الاسعد لعل نار قلبي تخمد ولا تدعها تتوقد فبكى الاسعد وقال ما يقتل قبلى الا أنا فقال الامجد الراى أنه قعتنقني واعتنقك حتى ينزل السيف علينا فيقتلنا دفعة واحدة فلما اعتنق الاثنان وجه الوجه التزما ببعضهما وشدهما الخازن دارور بطهما بالحبال وهو بكى ثم جرد سيفه وقال والله يا سبدي انه يمز على قتلكما لنيل لكما من حاجة فأقضيها أو وصية فأنفذها أو رسالة فأبلغها فقال الامجد ما لنا حاجة وأما من جهة الوصية فأتى اوصيك أن تجعل أخى الاسعد من تحت وأنا من فوق لا جيل أن تقع على الأرضية أولا فإذا فرغت من قتلنا ووصلت الى الملك وقال لك ما سمعت منها قبل موته ما فعل له أن ولدك يقرأ أنك السلام ويقول أنك انك لا تعلم هل هما بريان أو مذنبان وقد قتلتهما وما تحققت ذنبهما وما نظرت في حالهما ثم أنشد هذين البيتين

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من كيد الشياطين

فهن أصل البليات التى ظهرت بين البرية فى الدنيا وفى الدين

ثم قال الامجد ما نرى يد منك الا أن تبلغه هذين البيتين وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن

الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الامجد قال للخازن دار ما نرى يد منك الا أن

تبلغه هذين البيتين الذين سمعتهما وأسألك بالله أن تطول بالك علينا حتى انشدنا لخي هذين

البيتين الآخرين ثم بكى بكاء شديدا وجعل يقول

في الزاهبين الأولين من الملوكة لنا بصائر

كم قد مضى في ذا الطريق من الاكابر والأصاغر

فلا سمع الخازن دار من الامجد هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى بل الحجة وأما الاسعد فإنه قبله

تفرغ من عيونه بالعبوات وأنشد هذه الايات

الدهر يفتح بعد العين بالائر فما البكاء على الاشباح والصور
ما الليالى أقال الله عثرتنا من الليالى وخاتها يد الغير
فقد أضمرت كيد هالاً نازيبروما رعت ليأذنه بالبيت والحجر
وليها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاة من البشر
ثم خصب آخذه بدمعه المردار وأنشده هذه الاشعار

ان الليالى والأيام قد طبعت على الخداع وفيها المكر والحيل
سراب كل باب عندها شنب وهول كل ظلال عندها كحل
دنيى الى الدهر فليكره سجيته ذنب الحسام اذ ما أحجم البطل
ثم صعد الزفرات وأنشده هذه الايات

يا طالب الدنيا الدنية انها شرك اردى أو قرارة الأكدار
دار متى ما أضحك في يومها أنبت غداً تبا لها من دار
غاراتها لا تنقضى واسيرها لا يفتدي بجلال الاخطار
كم مزده بنوره حتى غدا متعرداً متجاوز المقسار

فلما فرغ الاسعد من شعره امتنق أغاه الامجد حتى صاراً كأنهما شخص واحد وسل
الخازن دار سيقه وأراد أن يضربهما واذا بفرسه جفل في البر وكان يساوى ألف دينار وعليه مرج
عظيم يساوى جملة من المال فالتقى السيف من يده وذهب وراء فرسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخازن دار ذهب وراء فرسه وقد التهب
فؤاده ومازال يجرى خلفه ليمسكه حتى دخل في غابة فدخل وراءه في تلك الغابة فشق الجواد في
وسط الغابة وودق الارض رجله فعلا الفبار وارفع وثار واما الفرس فانه شخر ونخر وصهل وزبحر
وكان في تلك الغابة أسد عظيم الخطر فبيح المنظر غير انه ترمي بالشر وله وجه عبوس وشكل يهول
النفوس فالتفت الخازن دار فرأى ذلك الاسد فأصده اليه فلم يجد له مهرباً من يديه ولم يكن معه
سيف فقال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ما حصل لى هذا الضيق الا بذنب الامجد
والاسعد وان هذا السفرة مشؤومة من أولها ثم ان الامجد والاسعد قد جي عليهما الحرف عشاً عظمها
شد بدا حتى زلت ألسنتهما واستغاثا من العطش فلم يقنهما أحد فقالا لا يتنا كنا قتلنا واسترحنا
من هذا ولكن ما ندرى ابن جهل الحصان حتى ذهب الخازن دار وراءه وخلصنا مكثفين فلو جاءنا
وقت لكان أريح لى من مقاساة هذا العذاب فقال الاسعد يا أخى اصبر فسوف يأتينا فرج الله سبحانه
وتعالى فان الحصان ما جفل الا لاجل لطف الله بنا وما ضرنا غير هذا العطش ثم هز نفسه ونحمر كبحنا
وشمالاً فاحمل كتافه فقام وحل كتاف أخيه ثم اخذ سيف الامير وقال لآخيه والله لا أبرح من هذا
حتى نكشف خبره ونعرف ماجرى له وشرعاً يقنعان الاثر فدلها على الغابة فقال لبعضهما ان

الحصان والخاز ندار ما تجاوز اهذه الغابة فقال الاسعد لآخيه قف هنا حتى أدخل الغابة وانظرها فقال الامجد ما اخلبك تدخل فيها وحدك وساندخل الا جميعا فان سلمنا سلمنا مواء وان عطبنا عطبنا سواء فدخل الاثنان فوجد الاسعد قد هجم على الخاز ندار وهو تحت كانه عصه وور ولكنه صار يبتهل الى الله ويشير الى نحو السماء فلما رآه الامجد اخذ السيف وهجم على الاسعد وضربه بالسيف بين عينيه فتله ووقع مطر وحاعلى الارض فنهض الامير وهو متعجب من هذا الامر فرأى الامجد والاسعد ولدى سيده وقفين فترامى على أفدامهما وقال لهما والله يا سيدي ما يصلح ان أفرط فيكما بقتلكما فلا كان من يقتلكما في بروحي أفديكما وادرك شهر زاد النصح فسكت مر.

انكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخاز ندار قال للامجد والاسعد بروحي أفديكما ثم نهض من وقته وساعته واعتصمهما وسانا لهما عن سبب فك وناقهما وقد ومهما فاخبراه انهما عطشا والحل الوثاق من أحدهما ففك الآخر بسبب خلوص نيتهما انهما اقتنيا الارض حتى وصل اليه فلما سمع كلامهما شكرهما على فعلهما وخرج معهما الى ظاهر الغابة فلما صار في ظاهر الغابة قال له باعم افعل ما أمرك به ابونا فقال حاشا لله أن أفر بكما بضرر ولكن اعلماني ان اريد ان أنزع ثيابكما والبسكما ثيابي واملأ قنيتين من دم الاسد ثم اروح الى الملك واقول له اني قتلتهما واما أنا فسيحيا في البلاد وارض الله واسمه واعلماني يا سيدي ان افرأ قسما كما يزعم على ثم بكى كل من الخاز ندار والغلامين وقلعهما ثيابهما والبسهما ثيابا به وراح الى الملك وقد أخذ ذلك ووربط قماش كل واحد منهما في بقعة معه واملأ القنيتين من دم الاسد وجعل البقعتين قدماه على ظهر الجواد ثم ودعهما وسار متوجها الى المدينة ولم يزل سائرا حتى دخل على الملك وقبل الارض بين يديه فرأه الملك متغير الوجه وذلك مما جرى له من الاسد فظن ان ذلك من قتل أولاده ففرح وقال له هل قضيت الشغل قال نعم يا مولانا ثم ناوله البقعتين اللتين فيهما الثياب والقنيتين المملئتين بالدم فقال له الملك ما ذرايت منهما وهل أوصلك بشيء قال وجدتهما صابرين محتسين لما نزل بهما وقد قال ان ابانا معذور فافقرته من السلام

وقل له انت في حل من قتلنا ومن دمانا ولكن نوصيك ان تبلغه هذين البيتين وهما

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من كيد الشياطين

فهن أصل البليات التي ظهرت بين البرية في الدنيا وفي الدين

فلما سمع الملك من الخاز ندار هذالكلام أطرق برأسه الى الأرض مليا وعلم ان كلام ولديه هذا يدل على انهما قد قتلاهما ثم تفكر في مكر النساء ودواهيهن واخذ البقعتين وفتحهما وصار يقلب ثياب أولاده ويبيكي وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك قمر الزمان لما فتح البقعتين صار يقلب ثياب أولاده ويبيكي فلما فتح ثياب ولده الاسعد وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته يدور ومعها جداول شعرها ففتح الورقة وقرأها وفهم معناها فعلم ان ولده الاسعد مظلوم ولما قلب

باب الابدو جدي جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته حياة النفوس وفيها جدائل شعرها فتفتح الورقة وقرأها فعلم انه مظلوم فندى على يد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد قتلنا اولادى ظلمناهم صار يلطم على وجهه ويقول واوالداه واطول حزناه وامر ببناء قبرين في بيت الاخزان وكتب على القبرين اسمى ولديه وتراعى على قبر الابدو وبكى وأن واشتكى وأشد هذه الايات

يا قمر قد غاب تحت الترى بكت عليه الانجم الزاهر
ويا قضييا لم يحس بعده معاطف للاعين الناظره
منعت عينك من غيرتى عليك لا أراك للآخره
ولمخرقت بالسهد في دمها وانى من ذاك بالماهره
ثم ترامى على قبر الاسعد وبكى وأن واشتكى واناض العبرات وأشد هذه الايات
قد كنت أهوى أن أشاطرك الردى لكن الله أراد غير مرادى
سودت ما بين الفضاء وناظرى ومجوت من عيني كل سواد
لا ينفذ الدمع الذى أبكى به ابن القواد له من الامداد
أعزز على بأن أراك بموضع متسا به الاوفا والامجاد

ولما فرغ من شعره هجر الاحباب والخلان واتقطع في البيت الذى سماه بيت الاجزان وصار يبكى على اولاده وقد هجر نساءه واصحابه واصداؤه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الابدو والاسعد فلهما الميز السائر في البرية وهما باكلان من نبات الارض ويشربان من متحصلات المطار مدة شهر كامل حتى انتهى بهما المسير الى جبل من الصوان الاسود لا يعلم ابن متناه والطريق افرقت عند ذلك الجبل طريقين طريق تشقه من وسطه وطريق ساعده الى اعلاه فسلكا الطريق التى في اعلا الجبل واستمر اسائر في فيها خمسة أيام فلم ير اليه منتهى وقد حصل لهم الالغى من التعب ولهم امتداد على المشى في جبل ولا في غيرهما يسلمان الوصول الى متناه رجعا وسلكا الطريق الذى في وسط الجبل وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الابدو والاسعد ولدي الملك قمر الزمان لما عاد من الطريق الصاعدة الى الجبل الى الطريق المسلوكة في وسطه مشيا طول ذلك النهار الى الليل وقد تعب الاسعد من كثرة السير فقال لاخته يا اخي انا ما بقيت أقدر على المشى فاني ضعفت جدا فقال له الابدو يا اخي شديحك لعل الله ان يفرج عنا ثم اتفهما مشيا ساعة من الليل وقد تعب الاسعد تعباً شديداً فبدأ عليه من مزى وقال يا اخي انى تعبت وكنت من المشى ثم وقع في الارض وبكى فخله أخوه الابدو ومشى به وصار ساعة يمشى وساعة يستريح الى ان لاح الفجر حتى استراح أخوه فقطع هو وأباه فوق الجبل فوجد اعيناً ناعية يمرى منها الماء وعند هاجرة رمان ومحراب فاصداقاً انهما يريان ذلك ثم جلسا عند تلك العين وشربا من ماءها ثم أتيا رمان تلك الشجرة ونامتا في ذلك الموضع

حتى طلعت الشمس ثم جلسوا وغتسلوا من العين وكلام من ذلك الزمان الذي في الشجرة وناما الى العصر وأراد ان يسيرا فاقدا والاسعد على السير وقصورت رجلاه فلما هناك ثلاثة أيام حتى استراحتم سارا في الجبل مدة أيامهم سائر ان فوق الجبل وقد تعبنا من العطش الى ان لاحظنا مدينة من بعيد ففرحوا وصاروا حتى وصلوا اليها فلما فرحوا بمنها شكر الله تعالى وقال الامجد للاسعد يا أخي اجلس هنا وانا أسير الى هذه المدينة وانظر ما شأنها واسأل عن أحوالها لاجل ان نعرف أين نحن من أرض الله الواسعة ونعرف الذي قطعناه من البلاد في عرض هذا الجبل ولوانا مشينا في وسطه ما كنا نصل الى هذه المدينة في سنة كاملة فالحمد لله على السلامة فقال له الاسعد والله يا أخي ما يذهب الى المدينة غيري وانا قد أوكد فأنك ان تركتني وزلت وغبت عني تستغرقني الافكار من أجلك وليس لي قدرة على بعدك عني فقال له الامجد توجه ولا تبطل فقل للاسعد من الجبل وأخذ معه دنائير وخلى أخاه ينتظره وسار ولم يزل ماشيا في أسفل الجبل حتى دخل المدينة وشق في أثرها فلقب في طريقه رجلا وهو شيخ كبير طاعن في السن وقد زلت لحينه على صدره وافترقت فرقتين وبده عكاز وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء فلما رآه الاسعد تعجب من لبعه وهيبته وتقدم اليه وسلم عليه وقال له أين طريق السوق يا سيدي فلما سمع الشيخ كلامه تبسم في وجهه وقال له يا ولدي كأنك غريب فقال له الاسعد نعم أنا غريب باعم وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٠) قالت بلقيس أيها الملك النعميد ابن الشيخ الذي لقي الاسعد تبسم في وجهه وقال له يا ولدي كأنك غريب فقال له الاسعد نعم غريب فقال له الشيخ قد أنست ديارنا وأوحشت ديار هلك فالذي تريد من السوق فقال الاسعد باعم ان لي أخا تركته في الجبل ونحن مسافران من بلاد بعيدة ولنا في السفر مدة ثلاثة شهور وقد أثر فاعلى هذه المدينة فحسبنا الى ههنا لا هنرى طعاما وأعود به الى أخي لاجل ان تقتات به فقال له الشيخ يا ولدي ابشر بكل خير واعلم انني عملت وليمة وعندي ضيوف كثيرة جمعت فيهم من أطيب الطعام واحسنه ما تشبهه النفوس فهل لك أن تسير معي الى مكاني فاعطيك ما تريد ولا أخذ منك ثمنا واخبرك بأحوال هذه المدينة والحمد لله يا ولدي حيث وقعت بك ولم يقع بك أحد غيري فقال الاسعد افعلى ما أنت أحله وعمل فان أخي ينتظرنى وخاطرهم عندي فأخذ الشيخ بيد الاسعد ورجع به الى زقاق ضيق وصار يتبسم في وجهه ويقول له سبحان من نجاكم من أهل هذه المدينة ولم يزل ماشيا به حتى دخل دارا واسعة وفيها قاعة جالسا فيها أربعون شيخا طاعنوني في السن وهم مصطفون حلقة رفي وعظم نازم وقدة المشايخ جالسون حولها يعبدونها ويسجدون لها فلما رأى ذلك الاسعد اشمع بدنه ولم يعلم ما خبرهم ثم أن الشيخ قال لهؤلاء الجماعة يا مشايخ النار ما أيركم من نهار ثم نادى قائلا يا غصبيان اخرج له عبد اسود بوجه اعبس وانف أنطس وقامة مائلة وصورة هائلة ثم أشار الى العبد فشدوا في الاسعدو بعد ذلك قال الشيخ انزل به الى القاعة التي تحت الارض وانركه هناك وقل للتجارة المملانية تتولى عذابه بالليل والنهار فاخذه

العبود انزله تلك القاعة وسلمه الى الجارية فصارت تتولى عذابه وتمطيه رغيفا واحدا في أول النهار. ورغيفا واحدا في أول الليل وكوز ماء مالخ في الغداة ومثله في العشي ثم ان المشايخ قالوا البعضهم لما يأتيه. أو ان عيد النار ندبهم على الجبل وتتقرب به الى النار ثم ان الجارية زلت اليه وضربته ضرا بلوجيما حتى سالت الدماء من أعضائه وغشي عليه ثم حطت عند رأسه رغيفا وكوز ماء مالخ وراحت وخلته فاستفاق في نصف الليل فوجد نفسه مقيدا وقد ألمه الضرب فبكى بكاء شديدا وتذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الاسعد لما رأى نفسه مقيدا وقد ألمه الضرب تذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة فبكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الايات

قفوا برسوم الدار واستخبروا عنا ولا تحسبونا في الديار كما كنا
لقد فرق الدهر المشتت شملنا وما تشتق أكباد حسادنا منا
تولت عذابي بالسياط ليثة وقد ملئت منها جواني ضنعا
عسى ولعل الله يجمع شملنا ويدفعوا بالتسكيل أعداونا عنا

فلما فرغ الاسعد من شعره مديده عند رأسه فوجد رغيفا وكوز ماء مالخ فأكل قليلا لبسده وعقه وشرب قليلا من الماء ولم يزل ساهرا الى الصباح ومن كثرة البق والقمل فلما أصبح الصباح زلت اليه الجارية وتزعت عنه نيا به وكانت قد غمرت بالدم والتصقت بمجده وهو مقيد في الحديد بعيد عن الاحباب فتذكر أخاه والعز الذي كان فيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الاسعد تذكر أخاه والعز الذي كان فيه فحن وان واشتكى وسكب العبرات وأنشد هذه الايات

يادهر مهلاكم تجور وتعنتي ولكم أحبابي روح وتفتدي
ما أن ان ترى لطول تشتتي وترق يامن قلبه كالجلد
وأساءت أحبابي بما أشمت بي كل العداة بما صنعت من الردى
وقد اشتق قلب العدو بما رأى من غربتي ومبائتي وتوحدني
لم يكنه ما حل بي من كربة وفراق أحبابي وطرف أرمدي
حتى بليت بضيق سجن ليس لي فيه انيس غير عفى باليد
ومدام تهمني كفيض سحائب وغليل شوق ناره لم تخمد
وكأبة وصباية وتذكر وتحسر وتنفس وتنهّد
شوقا أكابده وحزن متلف ووقعت في وجد مقيم مقعد

فلما فرغ من نظمها وثره حن وبكى وان واشتكى وتذكر ما كان فيه وما حصل له من فراق أخيه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر أخيه الامجد فانه مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه فحقق فزاده واشتد به ألم الفراق وفاض دمه المهرق وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الامجد لما مكث ينتظر أخاه الاسعد الى

نصف النهار فلم يعد اليه خفق فؤاده واشتد به ألم القراق وأفاض دمه القراق وصاح
واحسرتاه ما كان أخوفني من القراق ثم زل من فوق الجبل ودمعه سابل على خديه ودخل
المدينة ولم يزل ماشيا فيها حتى وصل الى السوق وسأل الناس عن اسم المدينة وعن أهلها فقالوا له هذه
تسمى مدينة الجبوس وأهلها يبعدون النار دون الملك الجبار ثم سأل عن مدينة الآبنوس فقالوا له
ان المسافة التي بيننا وبينها من البرسنة ومن البحر ستة أشهر وملكها يقال له ارمانوس وقد صاهر
اليوم ملكا وجعله مكانه وذلك الملك يقال له قمر الزمان وهو صاحب عدل وإحسان وجود وأمان
فلما سمع الامجد ذكر ابيه حن وبكى وإن واشتكى وصار لا يعلم ابن يتوجه وقد اشترى معه شيئا
للأكل وذهب الى موضع يتوارى فيه ثم قعد وأراد أن يأكل فتذكر أخاه فبكى ولم يأكل الا قدر سد
الزمن ثم قام ومشى في المدينة ليعلم خبر أخيه فوجد رجلا مسلما خياطيا في مكان مجلس عنده وجيء
له فقص فقال له الخياط ان كان وقع في يد أحد من الجبوس فابقيت تراه الا بعسر ولعل الله يجمع بينك
وبينه ثم قال هل لك يا أخى أن تنزل عندي قال نعم ففرح الخياط بذلك وأقام عنده أياما وهو يسليه
ويصبره ويسلمه الخياطة حتى صار ما هرا ثم خرج يوما الى شاطئ البحر وغسل اثوابه ودخل الحمام
ولبس ثيابا نظيفة ثم خرج من الحمام يتفرج في المدينة فصادف في طريقه امرأة ذات حسن
وجال وقد واعتدال ليس لها في الحسن مثال فلما رآته رفعت القناع عن وجهها وعمرت بحواجبها
وعيونها وغارت له بالحضات وقد لعبت به أيدي الصبايات فأشار لها وأنشد هذه الايات

ورد الحدود ودونه شوك القنا فمن المحدث نفسه ان يجتني
لا تتمد الايدي اليه فطالما شنوا الحروب لان مددنا الاعينا
قل التي ظلمت وكانت فتنة ولو انها عدلت لكات افتنا
ليزداد وجهك بالتبرقع ضلة وأرى السقور لمثل حسنك أصوتا
كالشمس يتمتع اجتلاءك وجهها وإن اكتست برقيق غيم امكنا
غدت النحلة في حمي من تحملها فملوا حماة الحمى عم تصدنا
ان كان قتلى قصدم فليرقعوا تلك الضعائن وليخلوا بيننا
مأم. بأعظم فتكة لو بارزوا من طرف ذات الخال اذا برزت لنا
فلما سمعت من الامجد هذه الشعر تهتد بصاعد الزفرات وأشارت اليه وأنشدت هذه الايات

أنت الذي سلك الاعراض لست انا جد بالوصال إذا كان الوطء آتى
يا ظاني الصبح من لآلى غرته وجاعل الليل من اصداغه سكنا
بصورة اللون استعدتني وبها فتنتني وقديما هجت لي فتنا
لا غرو ان أحرقت نار الهوى كبدي فالتار حق على من يعبد الوثنا
تبيع مثلى مجانا بلا ثمن ان كان لابد من بيع نخذ ثمننا

فلما سمع الامجد منها هذا الكلام قال لها اتجشعين عندي أو احيى عندك فأطرقت رأسها حياء
الى الارض وتلت قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل بعضهم على بعض ففهم الامجد

اشارتها . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الامجد فهم اشارة المرأة وعرف انها

تريد الذهاب معه حيث يذهب فاتزم لها بالمكان وقد استحي أن يروح بها عند الخياط الذي هو

عنده فثنى قدامها ومشت خلفه ولم يزل ماشيا بها من زقاق الى زقاق ومن موضع الى موضع حتى

تعبت الصبية فقالت له ياسيدي أين دارك فقال لها قدام وما بقي عابها الا شيء يسير ثم انعطفت بها في

زقاق مليح ولم ماشيا فيه وهي خلفه حتى وصل الى آخره فوجد غير نافذ فقال لا حول ولا قوة الا

بالله العلي العظيم ثم التفت بعينه فرأى في صدره زقاقا كبيرا بمصطبتين ولكنهما مغلقا فحس الامجد

على مصطبة وجلست المرأة على مصطبة ثم قالت له ياسيدي ما الذي تنتظره فأطرق برأسه الى

الأرض مليا ثم رفع رأسه وقال لها أنتظر مملوكا فان المفتاح معه وكنت قد قلت له هيء لنا الماكول

والمشر وبوصحبته المدام حتى أخرج من الحمام ثم قال في نفسه بما يطول عليها المطال فتروح الى

حال سيلها وتحليني في هذا المكان فلما طال عليها الوقت قالت له ياسيدي ان المملوك قد ابتأ علينا

ونحن قاعدون في الزقاق ثم قامت الصبية الى الضية بمحجر فقال لها الامجد لا تعجلي واصبري حتى

يحمي المملوك فلم تسمع كلامه ثم ضربت الضية بالحجر فقسمتها نصفين فانفتح الباب فقال لها وائى

شيء خطرك حتى فعلت هكذا فقالت له ياسيدي أى شيء جرى اما هو بيتك فقال نعم ولكن

لا يحتاج الى كسر الضية ثم ان الصبية دخلت البيت فصارت الامجد متحيرة في نفسه خوفا من أصحاب

المنزل ولم يدري ماذا يصنع فقالت له الصبية لم لا تدخل ياسيدي بانو رغيني وحشاشة قلبي قل لها سمعا

وطاعة ولكن قد ابتأ على المملوك وما أدري هل فعل شيئا مما أمرته به أم لا ثم انه دخل معها وهو في

غاية ما يكون من الهم خوفا من أصحاب المنزل فقالت ياسيدي مالك واقفا هكذا ثم شققت شهقة

واعطت الامجد قبلة مثل كسر الجوز وقالت ياسيدي ان كنت مواعدا غيري فانا أشد ظهري

واخدمها فضحك الامجد عن قلب مملوء بالغيظ ثم طلع وجلس وهو ينفخ وقال في نفسه يا قبلة الشوم

إذا جاء صاحب المنزل فبينها هو كذلك وإذا بصاحب الدار قد جاء موكان مملوكا من اكابر المدينة لانه

كان أمير ياخو وعند الملك وقد جعل تلك القاعة معدة لحظه لينشرح فيها صدره ويختلج فيها بمن

يريد وكان في ذلك اليوم قد أرسل الى معشوقه يحيى له وجهه له ذلك المكان وكان اسم ذلك المملوك

جهدار وكان سخي اليد صاحب جود واحسان وصديقات وامتنان فلما وصل الى قريب القاعة

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بهذا صاحب القاعة لما وصل الى قريب

القاعة وجد الباب مفتوحا فدخل قليلا قليلا وطل برأسه فنظر الى الامجد والصبية وقدامهما طبق

ظاكرة وآلة المدام وفي ذلك الوقت كان الامجد ماسك القدح وعينه الى الباب فلما صارت عينه في

عين صاحب الدار اصفر لونه وارتمت فرائصه فلما رأى بهادر وقد اصفر لونه وتغير حاله عجزه
 بأصبعه على فمه بمعنى اسكت وتعالى عندي فخط الامجد الكاس من يده وقام اليه فقالت الصبية الى
 ابن خرك رأسه وأشار لها انه يريد الماء ثم خرج الى الدهليز حافيا فلما رأى بهادر علم انه صاحب
 الدار فأسرع اليه وقبل يديه ثم قال له بالله عليك ياسيدي قبل أن تؤذيني اسمع مني مقالتي ثم حدثه
 بمحدثته من أوله الى آخره واخبره بسبب خروجه من أرضه ومملكته وأنه ما دخل القاعة باختياره
 ولكن الصبية هي التي كسرت الضبة وفتحت الباب وفعلت هذه الفعال فلما سمع بهادر كلام الامجد
 وعرف انه ابن ملك جن عليه ووجهه ثم قال اسمع يا امجد كلامي واطعني وانا انكسر لك بالامان مما
 تخاف وان خالفتني قتلتك فقال الامجد أمرني بما شئت فانا لا أخالفك ابدا لاني عتيق مرهوك
 فقال له بهادر ادخل هذه القاعة واجلس في المسكان الذي كنت فيه واطمئن وهما نادا داخل اليك واسمعي
 بهادر فاذا دخلت اليك فاشتغني وانهرني وقل لي ما سبب تأخرك الى هذا الوقت ولا تقبل لي عذرا بل
 قم اضربني وان شفتك على اعدمتك حياتك فادخل وانبسط ومهما طلبته مني تجده حاضرا بين
 يديك في الوقت وبما تحب في هذه الليلة وفي غد توجه الى حال سبيلك اكراما لغيرتك فاني أحبه
 القريب وواجب علي اكرامه فقبل الامجد يده ودخل وقد اكتسى وجهه حرمة ويضا فاول ما دخل
 قال للصبية ياسيدي انست موضعك وهذه ليلة مباركة فقالت له الصبية ان هذا عجيب منك حيث
 بسطت لي الانس فقال الامجد والله ياسيدي اني كنت اعتقد ان ملوكي بهادر أخذ لي عقود جواهر
 كل عقد يساوي عشرة آلاف دينار ثم خرجت الآن وانا متفكر في ذلك ففتشت عليها فوجدتها
 في موضعها ولم ادر ما سبب تأخر المملوك الى هذا الوقت ولا بدلي من عقوبته فاستراحت الصبية
 بكلام الامجد ولعبا وشربا وانشرحا ولم يزل الا في خط الى قريب المغرب فلم يدخل عليها بهادر وقد غير
 لبسه وشد وسطه وجعل في رجله زرنوبا على عادة الممالك ثم سلم وقبل الارض وكتف يديه وأطرق
 برأسه الى الارض كالمتعريف بدينه فنظر اليه الامجد بعين الغضب وقال له ما سبب تأخرك يا امجد
 الممالك فقال له ياسيدي اني اشتغلت بغسل انواني وما علمت انك هنا فان ميعادي وميعادك
 المشاء بالانهار فصرخ عليه الامجد وقال له تكذب يا امجد الممالك والله لا بد من ضربك ثم قام
 الامجد وسطح بهادر على الارض واخذ عصا وضرب به رقبتي فقامت الصبية وخلعت المعصamen يده
 وزلت بها على بهادر بضرب وجيع حتى جرت دموعه واستغاث وصار يركن على اسنانه والامجد
 يصيح على الصبية لا تفعل هكذا وهي تقول له دعني اشقي غيظي منه ثم ان الامجد خلف العصا
 من يدها ودفعها انقام بهادر ومسح دموعه عن وجهه ووقف في خدمته ساعة ثم مسح القاعة وأوقد
 القناديل وصارت الصبية كلما دخل بهادر وخرج تفتشه وتلعنه والامجد يغضب عليها ويقول لها
 بحق الله تعالى ان تتركى ملوكي فانه غير موعود بهذا ومازالا ياكلان ويشربان وبهادر في خدمتهما الى
 نصف الليل حتى تعب من الخدمة والضرب فنام في وسط القاعة وشعر ونحرف فكرت الصبية وقالت
 للامجد قم خذ هذا السيف المعلق واضرب رقبته هذا المملوك وان لم تفعل ذلك عملت على هلاكك

ووجاه فقال الامجد أى شئ خطر لك أن أقتل ملوكي قالت لا بكل الخط إلا بقتله وأن لم تنم كنت
 أنا وقتلته فقال الامجد بحق الله عليك أن لا تفعلی فقالت لا بد من هذا وأخذت السيف وجردته
 وهمت بقتله فقال الامجد في نفسه هذا رجل عمل معنا خيرا وسترنا وأحسن النيا وجعل نفسه ملوكي
 كيف نجاز به بالقتل لا كان ذلك أبدا ثم قال للصبيبة ان لم يكن بدم من قتل ملوكي فأنا أحق بقتله منك
 ثم أخذ السيف من يدها ورفع يده وضرب الصبيبة في عنقها فأطاح رأسها عن جنبها فوقع رأسها
 على صاحب الدار فاستيقظ وجلس وفتح عينيه فوجد الامجد واقفا والسيف في يده مخضبا بالدم
 ثم نظر الى الصبيبة فوجد هام مقتولة فاستخبره عن امرها فأعاد عليه حديثها وقال له انها ابنت الا أن
 تقتلك وهذا جزاؤها فقام بهادر وقبل رأس الامجد وقال له ياسيدي ليتك عفوت عنها وما بقي في
 الامر الا اخراجها في هذا الوقت قبل الصباح ثم ان بهادر شد وسطه وأخذ الصبيبة ولحقها في عبادة
 ووضعها في فرد وحماها وقال للامجد انت غريب ولا تعرف أحدا فجلس في مكانك وانتظر في عند
 طلوع الشمس فان عدت اليك لا بد أن أفعل معك خيرا كثيرا واجتهد في كشف خبر اخيك وان
 طلعت الشمس ولم أعد اليك فأعلم انه قد قضى على والسلام عليك وهذه الدار لك بما فيها من
 الاموال والتماش ثم انه حمل الفرد وخرج من القاعة وشق بها الاسواق وقصد بهاد طريق البحر المالح
 ليرميها فيه فلما صار قريبا من البحر التفت فرأى الوالى والمقدمين قد احاطوا به ولما عرفوه تعجبوا
 وقتعوا الفرد ووجدوا فيه قتيلة فقبضوا عليه وبيتوه في الحد بدالى الصباح ثم طردوا به وهو والفرد
 الى الملك واعلموه بالخبر فلما رأى الملك غضب غضبا شديدا وقال له وياك انك تعلم هكذا دائما
 فقتل القتل وترميمهم في البحر وتأخذ جميع ملهم وكم فعلت قبل ذلك من قتل فأطرق بهادر برأسه
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن بهادر أطرق برأسه الى الأرض قدام
 الملك فصرخ الملك عليه وقال له وياك من قتل هذه الصبيبة فقال له ياسيدي انا قتلتها ولا حول
 ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فغضب الملك وأمر بشنقه فزله السيف حين أمره الملك وأمر الوالى
 المنادى ينادى في ازمة المدينة بالفرجة على بهادر امير ياخور الملك ودار به فى الأزقة والاسواق
 هذا ما كان من أمر بهادر (وأما) ما كان من أمر الامجد فانه لما طلع عليه النهار وارتفعت الشمس
 ولم يعد اليه بهادر قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أى شئ جرى له فينا هو يتشكر وإذا
 بالمنادى ينادى بالفرجة على بهادر فاتهم يشتقونه في وسط النهار فلما سمع الامجد ذلك بكى وقال
 ان الله وأنا اليه راجعون قد اراد هلاك نفسه من اجلى وأنا الذى قتلته واوقعه لا كان هذا ابدا ثم خرج
 من القاعة وقفلها وشق في وسط المدينة حتى الى الى بهادر ووقف قدام الوالى وقال له ياسيدي
 لا تقتل بهادر فانه بريء والله ما قتلها الا أنا فلما سمع الوالى كلامه اخذته هو وبهادر وطلع بهما الى
 الملك وأعلمه بما سمعه من الامجد فنظر الملك الى الامجد وقال له انت قتلت الصبيبة قال نعم فقال له
 الملك احك لى ما سبب قتلك ياها وصدقنى قال له ايها الملك انه جرى لى حديث عجيب وأمر غريب

لو كتب بالبر على آفاق البصر لكان عبر قلن اعتبرتم حكي لملك حديثه واخبره بما جرى له ولا خيه
من المستبد الى المتسمى فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وقال اني قد علمت انك معذور ولكن
بافق هل لك ان تكون عندي وزير افتال لسمعنا وطاعة نخلع عليه الملك وعلى بهادر خلعا سنينة
واعطاه دارا حسنة وخدماء وحشما وانعم عليه بجميع ما يحتاج اليه ورتب له الزواجب والجزايات
وامره ان يبحث عن أخيه الاسعد فجلس الامجد في رتبة الوزارة وحكم وعدل وولى وعزل واخذ
وأعطى وأرسل المنادى في ازمة المدينة ينادى على أخيه الاسعد فكثت مدة أيام ينادى في الشوارع
والاسواق فلم يسمع له بخبر ولم يقع له على اثر هذا ما كان من أمر الامجد (واما) ما كان من أمر
الاسعد فان الجوس مازالوا يعاقبونه بالليل والنهار وفي العشي والابكار مدة ستة كاملة حتى قارب
عيد الجوس فتجهز بهرام الجوسى الى السفر وهيا له مركبا . وادرك شهر زاد الصباح فسكت.

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦٦) نالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بهرام الجوسى جهز مركبا للسفر ثم خط
الاسعد في صندوق واقفله عليه ونقله الى المركب وسافر واوالم يزوال مسافرين أياما وليالى وكل يومين
يخرج الاسعد ويطعمه قليلا من الزاد ويقتنيه قليلا من الماء الى ان قربوا من جبل النار فخرج
عليهم ريح وهاج بهم البحر حتى تاهت المركب عن الطريق وملكوا طريقا غير طريقتهم ووصلوا
الى مدينة مبنية على شاطئ البحر ولها قلعة بشيايك تطل على البحر والحكمة على تلك المدينة امرأة
يقال لها الملكة صر جانه فقال الزيس لبهرام ياسيدي اتنا تناعن الطريق ولا بد لنا من دخول هذه
المدينة لاجل الزاحة وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء فقال له بهرام نعم ما رأيت والذي تراها فعله فقال له
الزيس اذا أرسلت لنا الملكة تسألنا ماذا يكون جوابها فقال له بهرام اناعندي هذا المسلم الذي
معنا فتنسبه لبس الممالك ونخرجه معنا اذا رآته الملكة تظن أنه مملوك فاقول لها اني جلاب ممالك
أبيع واشترى فيهم وقد كان عندي بمالك كثيرة فبعيتهم ولم يبق غير هذا المملوك فقال له الزيس هذا
كلام مليح ثم انهم وصلوا الى المدينة وارخوا القلوع ودقوا المراسى ووقف المراكب واذا بالملكة
صر جانه نزلت اليهم ومعها عسكريها وقتت على المركب ونادت على الزيس فطلع عندها وقبل الارض
بين يديها فقالت له أي شيء في مركبك هذه ومن معك فقال لها يا ملكة ان ما معي رجل تاجر يبيع
الممالك فقالت على بهرام طلع ومعه الاسعد ماش وراه في صفة مملوك فلما وصل اليها بهرام
قبل الارض بين يديها فقالت له ماشا نك فقال لها انا تاجر رقيق فنظرت الى الاسعد وقد ظنت أنه
مملوك فقالت له ما اسمك فنفخه البكاء وقال لها اسمي الاسعد فظن قلبها عليه فقالت اتعرف الكتاب قال

نعم فالتته دواة وقلمها وقرطاسا وقالت لها كتب شيئا حتى أراه فكتب هذين البيتين

ما حيلة العبد والاقدار جارية . عليه في كل حال أيها الزاني

القاه في اليم مكتوبا وقال له . اياك اياك ان تبذل بالماء

فلمارات لورقة رحمتهم قالت لبهرام معنى هذا المملوك فقال لها ياسيدي اني لا يمكننى بيعه لاني بعته

جميع ممالكي ولم يبق يندى غير هذا فقالت الملكة مرجانة لا بد من أخذه منك أما يسيع وأما بية فقال لها لا ابيعه ولا أهيه فقبضت على الاسعد وأخذته وطلعت به القلعة وأرسلت تقول له ان لم تقطع في هذه الليلة عن بلدنا أخذت جميع مالك وكسرت مركبك فلما وصلت اليه الرسالة اغتم غما شديدا وقال هذه سفرة غير مضمونة ثم قام وتجهز وأخذ جميع ما يريده وانتظر الليل ليسافر فيه وقال البحرية خذوا أهبتكم واملأوا قمركم من الماء واقلعوا بنا آخر الليل فصار البحرية يقضون أشغالهم هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملكة مرجانة فلما أخذت الاسعد ودخلت به القلعة وفتحت الشبابيك المطلة على البحر وأمرت الجوارى أن يقدمن لهن من الطعام فقدمن لهن الطعام فأكلن ثم أمرتهن أن يقدمن المدام وأدرن شر زاد الصباح فسكتن عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٧) قالت بلغني أبها الملك السعيد ان الملكة مرجانة أمرت الجوارى أن يقدمن المدام فقدمن فشربت مع الاسعد وألتي الله سبحانه وتعالى بحجة الاسعد في قلبها وصارت تملأ القدر وتسقيه حتى غاب عقله فقام يريد فضله حاجة ونزل من القاعة فرأى باباه مفتوحا فدخل فيه وعشى فاتته به السير الى بستان عظيم فيه جميع الفواكه والازهار فجلست تحت شجرة وقضى حاجته وقام الى القسقية التي في البستان فاستلقى على قفاه ولباسه محلول فصر به الهوا فنام ودخل عليه الليل هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر بهرام فانه لما دخل عليه الليل صاح على بحرية المركب وقال لهم خلوا قلوبكم وسافروا بنا فقلوا له سمعنا وطاعة ولكن اصبر علينا حتى نغلق أبوابنا ونحمل ثم طلع البحرية بالقرب ودار واحول القلعة فلم يجدوا غير حيطان البستان فتعلقوا بها ونزلوا البستان وتبعوا اثر الاقدام الموصلة الى القسقية فلما وصلوا وجدوا الاسعد مستلقيا على قفاه فمروا به وفرحوا به وحملوه بعد ان ملأوا قلوبهم ونظروا من الحائط واتوا به ممر عين الى بهرام الجوسمي وقالوا له ابشر بحصول المراء وشفاؤك لا كبد فقد طبل طبلك وزمر زمرك فان اسيرك الذي أخذته الملكة مرجانة منك غصبا قد وجدناه انا به معنا ثم مروه قد امه فلما نظره بهرام طار قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم خلع عليهم وأمرهم أن يحملوا القلوب بسرعة فخلوا قلوبهم وسافروا فاصدين جبل النار ولم يزلوا مسافرين الى الصباح هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملكة مرجانة فلما بعد نزل الاسعد من عندها مكثت تنتظره ساعة فلم بعد اليها فقامت وفتشت عليه فوجدته فأوقدت الشموع وأمرت الجوارى ان يفتشن عليه ثم زلت هي بنفسها فرائت البستان مفتوحا فعملت انه دخله فدخلت البستان فوجدت نعله بجانب القسقية فصارت تفتش عليه في جميع البستان فلم تراه خبر ولم تزل تفتش عليه في جوانب البستان الى الصباح ثم سألت عن المركب فقالوا لها قد سافرت في ثلث الليل فعملت انهم أخذوه معهم فصعب عليها واعتذرت غيظا شديدا ثم أمرت بتجهيز عشرين راكب كبار في الوقت وتجهزت للحرب ونزلت في مركب من العشر مراكب ونزل معها عسكرها مئتين بالعدة الفاخرة والالات الحربية وحلوا القلوب وقالوا للرؤساء متى نحقق مركب الجوسمي فليسكنم عندي الخلع والاموال وان لم تلحقوها قتلتمكم عن آخركم فحصل البحرية خوفه

هظيم ثم سافر وابالمر اكب ذلك النهار وتلك الليلة وثاني يوم وثالث يوم وفي اليوم الرابع لاحت لهم
مركب بهرام ولم ينقض النهار حتى أحاطت المراكب بمركب الجيوسى وكان بهرام فى ذلك الوقت قد
أخرج الاسعد وضر به وصار يعاقبه والاسعد يستغيث ويستجير فلم يجد مغيثا ولا مجيرامن الخلق
وقد آلمه الضرب الشديد فبينما هو يعاقبه اذ لاحتمنه نظرة فوجد المراكب قد أحاطت بمركبه



وصول الاسعد الى البر ونجاته من الغرق عند ما التقوه البحارة فى البحر
ودارت حولها كما يدور ياض العن بسوادها فتيقن أنه هالك لاحالة فتحسر بهرام وقال بذلك
م - ٩ الف ليلة المجلد الثانى

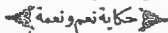
يأسعد هذا كله من تحت رأسك ثم أخذه من يديه وأمر البحرية أن يرموه في البحر وتعالى الله لاقتلنك قبل موتي فأحتملته البحرية من يديه ورجليه ورموه في وسط البحر فاذن الله سبحانه وتعالى لما يرى من سلامته وبقية أجله أنه غطس ثم طلع وخط يديه ورجليه إلى أن سهل الله عليه آتاه الفرج وضر به الموج وقذفه بعيداً عن مركب الخبوسى ووصل إلى البر فقطع وهو لا يصدق بالنجاة ولما صار في البر قلع أنوابه وعصرها ونشرها وقعد عن ثانياً يسكن على ما جرى له من المصائب والامر ثم انشد هذين البيتين



بستان بنت بهرام المجموسى وهى ترفع يدها بالسوط لتضرب به أسعد كما أمرها أبوها
إلهي قل صبرى واحتيالى وضاق الصدر وانصرفت جبالى

الى من يشتكى المسكين الا الى مولاه يامولى الموالي
فلما فرغ من شعره قام ولبس ثيابه ولم يعلم أين يروح ولا أين يجىء فصار يأكل من نبات الارض
وفواكه الاشجار ويشرب من ماء الانهار وسافر بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة فصرح وأسرع
فى مشيه نحو المدينة فلما وصل اليها أدركه المساء وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٢٦٨) قالت بلغنى أنها الملك السعيد ان الاسعد لما وصل الى المدينة أدركه المخاع قد
قفل بابها وكانت المدينة هى التى كان أسير فيها وأخوه الامجد وزير ملكها فلما رآها الاسعد مقفلة
ورجع الى جهة المقابر فلما وصل الى المقابر وجد تربة بلا باب فدخلها ونام فيها لخط وجهه فى غيه وكان
: يوم الجوسى لما وصلت اليه الملكة صر جانة بالمرأى كسر هاجم كره وسحره ورجع سالما نحو
مدينته وسار من وقته وساعته وهو فرحان فلما جاز على المقابر طلع من المركب بالقضاء والقدر ومنى
بين المقابر فرأى التربة التى فيها الاسعد مفتوحة فتعجب وقال لا بد ان انظر فى هذه التربة فلما نظر
فهيأ رأى الاسعد وهو نائم ورأسه فى غيبه فنظر فى وجهه فعرفه فقال له هل أنت تعيش الى الآن ثم
أخذه وذهب به الى بيته وكان له فى بيته طابق تحت الارض معد للعذاب المسلمين وكان له بنت تسمى
بستان فوضع فى رجلي الاسعد قيداً ثقيلًا وانزله فى ذلك الطابق ووكل بنته بتعذيبه ليلا ونهار الى ان
يموت ثم أنهض به الضرب الوجيع واقفل عليه الطابق واعطى المفاتيح لبنته ثم ان بنته بستان زلت
لتمس به فوجدته شابا نظيف الشال جلوا لنظر مقوس الحاجبين كحيل المقتلين فوقعت محبة فى قلبها
فقال له لما اسمك قال لها اسمى الاسعد فقالت له سعدت وسعدت لك ايامك انت ما تستاهل العذاب
وقد علمت أنك مظلوم وصارت تؤانسك بالكلام وفكنت قبوده ثم انها سألت عن دين الاسلام
فأخبرها أنه هو الدين الحق القويم وأن سيدنا محمد صاحب المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة
وارت النار تضر ولا تنفع وعرفها قواعد الاسلام فلذغت اليه ودخل حب اليمان فى قلبها ومزج
الله محبة الاسعد بفؤادها فنطقت بالشهادتين وصارت من أهل السعادة وصارت تطعمه وتسقيه
وتتحدث معه وتصلى هى وهو وتضع له الحاصل بالبداج حتى اشتد زوال ما به من الامراض
ورجع الي ما كان عليه من الصحة ثم ان بنت بهرام خرجت من عند الاسعد ووقفت على الباب واذا
بالنادى ينادى ويقول كل من كان عنده شاب ملىح صفته كذا وكذا واظهره فله جميع ما يطلب من
الاموال ومن كان عنده وانكره فانه يشق على باب داره وينهب ماله ويهدر دمه وكان الاسعد قد
أخبر بستان بنت بهرام بمحبتهم ماجرى له فلما سمعت ذلك عرفت أنه هو المطلوب فدخلت عليه
واخبرته بالخبر فخرج وتوجه الى دار الوزير فلما رأى الوزير قال والله ان هذا الوزير هو أخى الامجد ثم
طلع وطلعت الصبية وراه الى القصر فرأى أخاه الامجد فأتى نفسه عليه ثم ان الامجد عرفه فألقى
نفسه عليه وتماقنا واحتاطت بهما الممالك وغشى على الاسعد والامجد ساعة فلما افقنا من
غشيتهما اخذه الامجد وطلع به الى السلطان واخبره بقصته فأمر السلطان بنهب بيت بهرام
وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٩) قالت بلغنى أياها الملك السعيد أن السلطان أمر الأعمى بنهب دار بهرام قارسل
توزير جماعة لذلك فترجوا إلى بيت بهرام ونهبوه وطلعوا أبا بختة إلى الوزير فأكرمها وحدثه الأسعد
أخاه بكل ماجرى له من العذاب وما عملت معه بنت بهرام من الإحسان فزاد الأعمى في أكرامها
ثم حكى الأعمى للأسعد جميع ما جرى له مع الصبية وكيف سلم من الشق وقصد وزيراً وصار
يشكو أحدهما للآخر ما وجد من فرقة أخيه ثم أن السلطان أحضر المجوسى وأمر بضرب عنقه
فقتل بهرام أياها الملك الأعظم هل صممت على قتلى قال نعم فقال بهرام أصبر على أياها الملك قليلاً ثم
أطرق رأسه إلى الأرض وبعد ذلك وقع رأسه وتشهد وأسلم على يد السلطان فترجوا بإسلامه ثم
حكى الأعمى والأسعد جميع ما جرى لهم فقال لها ياسيدي تجيزا السفر وأنا أسافر بكما ففرجا
بذلك وبإسلامه وبكيا بكما فشد يد فقال لها بهرام ياسيدي لا تيكي فصرى كما تجتمعان كما اجتمع نعمة
ونعم فقال لا للما جرى لنعمة ونعم



قال بهرام إذ كروا أنه كان بعيدة الكوفة رجل من وجهاء أهلها يقال له الربيع بن حاتم
وكان كثير المال مرفه الحال وكان قد رزق ولداً فسماه نعمة الله فينهاه ذات يوم بدته النخاسين إذ
نظر جارية تعرض للبيع على يدها وصيفة صغيرة بدية في الحسن والحال فاشارة إلى النخاس
وقال لهم بم هذه الجارية واشتافا فقال تخمسين دينارا فقال الربيع اكتب العهد وخذ المال وسلمه
لمولاهما ثم دفع للنخاس عن الجارية وأعطاه دلالة وتسلم الجارية وأبنتها ومضى بهما إلى بيته فلما
نظرت ابنة عمه إلى الجارية قالت لها ابن العم ما هذه الجارية قال اشتريتها رغبة في هذه الصغيرة التي
على يديها وأعلمي أنها إذا كبرت ما يكون في بلاد العرب والمجم مثلها ولا أجل منها فقالت لها ابنة
عمها اسمك يا جارية فقال قالت ياسيدي اسمي توفيق قلت وما اسم ابنتك قالت سعد قالت صدقت
لقد سمعت وسعدت من اسمك ثم قالت يا ابن عمي ما اسمها قال ما تختاره أنت قالت نسيتها نعم
قال الربيع لا بأس بذلك ثم أن الصغيرة نعمت رت مع نعمة بن الربيع في مهد واحد إلى حين بلغا من
العمر عشرين وكان كل شخص منهما أحسن من صاحبه وصار الغلام يقول لها يا أختي وهي
تقول له يا أخي ثم أقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغا هذا السن وقال له يا ولدي ليست نعمة أختك
بل هي جارتك وقد اشتريتها على اسمك وأنت في المهد فلا تدعها باختك من هذا اليوم قال نعمة
لا يبه فإذا كان كذلك فأنأز وجهها أنه دخل على والدته وأعلمها بذلك فقالت يا ولدي هي جارتك
فدخل نعمة بن الربيع بتلك الجارية وأحبها ومضى عليها تسعين سنين وهما على تلك الحالة ولم يكن
بالكوفة جارية أحسن من نعم ولا أجل ولا أطرف منها وقد كبرت وقرأت القرآن والعلم وعرفت
أنواع اللعب والآلات وبرعت في المغنى والآلات الملاهى حتى أنها فاقت جميع أهل عصرها وأدركت
شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٠) قالت بلغنى أياها الملك السعيد أن نعم طقت أهل عصرها وبينها هي جالة
دات يوم من الأيام مع زوجها نعمة بن الربيع في مجلس الشراب وقد أخذت العود وشدت أوتاره

وأشدت هدين البيتين

إذا كنت لي مولى أعيش بفضله وسيفاهه أفنى رقبه النوائب
فألي الى زيد وعمرو شفاعه سواك اذا ضاقت على مذاهي
فطرب نعمة طربا عظيما ثم قال لها بحياي يا نعم أن تغني لنا على الدف وآلات الطرب فاطربت
بالنغفات وغنت بهذه الايات

وحبة من ملكك يدها قيادي لا خالفن على الهوى حسادي
ولا عصين عواذلي وأطيعكم ولا هجرن تلذذي ورقادي
ولا جعلن لكم بأكناف الحشا قبرا ولم يشعر بذلك فؤادي
فقال الغلام لله درك يا نعم فيينا هما في أطيب عيش واذا بالحجاج في دار نيابته يقول لا بد لي أن
أحتال على أخذ هذه الجارية التي اسمها نعم وأرسلها إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لأنه
لا يوجد في قصره مثلها ولا أطيب من غناها ثم إنه استدعى يعجوز قهرمانة وقال لها امضي الى دار
الربيع واجتمعي بالجارية نعم وتسبي في أخذها لأنه لم يوجد على وجهه الأرض مثلها فقبلت
العجوز من الحجاج ما قاله ولما أصبحت لبست أنوارها الصوف وحطت في رقبتهاسبعة عدد حبتها
أثرف وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قبلت ما قاله الحجاج ولما أصبحت
لبست أنوارها الصوف ووضعت في رقبتهاسبعة عدد حبتها أثرف وأخذت يسيدها عكازا وركوة
يمانة وسارت وهي تقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم ولم تزل في تسبيح وابتهاال وقلبها ملان بالمكر والاحتيال حتى وصلت الى دار نعمة بن
الربيع عند صلاة الظهر فقرعت الباب ففتح لها البواب وقال ما تريد بن قالت أنا فقيرة من العابدات
وأدركتني صلاة الظهر وأريد أن أصلي في هذا المسكن المبارك فقال لها البواب يا عجوز ان هذه
دار نعمة بن الربيع وليست بمحامع ولا مسجد فقال أنا أعرف أنه لا جامع ولا مسجد مثل دار نعمة
ابن الربيع وأنا قهرمانة من قصر أمير المؤمنين خرجت طالبة العباداة والسياحة فقال لها البواب
لا يمكنك من أن تدخلي وكثر بيننا الكلام فتعلقت به العجوز وقالت له هل يمنع مثلي من دخول
دار نعمة بن الربيع وأنا أعبر الى ديار الأمراء والا كما برئخرج نعمة وسمع كلامها فضحك وأمرها
أن تدخل خلفه فدخل نعمة وسارت العجوز خلفه حتى دخل بها على نعم فسلمت عليها العجوز
باحسن سلام ولما نظرت الى نعم تعجبت من فرط جمالها ثم قالت لها يا سيدتي أعيشك الله الذي
ألف بينك وبين مولاك في الحسن والجمال ثم اتصبت العجوز في انحراب وأقبلت على الركوع
والسجود والدعاء الى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكاف فقالت الجارية يا أمي أرحمني قديمك
ساعة فقالت العجوز يا سيدتي من طلب الآخرة أتعب نفسه في الدنيا ومن لم يتعب نفسه في الدنيا
لم يتل منازل الأبرار في الآخرة ثم أن نعم قدمت الطعام للعجوز وقالت لها طلي من طعامي وادعي

الى بانثوبة والرحمة فقالت العجوز ياسيدتي آتى صاعقة وأما أنت فضبية يصلح لك الاكل والشرب والطرب والله يتوب عليك وقد قال الله تعالى ألا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا ولم يزل الجارية جالسة مع العجوز ساعة تحدثها ثم قالت لسيدتها ياسيدتي احلف على هذه العجوز أن تقيم عندنا مدة فأذن على وجهها أثر العبادة فقال أدخل لها مجلسا للعبادة فلا تخشى أحدا يدخل عليها فلعل الله سبحانه وتعالى ينفعنا ببركتها ولا يفرق بيننا ثم باتت العجوز ليلتها تصلى وتقرأ الى الصباح فلما أصبح الصباح جاءت الى نعمة ونعم وصبحت عليهما وقالت لهما استودعكما الله فقالت لهما نعم الى أين تخفين يا أمي وقد أمرني سيدي أن أدخل لك مجلسا تعتكفين فيه للعبادة فقالت العجوز الله يبيحكما ويدعم نعمته عليكما ولكن أرأيتم مكانا توصلوا اليه البواب أن لا يمنعني من الدخول اليكما وإن شاء الله تعالى ادور في الاماكن الظاهرة وادعوكما عقب الصلاة والعبادة في كل يوم وليلة ثم خرجت من الدار والجارية نعم تبكي على فراقها وماتت السبب الذي أوتت اليها من أجله ثم أتت العجوز تهتفت الى الحجاج فقال لهما ما وراءك فقالت لهما في نظرت الى الجارية فقرأت فيهن النساء احسن منها في زمانها فقال لهما الحجاج ان فعلت ما امرتك به يصل اليك مني خير جزيل فقالت له أرأيتمك المنة شهرا كاملا فقال لهما امهلك شهر ثم ان العجوز زحمت تتردد الى دار نعمة وجاريتها معهما وأدرك شهر وإذا الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز ضارت تتردد الى دار نعمة ونعم وهما يزيدان في اكرامها ومنازلت العجوز تسمى وتصبح عندهما ويرحبها كل من في الدار حتى ان العجوز اختلت بالجارية يومان الايام وقالت ياسيدتي والله اني حضرت الاماكن الظاهرة وودعوت لك واتمني ان تكوني معي حتى ترى المشايخ الواصلين ويدعوا لك بمناخاتين وقالت لهما الجارية نعم بالله يا أمي ان تأخذين معك فقالت لهما استأذني حماك وأنا اخذك معي فقالت الجارية لحماتهما نعمة ياسيدتي أسألي سيدي أن يخليني اخرج انا وانت يومان الايام مع أمي العجوز الى الصلاة والدعاء مع القراء في الاماكن الشريفة فلما آتى نعمة وجلس تقدمت اليه العجوز وقبالت يديا فتعاهبن ذلك ودعت له وخرجت من الدار فلما كان ثاني يوم جاءت العجوز ولم يكن نعمة في الدار فاقبلت على الجارية نعم وقالت لهما قد دعونا لكم البارحة ولكن قومي في هذه الساعة تفرج عودي قبل أن يبعي سيديك فقالت الجارية لحماتهما سألتك بالله أن تأذني لي في الخروج مع هذه المرأة الصالحة لا تفرج علي أولياء الله في الاماكن الشريفة واعدو بسرعة قبل مجي سيدي فقالت أم نعمة أخشى ان يعلم سيديك فقالت العجوز والله لا أدعها تجلس على الارض بل تنظر وهي واقفة على اقدامها ولا تبطل ثم أخذت الجارية بالحيلة وتوجهت بها الى قصر الحجاج وعرفت به بمجئها بعد ان حطها في مقصورة فأتى الحجاج ونظر اليها فراهما أهل زمانها ولم ير منها فلما رآته نعم سترعت وجهها فلم يفارقها حتى استدعى بحاجبه وركب معه خمسين فارسا وأمره أن يأخذ الجارية على نجيب حاجته يتوجه بها الى دمشق ويسلمها الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكتب له كتابا وقال له

اعطيه هذا الكتاب وخزنه الجواب واسرع لي بالرجوع فتوجه الحاجب وأخذ الجارية على هجين
وسافر بها وهي بأكية العين من أجل فراق سيدها حتي وصلوا إلى دمشق واستأذن على أمير
المؤمنين فأذن له فدخل الحاجب عليه وأخبره بمخبر الجارية فأخلى لها تعفورة ثم دخل الخليفة
حريره فرأى زوجته فقال لها إن الحجاج قد اشترى لي جارية من بنات ملوك الكوفة بعشرة آلاف



الخليفة وهو بالسيوف نهار نعم والطبيب ينظر إليها وهي راقدة في السرير
دينار وأرسل إلى هذا الكتاب وهي صعبة الكتاب فقالت له زوجته وأدرك شهر زاد الصباح
فمكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧/٣) قالت بلذني أيها الملك السعيد ان الخليفة لما اخبر زوجته بقصة الجارية قالت له
 زوجته زادك الله من فضلك ثم دخلت أخت الخليفة على الجارية فلما رأتها قالت والله ما غاب من أنت
 في منزله ولو كان ثمنك مائة الف دينار فقالت لها الجارية نعم بالصبيحة الوجه هذا أقصر من من الملوك
 وأي مدينة هذه المدينة قالت لها هذه مدينة دمشق وهذا أقصر أخي أمير المؤمنين عبد الله بن مروان
 ثم قالت للجارية كانك ما علمت هذا قالت والله يا سيدتي لا علم لي بهذا قالت والذي باعك وقبض ثمنك
 لنفسها القديمة ما اعلمك بان الخليفة قد اشتراك فلما سمعت الجارية ذلك الكلام سكبت دموعها وبكت
 وقالت الحيلة علي ثم قالت في نفسها ان تكلمت فباي صدفى احد ولكن اسكت واضرب لعلمي ان فرج الله
 قريب ثم انما اطرفت رأسها حياء وقد احمرت خدودها من أثر السفر والشمس فتركتها أخت الخليفة
 في ذلك اليوم وجاءتها في اليوم الثاني يقبلها وقالت من الجوهر والبستما فدخل عليها أمير المؤمنين
 وجلس الى جانبها فقالت له اخته انظر الى هذه الجارية التي قد كمل الله فيها من الحسن والجمال فقال
 الخليفة لنعم ارحمني القناع عن وجهك فلم تزل القناع عن وجهها وانما رأى معاصمها فوقعت محبتها
 في قلبه وقال لاخته لا تدخل عليها الا بعد ثلاثة أيام حتى تستأنس بك ثم قام وخرج من عندها
 فصارت الجارية متفكرة في أمرها ومتحسرة على افتراقها من سيدها نعمة فلما أتى الليل ضعفت
 الجارية في الخلق ولم تأكل ولم تشرب وتغير وجهها وبخاصتها فعرى الخليفة بذلك فشق عليه أمرها
 ودخل عليها بالاطباء وأهل البصائر فلم يقف لها أحد على طبها ما كان من أمرها (وأما) ما كان من
 أمر سيدها نعمة فانه أتى الى داره وجلس على فراشه وبأدي بانعم فلم يجبه فقام مسرعاً ونادى فلم
 يدخل عليه أحد وكل جارية في البيت اخفت خوفاً منه فخرج نعمة الى والدته فوجدتها جالسة
 ويدها على خدها فقال لها يا أمي ان نعم فقالت له يا ولدي مع من هي أوثق مني عليها وهي العجوز
 الصالحة فلما خرجت معها التز والقرءاء وتعود فقال ومتى كان لها عاده بذلك وفي أي وقت خرجت
 قالت خرجت بكرة النهار قال وكيف أذنت لها بذلك فقالت له يا ولدي هي التي أشارت على بذلك
 فقال نعمة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم خرج من بيته وهو غائب عن الوجود ثم توجه الى
 صاحب الشرطة فقال له اتحتمالي على وتأخذ جاريتي من دارى فلا بد لي أن أسافر واشتدك الى أمير
 المؤمنين فقال صاحب الشرطة ومن أخذها فقال عجوز صنعتها كذا وكذا وعليها ما لبوس من
 الصوف ويدها سبعة عدد حباتها الوف فقال له صاحب الشرطة او قضي على العجوز وأنا اخلص لك
 جاريتك فقال ومن يعرف العجوز فقال له صاحب الشرطة ما يعلم الغيب الا الله سبحانه وتعالى وقد
 علم صاحب الشرطة انها محتالة الحجاج فقال له نعمة ما أعرف حاجتي الا منك وبنيت وبينك
 الحجاج فقال له امض الي من شئت فتوجه نعمة الى قصر الحجاج وكان والده من أكابر أهل الكوفة
 فلما واصل الى بيت الحجاج دخل حاجب الحجاج عليه واعلمه بالقضية فقال له على به فلما وقف بين
 يديه قال له الحجاج ما بالك فقال له نعمة كان من أمرى ما هو كذا وكذا فقال له انما هو صاحب الشرطة
 فنامر ان يفتش على العجوز فلما حضر صاحب الشرطة قال له أريد منك أن تفتش على جارية نعمة

ابن الر بيع فقال له صاحب الشرطة لا يعلم الغيب الا الله تعالى فقال له الحاج لا بد ان تركب الخيل
وتبصر الجارية في الطرقات وتنظر في البلد ان. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المخلج
(وفي ليلة ٢٧٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحاج قال لصاحب الشرطة لا بد ان تركب الخيل
وتنظر في البلد ان الطرقات وتنش على الجارية ثم التفت الى نعمة وقال له ان لم ترجع جاريته دفعت
لك عشر جوار من دارى وعشر جوار من دار صاحب الشرطة ثم قال لصاحب الشرطة اخرجنى
طلب الجارية يتفرج صاحب الشرطة ونعمة مغموم وقد يش من الحياة وكان قد بلغ من العمر أربعين
عشرة سنة ولا نبات بعرضه فجعل يبكي وينتحب وانعزل عن داره ولم يزل يبكي الى الصباح فاقبل
والده عليه وقال له يا ولدى ان الحاج قد احتال على الجارية وأخذها ومن ساعة الى ساعة يأتي الله بالعلاج



الطبيب المغربي الذي دما الر بيع لينظر حال ولده نعمة
من عنده فترأيت المغموم على نعمة وصار لا يعلم ما يقول ولا يعرف من يدخل عليه وأنهم ضعفاء ثلاثة

أشهر حتى تغيرت أحواله وش منه أبوه ودخلت عليه الأطباء فقالوا له دواءه إلا الجارية فبينما هو
جالس يومان إلا ما أذم سمع بطبيب وهو أعجمي وقد وصفه الناس باتقان الطب والتنجيم وضرب
الزمل فدعا به الربيع فلما حضر أجلسه الربيع وأكرمه وقال له انظر ما حال ولدي فقال لنعمة هات
يدك فاعطاه يده فحس مفاسده ونظر في وجهه وضحك والتفت إلى أبيه وقال ليس بولدك غير مرض
في قلبه فقال صدقت يا حكيم فانظر في شأن ولدي بمعرفتك واخبرني بجميع أحواله ولا تسكن عنى
شيئا من أمره فقال الأعجمي انه متعلق بجارية وهذه الجارية في البصرة أو في دمشق ومادواؤه ولدك
غير اجتماعه بها فقال الربيع ان جمعت وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٥) قالت بلقيش أيها الملك السعيدان الربيع قال للعجمي ان جمعت بينهما فلك
هندي ما يسرك وتعيش عمرك كله في المال والنعمة فقال له العجمي ان هذا الامر قريب وسهل ثم
التفت إلى نعمة وقال لا بأس عني ففقط نفسا وقر عينانم قال للربيع اخرج من مالك أو بعا
آلاف دينار فاخرجها واسلمها للأعجمي فقال له الأعجمي أريد أن ولدك يسافر معي إلى دمشق ثم ان
نعمة ودع والده ووالده وسافر مع الحكيم إلى حلب فلم يقع على خبر الجارية ثم اتهموا صلا إلى دمشق
واقام فيها ثلاثة أيام وبعد ذلك أخذ الأعجمي دكانا وملا رقوقها بالصنعي النفيس والاغنية وزر كس
الرفوف بالذهب والقطع المثمنة وحط قدمه أو أنى من القناني فيها سائر الادهان وسائر الاشربة
روضع حول القناني أقدا حامن البلور وحط الاصطلاب قدمه ولبس أثواب الحكمة والطب
واقف بين يديه نعمة والبسه قيصا وملوط من الحرير بفوطه في وسطه من الحرير مزركشة بالذهب
ثم قال للعجمي نعمة يا نعمة أنت من اليوم ولدي فلا تدعني الا بابيك وانا لا أدعوك الا بولد فقال
نعمة سمعوا طاعة ثم ان أهل دمشق اجتمعوا على دكان العجمي ينظرون إلى حسن نعمة وإلى حسن
الدكان والبضائع التي فيها والعجمي يكلم نعمة بالفارسية ونعمة يكلمه كذلك بتلك اللغة لانه كان
يعرفها على عادة أولاد الكبار واشتهر ذلك العجمي عند أهل دمشق وجعلوا يصفون له الاوجاء
وهو يعطيهم الادوية فبينما هو ذات يوم جالس اذا قبلت غلبه مجوز راكبة على حمار بردعته من
الديباج المصع بالجواهر فوقفت على دكان العجمي وشدت لجأ المالحار وأشارت للعجمي وقالت له
امسك يدي فاخذ يدها فقلت من فوق الحمار وقالت له انت الطبيب العجمي الذي جئت من العراق
قال نعم قالت اعلم اني بنتا وبها مرض واخرجت له قارورة فلما نظر العجمي إلى مافي القارورة قال لها
يا سيدتي ما اسم هذه الجارية حتى أحسب مجملها وأعرف أي ساعة يوفقها فيها شرب الدواء فقالت
يا أخا الفرس اسمها نعم . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٦) قالت بلقيش أيها الملك السعيدان العجمي لما سمع اسم نعم جعل يحسب ويشتب على
يده وقال لها يا سيدتي ما نصف لها دواء حتى أعرف من أي ارض هي لا اجل اختلاف الهواء فغير فيني
في أي ارض تربت وكمن سنة منها فقالت العجوز سنها أربع عشرة سنة ومربها بأرض الكوفة من
للعراق فقال وكمن شهر لها في هذه الدار فقالت له قات في هذه الدار شهر ورائلية فلما سمع نعمة كلام

العجوز وعرف اسم جابته خفي قلبه فقال لها العجى موافقها من الادوية كذا وكذا فذات له
العجوز اعطى ما وصفت على بركة الله تعالى وريمت له عشرة دنائير على الدكان فنظر الحكيم الى امره
وامره ان يهيى عليها قفرا للدواء وصارت العجوز تنظر الى نعمة وتقول أعيدك يا الله يا ولدى ان شككها
مثل شيت ثم قالت العجوز للعجى يا أخا الفرس هل هذا مملوكك أو ولدك فقال لها العجى انه
ولدى ثم ان نعمة وضع لها الخواثج في علبة وأخذ ورقة وكتب فيها هذين البيتين

إذا أنعمت نعم على بنظرة فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جل
وقالوا اسل عنها تعطين عشرين مثلاً وليس لها مثل ولست لها أسل

ثم خيا الورقة في داخل العلبة وختمها وكتب على غطاء العلبة بالخط الكوفي أنا نعمة ابن الربيع
التبوقى ثم وضعت العلبة قدام العجوز فاخذتها ودعتهما وانصرفت متوجهة الى قصر الخليفة فلما
طلعت العجوز بالخواثج الى الجارية وضعت الدواء قدامها ثم قالت لها يا سيدتي اعلمي انه قد آتى
مدينتنا طبيب عجمي ما رأيت أحداً أعرف ما هو والا مرض منه فذكرت له اسمك بعد ان رأى القارورة
وعرف مرضك ووصف دواء ثم أمر ولده فشدك هذا الدواء وليس في دمشق أجمل ولا أطرف من
ولده ولا أحسن ثياباً منه ولا يوجد إلا حدداً كما نامل دكانه فاخذت العلبة فقرأت مكتوباً على غطاءها
اسم سيدتها واسم أبيه فلما رأته ذلك تغير لونها وقالت لا شك ان صاحب الدكان قد آتى في شأنى ثم
قالت للعجوز صفى لى هذا الصبي فقالت اسمه نعمة وعلى حاجبه الايمن أثر وعليه ملابس فاخر قوله
حسن كامل فقالت الجارية ناو لىنى الدواء على بركة الله تعالى وعونه وأخذت الدواء وشربته وهى
تضحك وقالت لها انه دواء مبارك ثم فتشت في العلبة فقرأت الورقة ففتحتها وقرأتها فلما قد بقي
معناها تحققت انه سيد هافط ابنتها فقرأتها فقرأتها فقرأتها فقرأتها فقرأتها فقرأتها فقرأتها
اليوم يوم مبارك فقالت نعم يا قهرمانه اريد الطعام والشراب فقالت العجوز للجوارى قدم من
الموائد الاطعمة الفاخرة لسيدتكى وأذكرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٢٧٧) قالت بلغنى أيتها الملك السعيدان العجوز قالت للجوارى احضرن الطعام
فقدمن اليها الاطعمة وجلسن للاكل واذا بعبد الملك بن مروان قد دخل عليهن ونظر الجارية
جالسة وهى تأكل الطعام فقهرح ثم قالت القهرمانه يا امير المؤمنين هيك طافية جاريتك نعم وذلك انه
وصل الى هذه المدينة رجل طبيب عجمي ما رأيت أعرف منه بالامراض ودوائها فتأيت لها منه بدواء فتعاطت
منه مرة واحدة فحصلت لها العافية يا امير المؤمنين فقال امير المؤمنين خذى الف دينار وقومى بوابها
ثم خرج وهو فرحان بعافية الجارية وراحت العجوز الى دكان العجى بالالف دينار وأعطته ايها
واعلمته انها جارية الخليفة وناولته ورقة كانت نعم قد كتبها فاخذها العجى وناولها النعمة فلما رآها
عرف خطها فوقع مفضيا عليه فلما افاق فتح الورقة فوجد مكتوباً فيها من الجارية المسلوقة من نعمتها
المخدوعة فى عقلها الفارقة لحبيب قلبها أما بعد فانه قد ورد كتابكم على فشرح الصدر وسر الخاطر
وكان كقول الشاعر

ورد الكتاب فلا عدمت أناملا كتبت به حتى تضعخ طيبا
فكان موسى قد أعيد لأمه أوثوب يوسف قد آتى يعقوبا
فلما قرأ نعمة هذا الشعر هملت عيناه بالدموع فقالت له القهر مائة ما الذي يبكيك يا ولدى لا أبكي
الله لك عينا فقال العجى ياسيدي كيف لا يبكي ولدى وهذا جاريتيه وهو سيد هانمة بن الربيع
السكرى وعافية هذه الجارية مروهنة برؤيته وإيس بها علة الا هوام وأدرك شهر زاد الصباح فسكت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٨) قالت بلذني أيها الملك السعيدان العجى قال للمعجوز كيف لا يبكي ولدى
وهذه جاريتيه وهو سيد هانمة بن الربيع السكرى وعافية هذه الجارية مروهنة برؤيته وليس لها
علة الا هوام فغذى أنت ياسيدي هذه الالف دينار لك ولك عندى أكثر من ذلك وانظرى لنا
بعين الرحمة واننا لانعرف اصلاح هذا الامر الامنك فقالت المعجوز لنعمة هل أنت مولاها قال نعم
قالت صدقت فانها لا تقتر عن ذكرك فاخبرها نعمة بما جرى من الاول الى الآخر فقالت المعجوز
يا غلام لا تعرف اجتماعك بها الا منى ثم ودعته وذهبت الى الجارية وقالت لها ان سيدك قد ذهب
وروحه في هواك وهو يريد الاجتماع بك فأتقولين في ذلك فقالت نعم وانا كذلك قد ذهب روحي
ولريد الاجتماع به فعند ذلك أخذت المعجوز بقجة فيها حلى ومصاغ وبدلة من ثياب النساء
وتوجهت الى نعمة وقالت له ادخل بنا مكانا واحدا فدخل معها فاعانة خلف الدكان ونقشته وزينت
معاصمه وزوقت شعره والبسته لباس جارية وزينت به باحن مآثرين به الجوارى فصار كأنه من
من حور الجنان فلما رآته انهر مائة في تلك الصفة قالت تبارك الله أحسن الخالقين والله انك لاحسن
من الجارية ثم قالت له امش وقدم الشمال وأخر اليمين وهز أردافك فمشى قدامها كما امرته فلما رآته قد
عرف مشى النساء قالت له امكث حتى آتيك ليلة غد ان شاء الله تعالى فأخذت وادخل بك القصر واذا
نظرت الحجاب والخدامين فقومك وطأطي رأسك ولا تكلم مع أحد وانا كفيك كلامهم
وبالله التوفيق فلما أصبح الصباح اتته القهر مائة في ثاني يوم وأخذته وطلعت به القصر ودخلت
قدامه ودخل هو وراهق أثرها فاراد الحجاب ان يمنه من الدخول فقالت له يا منحس العبيد انما
الجارية نعم محظية أمير المؤمنين فكيف تمنعها من الدخول ثم قالت ادخل يا جارية فدخلك مع
المعجوز ولم يزل الا داخلين الى الباب الذي يتوصل منه الى صحن القصر فقالت له المعجوز يا نعمة قو
نفسك وثبت قلبك وادخل القصر وخذلى شمالك وعد خمسة أبواب وادخل الباب السادس فانه
الباب المكان المعد لك ولا تخف واذا كلمك أحد فلا تسكلم معه ثم سارت حتى وصلت الى الابواب
فقتلها الحجاب المعد لتلك الابواب وقال لها ما هذه الجارية . وأدرك شهر زاد الصباح فسكت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الحجاب قابل المعجوز وقال
لها ما هذه الجارية فقالت له المعجوز ان سيدتنا تريد شراءها فقال الخادم ما يدخل احد

الا باذن أمير المؤمنين فارجمي بها فاني لأخليها تدخل لاني أمرت بهذا فقالت له القهرمانة
أيها الحاجب الكبير أين عقلك ان تعاجارية الخليفة الذي قلبه متعلق بها قد توجهت اليه العافية
وما صدق أمير المؤمنين بعافيتها وتر يد شراء هذه الجارية فلا تمنعها من الدخول كئلا يبلغها أنك
منعها فتغضب عليك وأن غضبت عليك تسببت في قطع رأسك ثم قالت ادخلي يا جارية ولا تسمعي
كلامه ولا تخبري سيدتك أن الحاجب منعك من الدخول فطأ طأ نعمة رأسه ودخل القصر وأراد
أن يمشي الى جهة يساره فغلط ومشى الى جهة يمينه وأراد أن يعد الحنطة أبواب ويدخل السادس
فعد ستة ودخل السابع فلما دخل في ذلك الباب رأى موضعاً مفروشاً بالديباج وحبطانه عليها
صنائر الحرير المرقومة بالذهب وفيه مباحر العود والعنبر والمسك الا ذفر وروأي سرورا في الصدر
منر وشال بالديباج تجلس عليه نعمة ولم يعلم بما كتب له في الغيب فبينما هو جالس متفكر في أمره
إذ دخلت عليه أخت أمير المؤمنين ومعها جاريته فلما رأته التلأم بالساكنة جارية فتقدمت اليه
وقالت له من تكوني يا جارية وما خبرك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٨٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أخت الخليفة قالت لنعمة ما خبرك وما
سبب دخولك في هذا المكان فلم تسكلم نعمة ولم يرد عليها جوابا فقالت يا جارية ان كنت من
محافظي أخي وقد غضب عليك فانا أستمطقه عليك فلم يرد نعمة عليها جوابا فعند ذلك قالت
لجاريته قفي على باب الخجاس ولا تدعي أحدا يدخل ثم تقدمت اليه ونظرت إلى جماله وقالت يا صبيبة
عرفيني من تكوني وما اسمك وما سبب دخولك هنا فاني لم أنظر لك في قصرنا فلم يرد عليها جوابا
فعند ذلك غضبت أخت الملك ووضعت يدها على صدر نعمة فلم تحب له نهودا فلما أدت أن تكشف
ثيابه لم تعلم خبره فقال لها نعمة يا سيدتي أنا مملوك فاشتريني وأنا مستجير بك فاجبريني فقالت له
لا بأس عليك فمن أنت ومن أدخلك مجلسي هذا فقال لها نعمة أنا أيتها الملكة ادعى بنعمة بن
الربيع الكوفي وقد خاطرت بروحي لأجل جاريته نعم التي احتال عليها الحجاج وأخذها
وأرسلها إلى هنا فقالت له لا بأس عليك ثم صاحبت على جاريته وقالت لها امضي الى مقصورة نعم وقد
كانت القهرمانة أتت الى مقصورة نعم وقالت لها هل وصل اليك سيدك فقالت لا والله فقالت
القهرمانة لعل غلط فدخل غير مقصورتك وتاه عن مكانك فقالت نعم لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم قد فرغ أجلنا وهلكنا وجلسنا متفكرين فبينما هما كذلك إذ دخلت عليهما جارية
أخت الخليفة فسلمت على نعم وقالت لها أنت مولاتي تدعوك إلى ضيافتها فقالت سمعا وطاعة
فقالت القهرمانة لعل سيدك عند أخت الخليفة وقد انكشف الغطاء فنهضت نعم من وقتها
وساعتها ودخلت على أخت الخليفة فقالت لها هذا مولاي جالس عندي وكأني غلط في المكان
وليس عليك ولا عليه خوف ان شاء الله تعالى فلما سمعت نعم هذا الكلام من أخت الخليفة الممانت
نفسها وتقدمت إلى مولاهما نعمة فلما نظرها قام إليها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نعمة لما نظر إلى جاريته نعم قام إليها وضم كل واحد منهما صاحبه إلى صدره ثم وقعا على الأرض متعذبا عليهما فلما أفاقا قالت لهما أخت الخليفة أجلسا حتى تندبر في الخلاص من الأمر الذي وقعنا فيه فقال لهما سمعا وطاعة والأمر لك فقالت والله ما ينال كما نساؤه قط ثم قالت لجاريته أحضري الطعام والشراب فاحضرت فاكلوا بحسب الكفاية ثم جلسوا يشربون فدارت عليهم الاقداح وزالت عنهم الاراح فقال نعمة ليت شعري بعد ذلك ما يكون فقالت له أخت الخليفة يا نعمة هل تحب نعيم جاريته فقال لها ياسيدتي ان هو اهاهو الذي حملني على ما أنا فيه من الخطورة بروحي ثم قالت لنعم يا نعم هل تحبين سيدك قالت ياسيدتي هو اهو هو الذي أذاب جسمي وغير حالى فقالت والله انكما متعابان فلا كان من يفرق بينكما فقرا عينا وطيبا تنسا فقرحا بذلك وطلبت نعم عودا فأحضره لها فأخذته وأصلحته وأطربت بالنغيات وأنشدت هذه الايات

ولما أبى الواشون الا فراقنا وليس لهم عندي وعندك من آثار
وشنوا على أسماعنا كل غارة وقلت حماني عند ذاك وأنصاري
غزوتهم من مقتلتيك وأدمعي ومن تسمى بالسيف والسيل والنار
ثم أن نعم أعطت العود: لسيد هانعة وقالت له غن لنا شعر فأخذه وأسلحه وأطرب بالنغمات
ثم أنشدته الايات

البدر يحكيك لولا انه كلف والشمس منك لولا الشمس تتركف
اني بحببت وكم في الحب من عجب فيه الهموم وفيه الوجد والأكف
أري الطريق قريبا حين أسلكه الى الحبيب بعيدا حين أنصرف
فلما فرغ من شعره ملأت له قدحا وناولته اياه فأخذه وشربه ثم ملأت قدحا آخر وناولته
لاخت الخليفة فشربه واخذت العود واصاحته وشدت أوتاره وأنشدت هذين البيتين
غم وحزن في القواد مقيم وجوى تردد في حشاي عظيم
وبمحول جسمي قد تبدى ظاهرا فالجسم منى بالغرام سقيم
ثم ناولت العود لنعمة بن الربيع فأخذه واصاح أوتاره وأنشد هذين البيتين
يا من وهبت له روحي فعذبها ورمت تخلصه منه فلم اطق
دارك محبا بما ينجي من تلف قبل الملمات فهذا آخر الرمق

ولم يزالوا يشدون الاشعار ويشربون على نغمات الاوتار وهم في لذة وجور وفرح وسرور
فبينما هم كذلك اذ دخل عليهم امير المؤمنين فلما نظر ومقامه اليه وقبلوا الأرض بين يديه فنظروا
إلى نعم والعود معها فقال يا نعم الحمد لله الذي اذهب عنك الياأس والوجع ثم التفت الى نعمة وهو على
الحالة وقال يا اختي من هذه الجارية التي في جانب نعم فقالت له اختي يا امير المؤمنين ان ههنا
جارية من المخاطي انيسة لا أكل نعم ولا تشرب الا وهي معها ثم انشدت قول الشاعر

ضدان واجتمعا افتراقا في البهائم والصد يظهر حسنه بالصد
فقال الخليفة والله العظيم انها مليحة مثلها في غدأحلى لها مجلسا بجانب مجلسها وأخرج
لها الفرش والقماش وأقل إليها جميع ما يصلح لها أكثر ما لنعم واستدعت أخت الخليفة بالطعام
فقدمته لا خيافا كل وجلس معهم في تلك الحضرة ثم ملا قدحا وأدرك شير زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما ملا القدرح وأومأ إلى نعم بان
تفقدله من الشعر فلخذت العود بعد أن شربت قدحين وأشدت هذين البيتين
إذا ما ندبني على ثم على ثلاثة أقداخ لهن هدير
أبيت أجز الذيل تيهي كأنني عليك أمير المؤمنين أمير
قطرب أمير المؤمنين وملا قدحا آخر وناولته الزنعم وأمرها أن تغني فبعد أن شربت القدرح
حمت الاوتار وأنشيدت هذه الاشعار

بأشرف الناس في هذا الزمان وما له منيل بهذا الامر يفتخر
بواحد في العلا والجود منصبه ياسيدا ملكا في السكل مشتهر
بأمالكا للملوك الأرض فاطمة تعطي الجزيل ولا من ولا ضجر
أبقاك ربي على رغم العدا كذا وزان طالعك الاقبال والنظر
لما سمع الخليفة من نعم هذه الايات قال لها قدرك بانعم ما أنصح لسانك وأوضح
يانك ولم يزلوا في فرح ومرور إلى نصف الليل ثم قالت أخت الخليفة اسمع يا أمير المؤمنين أني
رأيت حكاية في الكتب عن بعض ارباب المراتب قال الخليفة وما تلك الحكاية فقالت له اخته
اعلم يا أمير المؤمنين انه كان بمدينة الكوفة صبي يسمى نعمة بن الربيع وكان له جارية يحبها وتحبها
وكانت قد تربت معه في فراش واحد فلما بلغا وتمكن جبهما من بعضهما رماها الدهر بنسكباته
رجار عليهما الزمان بآفته وحكم عليهما بالفراق وتحملت عليها الوشاة حتى خرجت من داره
راخذوها مسرقة من مكانه ثم ان سارقا باعها لبعض الملوك بعشرة الاف دينار وكان عند الجارية
لؤلؤا من الحبة مثل ما عنده لها فقارق اهله وداره وسافر في طلبها وتسبب باجتماعه بها وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نعمة لم يزل مفارقة لاهله ووطنه وخاطر
نفسه وبذله مهجته حتى توصل الى اجتماعه بمجاريته وكان يقال لها نعم فلما اجتمع بها لم يستقر
بهما الجلوس حتى دخل عليهما الملك الذي كان اشتراها من الذي سرقها فجعل عليهما وامر
بقتلهما ولم ينصف من نفسه ولم يجعل عليه في حكمه فأتقوله يا أمير المؤمنين في قلة انصاف هذا
الملك فقال أمير المؤمنين ان هذا شيء عجيب فكان ينبغي لذلك الملك العفو عند المقدرة لانه
يجب عليه ان يحفظ لهما ثلاثة اشياء الاول انهما متحابان والثاني انهما في منزل تحت قبضته

والثالث أن الملك ينبغي له التأني في الحكم بين الناس فكيف بالامر الذي يتعلق به فهذا الملك قد فعل فعلا لا يشبه فعل الملوك فقالت له أخته يا أخي بحق ملك السموات والارض أن تأمر نعلها بالفتاء وتسمع ماتفي به فقال يا نعم غني فاطر بت بالثغرات وأشدت هذه الايات

غدر الزمان ولم يزل غدارا يصمى القلوب ويورث الافكارا
ويفرق الاحباب بعد تجمع فترى الدموع على الحدود غزارا
كانوا وكنت وكان عيشي ناعما والدمر يجمع شملنا مدارا
فلا بكين دما ودمعا ساجا أسفا عليك لياليا ونهارا

فلما سمع أمير المؤمنين هذا الشرط طر بأعظما فقالت له أخته يا أخي من حكم على نفسه بشيء
أثمه القيام به والعمل بقوله وأنت قد حكمت على نفسك هذا الحكم ثم قالت يا نعمة قف على
قدميك وكذا في أنت يا نعم فوقما فقالت أخت الخليفة يا أمير المؤمنين إن هذه الواقعة هي نعم
المسروقة سرقها الحجاج بن يوسف الثقفي وأوصلها لك وكذب فيما ادعاه من كتابه من أنه افتراء
بعشرة آلاف دينار وهذا الواقف هو نعمة بن الربيع سيدها وأنا أسألك بحجزة آبائك الطاهرين
أن تغفو عنهما وتبهما لبعضهما لتغتم أجرهما فانهما في قبضتك وقد أكلا من طعامك وشربا
من شرابك وأنا الشافعة فيها المستوهبة دمهما فعند ذلك قال الخليفة صدقت أناحكمت بذلك
وما أحكم بشيء عوارجع فيه ثم قال يا نعم هل هذا مولاك قالت له نعم يا أمير المؤمنين فقال لا بأس
عليكما فقد وهبتكما لبعضكم ثم قال يا نعمة وكيف عرفت مكنتهما من وصفك هذا المكان فقال
يا أمير المؤمنين اسمع خبري وانصت إلى حديثي فوحي آبائك واجدادك الطاهرين لا أكرمك عنك
شيئا ثم حدثه بجميع ما كان من امره وما فعله معه الحكيم العجبي وما فعلته القهرمانه وكيف
دخلت به القصر وغلط في الابواب فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم قال على بالعجبي
فأخبروه بين يديه فجعله من جملة خواصه وخلع عليه خلعة وأمر له بمجازرة سنوية وقال من يكون
هذا تديره يجب أن يجعله من خواصنا ثم أن الخليفة احسن على نعمة وانعم على القهرمانه
وقعد اعنده سبعة ايام في سرور وحظ وارغد عيش ثم طلب نعمة الاذن بالسفر هو وجاريته فأذن
لها بالسفر الى الأنوفه فسافر واجتمع بوالده ووالدته واقاموا في أطيب عيش الى ان اتاهم هازم
الذات وفرق الجماعات فلما سمع الامجد والاسعد هذا الحديث من بهرام تعجبا منه غاية
العجب وقالان هذا لشيء عجيب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد والاسعد لما سمعا من بهرام
النجوسي الذي أسلم هذه الحكاية تعجبا منها غاية العجب وباتا تلك الليلة ولما أصبح الصباح
جرتكب الامجد والاسعد وأرادوا أن يدخلوا على الملك استأذنا في الدخول فأذن لهم فلما دخلوا
أكرمهم وجلسوا يتحدثون فيمنهم كذلك واذا بأهل المدينة يصيحون ويتصارخون
ويستغيثون فدخل الحاسب على الملك وقال له ان ملكا من الملوك زل بضاكره على المدينة وهم

شاهرون السلاح وما ندرى ما مرادهم فاخبر الملك وزيره الامجد واخاه الاسعد بما سمعوه من الحاجب فقال الامجد ان اخرج اليه واكشف خبره فخرج الامجد الى ظاهر المدينة فوجد الملك ومعه عسكر كثير وبماليك راكبة فلما نظروا الى الامجد عرفوا انه رسول من عند ملك المدينة فاخذوه واحضروه فقدم السلطان فلما صار قدما قبل الارض بين يديه واذا بالملك امرأة ضاربة لهاكتا فقال اعلم انه مالى عندكم غرض في هذه المدينة الاملوك امر دفان وجده عندكم فلا بأس عليكم وان لم اجده وقع بيني وبينكم القتال الشديد لا نتي ما جئت الا في طلبه فقال الامجد ايتها الملكة ما صفة هذا الملوك وما اسمه فقالت اسمه الاسعد وانا اسمي مرجانة وهذا الملوك جاءني محبة بهرام الخويسي ومارضى ان يبيعه فخذته منه غصبا فعدا عليه واخذه من عندي بالليل سرقة واما اوصافه فانها كذا وكذا فلما سمع الامجد ذلك علم انه اخوه الاسعد فقال لها يا ملكة الزمان الحمد لله الذي جاءنا بالفرح وان هذا الملوك هو اخي ثم حكى لها حكايته وما جرى لها في بلاد الغربة واخبرها بسبب خبر وجهها من جزائر ابينوس فتعجب الملكة مرجانة من ذلك وفرحت ببقائه الاسعد وخلصت على اخيه الامجد ثم بعث ذلك عادا الى مجدال الملك واعلمه بما جرى فقرحوا بذلك ونزل الملك هو والامجد والاسعد فاصدين الملكة فلما دخلوا عليها جاسوا يتحدثون فيبيها ثم كذلك واذا بالعباد طار حتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار عن عسكر جزائر مثل البحر النحار وهم مهيئون بالعدد والسلاح فقتلوا المدينة ثم داروا بها كما يدور الخاتم بالمحصر وشهر واسيوفهم فقال الامجد والاسعد بالله وانا لله واجعون ما هذا الجيش الكبير ان هذه اعداء لا محالة وان لم نتفق مع هذه الملكة مرجانة على قتلهم اخذوا من المدينة وقتلوا وليس لنا حيلة الا اننا نخرج اليهم ونكشف خبرهم ثم قام الامجد وخرج من باب المدينة وتجاوز جيش الملكة مرجانة فلما وصل الى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور ابا امامه الملكة بدور . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٥) قالت بلقيس ايم الملك السعيد ان الامجد لما وصل الى العسكر وجدها عسكر جده الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فلما صار قدما قبل الارض بين يديه وبلغه الرسالة وقال له ما اسمك قال اسمي الملك الغيور وقد جئت طار سبيل لان الزمان قد فجعتني في بنتي بدور فانها فارقتني ومارجعت الي وما سمعت لها ولوجها قر الزمان خيرا فهل عندكم خبرها فلما سمع الامجد ذلك اطرق برأسه الى الارض ساعة يتفكر حتى تحقق انه جده ابو امامه ثم رفع رأسه وقبل الارض بين يديه واخبره انه ابن بنته بدور فلما سمع الملكة ان ابن ابنته بدور ربي نفسه عليه وصار يتكلم انما قال الملك الغيور الحمد لله يا ولدي على السلامة حيث اجتمعت بك ثم قال له الامجد ان ابنته بدور في حافية وكذلك ابوه قر الزمان واخبره انها في مدينة يقال لها جزيرة ابينوس وحكى له ان قر الزمان والده غضب عليه وعلى اخيه وامر بقتلها واذا بالخازن دارق لمهازهما بلا قتل فقال الملك الغيور انا ارجع بك وبأخيك الى والدك وأصلح

منكما وأقيم عندكم فقبل الأرض بين يديه ثم خلع الملك الغيور على الامجد ابن ابنته ورجع متبسما الى
 الملك الغيور واعلمه بقصة الملك الغيور فتهب منها غاية العجب ثم أرسل له آلات الضيافة من الخيل
 والجمال والخنم والعليق وغير ذلك وأخرج الملكة مرجانة كذلك وأعلموها بما جرى فقالت أنا ذهبت
 معكم بمسرى وأكون ساعية في الصلح فيبيناهم كذلك واذا بغير قد تار حتى سد الأفطار واسود
 منه النهار وسمعوا من تحته صياحا وصراخا وصهيل الخيل ورأوا أسودا تلعب ورمحا تشرع فلما
 قربوا من المدينة ورأوا العسكر بن دفعوا الطبول فلما رأى الملك ذلك قال ماعذ النهار إلا نهار مبارك
 الحمد لله الذي أصلحنا مع هذين العسكرين وإن شاء الله تعالى يصالحنا مع هذا العسكر أيضا ثم قال
 يا امجد أخرج أنت وأخوك الاسعدوا كشة الناحية هذه العساكر فانه جيش ثقل مارأيت أنقل
 منه فخرج الاثنان الامجد وأخوه الاسعد بعد أن أغلق الملك باب المدينة خوفا من العسكر المحيط
 بهما ففتحوا الأبواب وسارا حتى وصلا الى العسكر الذى وصل فوجدها عسكر ملك جزائر الأنوس
 وفيه والدهما قرأ الزمان فلما نظرا قبالا الأرض بين يديه وبكى فلما قرأ الزمان رعى نفسه عليها
 وبكى بكاء شديدا واعتذر لهما وضمهما الى صدره ثم أخبرهما بما قاساه بعدهما من الوحشة الشديدة
 ففرقهما ثم إن الامجد والاسعد ذكرا له عن الملك الغيور انه وصل اليهم فركب قر الزمان في
 خواصه واخذ ولديه الامجد والاسعد معه وساروا حتى وصلا الى قرب عسكر الملك الغيور
 خسيت واحد منهم الى الملك الغيور وأخبره ان قر الزمان وصل فقطع إلى ملاقاته فاجتمعوا
 ببعضهم وتعجبوا من هذه الامور وكيف اجتمعوا في هذا المكان وصنع أهل المدينة الولائم
 وأنواع الأطعمة والحلويات وقدموا الخيول والجمال والضيافات والعليق وما يحتاج اليه العساكر
 فبينما هم كذلك واذا بغير تار حتى سد الأفطار وقد وارتجت الأرض من الخيول وصارت الطبول
 كعواصف الريح والجيش جميعه بالعدد والازداد وكلهم لابسون السواد وفي وسطهم شيخ كبير
 ولحيته راصلة الى صدره عليه ملابس سود فلما نظر أهل المدينة هذه العساكر العظيمة قال صاحب
 المدينة للملوك الحمد لله الذى اجتمعتم باذنه تعالى في يوم واحد وكنتم كلكم معارف فها هذا العسكر
 الجرار الذى قد سد الأفطار فقال له الملوك لا تخف منه فنحن ثلاثة ملوك وكل ملك له عساكر كثيرة
 فان كانوا أعداء تقاتلهم معك ولو زادوا ثلاثة أناسهم فيبيناهم كذلك واذا برسول من تلك
 العساكر قد أقبل متوجها إلى هذه المدينة فقدموه بين يدي قر الزمان والملك الغيور والملكة
 مرجانة والملك صاحب المدينة فقبل الأرض وكان هذا الملك من بلاد العجم وقد فقد ولده من
 عدة سنين وهو دائر يفتش عليه في الأفطار فان وجد عندكم فلا بأس عليكم وإن لم يجده وقع الحرب
 بينه وبينكم وأخبر مدينتكم فقال له قر الزمان، ابصل إلى هذا ولكن ما يقال له في بلاد العجم فقال
 الرسول يقال له الملك شر من صاحب جزائر خالدا ت وقد جمع هذه العساكر من الأفطار التى مر بها
 وهو دائر يفتش على ولده فلما سمع قر الزمان كلام الرسول صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا
 عليه واسمى في غشيتها ساعة ثم أفاق وبكى بكاء شديدا وقال للأمجد والاسعد وخواصهما امشوا

يا أولادى مع الرسول وسلموا على جدكم والذى الملك شهرمان وبشروه في فانه خزين على فقدى
وهو الآن لابس الملابس السود من اجل ثم حكى الملوك الحاضرين جميع ماجرى له في أيام صباه
فتعجب جميع الملوك من ذلك ثم زلوا وقر الزمان وتوجهوا الى والده فسلم قر الزمان على والده وعانقا
بعضهما ووقعاهم غشياً عليهما من شدة الفرح فلما أفاقا حكى لابنه جميع ماجرى له ثم سلم عليه بقية
الملوك وردوا امرجانة الى بلادها بعد ان زوجوها لاسعد ووصوها ثم الا تقطع عنهم مراسلتها ثم
فرجوا الامجد بستان بنت بهرام وسافر واكلهم الى مدينة الانبوس وخلا قر الزمان بصهره
وأعلمه بجميع ماجرى له وكيف اجتمع بالولادة ففرح وهناه بالسلامة ثم دخل الملك
الغيور ابو الملك بدور على بنته وسلم عليها وبل شوقه منها ووقعه في مدينة الانبوس شهرا كاملا
ثم سافر الملك الغيور بابنته الى بلده وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٨٦) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك الغيور سافر بابنته وجماعته الى بلده
واخذ الامجد معهم فلما استقر في مملكته اجلس الامجد يحكم مكان جده وأما قر الزمان فانه
اجلس ابنه الاسعد يحكم في مكانه في مدينة جده أو مانوس ورضى به جده ثم تجهز قر الزمان وسافر
مع أبيه الملك شهرمان الى ان وصل الى جزائر خالدا في بنت له المدينة فاستمرت البشائر ثلث شهور
كاملا وجلس قر الزمان يحكم مكان أبيه الى ان أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات والله اعلم فقال الملك
أيا شهر زاد ان هذه الحكاية عجيبه جدا قالت ايها الملك ليست هذه بأعجب من حكاية علاء الدين أبيه
الشامات قال وما حكايته

حكاية علاء الدين أبي الشامات

قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر بمصر يقاله
له شمس الدين وكان من أحسن التجار وأصدقهم مقالا وهو صاحب خدم وحشم وعبيد وجوان
ومال كثير وكان شاه بندر التجار بمصر وكان معه زوجة يحبها ونحوه الا انه عاش معها أربعين
عاما ولم يرزق منها بنت ولا ولد فبعد يوم ما من الايام في دكانه فرأى التجار وكل واحد منهم له ولده
هو ولدان أو أكثر وهم قاعدون في دكاكين مثل آبائهم وكان ذلك اليوم يوم جمعة فدخل ذلك التاجر الحرام
واغتسل غسل الجملة ولما طلع أخذهم آله المزين فرأى وجهه فيها وقال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان
محمد رسول الله ثم نظر الى لحيته فرأى البياض غطي السواد وتذكر ان الشيب نذير الموت وكانت زوجته
تعرف بمعاد بحبيته فتغتسل وتصلح شأنها له فدخل عليها فقالت له مساء الخير فقال لها أنا ما رأيت
الخير وكانت قالت الجارية هاتى سفرة العشاء فأحضرت الطعام وقالت له تعش يا سيدي فقال لها
ما آكل شيئا أو عرض عن السفرة بوجهه فقالت له مناسب ذلك واى شئ أعجزك فقال لها أنت

صبي حزني وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان شمس الدين قال لزوجته أنت سبب حزني
فقلت له لاى شئ فقال لها أنى فتحت دكاني في هذا اليوم ورأيت كل واحد من التجار له ولده أو ولدان

أولاً أكثر وهم قاعدون في الدكاكين مثل آبائهم فقلت لنفسى إن الذى أخذ منك ما يجلب لك وليلة دخلت
بك حلفتى إنى ما تزوج عليك ولا أنسرى بجارية حبشية ولا رومية ولا غير ذلك من الجوارى
ولم أبت ليلة بعيدك والحالة تلك عاقر والنكاح فيك كالنحت في الحجر فقالت اسم الله على أن
العاقبة منك. أهى منى لا يبيحك رائى فقال لها ما شأن الذى بيض رائى فقالت هو الذى لا يجبل
النساء وهو لا يحيى. بأولاد فقال لها واين معك البيض وأنا اشتريه لعله يعكر يبيض فقالت له فتش
عليه عند العطارين فبات التاجر واصبح متندما حيث عابر زوجته وندمت هى حيث طارت ثم
توجه الى السوق فوجد رجلا عطارا فقال له السلام عايكم فرد عليه السلام فقال له هل يوجد عندك
معكر البيض فقال له كان عندي وجبر ولكن اسأل جاري فدار يسأل حتى سأل جميع العطارين وهم
يضحكون عليه وبعد ذلك رجع الى دكانه وقعد فكان في السوق يقب الدالين وكان رجلا حشاشا
يتعاطى الافيون والبرش ويستعمل الحشيش الاخضر وكان ذلك النقيب يسمى الشيخ محمد مسمم
وكان فقير الحال وكانت عادته ان يصبح على التاجر في كل يوم فجاءه على ماذته وقال له السلام عليكم
فرد عليه السلام وهو متعاط فقال له ياسيدى مالك معتاط حكى له جميع ماجرى بينه وبين زوجته
وقال له انى اربى منته وانما تزوج بها ولم تحبل منى بولد ولا بنت وقولانى سبب عدم حملها منك
فان يبيحك رائى ففتشت على شىء أعكر به يبيض فلم أجده فقال له ياسيدى انا عندي معكر البيض فما
تقول فيمن يجبل زوجته فحكى لك بعد هذه الأربعة من سنة التى مضت قال له التاجر ان فعلت
ذلك فانا احسن اليك وانعم عليك فقال له هات لى دينار فقال له خذ هذين الدينارين فخذها وقال
هات هذه السلطانية الصينى فاعطاه السلطانية فخذها وتوجه الى بيع الحشيش وأخذ منه من
المسكر الروى قدر أوقيتين وأخذ جانباً من السكابة الصينى والقرقرة والقرنفل والحبان والزنجبيل
والفلل الأبيض والسقنقر والجبل ودق الجميع وغلاهم في الزيت الطيب وأخذ ثلاث أوراق حصا
لبان ذكر وأخذ مقدار قدح من الحبة السوداء وثقعه وحمل جميع ذلك معجوناً بالمسل النحل
وحطه في السلطانية ورجع بها الى التاجر واعطاه اها وقال له هذا معكر البيض فينبغى ان تأخذ منه على
رأس الملوقة بعد ان تأكل اللحم الضانى والحمام البق وتكثر له الحارارات والبهارات وتعمشى وتشرى
السكر المكر فاحضر التاجر جميع ذلك وارسله الى زوجته وقال لها طبخى ذلك طبخاً جيداً وخذى
معكر البيض واحفظيه عندك حتى أطلبه ففعلت ما أمرها به ووضعت له الطعام فتعمشى ثم انه طلب
السلطانية فأكل منها فاعجبته فأكل بقيتها واقمع زوجته ففعلت منه تلك الليلة فباتت عليها أول شهر
والثانى والثالث ولم ينزل عليها الدم ففعلت انما حملت ثم رقت أيام حملها ولحقها الطلق وقامت الافراح
فقامت الداية المشقة في الخلاص ورفقه باسمى محمد وعلى وكبرت وأذنت في اذنه ولقته واعطته لأمه
فاعطته ثدياً وارضعته فشرى وشبع ونام وأقامت الداية عندهم ثلاثة أيام حتى حملوا الخلاوة
فبقرقوها في اليوم السابع ثم رشوا ملحاً ودخل التاجر وحنأ زوجته بالسلامة وقال لها اين وديعة الله
فقدمت له مولوداً بديع الجلال صبيح المدير الموجود وهو ابن سبعة أيام ولكن الذى ينظره بقوله

عليه انه ابن عام فنظر التاجر في وجهه فرآه مدراة شرقا وله شامات على الخدين فقال لها ما سميت
 بقية لت له لو كان بنتا كنت سميتها وهذا ولد فلا يسميه الا انت وكان اهل ذلك الزمان يسمون اولادهم
 بالقول فيبناتهم يتشاورون في الاسم واذا بواحدة تقول يسمي علاء الدين فقال لها نسميه بعلاء
 الدين ابني الشامات ووكل به المراضع والدايات فشرب اللبن عامين وفعلموه فكبروا ونشئوا على الارض
 مشي فلما بلغ من العمر سبع سنين ادخلوه تحت طابق خواف عليه من العين وقال هذا لا يخرج من
 الطابق حتى تطلع لحيتك ووكل به جارية وعبد افصارت الجارية تسمى له السفرة والعبد يحملها اليه ثم
 ما نه طاهر وعمل له ولحية عظيمة ثم بعد ذلك اُحضِر له فقيها به اسمه فعلمه الخط والقرآن والعلم الى ان
 صار له امر اوصاحب معرفة فاتفق ان العبد اُوصل اليه السفرة في بعض الايام ونسى الطابق مفتوحا
 فطلع علاء الدين من الطابق ودخل على امه وكان عندها محضر من اكابر النساء فبينما النساء يتحدثن
 مع امه واذا هو داخل عليهن فالمملوك السكران من فرط جماله فخير رآه النسوة غطين وجوههن وقلن
 لاه الله عيماز بك يا فلانة كيف تدخاين علينا هذا المملوك الاجنبي اُمتا تمين ان الحياة من الايمان
 فقالت لمن سمين الله ان هذا ولدي وثمرة فؤادي وان شاء بندر التجار شمس الدين ابن الدادة
 والتملادة والقشفة واللباية فقام له امر تامارا ينادي بك ولدا فقالت ان اباها خاف عليه من العين فجعل
 حرا به في طابق تحت الارض وأدرك شهر زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٢٨٨) قالت بلغني انها الملك السعيد ان ام علاء الدين قالت للنسوة ان اباها خاف عليه
 من العين فجعل حرا به في طابق تحت الارض فجعل الخادم نسي الطابق مفتوحا فطلع منه ولم يكن
 حرا دانا يطلع منه حتى تطلع لحيتة فهناها النسوة بذلك وطلع الغلام من عند النسوة الى حوش
 البيت ثم طلع المقعد وجلس فيه فبينما هو جالس واذا بالعبيد قد دخلوا ومعههم بقية ابيه فقال لهم
 علاء الدين اين كانت هذه البقرة فقالوا له نحن اُوصلنا اباك الى الدكان وهو راكب عليها وجئنا بها
 فقال لهم اى شئ صنعت ابي فقالوا ان اباك شاه بندر التجار بارض مصر وهو سلطان اولاد العرب
 فدخل علاء الدين على امه وقال لها يا امي ما صنعت ابي فقالت له يا ولدي ان اباك تاجر وهو شاه
 بندر التجار بارض مصر وسلطان اولاد العرب وعبيده لا تشاوروه في البيع الا على البيعة التي تكون
 أقل ثمنها ألف دينار واما البيعة التي تكون بثمانية دنانير فقل ثمنهم لا تشاوروه عليها بل يبيعونها
 بانفسهم ولا ياتي متجر من بلاد الناس قايلا او كثيرا الا ويدخل تحت يده ويتصرف فيه كيف يشاء
 ولا ينحزم متجرا و يروح بلاد الناس الا ويكون من بيت ابيك والله تعالى اعطى اباك يا ولدي مالا
 كثيرا لا يحصى فقال لها يا امي الحمد لله الذي جعلني ابن سلطان اولاد العرب ووالدي شاه بندر التجار
 ولا شئ ياتي من يخطوني في الطابق وتتركوني محبوسا فيه فقالت له يا ولدي نحن ما حطينا بك في
 الطابق الا خوفا عليك من عين الناس فان العين حق واكثر اهل القبور من العين فقال لها يا امي واين
 المتجر من القضاة والحذر لا يمنع القدر والمكتوب ما منه مهر وبان الذي أخذ جدي لا يترك ابي
 خانه ان عاش اليوم ما يعيش غدا واذا مات ابي وطلعت انا وقلت انا علاء الدين ابن التاجر شمس الدين

لا يصدقني أحد من الناس ولا اختيارية يقولون عمرنا ما رأينا لشمس الدين ولدا ولا بنتا فيزل
بيت المال ويأخذ مال أبي ورحم أقمم قال

يموت الفتى ويذهب ماله * ويأخذ أنذل الرجال نساء

فانت يا أمي تسكميني إلى حتى يأخذني «مه إلى السوق ويفتح لي دكانا واقعد فيه بضائع ويعلمني
البيع والشراء والاختار والعهدة فقال له يا ولدي إذا حضر أبوك أخبرته بذلك فلما رجع التاجر إلى
بيته وجد ابنه علا الدين أبا الشامات قاعدا عند أمه فقال لها لا شيء أخرجه من الطابق فقالت
له يا ابن عمي أنا ما أخرجته ولكن الخدم نسوا الطابق مفتوحا فبينما أنا قاعدة وعندى محضر من أكابر
النساء وإذا به دخل علينا وأخبرته بما قاله ولده فقال له يا ولدي في غدا شاء الله تعالى أخذك معي إلى
السوق ولكن يا ولدي فعدوا الأسواق والدكاكين يحتاج إلى الأدب والكمال في كل حال فبات علا
الدين وهو فرحان من كلام أبيه فلما أصبح الصباح أذله الحمام والبسه بدله تساوى جملة من المال
ولما أظفر وأوشر بوالشرايات ركب بغلته وأركب ولده بغلة وأخذوه وراءه وتوجه به إلى السوق فنظر
أهل السوق شاه بندر التجار مقبلا وراءه غلام كان وجهه القمري ليلة أربعة عشر فقال واحد منهم
لرفيقه انظر هذا الغلام الذي وراء شاه بندر التجار قد كنا نظن به الخير وهو مثل الكرات شائب
وقلبه أخضر فقال الشيخ محمد سمس التقيب المتقدم ذكره للتجار نحن ما بقينا نرضى به أن يكون شيخنا
علينا بدوا وكان من عادة شاه بندر التجار أنه لما يأتي من بيته في الصباح ويقعد في دكانه يتقدم تقيب
السوق ويقرأ الفاتحة للتجار فيقومون معه ويأتون شاه بندر التجار ويقرون له الفاتحة ويصبحونه
عليه ثم ينصرف كل واحد منهم إلى دكانه فلما قعد شاه بندر التجار في دكانه ذلك اليوم على عادته لم
تأت إليه التجار حسب عادتهم فنادى التقيب وقال له لا شيء لم تجتمع التجار على جرى عادتهم فقال
له أنا ما أعرف نقل الفتى أن التجار اتفقوا على عز لك من المشيخة ولا يقرؤن لك فاتحة فقال له ما سببه
ذلك فقال له ما شأن هذا الولد الجالس بجانبك وأنت اختيار ورئيس التجار فهل هذا الولد مملوكك
أو يقرب لزوجتك وأظن أنك تعشقه وتميل إلى الغلام فصرخ عليه وقال له اسكت قمبح الله ذاتك
وصفاتك هذا ولدي فقال له عمرنا ما رأينا لك ولدا أقاله لما جئتني بمكر البيض حملت ووجتي وولدت
ولكن من خوفى عليه من العير بيته في طابق تحت الأرض وكان مرادى أنه لا يطلع من الطابق
حتى يمسك لحية يده فارضيت أمه وطلب منى أن أفتح له دكانا وأحط عنه بضائع وأعلمه البيع
والشراء فذهب التقيب إلى التجار وأخبرهم بحقيقة الأمر فقاموا كلهم بصحبته وتوجهوا إلى شاه
بندر التجار ووقفوا بين يديه وقرؤوا الفاتحة وهتفوا بذلك الغلام وقالوا له ربنا بابق الأصل والثمرة
ولكن التقيب منا ما ينييه ولدا أو بنت لا بد أن يصنع لأخوانه دست عسيدة ويعزم معارفه وأقاربه
وانت لم تعمل ذلك فقال لهم لكم على ذلك ويكون اجتماعنا في البستان وأدرك شهر زاد الصباح
فصكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد إن شاه بندر التجار وعد التجار بالسماط وقال

لهم يكون اجتماعنا في البستان فلهذا أصبح الصباح أرسل القماش للقاعة واقصر الذين في البستان
وامره بفرضهما وأرسل آلة الطبخ من خردوس وغير ذلك مما يحتاج اليه الحال وعمل مما طاب من مطاطا
في القصر ومطاطا في القاعة وتحرم التاجر شمس الدين وتحرم مولده علاء الدين وقال له يا ولدي اذا دخل
الرجل الشاب فانما تلقاه واجلسه على السباط الذي في القصر وانت يا ولدي اذا دخل الولد الامرد
نغذه وادخل به القاعة واجلسه على السباط فقال له لاى شيء يا بني تعمل مماطين واحد للرجال
وواحد للاولاد فقال يا ولدي ان الامرد يستحي ان يأكل عند الرجال فاستحسن ذلك ولده فاجابه
التجار صار شمس الدين يقابل الرجال ويجلسهم في القصر وولده علاء الدين يقابل الاولاد
ويجلسهم في القاعة ثم وضعو الطعام فاكوا وشربوا واذ ذوا وطربوا وشربوا الشرابات وأطافوا
البخور ثم قدما الاختيار في هذا كذا العلم والحديث وكان بينهم رجل تاجر يسمى محمود البلخي
وكان مسلما في الظاهر ومجوسيا في الباطن وكان يبغي الفساد ويهوى الاولاد فنظر الى علاء الدين
نظرة أعقبته ألف حسرة وعلق له الشيطان جوهر في وجهه فآخذه به الغرام والوجد واليهام وكان
ذلك التاجر الذي اسمه محمود البلخي يأخذ القماش والبضائع من والد علاء الدين ثم ان محمود البلخي
قام يمشى وانعطف نحو الاولاد فقاموا للالتقاء وكان علاء الدين انحصر فقام يزبل الضرورة
فالتفت التاجر محمود الى الاولاد وقال لهم ان طيبتم خاطر علاء الدين على السفر معي أعطيت كل
واحد منكم بدلة تساوي جمعة من المال ثم توجه من عندهم الى محاسن الرجال فيبينهم الاولاد جالسون
واذا بعلاء الدين أقبل عليهم فقاموا للالتقاء واجلسوه بينهم في صدر المقام فقام ولد منهم وقال رفيقه
ياسيدي حسن اخبرني برأس المال الذي عندك تبسعه فيه وتشتري من أين جاءك فقال له انما لكبرت
ونفقات وبلغت مبلغ الرجال قلت لأبي يا ولدي احضري متجرا فقال يا ولدي ما عندى شيء ولكن
يرح خذ ما لامي واحد تاجر وانحمر به ونعلم البيع والشراء والخذ والعطاء فتوجهت الى واحد من
التجار واقتضت منه ألف دينار فاشتريت بها قاشا وسافرت به الى الشام فربحت المثل مثلين ثم
أخذت متجرا من الشام وسافرت به الى بغداد وبعته فربحت المثل مثلين ولم أزل انحمر حتى صار رأس
مالي نحو عشرة آلاف دينار وصار كل واحد من الاولاد يقول لرفيقه مثل ذلك الي ان دار الدور
وجاء الكلام الى علاء الدين أي الامات فقالوا له وانت ياسيدي علاء الدين فقال لهم انما بيت في
طابق تحت الأرض وطلعت منه في هذه الجمعة وأنا نأروح الدكان وأرجع منه الى البيت فقالوا له أنت
معتود على فعود البيت ولا تعرف لذة السفر والسفر ما يكون الا للرجال فقال لهم انما مالي حاجة
بالسفر وليس الراحة قيمة فقالوا واحد منهم لرفيقه هذا مثل السمك ان فارق الماء مات ثم قالوا له
يا علاء الدين ما نغرا اولاد التجار الا بالسفر لاجل المكسب فحصل لعلاء الدين غيظ بسبب ذلك
فوطع من عند الاولاد وهو باكي العين فقالت له امه ما يبكيك يا ولدي فقال لها ان اولاد التجار
جميعا يعايروني وقالوا لي ما نغرا اولاد التجار الا بالسفر لاجل ان يكسبوا الدراهم وأدرك شهر زاد
فصباح فذهبت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال لو الدتة أن أولاد التجار عايروني وقاموا إلى ماشر أو لا دالتجار إلا باله غر لأجل أن يكسبوا الدراهم والد ثانير فقالت أمه ياولدى هل مرادك السفر قال نعم فقالت له تسافر إلى أى البلاد فقال له لى إلى مدينة بغداد فإن الإنسان يناسب فيها المنزل مثلي فقلت ياولدى أن أباك عنده مال كثير وإن لم يجهزك متجرا من ماله فأنه أجهزك متجرا من عندي فقال له أخير البر عاجله فإن كان معروف فافهذ وقت فاحضرت العبيد وأرسلتهم إلى الذين يحزمون القماش وقتحت حاصلها وأخرجت له منه قاشا وحزموا عشرة أحمال هذه ما كان من أمر أمه (وأما) ما كان من أمر أبيه فإنه التفت فلم يجد ابنه علاء الدين في البستان فسأل عنه فقالوا أنه ركب بقلته وراح إلى البيت فركب وتوجه خلفه فلما دخل منزله رأى احتمالا محزومة فسأل عنها فخيرته زوجته بما وقع من أولاد التجار ولده علاء الدين فقال له ياولدى خيب الله الغربة فقد قال رسول الله ﷺ من سعادة المرء أن يزق في بلده وقال الأقدمون دع السفر ولو كان ميلانهم قال لولده هل صممت على السفر ولا رجعت عنه فقال له ولده لا بد لي من السفر إلى بغداد بمنجور ولا قلت ثيابي ولبست ثياب الدراويش وطلعت سائحاً في البلاد فقال له ما أنا محتاج ولا معدم بل عندي مال كثير وأراه جميع ما عنده من المال والمتاجر والقماش وقال له أنا عندي لكل بلد ما يناسبها من القماش والمتاجر وأراه من جملة ذلك أربعين حملاً محزمين ومكتوباً على كل حمل ثمنه ألف دينار ثم قال ياولدى خذ الأربعين حملاً والعشرة أحمال التي من عند أمك وسافر مع سلامة الله تعالى ولكن ياولدى أخاف عليك من غابة في طريقك تسمى غابة الأسد وواد هناك يقال له وادى الكلاب فانهما روح فيهما الأرواح بغير سماح فقال له لماذا ياولدى فقال من يدوى قاطع الطريق يقال له عجلاً فقال له الرزق رزق الله وإن كان لي فيه نصيب لم يصيبني ضرر ثم ركب علاء الدين مع والده وسار إلى سوق الدواب وإذا بمكامل منزل من فوق بقلته وقبل يدشاه بندر التجار وقال له والله زمان يا سيدي ما استقصيتنا في تجارات فقال له لكل زمان دولة ورجال ورحم الله من قال

وشيوخ في جهات الأرض يمشى ولحيته تقابل ركبته
فقلت له لماذا أنت محن فقال وقد لوى نحوي يديه

شبابي في الثرى قد ضاع مني وها أنا منحن بمنحنا عليه

فلما فرغ من شعره قال يا مقدم ما مراده السفر إلا ولدي هذا فقال له الكام الله يحفظه عليك ثم أن شاه بندر التجار صاهدين ولدهم بين الكام وجعله ولده وأوصاه عليه وقال له خذ هذه المائة ديناراً لعلنا نك أن شاه بندر التجار اشتري ستين بغلا وستر السيدي عبدالقادر الجيلاني وقال له ياولدى أنا غائب وهذا بورك عوضاً عنى وجميع ما يقول لك طارعه فيه ثم توجه بالبغال والغلمان وعملاً في تلك الليلة ختمه ومولده الشيخ عبدالقادر الجيلاني ولما أصبح الصباح أعطي شاه بندر التجار ولده عشرة آلاف دينار وقال له إذا دخلت بغداد وثقت القماش را بمجامعه فبعه وإن لقيت حاله واقفاً عرفت من هذه الدنانير ثم حملوا البغال وودعوا بعضهم وادرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح (وفي لية ٢٩١) قالت بلغني أثير السعيد أن علاء الدين والعكامل
لما أمر والعبيد أن يحملوا البغال ودعوا شاه بندر للتجار والدعلاء الدين وساروا متوجهين حتى
خرجوا من المدينة وكان محمود البليخي تجهز للسفر إلى جهة بغداد وأخرج حوله ونصب صوابه
خارج المدينة وقال في نفسه ما تخشى بهذا الولد إلا في الخلاء لأنه لا واثي ولا رقيب يعكر عليك
وكان لأب الولد ألف دينار عند محمود البليخي بقية عاملة فذهب إليه وودعه وقال له أعط الألف
دينار لولدي علاء الدين وأوصاه عليه وقال أنه مثل ولدك فاجتمع علاء الدين بمحمود البليخي فقام
محمود البليخي ووصى طلبه علاء الدين أنه لا يطبخ شيئا صار محمود يقدم لعلاء الدين الماء كل
والشرب هو وجماعته ثم توجهوا للسفر وكان للتاجر محمود البليخي أربعة بيوت واحد في مصر
وواحد في الشام وواحد في حلب وواحد في بغداد ولم يكن الواسق من في البراري والقفار حتى أشرفوا
على الشام فأرسل محمود عبده إلى علاء الدين فراه فاعدا يقرأ فتقدم وقبل يديه فقال ما تطلب فقال له
سبدي سلم عليك ويطلبك لزم ومثك في منزله فقال له لما أتيته وأرى المقدم بك الدين العكامل
نشاورة على الرواح فقال له لا تروح ثم سافر واهن الشام إلى أن دخلوا حاب فعمل محمود البليخي
عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فشاورا المقدم فتنعه وسافر وأمن حاب إلى أن بقي بينهم وبين بغداد
مرحلة فعمل محمود البليخي عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فشاورا المقدم فتنعه فقال علاء الدين
لا بد لي من الرواح ثم قام وتقلد بسيف تحت ثيابه وسار إلى أن دخل على محمود البليخي فقام لملاقاته وسلم
عليه وأحضر له سفرة عظيمة فأكلوا وشربوا وغسلوا أيديهم ومال محمود البليخي على علاء الدين
ليأخذ منه قبلة فلا قاما في كنفه وقال له ما مرادك أن تعمل فقال لي أحضرتك ومرادى أعمل معك
حظا في هذا المجال ونفس قول من قال

يمكن أن تجيء لنا لحظه كحاجب شوية أو شي بيضه
وتأكل ماتيسر من خير : وتقبض ما تحمل من فضيحه
وتحمل ما تشاء بغير عسر شيئا أو قترا أو قبيضة

ثم أن محمود البليخي هم بعلاء الدين وأراد أن يقتلهم فقام علاء الدين وجرد سيفه وقال له واشيبتاه
أما تخشى الله وهو شديد المحال ولم تسمع قول من قال

احفظ مشييك من عيب يدينه ان البياض سريع الحل للدينس

فلما فرغ علاء الدين من شعره قال لمحمود ان هذه البضاعة أمانة الله لا تباع ولو بعثا لغيرك
بالذهب لبعثها لك بالنفضة ولكن والله يا خبيث ما بقيت أرافقك أبدا ثم رجع علاء الدين إلى المقدم
بكال الدين وقال له ان هذا رجل فسق فأنا ما بقيت أرافقه أبدا ولا أمشي معه في طريق فقال له يا ولدي
أما قلت لك لا تروح عنده ولكن يا ولدي ان أقرقنا منه نخشى على أنفسنا التلف فثقلنا فقلنا واحدا
فقال له لا يمكن أن أرافقه في الطريق أبدا ثم حمل علاء الدين حوله وسار هو ومن معه إلى أن نزلوا في
واد وأرادوا أن يحطوا فيه فقال العكامل لا تحطوا هنا واستمر وارانحين وأسرعوا في المسير لعلنا نحمل

بغداد قبل أن تقفل أبوابها عليهم لا يفتحونها إلا بعد الشمس خوفاً من المدينة أن يملكها
 الروافض ويرموا كتب العلم في الدجلة فقال له يا ولدي أنا ما توجهت بهذا المنجر إلى هذه البلاد لجل
 أن أتسبب لجل القرح على بلاد الناس فقال له يا ولدي نخشى عليك وعلى مالك من العرب فقال له
 علاء الدين هل أنت خائف أو مخدوم؟ فأما أدخل بغداد إلا وقت الصباح لجل أن تنظر أولاد بغداد إلى
 منجرى ويعرفوني فقال له العكام أفعلم ما تريد فانا نصحتك وأنت تعرف خلاصك فأمرهم علاء الدين
 بتزليل الاحمال عن البغال فأزولوا الاحمال ونصبوا الصيوان واستمر وامقيمين إلى نصف الليل
 ثم طلع علاء الدين يربل ضرورة فرأى شيئاً يلعب على بعد فقال للعكام يا مقدم ما هذا الشيء الذي
 يلعب فتأمل العكام وحقق النظر فرأى الذي يلعب أسنة رماح وحديد وسلاح وسيوفاً بدوية وإذا
 هم عرب ورئيسهم يسمى شيخ العرب عجلان ابوناب ولما قرب العرب منهم ورأوا جموعهم قالوا
 لبعضهم باليلة الغنيمة فلما سمعهم يقولون ذلك قال المقدم كمال الدين العكام حاس يا أهل العرب فاطش
 ابوناب بحرقته في صدره رحلت تلعب من ظهره فوقع على باب الخيمة فتبلا فقال السقا حاس يا أخس
 العرب فضر به سيف على عاتقه فخرج يلعب من علائقه ووقع قتيلاً كل هذا جرى وعلاء الدين
 واقف ينظر ثم أن العرب جالوا رسالوا على القافلة فقتلوا ولم يبق أحد من طائفة علاء الدين ثم حملوا
 الاحمال على ظهور البغال وراحوا فقال علاء الدين لنفسه ما يقتلك إلا بفتك وبدلتك هذه فقام
 وقطع البدلة وراح على ظهر البغلة وصار بالقميص واللباس فقط والتفت قدماه إلى باب الخيمة
 فوجد ركة دم سائلة من القتلى فصار يتمرغ فيها بالقميص واللباس حتى صار كالقتيل الغريق في
 دمه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر شيخ العرب عجلان فإنه قال لجماعته يا عرب هذه القافلة
 داخلة من مصر أو خارجة من بغداد. وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٢٩٢) قالت باغنى أيها الملك السعيد أن البدوى لما قال لجماعته يا عرب هذه القافلة
 داخلة من مصر أو خارجة من بغداد فقالوا له داخلة من مصر إلى بغداد فقال لهم ردوا على القتلى
 لأنى أظن أنكم أحببتم هذه القافلة لم يمت فرد العرب على القتلى وصاروا يردون القتلى بالطعن والضرب
 إلى أن وصلوا إلى علاء الدين وكان قد لقي نفسه بين القتلى فلما وصلوا إليه قالوا أنت جعلت تتسك
 ميتاً فنحن نكفل قتلك وسحب البدوى الحربة وأراد أن يغرزها في صدر علاء الدين فقال علاء الدين
 يا بركتك يا سيدى قم فقتل هذا وقتك وإذا بعقرب لدغ البدوى في كفه فصرخ وقال يا عرب تعالوا
 إلي فاني لدغت وزل من فوق ظهر فرسه فأناه رفقاؤه وأركبوه ثانياً على فرسه وقالوا له أى شيء أصابك
 فقال لهم لدغنى عقرب ثم أخذوا القافلة وصاروا هادماً ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر محمود
 البخى فإنه أمر بتحميل الاحمال وسافر إلى أن وصل إلى غابة الاسد فوجد غلمان علاء الدين كلهم
 قتلى وعلاء الدين ناعماً وهو عريان بالقميص واللباس فقط فقال له من فعل بك هذه القتال وخلاك
 في أسوأ حال فقال له العرب فقال له يا ولدي فذاك البغال والاموال وتسل بقول من قال
 إذا سلمت هام الرجال من الردي. فما المال إلا مثل قص الاظافر

ولكن يا ولدي انزل ولا تخش بأسا فترل علاء الدين من شباك الصهرميج وأركبه بغلة وسافر وإلى
أن دخلوا مدينة بغداد في دار محمود الباقى فأمر بدخول علاء الدين الحمام وقال له المال والاحمال
خداؤك يا ولدي وإن طاوعتني أعطيك قدر مالك واحمالك مرتين وبعد طلوهم من الحمام أدخله قاعة
مزر كشة بالذهب لها أربعة أبواب ثم أمر باحضار سفرة فيها جميع الاطعمة فأكلوا وشربوا ومال
محمود الباقى على علاء الدين لياخذ من خده قبة فاقبم علاء الدين بكفه وقال له هل أتت إلى الآن
تأمع لصلالك أم اقلت لك أنك لو كنت بعث هذه البضاعة لغيرك بالذهب ما كنت أيرمها لك بالتفضة
فقال أنا ما أعطيتك المتجر والبغلة والبدلة الا لاجل هذه التفضية فانت من غرامى بك في خيال الله در
من قل

حدثنا عن بعض أشياخه أبو بلال شيخنا عن شريك

لا يشتقى العاشق مما به بالضم والتقبيل حتى ينك

فقال له علاء الدين ان هذا شىء لا يمكن أبداً فغذبتك وبغلتك وافتح الباب حتى أروح
ففتح له الباب فطامع علاء الدين والكلاب تنبش وراءه وسار فبينما هو سائر اذا رأى باب مسجد
فاخل في دهليز المسجد واستكن فيه واذا ابنو ره قبل عليه فتأمله فرأى فانوسين في يد عبدین
قدام اثنين من التجار واحده من الاختيار حسن الوجه والثاني شاب فسمع الشاب يقول للاختيار
بالق يا عمي أن تردى بنت عمي فقال له امانيتك مرارعة يده وأنت جاعل الطلاق مصحك ثم أن
الاختيار التفت على عينه فرأى ذلك الولد كأنه فلقه قر فقال له السلام عليك فرد عليه السلام
فقال له يا غلام من أنت فقال له أنا علاء الدين ابن شمس الدين شاه بندر التجار بمصر وتعتت على
والدى المتجر فجهر لى خمسين حملا من البضاعة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٣٩٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال فجهر لى خمسين حملا من
البضاعة وأعطاني عشرة آلاف دينار وسافرت حتى وصات إلى غابة الاسد فطامع على العرب وأخذوا
مالى واحمالى فدخلت هذه المدينة وما أدري أين أبيت فرأيت هذا المحل فاستكننت فيه فقال له
يا ولدي ما تقول في أنى أعطيك ألف دينار وبدلة ألف دينار فقال له علاء الدين على أى رجه تعطيني
ذلك يا عمي فقال له ان هذا الكلام الذى معى ابن أخى ولم يكن لايه غيره وأنا عدى بنت لم يكن
لي غيرها تسمى زبيدة العودية وهى ذات حسن وجمال فزوجته له وهو يحبها وهى تكرهه فغنت
في يمينه بالطلاق الثلاث فاسدفت زوجته بذلك حتى افترقت منه فاق على جميع الناس اني أردتها
له فقات له هذا الا يصح إلا بالحلل واتقت معه على أن نجعل المحلل له واحداً عربيا لا يعاير أحدهما
الامر وحيث كنت أنت غير يافعاله من الكتب كتابك عليهم اوتيت عندها هذه الليلة وتصبح
تطلقها ونعطيك ما ذكرته لك فقال علاء الدين في نفسه مبيت ليلة مع عروس في بيت على فراش
أحس من مبيتى في الأزقة والدهاليز فسار معهما إلى القاضي فلما نظر القاضي إلى علاء الدين وقعت
محبة في قلبه وقال لاني البنت أى شىء مرادكم فقال مرادنا أن نعمل هذا المحلل لستنا ولكن نكتب
عليه حجة بمقدم الصداق عشرة آلاف دينار فادابات عندها وصبح طالقها أعطيناها بدلة بألفه

حينار ففقدوا العقد على هذا الشرط وأخذوا بالثبوت حجة بذلك ثم أخذ علاء الدين منه والبسه
البدة وساروا به إلى أن وصلوا دار بنته فأوقفه على باب الدار ودخل على بنته وقال لها خذي حجة
سداقك فاني كتبت كتابك على شاب مليح يسمى علاء الدين بألشامات فتوصى به غاية الوصية
ثم أعطهاها الحجة وتوجه إلى بنته وأما ابن عم البنت فانه كان له قهرمانة تتردد على زيدة العودية
بنت عمه وكان يحسن اليها فقال لها يا أمي أن زيدة بنت عمي متى رأت هذا الشاب المديح لم
تقبلني بعد ذلك فانا أطلب منك أن تعلمي حياة وتعني الصبية عنه فقالت له وحياة شبابك
ما أخليه يقر بهائم أنها جاءت لعلاء الدين وقالت له يا ولدي أنصحك الله تعالى فأقبل نصيحتي
ولا تقرب تلك الصبية ودعها تنام وحدها ولا تلمسها ولا تدر منها فقال لاى شيء
فقالت له إن جسدها ملا بأبالجذام وأخاف عليك منها أن تعدى شبابك المليح
فقال لها ليس لي بها حاجة ثم انتقلت إلى الصبية وقالت لها مثل ما قالت لعلاء الدين
فقالت لها لا حاجة لي به بل أدعيه نام وحده ولما أصبح الصباح يروح لحال سبيله ثم دعت جارية
وقالت لها خذي سفرة الطعام وأعطيهاه يتعشى فحملت له الجارية سفرة الطعام ووضعتها بين يديه
فأكل حتى اكتفى ثم قعد وقرأ سورة يس بصوت حسن فصغت له الصبية فوجدت صوته يشبه
مزامير آل داود فقالت في نفسها الله يكده على هذه العجوز التي قالت لي عليه إنه مبتلى بالجذام فمن
كانت به هذه الحالة لا يكون بموته هكذا وإنما هذا الكلام كذب عليه ثم إنهما وضعت في يسهما
عودا من صنعة الهنود وأصلحت أوتاره وغنت عليه بصوت يوقف الطير في كبد السماء وأنشدت
هذين البيتين

تعشقت غليبا ناعس الطرف أحورا تغار غصون الياز منه اذا مشى
بما تغنى والغير يحظى بوصله وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
فلما سمعها أنشدت هذا الكلام بعد أن ختم السورة غنى هو وأنشد هذا البيت
سلامي على مافي الثياب من اللقد ومافي خدود البساتين من الورد
فقامت الصبية وقد ازدت محبتها له ورفعت الستارة فلما رآها علاء الدين أنشده هذين البيتين
بدته قر ومالت غصن يان وفاحت عنبرا ورت غزلا
كأن الحزن مشغوف بقلبي فماعة هجرها يجد الوصالا
ثم إنهما خاطرت تهرأردا فقبل باعطاف صنعة حتى اللطاف ونظر كل واحد منهما نظرة أعقبته
الف حسرة فلما تمكن في قلبه منها سهم الحظاين وأنشده هذين البيتين
بدت قر السماء فأذكرتني ليلالي وصلها بأرقتيين
كلانا ناظر قرا ولكن رأيت بعينها ورات بعيني
فلما قر بثمنه ولم يبق بينه وبينها غير خطوتين وأنشده هذين البيتين
فشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليله فأرت ليلالي أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتنى القمرين في وقت معا
فلما أقبلت عليه قال لها بعدني عني لئلا تعديني فكشفت عن معصمها فافترق المعصم فرقتين
وبياضه كبياض اللجين ثم قالت له ابعديني فانك مبتلى بالجنام لئلا تعديني فقال لها من
أعبرك أني مجنون فقلت له العجوز أخبرني بذلك فقال لها وأنا الآخر أخبرني العجوز أنك
مهابة بالبرص ثم كشف لها عن ذراعه فوجدت بدنه كالفضة النقية فضمته إلى حضنها وضماها إلى
صدره واعتنق الاثنان بعضهما ثم أخذته وراحت على ظهرها وفكت لباسها فتحرك عليه الذي
خلفه له الوالد فقالت مددك يا شيخ زكريا يا أبا العروق وحظي يديه في خاصرتيها ووضع عرق الخلاوة
في الخرق فوصل إلى باب الشعرية وكان مورده من باب الفتوح وبعد ذلك دخل سوق الاثنين
والثلاثاء والأربعاء والخميس فوجد البساط على قدر الاليوان ودور الحق على غطاءه حتى التهام فلما
أصبح الصباح قال لها يا فرحة ماتت أخذها الغراب وطار فقالت له ما معنى هذا الكلام فقال لها
شيء في ما بقي لي فعود معك غير هذه الساعة فقالت له من يقول ذلك فقال لها ان أباك كتب على
حجة بعشرة آلاف دينار مهر لك وان لم أورد هافي هذا اليوم جسوني عليها في بيت القاضى والأند
بدي قصيرة عن نصف فضة واحد من العشرة آلاف دينار فقالت له يا سیدی هل العصمة بيدك
أو يا يديهم فقال لها العصمة بيدي ولكن ما معي شيء فقالت له ان الامر سهل ولا تخش شيئا
ولكن خذ هذه المائة دينار ولو كان معي غيرها لا عطيتك ما تريد فان أبي من محبته لابن أخيه
حول جميع ماله من عندي إلى بيته حتى صيغني أخذها كلها واذا أرسل اليك رسولا من طرفه
الشرع في غد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٩٤) قالت باغنى أيها الملك السعيد أن العيبة قالت لعلاء الدين واذا أرسلوا اليك
رسولا من طرف الشرع في غد وقال لك القاضى وأبى طلق فقل لها في أى مذهب يجوز أنى تزوج
في العشاء وأطلق في الصباح ثم انك تقبل يد القاضى وتعطيه احسانا وكذا كل شاهد تقبل يده
وتعطيه عشرة دنانير فسكهم يتكلمون معك فاذا قالوا لك لاى شيء ما تطلق وتأخذ الف دينار
والبنقة والبدة على حكم الشرط الذى شرطناه عليك فقل لهم أنا عندي فيها كل شعرة بألف دينار
ولا أطلقها أبدا ولا أخذ بدة ولا غيرها فاذا قال لك القاضى ادفع المهر فقل لهم أنا مهسر الآن
وحيثما يستر في بك القاضى والشهود وعملوا نكاحا مدة فينما هم في الكلام واذا برسول القاضى
يدق الباب فخرج اليه فقال له الرسول كلم الافندي فان نسيبك طالبك فأعطاه خمسة دنانير وقال
يا محضرى أى شرع أنى تزوج في العشاء وأطلق في الصباح فقال له لا يجوز عندنا أبدا وإن
كنت تحب الشرع فأنا عمل وكلمك وساروا إلى المحكمة فقالوا له لاى شيء لم تطلق المرأة وتأخذ
ما وقع عليه الشرط فتقدم إلى القاضى وقبل يده ووضع فيها خمسين دينارا وقال له يا مولانا القاضى فى
أى مذهب أنى تزوج في العشاء وأطلق في الصباح فها عنى فقال القاضى لا يجوز الطلاق بالإيجاب
في أى مذهب من مذاهب المسلمين فقال أبو العيبة ان لم تطلق فادفع الصداق عشرة آلاف دينار

فقال علاء الدين امهلني ثلاثة ايام فقال القاضي لا تكف ثلاثة ايام في المهلة يمهلك عشرة ايام
وانفقوا على ذلك وشروط اعليه بعد العشرة ايام اما المهر واما الطلاق واصلح من عندهم على هذا
الشروط فآخذ اللحم والارز والسمن وما يحتاج اليه الامر من الماء وكل وتوجه الى البيت فدخل على
العصبة وحكى جميع ماجرى له فقالت له بين الليل والنهار يساوى عجائب ولله درمن قال
كن حليما اذا بليت يقيظ وصبورا اذا أتتك مصيبة
فاليلالى من الزمان حبالى منقلا يلدن كل عجيبة

ثم قامت وهيأت الطعام واحضرت السفرة اكلوا وشربوا وتلدوا وطر بانهم طاب منها ان تعمل
نوبة سماع فأخذت النود وعملت نوبة يطرب منها الحجر الجلود وادت الاوتار في الحضرة
ياخاود ودخلت في دارج النوبة فيبهاهما في حظا ومزاج وبسط وانشراح واذا بالباب يطرق
فقالت له قم انظر من الباب فنزل وفتح الباب فوجد اربع دروايش بالباب واقفين فقتلهم
أى شىء تطلبون فقالوا له يسيدى نحن دروايش غرباء الذين اربو قوت ارواحنا السماع وراقبنا
الاشعار ومرادنا ان نرتاح عندك هذه الليلة الى وقت الصباح ثم توجه الى حال سبيلنا وأجرك على
الله تعالى فاننا نمشق السماع وما فينا واحد الاو يحفظ القصائد والاشعار والموشحات فقال لهم
على مشورة ثم طلع وأعلمها فقالت له افتح لهم الباب وأطلعهم وأجلسهم ورحب بهم ثم أحضر لهم
طعاما فاكلوا وقالوا له يا سيدى ان زادنا ذكر الله بقلوبنا وسماع المغاني باذاننا والله درمن قال
وما القصد الا ان يكون اجتماعنا وما الاكل الا نسمة للبهائم

وقد كنا نسمع عندك سماعا لطيفا فلما طلعنا بطل السماع فاهل ترى الى كانت تعمل النوبة
جارية بيضاء أوسوداء أو بنت ناس فقال لهم هذه زوجتى وحكى لهم جميع ماجرى له وقال لهم ان
نسبى عمل على عشرة آلاف دينار مهرها وأمهلوني عشرة ايام فقال درويش منهم لا نخرن ولا تأخذ
في خاطرك الا الطبيب فان شيخ التنكية ونحمت يدي أر بعون درويش أحكم عليهم وسوف أجمع لك
العشرة آلاف دينار منهم وتوفى المهر الذى عليك لتسبيك ولكن أمرها ان تعمل لنا نوبة لاجل
ان نتحفظ ويحصل لنا انتفاش فان السماع لقوم كالتداء ولقوم كاللواء ولقوم كالبروحة وكان
هؤلاء الدراويش الاربعة الخليفة هرون الرشيد والوزير جعفر البرمكى وأبونواس الحسن بن
هانيء ومسرور وسيف النقمة وسبب مرورهم على هذا البيت ان الخليفة حصل له ضيق صدر فقال
للوزير ان مرادنا ان نزل ونشق في المدينة لا نحصل عندى ضيق صدر فلبسوا لبس الدراويش
وزلوا في المدينة فجازوا على تلك الدار فسمعوا النوبة فأجروا ان يعرفوا حقيقة الامر ثم انهم
باتوا في حظوظهم ومناقلة كلام الى ان أصبح الصباح فخط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم
أخذوا خاطرهم وتوجهوا الى حال سبيلهم فلما رفعت العصبة السجادة رأت مائة دينار تحتها فقالت
لزوجها خذ هذه المائة دينار التى وجدت تحت السجادة لان الدراويش حملوها قبل ان يروحوا
وليس عندنا علم بذلك فأخذها علاء الدين وذهب الى السوق واشترى منها اللحم والارز والسمن



﴿ زبدة العودية وهي تضرب على العود ﴾

(في حضرة الخليفة هرون الرشيد وجعفر وابو نواس ومسرور وهم متخفين صفة دراويش)
 وجميع ما يحتاج اليه وفي ثاني ليلة قاد الشمع . وأذكرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٣٩٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قاد الشمع في ثاني ليلة وقال
 لزوجته زبدة ان الدراويش لم يأتوا بالعشرة آلاف دينار التي وعدوني بها ولكن هؤلاء فقراء
 فيبتاعون في الكلام وإذا بالدرافيش قد طرقوا الباب فقالت له أنزل افتح لهم ففتح لهم وطلعو فقال لهم
 هل أحضرتكم العشرة آلاف دينار التي وعدتوني بها فقالوا له ما تيسر منها شيء ولكن لا تخش بأسان
 شاء الله في غد نطبخ لك طبخة كيما وأمرز وجئت أن تسمعنا فوبى عظيمة ننتعش بها قلوبنا فأننا
 نحب السماع فعملت لهم توبة على العود رقص الحجر الجامود فأتوا في ههنا ومسرور ومسامرة وجود
 الى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولا حظ الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وانصرفوا
 من عنده الى حال سبيلهم ولم يزلوا يأتون اليه على هذا الحال مدة تسع ليل وكل ليلة يحيط الخليفة
 تحت السجادة مائة دينار الى أن أقبلت الليلة العاشرة فلم يأتوا وكان السبب في انقطاعهم أن

الخليفة أرسل الى رجل عظيم من التجار وقال له احضر لي خمسين حملا من الاقشة التي تحبىء من مصر وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٩٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين قد لذلک التاجر أحضر لي خمسين حملا من القماش الذى يحبىء من مصر يكون كل حمل ثمنه ألف ديناروا كتب على كل حمل ثمنه وأحضر لي عبدا حبشيا فأحضر له التاجر جميع ما أمره به ثم أن الخليفة أعطى العبد ملثما وأمر بقاء من الذهب وهديفة والخمسين حملا وكتب كتابا على لسان شمس الدين شاه بندر التجار بمصر والد علاء الدين وقال له خذ هذه الاحمال واممها ورحبها بالعارة الفلانية التي فيها بيت شاه بندر التجار وقل أين سيدى علاء الدين أبو الشامات فان الناس يدلونك على الحارة وعلى البيت فاخذ العبد الاحمال واممها وتوجه كما أمره الخليفة هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابن عم الصبية فانه توجه الى أبيها وقال له تعال تزوج لعلاء الدين لنطلق بنت عمي فتزل وسار هو وأباه وتوجه الى علاء الدين فلما وصل الى البيت وجد خمسين بغلا وعليها خمسون حملا من القماش وعبدان راكب بغلة فقالا له لمن هذه الاحمال فقال لسيدى علاء الدين أبى الشامات فان أباه كان جهر لم تجرأ وسفره الى المدينة بغداد فطلع عليه العرب فاخذوا ماله وأحماله فبلغ الخبر الى أبيه فأرسلنى اليه بأحمال عوضها وأرسل لى معى بغلا عليه خمسون ألف دينارا وبجعة تساوى جملة من المال وكره لى محمورا وملثما وأمر بقاء من الذهب فقال له أبو البنت هذا نسيبي وأنا أدلك على بيته فبينما علاء الدين فاعذنى فى البيت وهو فى غم شديد واذا بالباب يقرق فقال علاء الدين يازيد الله أعلم أن أباك أرسل الى رسولنا من طرف القاضي أو من طرف الوالى فقال له انزل وانظر الخبر فتزل وفتح الباب فرأى نسيبه شاه بندر التجار أباز بيده ووجد عبدا حبشيا أسمر اللون حاول المنظر برا كبا فوق بغلة فتزل للعبد وقبل يديه فقال له أى شىء تريد فقال له أنا عبد سيدى علاء الدين ابى الشامات بن شمس الدين شاه بندر التجار بارض مصر وقد أرسلنى اليه أبوه بهذه الامانة ثم أعطاه الكتاب فاخذ علاء الدين وفتح وقرأه فرأى مكتوبا فيه

يا كاتبا اذا راك حبيبى قبل الارض والنعال لديه

وتعمل ولا تكن بمعجول ان روحى وراحتى فى يديه

بعد السلام والتحية والاكرام من شمس الدين الى ولده علاء الدين ابى الشامات أعلم يا ولدى أنه بلغنى خبر قتل رجالك ونهب أموالك وأحمالك فأرسلت اليك غيرا هذه الخمسين حملا من القماش المصرى والبدلة والسكر والسمور والعلش والابريق الذهب ولا تحش بأسا والمال فداؤك يا ولدى ولا يحصل لك حزن أبدا وان أمك وأهل البيت طليون بخير وهم يسلمون عليك كثير السلام وبلغنى يا ولدى خبر وهو أنهم عمالك محملا بالبنت زبيدة المودية وعموا عليك مهرها خمسين ألف دينار وفيها واصله اليك صحبة الاجمال مع عبدك سليم فلما فرغ من قراءة الكتاب تسلم الاحمال ثم التفت الى نسيبه وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

• (وفي ليلة ٢٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين لما التفت إلى نسيبه قال له يانسجي خذ الحسنين ألف دينار مهر بنتك زبيدة وخذ الأحمال تصرف فيها ولك المسكب وروى رأس المال فقال له لا والله لا آخذ شيئاً وأما مهر زوجتك فاتفق أنت وإياها من جهة فقام علاء الدين هو ونسيبه ودخلا البيت بعد إدخال الحمول فقالت زبيدة لا يبها يا أي لمن هذه الأحمال فقال لها هذه الأحمال لعلاء الدين زوجك أرسلها إليه أبوه عوضاً عن الأحمال التي أخذها العرب منه وأرسل إليه الحسنين ألف دينار وبقعة وكركم وروى بقة وطشتا وأبريقاً ذهباً وألمن جبة مراك فأتى لك فيه فقام علاء الدين وفتح الصندوق وأعطاها إياه فقال الولد ابن عم البنت يا عم خل علاء الدين يطلق لي امرأتى قال له هذا شيء ما في يصح أبداً والعصمة بيده فراح الولد معهم وما مقبوراً ورفد في بيته ضعيفاً كانت القاضية غات وأما حملاً الدين فإنه طلع إلى السوق بعد أن أخذ الأحمال وأخذ ما يحتاج إليه من المأكول والمشرب والسمن وعمل نظاماً مثل كل ليلة وقال لزيدة انتظري هؤلاء الدراويش الكذابين قد وعدونا وأخلفوا وعدم فقالت له أنت ابن شاه بنسدر التجار وكانت يدك قصيرة عن نصف فضة فكيف بالمساكين الدراويش فقال لها أغنا الله تعالى عنهم ولكن ما بقيت أفتح لهم الباب إذا أتوا الينفقا لك لا شيء والخير ما جاءنا إلا على قدومهم وكل ليلة يحطون لتأخذ السجادة مائة دينار فلا بد أن تفتح لهم الباب إذا جاءهم أفلم أؤلى النهار بضيائه وأقبل الليل قادم والشمع وقال لها يا زبيدة قومي اعلمي لنا نوبة وإذا بالباب يفتح فقالت له قم انظر من بالباب فنزل وفتح الباب فرآهم الدراويش فقال مرحباً بالكذابين اطلعوا اطلعوا معي وأجلسهم وجاءهم بسفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك قالوا له يا سيدي إن قلوبنا عليك مشغولة أي شيء أجرى لك مع نسيبك فقال لهم عوض الله علينا بما فوق المراد فقالوا له والله إننا كنا خائفين عليك وأدرك شهر زاد الصباح فكتبت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الدراويش قالوا لعلاء الدين والله إننا كنا خائفين عليك وما منعنا إلا قصر أيدينا عن الدراهم فقال لهم قد أتاني أنفراج القريب من ربي وقد أرسل إلى والدي خمسين ألف دينار وخمسين حملاً من القماش ثم كل حمل ألف دينار ویدلة وكركم وروى بقة وعيد وطشتا وأبريقاً من الذهب ووقع الصلح بيني وبين نسيبي وطابت لي زوجتي والحمد لله على ذلك ثم إن الخليفة قام يزيل ضرورة فماله الوزير جعفر على علاء الدين وقل له أزم الأدب فأتاك في حضرة أمير المؤمنين فقال له أي شيء وقع مني من قلة الأدب في حضرة أمير المؤمنين ومن هو أمير المؤمنين فقال له إن الذي كان يكلمك وقام يزيل الضرورة هو أمير المؤمنين الخليفة هرود الرشيد وأنا الوزير جعفر وهذا مسرور وسيف نعمة وهذا أبو نواس الحسن بن هاني فتأمل بعقلك يا علاء الدين وانظر مسافة كم يوم في السفر من مصر إلى بغداد فقال له خمسة وأربعون يوماً فقال له إن حولك نهبت من منذ عشرة أيام فقط فكيف يروح الخبر لا بيك ويحزم لك الأحمال ونقطع مسافة خمسة وأربعين يوماً في العشرة أيام

فقال له ياسيدى ومن أين أتاني هذا فقال له من عند الخليفة أمير المؤمنين بسبب فرط محبة ذلك
تلميذهم في هذا الكلام وإذا بالخليفة قد أقبل فقام علاء الدين وقبل الأرض بين يديه وقال له الله
يحفظك يا أمير المؤمنين وبديع بقاءك ولا عدم الناس فضلك واحسانك فقال باعلاء الدين خل
زنيكة تعمل لتانو به حالة السلامة فعملت نوبة على العود من غرائب الموجود الى أن طرب لها
الحجر الجمود وصاح العود في الحضرة ياد اود فباتوا على أسرار حال الى الصباح فاما أصبحوا قال
الخليفة لعلاء الدين في غد اطلع الديوان فقال له سمعنا وطاعة يا أمير المؤمنين ان شاء الله تعالى وأنت
بمخير ثم أن علاء الدين أخذ عشرة أطباق ووضع فيها هدية سنوية وطلع بها الديوان في ثلثي يوم فبينما
الخليفة قاعد على الكرسي في الديوان وإذا بعلاء الدين مقبل من باب الديوان وهو ينشد
هذين البيتين

تصحبك السعادة كل يوم باجلال على رغم الحسود
ولا زالت الايام لك ايضا وأيام الذي عاداك سود

فقال له الخليفة مرحبا يا علاء الدين فقال علاء الدين يا أمير المؤمنين ان النبي ﷺ قبل
الهدية وهذه العشرة أطباق وما فيها هدية منى اليك فقبل منه ذلك أمير المؤمنين وأمر له بخدمة
وجعله شاه بندر التجار وأقمده في الديوان فبينما هو جالس وإذا بنسيبه أبي زبيدة مقبل فوجد
علاء الدين جالسا في رتبته وعليه خلعة فقال لا مير المؤمنين يا ملك الزمان لا يثني هذا جالس في
رتبتي وعليه هذه الخلعة فقال له الخليفة اني جعلته شاه بندر التجار والمناصب تقلد لا تخلد
وأنت معزول فقال له انه مننا والينا ونعم ما فعلت يا أمير المؤمنين الله يجعل خيارنا أولياء أمورنا وكل
من صغير صار كبيرا ثم أن الخليفة كتب فرمانا لعلاء الدين وأعطاه للوالي والوالي أعطاه للمشاعلى
ونادى في الديوان ماشاه بندر التجار الاعلاء الدين ابو الشامات وهو مسموع الكلمة محفوظ
الحرمه يجب له الاحرام والاحترام ورفع المقام فلما انقض الديوان نزل الوالى بالنادى بين يدي
علاء الدين وصار المسادى يقول ماشاه بندر التجار الاسيدى علاء الدين ابو الشامات فلما أصبح
الصباح فتح دكانا للعباد وأجاسه فيها يبيع ويشترى واما علاء الدين فإنه كان يركب ويتوجه الى
مرتبته في ديوان الخليفة وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين كان يركب ويتوجه
الى ديوان الخليفة فاتفق أنه جلس في مرتبته يوما على عادته فبينما هو جالس
وإذا بقاتل يقول للخليفة يا أمير المؤمنين تعيش راسك في فلان النديم فانه توفي الى رحمة الله
تعالى وحياتك الباقية فقال الخليفة ابن علاء الدين ابو الشامات خضر بين يديه
فلما رآه خلع عليه خلعة سنوية وجعله نديمه وكشب له جامكية الف دينار في كل شهر وأقام
عنده يتنادم معه فاتفق انه كان جالسا يوم ما من الايام في مرتبته على عادته في خدمة الخليفة وإذا بمنير
طالع الى الديوان بسيف وتره وقال يا أمير المؤمنين تعيش راسك رئيس الستين فانه مات في هذه

اليوم فأمر الخليفة لعلاء الدين أبي الشامات وجعله رئيس الستين مكانه وكان رئيس الستين لا ولده ولا زوجة فنزل علاء الدين ووضع يده على مناله وقال الخليفة لعلاء الدين واره في التراب وخذ جميع ما تركه من مال وعبيد وجوار وخدم ثم نقض الخليفة المنديل ونقض الديوان فنزل علاء الدين وفي ركابه المقدم احمد الدنف مقدم مدينة الخليفة هو واتباعه الاربعون وفي بساره المقدم حسن عمر من مقدم ميسرة الخليفة هو واتباعه الاربعون فالتفت علاء الدين الى المقدم حسن شومان هو واتباعه وقال لهم انتم سباق على المقدم احمد الدنف لعله يقبلي ولده في عهد الله فقبله وقال له انا واتباعي الاربعون نعيش قدامك الاله الديوان في كل يوم ثم ان علاء الدين مكث في خدمة الخليفة مدة ايام فاتفق ان علاء الدين نزل من الديوان يوما من الايام وسار الى بيته وصرف احمد الدنف هو ومن معه الى حال سبيلهم ثم جلس مع زوجته زبيدة العودية وقد أوفدت الشموع وبعد ذلك قامت زبل ضرورة فبينها هو جالس في مكانه اذ سمع صرخة عظيمة فقام مسرعا لينظر الذي صرخ فرأى صاحب الصرخة زبيدة العودية وهي مطروخة فوضع يده على صدرها فوجدها ميتة وكان بيت أبيها قدام بيت علاء الدين فسمع صرختها فقال لعلاء الدين ما الخبر يا سيدي علاء الدين فقال له تعيش رأسك يا ولدي في بنتك زبيدة العودية ولكن يا ولدي اكرام الميت دفنه فلما أصبح الصباح واروها في التراب وصار علاء الدين يعزى أباه وأباهما يعز به هذا ما كان من أمر زبيدة العودية (وأما) ما كان من أمر علاء الدين فانه لبس ثياب الحزن وانقطع عن الديوان وصار باكي العين حزينا القلب فقال الخليفة لجعفر ياوزري ما سبب انقطاع علاء الدين عن الديوان فقال له ياوزري ياأمير المؤمنين ان حزينا القلب على امراته زبيدة مشغول بها فقال الخليفة للوزير واجب علينا ان نعز به فقال الوزير معما وطاعة ثم نزل الخليفة هو والوزير وبعض الخدم وركبوا وتوجهوا الى بيت علاء الدين فبينها هو جالس واغاب بالخليفة والوزير ومن معهما مقبلون عليه فقام للمنتقم وقبل الارض بين يدي الخليفة فقال له الخليفة عوضك الله خيرا فقال علاء الدين اطل الله لنا بقاءك ياأمير المؤمنين فقال الخليفة يا علاء الدين ما سبب انقطاعك وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٠) قالت بلنخي أيها الملك السعيد ان الخليفة قال لعلاء الدين ما سبب انقطاعك عن الديوان فقال له حزني على زوجتي زبيدة ياأمير المؤمنين فقال له الخليفة ادفع الهم عن نفسك فانها ماتت الى رحمة الله تعالى والحزن لا يفيدك شيئا ابدا فقال ياأمير المؤمنين اننا لا نترك الحزن عليها الا اذا مت ودفنوني عندها فقال له الخليفة ان في افه عوضا من كل فائت ولا يخلص من الموت حيلة ولا مال والله درمن قال

كل ابن انثى وان طالت سلامته يوما على آله حذاء محمول

وكيف يلهو ابعيش أو يلذبه من التراب على حديه محمول

ولما رغب الخليفة من تميزته أو صاده أنه لا ينقطع عن الديوان وتوجه الى محله بزيات علاء الدين وولته

أمسح الضباح ركب وسار إلى الديوان فدخل على الخليفة وقبل الأرض بين يديه فتحرك له الخليفة من على الكرسي ورجب به وحياه وأنزله في منزله وقال له بإعلاء الدين أنت ضيفي في هذا الليلة ثم دخل به سرايته ودعا بخارجية تسمى قوت القلوب وقال لها إن علاء الدين كان عنده زوجة تسمى زبيدة العودية وكانت تسليه عن الهم والغم فأتت إلى رحمة الله تعالى ومراي أن تسميه نوبة على العود وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

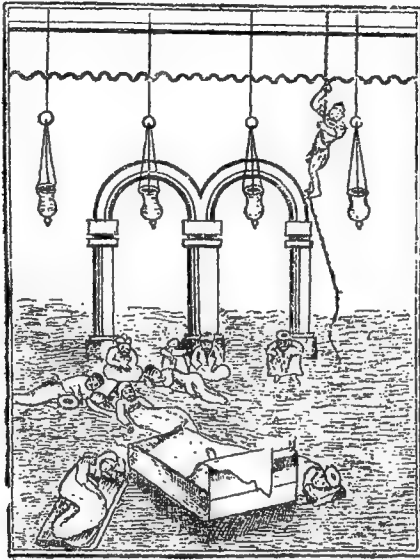
(وفي ليلة ٣٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لجاريته قوت القلوب مرادي أن تسميه نوبة على العود من غرائب الموجود لاجل أن تسلي عن الهم والاحزان فقامت الجارية وعملت نوبة بمن الغرائب فقال الخليفة ما تقول بإعلاء الدين في صوت هذه الجارية فقال له إن زبيدة أحسن صوتا منها إلا أنها صاحبة صناعة في ضرب العود لأنها تطرب بالحجر الجمود فقال له هل هي أعجبتك فقال له أعجبتني يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وحياد رأسي وربة جد ودي أنها نهيته مني إليك هي وجواربها فظن علاء الدين أن الخليفة يمزح معه فلما أصبح الخليفة دخل على جاريته قوت القلوب وقال لها أنا وهبتك لعلاء الدين فقرحت بذلك لأنها رآته واجبتة ثم تحول الخليفة من قصر السراية إلى الديوان ودعا بالخالمين وقال لهم اتقوا امتعة قوت القلوب يحطوها في الخزانة وجواربها إلى بيت علاء الدين فتناولوها هي وجواربها وامتعتها إلى بيت علاء الدين وإدخالها القصر وجلس الخليفة في مجلس الحكم إلى آخر النهار ثم انقض الديوان ودخل قصره هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر قوت القلوب فأنها لما دخلت قصر علاء الدين هي وجواربها وكانوا أربعين جارية غير الطواشي قالت لثنتين من الطواشي أحديكما يقعد على كرسي في مينة الباب والثاني يقعد على كرسي في مسيرته وحين يأتي علاء الدين قبلانيه وقولا 'أنا سيدتنا قوت القلوب تطلبك إلى القصر فإن الخليفة وهبها لك هي وجواربها فقالا لها سمعنا وطاعة ثم فعلا ما أمرت به فلما أقبل علاء الدين وجد اثنتين من طواشي الخليفة جالسين بالباب فاستغرب الأمر وقال في نفسه لعل هذا ما هو بيني والأفبا الخبر فلما رآته الطواشي قاموا إليه وقبلوا يديه وقالوا نحن من أتباع الخليفة وعمالك قوت القلوب وهي تسلم عليك وتقول لك أن الخليفة قد وهبها لك هي وجواربها وتطلبك عندها فقال لهم قولوا لها مرحبا بك ولكن ما دمت عنده ما يدخل القصر الذي أنت فيه لأن ما كان للمولى لا يصلح أن يكون للخدام وقولا لها ما مقدار مصر وفك عند الخليفة في كل يوم فطلعوا إليها وقالوا هذا الذي قالت كل يوم مائة دينار فقال لنفسه أنا ليس لي حاجة بأن يهب لي الخليفة قوت القلوب حتى أصرف عليها هذا المصروف ولكن لا حيلة في ذلك ثم إنها أقامت عنده مدة أيام وهو مرتب لها في كل يوم مائة دينار إلى أن انقطع علاء الدين عن الديوان يومان الأيام فقال للخليفة للوزير جعفر أنا ما وهبت قوت القلوب لعلاء الدين إلا لتسليه عن زوجته وما سبب لا يقطع عنا إلا عذر ولكن نحن نزوره وكان قبل ذلك بأيام قال علاء الدين للوزير أنا شكوت

للخليفة مما أحده من الحزن على زوجه حتى زبدت العود به فهرب إلى قوت القلوب فقال له الرزول
أنه يحبك ما وهبها لك وهل دخت بها يا علاء الدين فقال لا والله لا أعرف لها طولا من عرض فقال له
ما سبب ذلك فقال يا وزير الذي يصاح للمولى لا يصاح لخدمته ثم إن الخليفة وجعفر اختها وسارا
في زيارة علاء الدين ولم يزل الأسايرين أن دخلا على علاء الدين فعر فهاووا ثم وقبل يد الخليفة فلما
راه الخليفة وجد عليه علامة الحزن فقال له يا علاء الدين ما سبب هذا الحزن الذي أنت فيه أما دخلت
على قوت القلوب فقال يا أمير المؤمنين الذي يصاح للمولى لا يصاح لخدمته وإنني إلى الآن ما دخلت
عليها ولا أعرف لها طولا من عرض فأقلني منها فقال الخليفة إن مرادى الاجتماع بها حتى
أسألها عن حالها فقال علاء الدين سمعوا طاعة يا أمير المؤمنين فدخل عليها الخليفة وأدرك شهر زام
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن النعمة دخل على قوت القلوب فلما رآته
قامت وقبلت الأرض بين يديه فقال لها هل دخل بك علاء الدين فقالت لا يا أمير المؤمنين وقيل
أرسلت أطلبه للدخول فلم يررض فأمر الخليفة برجوعها إلى السراية وقال لعلاء الدين لا تنقطع عنا
ثم توجه الخليفة إلى داره فبات غلام الدين تلك الليلة ولما أصبح ركب وسار إلى الديوان فجلس في
وثبة رئيس الستين فأمر الخليفة الخازن دار أن يعطى للوزير جعفر عشرة آلاف دينار فاعطاه ذلك
المبلغ ثم قال الخليفة للوزير ان تنزل إلى سوق الجوارى وتشتري لعلاء الدين بالعشرة آلاف
دينار جارية فامتثل الوزير وأخذ معه علاء الدين وسار به إلى سوق الجوارى فاتفق
في هذا اليوم أن وإلى بقعداد الذي من طرف الخليفة وكان اسمه الأمير خالد زل إلى السوق لأجل
اشترائه جارية فولده وبسبب ذلك أنه كان له زوجة تسمى خاتون وكان رزق منها بولد فيبيع المنظر
يسمى حبظم بظاظه وكان بلغ من العمر عشرين سنة ولا يعرف أن يركب الحصان وكان أبوه شجاعا
قرمنا معا وكان يركب الخيل ويحوض بحمار الليل فنام حبظم بظاظة في ليلة من الليالي فاحتلم فخير
والدته بذلك ففرحت واخبرت والده بذلك وقالت مرادى أن تزوجه فاته صار يستحق الزواج فقال له
لها هذا فيبيع المنظر كره الزائحة دنس وحش لا تقبله واحدة من النساء فقالت تشتري له جارية
فلما قدره الله تعالى أن اليوم الذي نزل فيه الوزير وعلاء الدين إلى السوق نزل فيه الأمير خالد الوالى
هو وولده حبظم بظاظه فيبيناهم في السوق وإذا بجارية ذات حسن وجمال وقد واعتدل في يد رجل
دلال فقال الوزير شاو رباد لعلها با ألف دينار ففرها على الوالى فراها حبظم بظاظة نظرة أعقته
النظرة ألف حسرة وتو لمع بها وتمسك منه حبا فقال يا أبت اشتري هذه الجارية فنادى الدلال وسأل
الجارية عن اسمها فقالت له اسمي ياسمين فقال له أبوه يا ولدى إن كانت أعجبك فزودنى ثمنها
فقال بادلال كم معك من الثمن قال ألف دينار قال على ألف دينار ودينار لجاء لعلاء الدين فعملها
بالتين فصارت كالبزبد الوليد ابن الوالى دينار فى الثمن يزيد علاء الدين ألف دينار فاعتاظ بن الوالى وقال
بادلال لمن يزبد على فى ثمن الجارية فقال له الدلال إن الوزير جعفر يريد أن يشتريها لعلاء الدين

أبى الأسماءات فعملها علاء الدين بعشرة آلاف دينار فسمح له سيدها وقبض ثمنها وأخذها علاء الدين فقال لها اعتقتك لوجه الله تعالى ثم أنه كتب كتابا به عليها وتوجه بها إلى البيت ورجع الدلال ومعه دلالته فناداه ابن الوالى وقال له أبى الجارية فقال له اشترأها علاء الدين بعشرة آلاف دينار واعتهاها وكتب كتابا به عليها أنكمذ الولد وزادت به الحسرات ورجع ضعيفا إلى البيت من محبته لها وارتمى فى القرش وقطع الزاد وزاد به العشق والغرام فأما رآته أمه ضعيفا قالت له سلامتك يا ولدى ما سبب ضعفك قال لها اشترى لى ياسمين يأمرى قالت له لما يفوت صاحب الراحين اشترى لك جنبية ياسمين فقال لها ليس الياسمين الذي يشم وإنما هي جارية اسمها ياسمين لم يشترها لى أبى فقالت لزوجها لا ي شيء ما اشتريت له هذه الجارية فقال لها الذى يصلح للمولى لا يصلح للخدام وليس لى قدرة على أخذها فإنه ما اشترأها الا علاء الدين رئيس الستين فزاد الضعف بالولد حتى جفا الزناد وقتل الزاد وتعبت أمه ببعضائب الحزن فبينما هي جالسة فى بيتها حزينة على ولدها واذا بعجوز دخلت عليها اسمها أم أحمد فقام السراق وكان هذا السراق بنقب وسطانيا ويلقب فوقانيا ويسرق الكحل من العين وكان بهذه الصفات القبيحة فى أول أمره ثم علموه مقدم الدرك فسرق عملة فوقع بها ويحم عليه الوالى فأخذه وعرضه على الخليفة فحضر بقتله فى بقعة الدم فاستجار بالوزير وكان الوزير عند الخليفة شفاعا لا ترد فشفع فيه فقال له للخليفة كيف تشفع فى أفة تضر الناس فقال له بأمر المؤمنين فإن الذى بنى السجن كان حكما لأن السجن قبر الأحياء وشماتة الأعداء فأمر الخليفة بوضعه فى قيد وكتب على قيد مغلدا إلى الممات لا يفك الا على دكة المغسل فوضعه دمقيد فى السجن وكانت أمه تتردد على بيت الأمير خالد الوالى وتدخلى لبنها فى السجن وتقولى له أما قبلت لك تب عن الحرأم فيقول لها فقدر الله على ذلك ولكن يأمرى اذا دخلت على زوجة الوالى تغلبها تشفع لى عنده فلما دخلت العجوز على زوجة الوالى وجدت أمعصبة ببعضائب الحزن فقالت لها مالك حزينة فقالت لها على فقد ولدى حظه بظاظة فقالت لها سلامة ولدك ما الذى أصابك فحكى لها الحسكية فقالت لها العجوز ما تقولين فيمن بأعب منصفا يسكون فيه سلامة ولدك فقالت لها وما الذى تضع عليه فقالت أنال ولد يسمي أمحمد فقام السراق وهو مقيد فى السجن مكتوب على قيده مغلدا إلى الممات فأنت تقومين وتلبسين اغرماء عندك وتترينين بأحسن الزينة وتقابلين زوجك بيشرو وبشاشة فاذا طلب منك ما يطلب الرجال من النساء فامتعى منه ولا تمسك به وقولى له يا الله العجب اذا كان للرجل حاجة عند زوجته يلح عليها حتى يقضها منها واذا كان للزوجة عند زوجها حاجة فانه لا يقضها لها فية وللك وما حاجتك فقولى له حتى تخلف لى فاذا احلف لك بحياة رأسه أو بالله فقولى له احاف لى بالطلاق منى ولا تمسك به الا ان احلفك بالطلاق فاذا احلفك بالطلاق فقولى له عندك فى السجن واحد مقدم اسمه أمحمد فقام ولم تمسك به وقد وقعت على وسافتنى عليك وقالت لى خليله يشفع له عند الخليفة لاجل أن يتوب ويحصل له الثواب فقالت لها سمعا وطاعة فلما دخل الوالى على زوجته وأدرك شهر زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الالى لما دخل على زوجته قالت له ذلك الكلام وحلف لها بالطلاق فكنته وبات ولما أصبح الصباح اغتسل وصلي الصبح وجاء الى السجن وقال يا احمد قاقم ياسراق هل يتوب مما أنت فيه فقال انى تبت الى الله ورجعت وأقول بالنف وبالسنان استغفر الله فاطلة الوالى من السجن وأخذه معه الى الديوان وهو فى القيد ثم تقدم الى الخليفة وقبل الارض بين يديه فقال له يا امير خالدى شىء تطلب فتقدم احمد قاقم يحظر فى القيد قدام الخليفة فقال له يا قاقم هل أنت حى الى الآن فقال يا امير المؤمنين ان عمر الشقى بقى فقال يا امير خالدى شىء جئت به هنا فقال له ان له أم مسكنة منقطعة وليس لها أحد غيره وقد وقعت على عبدك أن يشفع عندك يا امير المؤمنين فى انك تفك من القيد وهو يتوب عما كان فيه وتجعله مقدم الدرك كما كان أولا فقال الخليفة ل احمد قاقم هل تبت مما كنت فيه فقال له تبت انى الله يا امير المؤمنين فامر باحضار الحداد وفك قيده على ذكة المغسل وجعله مقدم الدرك واوصاه بالمشى الطيب والاستقامة فقبل يد الخليفة ونزل بخلة الدرك ونادوا له بالتقديم فكث مدة من الزمان فى منصبه ثم دخلت على زوجة الوالى فقالت لها الحمد لله الذى خلص ابنك من السجن وهو على قيد الصحة والسلامة فلا شىء شىء لم تقولى له يدبر امرانى بحبيته بالجارية ياسمين الى ولدى حبظلم بظاظة فقالت اقول له ثم قامت من عندها ودخلت على ولدها فوجدته مكرانا فقالت له يا ولدى ما سبب خلاصك من السجن الا زوجة الوالى وتر يدمنك أن تدبر لها امرانى فى قتل علاء الدين ابى الشامات وتحبى به الجارية ياسمين الى ولدها حبظلم بظاظة فقال لها عدا اسهل ما يكون ولا بد ان ادبر له امرانى هذه الليلة وكانت تلك الليلة أول ليلة فى الشهر الجديد وعادة امير المؤمنين ان يبيت فيها عند السيد قزينة لعتق جارية أو مملوك أو نحو ذلك وكان من عادة الخليفة أن يقطع بدلة الملك ويترك المسحة والتمشة وخاتم الملك ويضع الجميع فوق الكرسى فى قاعة الجلوس وكان عند الخليفة مصباح من ذهب وفيه ثلاث جواهر منظومة فى سلك من ذهب وكان ذلك المصباح عزيزا عند الخليفة ثم ان الخليفة وكل الطواشية بالبدلة والمصباح وباقى الأمتعة ودخل مقصورة السيدة زبدة فغصير احمد قاقم السراق لما انتصف الليل واضاء سهيل ونامت الخلائق وتحبلى عليهم بالستر الخالق ثم سحب سيفه فى يمينه وأخذه مقلقه فى يساره واقبل على قاعة الجلوس التى للخليفة ونصب سلم التسليم ورمى ملققه على قاعة الجلوس فقتلها واطلع على السلم الى السطوح ورفع طابق القاعة ونزل فيها فوجد الطواشية ناعمين فنبجهم واخذ بدلة الخليفة والسبحة والتمشة والمنديل والخاتم والمصباح الذى بالجواهر ثم نزل من الموضع الذى طلع منه وسار الى بيت علاء الدين ابى الشامات وكان علاء الدين فى هذه الليلة مشغولا بفرج الجارية فدخل عليها وراحت منه حاملا فنزل احمد قاقم السراق على قاعة علاء الدين وقطع لوجا رخاما من دار قاعة القاعة وحفر تحتها ووضع بعض المصالح وابنى بعضها معه ثم حبس اللوح الرخام كما كان نزل من الموضع



﴿أحد قاقم السراق وهو نازل على سلم التسليم﴾
(في قاعة جلوس الخليفة والطواشية نائمين فيها)

الذي طلع منه وقال في نفسه انا اقمه أسكر واحط المصباح قد نامى واشرب الكاس على نوره ثم سار الى
ميتة فلما أصبح الصباح ذهب الخليفة الى القاعة فوجد الطواشية منجحين فاقظهم وحط يده فلم
يحمد البدة ولا الخاتم ولا السبيحة ولا المنشة ولا المنديل ولا المصباح فغتاظ لذلك غيظا شديدا
ولبس بدلة الذهب وهي بدلة حمر اوجلس في الديوان فتقدم الوزير وقبل الارض بين يديه وقال
يكفى الله شر أمير المؤمنين فقال له يا وزير ان الشر فأيض فقال له الوزير رأى شىء حصل فحكى له جميع
ما وقع واذا بالوالي طالع وفي ركابه أخذ قاقم السراق فوجد الخليفة في غيظ عظيم فلما نظر الخليفة الى
الوالي قال له يا مير خالده كيف حال بغداد فقال له سالمة أمينة فقال له فكذب فقال له لاى شىء يا امير
المؤمنين فقص عليه القصة وقال له اللمت ان تجيى على بذلك كاه فقال له يا امير المؤمنين دود الخل
منه فيه ولا يقدر غريب ان يصل الى هذا الحل أبد افقال ان لم تجيى على بهذه الاشياء قتلتك فقال له

قبل ان تقتلني اقتل أحمد فاقم السراق فانه لا يعرف الحرامي والخائن الا مقدم الدرك فقال أحمد فاقم وقال للخليفة شفعني في الوالي وانا أضمن لك عهدة الذي سرق واقص الاثر ورأه حتى أعرفه ولكن اعطى اثنين من طرف القاضى واثنين من طرف الوالي فان الذي فعل هذا الفعل لا يبخشاك ولا يبخش من الوالي ولا من غيره فقال الخليفة لك ما طلبت ولكن أول التفتيش يكون في سرايتي وبعدها سراية الوزير وفي سراية رئيس الستين فقال أحمد فاقم صدقت يا امير المؤمنين ربما يكون الذي عمل هذه العملة واحد قد ترى في سراية امير المؤمنين أو في أحد من خواصه فقال الخليفة وحيارة رأسي كل من ظهرت عليه هذه العملة لا بد من قتله ولو كان ولدي ثم ان أحمد فاقم أخذ ما أرادوه وأخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أحمد فاقم أخذ ما أرادوه وأخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها وزل وبيده فضيب ثلثه من الشوم وثلثه من النحاس وثلثه من الحديد ومن القولا ودققت سراية الخليفة وسراية الوزير جعفر ودار على بيوت الحجاب والنواب الى ان مر على بيت علاء الدين أبي الشامات فلما سمع الضجة علاء الدين قد اميت فقام من عندها يسمين زوجته وتزل وفتح الباب فوجد الوالي في كركبة فقال له ما الخبر يا امير خالد حكى له جميع القضية فقال علاء الدين ادخلوا بيتي وفتشوه فقال الوالي العفو يا سيدي انت أمين وحاشا ان يكون الامين خائفا فقال له لا بد من تفتيش بيتي فدخل الوالي والقضاة والشهو ودققتهم أحمد فاقم الى دارقاعة القاعة وجاء الى الرخامة التي دفن تحتها الا متعة وأرخي القضيبي على الملح الخام بعزمه فانكسرت الرخامة واذا بشي ينور تحتها فقال المقدم بسم الله ماشاء الله على ركة قدومنا افتتح لنا كتر اريد ان ازل الى هذا المطلبه وانظر ما فيه فنظر القاضى والشهو الى ذلك المحل فوجدوا الا متعة بتماها فكتبوا ورقة مضمونها انهم وجدوا الا متعة في بيت علاء الدين ثم وضعوا في تلك الورقة ختمهم وأمروا بالقبض على علاء الدين وأخذوا عصامته من فوق رأسه وضبطوا جميع ماله ورزقه في قائمة وقبض أحمد فاقم السراق على الجارية ياسمين وكانت حاملا من علاء الدين وأعطاهامه وقال لها سلمها لخاتون امرأة الوالي فآخذت ياسمين ودخلت بها على زوجة الوالي فلما رأها حاجظلم بظاظة جاءت له العافية وقام من وقته وساعته ونفرح فرحاشد بدوا تقرب اليها فسحبت خنجرها من حياصتها وقالت لها ابعدي عني والا أقتلك وأقتل نفسى فقالت له امه خاتون يا عاهرة خلى ولدى يبلغ منك مراده فقالت لها يا كلبه في أى مذهب يجوز للمرأة ان تتروج باثنين واي شئ أوصل السكالب ان تدخل في مواطن السباع فزاد بالولد الغرام وأضعفه الوجد واليام وقطع الزاد وزم الوساد . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حاجظلم بظاظة قطع الزاد وزم الوساد فقالت لها امرأة الوالي يا عاهرة كيف تحسرى بنى على ولدى لا بد من تمزيك وأما علاء الدين فانه لا بد من شقته فقالت لها انا موت على محبته فقامت زوجة الوالي وزعت عنها ما كان عليها من الصيغة

وثياب الحرير والبستيا لباساً من الخشب وقبصاً من الشعر وانزلتها في المطبخ وعملتها من الجوارى
الخدمة وقالت لها جزأوك أفك تكسرين الخشب وتقتربين البصل وتحطين النار تحت الحلل فقالت
لها ارضي بكل عذاب وخدمة ولا ارضي برؤية ولدك حتى الله عليها قلوب الجوارى وصرن بتعاطين
الخدمة عنها في المطبخ هذا ما كلن من أمر ياسمين (وأما) ما كلن من أمر علاء الدين أبي الشامات
فانهم أخذوه هو وأمتة الخليفة وساروا به إلى أن وصلوا إلى الديوان فبينما الخليفة جالس على الكرسي
واذا بهم طالعون بعلاء الدين ومعه الامتعة فقال الخليفة أين وجدتموها فقالوا له في وسط بيت
هلاء الدين أبي الشامات فامتزج الخليفة بالنضب وأخذ الامتعة فلم يجد المصباح فقال يا علاء الدين



هو انتا وهو يقول لاحمد الدنف الحق علاء الدين نازلين به المشتاق

ثمن الصباح فقال انما سرت ولا علمت ولا رأيت ولا معى خبر فقال له يا خائن كيف اقربك الى وتبعد عنك واستأمنك وتخوننى ثم أمر بشقه فنزل به الى الوالى والمناوى فنادى عليه هذا جزء واقل من جزء من يخون الخلفاء الراشدين فاجتمع الخلائق عند المشقة هذا ما كان من أمر علاء الدين (وأما) ما كان من أمر احمد الدنف كبير علاء الدين أنه كان قاعدا هو واتباعه على بستان فيبيناهم جالسون في حظ ورو ورواذا برجل سقاء من السقاين الذين في الديوان دخل عليهم وقيل يد احمد الدنف وقال يا مقدم احمد يا دنف أنت قاعد فى صفاء الماء تحت رجلك وما عندك علم بما حصل فقال له احمد الدنف ما الخبر فقال السقاء أن ولدك فى عهد الله علاء الدين نزول به الى المشقة فقال الدنف ما عندك من الحيلة يا حسن شومان فقال له علاء الدين برى من هذا الامر وهذا ملعوب عليه من واحد عدو فقال له ما الرأى عندك فقال خلاصه علينا أن نشاء المولى ثم ان حسن شومان ذهب الى السجن وقال للسجان اعطنا واحدا يكون مستوجبا للقتل فأعطاه واحدا وكان شبه البرابيعلاء الدين أبى الشامات فغطى رأسه وأخذه احمد الدنف بينه وبين على الزبيق المصرى وكانوا قدموا علاء الدين الى الشقي فتقدم الدنف وحط رجله على رجل المشاعلى فقال له المشاعلى اعطنى الوسع حتى أعمل صنعتى فقال له بالعين خذ هذا الرجل واشنقه موضع علاء الدين أبى الشامات فانه مظلوم واشهدى ابياعيل بالكيش فأخذ المشاعلى ذلك الرجل وشنقه عوضا عن علاء الدين ثم ان احمد الدنف وعلى الزبيق المصرى أخذوا علاء الدين وساروا به الى قاعة احمد الدنف فلما دخلوا عليه قال له علاء الدين جزاك الله خيرا يا كبير عى فقال له احمد الدنف ما هذا الفعل الذى فعلته وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦ ٣٠) قالت بلغنى أبا الملك السعيد أن احمد الدنف قال لعلاء الدين ما هذا الفعل الذى فعلته ورحم الله من قال من اتهمتك فلا تخونه ولو كنت غائبا والخليفة ممكنك عنده وسماك بالثقة الامين كيف تفعل معه هكذا وتأخذ أمتعته فقال علاء الدين والاسم الاعظم يا كبيرى ما هى عملى ولا لى فيها ذنب ولا أعرف من عملها فقال احمد الدنف ان هذه العملة ما عملها إلا عدو مبين ومن فعل شيئا يجازى به ولكن بعلاء الدين أنت ما بى لك اقامة فى بغداد فان الملوك لا تعادى يا ولدى ومن كانت الملوك فى طلبه ياطول تبعه فقال علاء الدين أين أروح يا كبيرى فقال له انا وأوصلك الى الاسكندرية فانها مباركة وعنتها اخضراء وعيشتها هنية فقال له سمعنا وطاعة يا كبيرى فقال احمد الدنف لحسن شومان خل بالك واذا سألت عنى الخليفة فقل له انه راح يطوف على البلاد ثم أخذه وخروج من بغداد ولم يزل الاسائر ين حتى وصل الى الكروم والبساتين فوجد ايهودين من عمال الخليفة راكبين على بغلتين فقال احمد الدنف لليهوديين هاتوا الغفر فقال اليهوديان نعطيك الغفر على أى شيء فقال لهما أنا غفر هذا الوادى فأعطاه كل واحد منهما مائة دينار وبعد ذلك قتلها احمد الدنف وأخذ البغلتين فركب بغلة وركب علاء الدين بغلة وسار الى مدينة أياى فأدخل الى البغلتين فى خان وبات فيه ولما أصبح الصباح باع علاء الدين بغلته

وأوصى التراب على بقعة احمد الدنف ونزل في مركب من مينة اباس حتى وصل الى الاسكندرية فطلع احمد الدنف ومعه علاء الدين ومشيافي السوق واذا بدلال يدل على دكان ومن داخل الدكان طبقة على تسعمائة وخمسين فقال علاء الدين على بالف فسمح له البائع وكانت ليت المال فسلم علاء الدين المفتاح وفتح الدكان وفتح الطبقة فوجد هاهنا ورشة بالترش والمساند ورأى فيها حاصلا فيه قلاع وصواري ورجال وصناديق وأجرة ملائمة خرز او ودعا وركابا وأطيارا ودبابيس وسكاكين ومقصات وغير ذلك لان صاحبه كان سقطيا فقع علاء الدين أبو الشامات في الدكان وقال له احمد الدنف يا ولدي الدكان والطبقة وما فيها صارت ملكك فاقعد فيها وبيع واشترى ولا تنكرى فان الله تعالى بارك في التجارة وأقام عنده ثلاثة أيام واليوم ارجع أخذ خاطره وقال له استقر في هذا المكان حتى أروح وأعود اليك بخبر من الخليفة بالامان عليك وأنظر الذي عمل معك هذا الملعوب ثم توجه مسافرا حتى وصل إلى اباس فاخذ البعلة من الخان وسار إلى بغداد فاجتمع بحسن شومان وأتباعه وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن احمد الدنف اجتمع بحسن شومان وأتباعه وقال باحسن هل الخليفة سأل عنى فقال لا ولا خطرت على باله فقام في خدمة الخليفة وصار يستنق الاخبار فرأى الخليفة التفت إلى الوزير جعفر يوما من الايام وقال له أنظر يا وزير هذه العملة التي فعلها معى علاء الدين فقال له يا امير المؤمنين أنت جازيته بالشئ وجزاؤه ما حل به فقال له يا وزير مرادى أنت أنزل وأنظره وهو مشنوق فقال الوزير افعل واشتت يا امير المؤمنين فنزل الخليفة ومعه الوزير جعفر إلى جهة المشنقة ثم رفع طرفه فرأى المشنوق غير علاء الدين في الشامات الثقة الامين فقال يا وزير هذا هو علاء الدين فقال له كيف عرفت أنه غيره فقال ان علاء الدين كان قصيرا وهذا طويل فقال له الوزير ان المشنوق يطول فقال له ان علاء الدين كان أبيض وهذا وجهه اسود فقال له أما تعلم يا امير المؤمنين أن الموت له غبرات فمصر بتريه من فوق المشنقة فلما أنزلوه وجد مكتوب باعلى كفيه الاثنين أما الشيخين فقال له يا وزير ان علاء الدين كان سنبا وهذا رافضى فقال له سبحان الله علام الغيوب ونحن لا نعلم هل هذا علاء الدين أو غيره فامر الخليفة بدفنه فدفنوه وصار علاء الدين نسيا منسيا هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر حبيب بن طائفة فند طالب به العشق والفرام حتى مات وواروه في التراب (وأما) ما كان من أمر الجارية ياسمين فلما وقت حملها ولحقها الطاق فوضعت ذكرا كان له القمر فقال لها الجوارى ما نسميه فقالت لو كان أبوه طيبا كان سماه ولكن أنا نسميه أصلا ثم أنها أرضعتة اللبن فامين متتابعين وفطمته وحي ومشي فاتفق أن أمه اشتت بخدمة المطبخ يوما من الايام فشئ الغلام ورأى سلم المقعد فطلع عليه وكان الامير خالد الوالى جالسا فأخذه وأقعده في حجره وسبح مولاه فيمخلق وصوروا تأمل وجهه فراه شبه البرايا بعلاء الدين أبي الشامات ثم أن أمه ياسمين فتشت عليه فلم تجده فطلعت المقعد فزأت

الامير خالد جالس والولد في حجره يلعب وقد اتى الله بحبة الولد في قلب الامير خالد فانفتحت الولد
فراى أمه فرمى نفسه عليها فزقه الامير خالد في حسنه وقال لها تعالي يا جارية فلما جاء قال لها
هذا الولد ابن من فقالت له هذا ولدي وغرغفؤ ادى فقال لها ومن أبوه فقالت: بوه علاء الدين
ابو الشامات والآن صار ولدك فقال لها ان علاء الدين كان خائفا فقال سلامته من الخيانة حاشا
وكلا أن يكون الامير خائفا فقال لها إذا كبر هذا الولد ونشأ وقال لك من أبي فقوى له أنت ابن
الامير خالد الوالى صاحب الشرطة فقالت له سمعنا وطاعة ثم إن الامير خالد طاهر الولد ورباه
وأحسن تربيته وجاءه بفقير خطاط فعمله الخط والقراءة فقرأ وأعاد وختم وصار يقول للامير
خالد يا ولدي وصار الوالى يعمل في الميدان ويجمع الخيل ويتزل يعلم الولد أن باب الحرب ومقام
الطعن والضرب إلى أن انتهى في الفروسية وتعلم الشجاعة وبلغ من العمر أربع عشرة سنة ووصل
إلى درجة الامارة فانفق أن أصلان اجتمع مع احمد فقام السراق يوما من الايام وصاروا أصحابا
فتبعه إلى الحارة وإذا به احمد فقام السراق أطلق المصباح الجواهر الذى أخذه من أمتعة الخليفة وحمله
قدامه وتناول السكاس على نوره وسكر فقال له أصلان يا مقدم أعطني هذا المصباح فقال له ما أقدر
أن أعطيك إياه فقال له لاى شيء وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٨ ٣٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أصلان قال ل احمد فقام لاى شيء فقال
لانه راحت على شانه الارواح فقال له أي روح راحت على شأنه فقال له كان واحد جاءنا هنا
وعمل رئيس الستين يسمى علاء الدين أبو الشامات ومات بسبب ذلك فقال له وما حكايته و
سبب موته فقال له كان لك أخ يسمى حبيظم بظاظة وبلغ من العمر ستة عشر عاما حتى استحق
الزواج وطلب أبوه أن يشتري له جارية وأخبره بالقصة من أولها إلى آخرها وأعلمه بضعف حبيظم
بظاظة وما وقع لعلاء الدين فلما فقال أصلان في نفسه لعل هذه الجارية ياسمين أمى وما أبى إلا
علاء الدين أبو الشامات فطلع الولد أصلان من عنده حزينا فقابل المقدم احمد الدنف فلما رآه
احمد الدنف قال سبحان من لا شبه له فقال له حسن ضوملن يا كبيرى من أى شيء تتعجب
فقال له من خلقه هذا الولد أصلان فانه يشبه البرايا بعلاء الدين أبو الشامات فنادى احمد الدنف
وقال يا أصلان فرد عليه فقال له ما لهم أمك فقال له تسمى الجارية ياسمين فقال له يا أصلان طيب
نفسا وفر عينا فانه ما أبوك إلا علاء الدين أبو الشامات ولكن ناولدى أدخل على أمك وأسأله
عن أبيك فقال سمعنا وطاعة ثم دخل على أمه وأسأله فقالت له أبوك الامير خالد فقال لها ما أبى إلا
علاء الدين أبو الشامات فبكت أمه وقالت له من أخبرك بهذا يا ولدي فقال المقدم احمد الدنف
أخبرنى بذلك فحكى له جميع ماجرى وقالت له يا ولدي قد ظهر الحق واخفى الباطل واعلم أن
أباك علاء الدين أبو الشامات إلا انه ماربك إلا الامير خالد وجعلك ولده فيا ولدى ان اجتمعت
بالمقدم احمد الدنف قل له يا كبيرى سألتك بالله أن تأخذنى ثارى من قاتل أبى علاء الدين
أبى الشامات فطلع من عنده وصار وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

١٧٤ (وفي ليلة ٩ ٣١) قالت بلغني أيم الملك السعيد أن أصلان طلع من عند أمه وصار إلى أن دخل على المتقدم أحمد الدين وقيل يده فقال له مالك بأصلان فقال له إني قد عرفت وتحقق أن أبي علاء الدين أبو الشامات ومرادى أنك تأخذني ثأري من قاتله فقال له من الذي قتل أباك فقال له أحمد قادم السراق فقال له ومن أعلمك بهذا الخبر فقال رأيت معه المصباح الجوهر الذي ضاع من جملة أمتعة الخليفة وقلت له اعطني هذا المصباح فأرضى وقال لي هذا راحت على شأنه الأرواح وحكي لي أنه هو الذي نزل ومرق العدة ووضعها في دار أبي فقال له أحمد الدين إذا رأيت الأمير خالد الوالي يلبس لباس الحرب فقل له ألبسني مثلك فإذا طلعت معه وأظهرت بابا من أبواب الشجاعة قدام أمير المؤمنين فإن الخليفة يقول لك تمن علي يا أصلان فقل له أتمنى عليك أن تأخذني ثأري من قاتله فيقول لك أن أبالك حي وهو الأمير خالد الوالي فقل له أن أبي علاء الدين أبو الشامات وغال الوالي له على حق التربة فقط وأخبره بجميع ما وقع بينك وبين أحمد قادم السراق وقل له يا أمير المؤمنين أؤمر بتفتيشه وأنا أخرجسه من جيبه فقال له سمعنا طاعة ثم طلع أصلان فوجد الأمير خالد يتجهز إلى طارعه ديوان الخليفة فقال له مرادى أن تلبسني لباس الحرب مثلك وتأخذني معك إلى ديوان الخليفة فألبسه وأخذه معه إلى الديوان وزل الخليفة بالعسكر خارج البلد ونصبوا الصوابين والخيام وأعطت الصغوف وطلع بالأكرة والصبوبجان قصار الفارس منهم يضرب الأكرة بالصوبجان فيردها عليه الفارس الثاني وكان بين السكير واحد جاسوس مغرى على قتل الخليفة فأخذ الأكرة وضربها بالصوبجان فينجردها على وجه الخليفة وإذا بأصلان استلقاها عن الخليفة وضربها راميها فوقعت بينا كشتافه فوقع على الأرض فقال الخليفة بآرك الله فيك يا أصلان ثم نزلوا من على ظهور الخيل وقعدوا على الكرسي ورامر الخليفة باحضار الذي ضرب الأكرة فلما حضر بين يديه قال له من أغراك على هذا الأمر زهني أنت عاواو مجيب فقال له أنا عاودو وكنت مضمر قتلك فقال ما سبب ذلك أما أنت مسلم فقال لا أنا أنا رافضى فأمر الخليفة بقتله وقال لأصلان تمن علي فقال له أتمنى عليك أن تأخذني ثأري من قاتله فقال له أن أبالك حي وهو واقف على رجليه فقال له من هو أبي فقال له الأمير خالد الوالي فقال له يا أمير المؤمنين ما هو أبي إلا في التربة وما والدي إلا علاء الدين أبو الشامات فقال له أن أبالك كان خائنا فقال يا أمير المؤمنين حاشا أن يكون الأمير خائنا وما الذي خانك فيه فقال له مرق بدلي ومامعها فقال يا أمير المؤمنين حاشا أن يكون أبي خائنا ولكن ياسيدي لما عدت بدلتك وعادت إليك هل رأيت المصباح رجع إليك أيضا فقال ما وجدناه فقال أنا رأيت مع أحمد قادم وطلبت منه فلم يعطه لي وقال هذا راحت عليه الأرواح وحكي لي عن ضعف جيتلم بظاظة ابن الأمير خالد وعشقه للجارية ياسمين وخلاصه من القيد وأنه هو الذي مرق الدلة والمصباح وأنت يا أمير المؤمنين تأخذني ثأرا والدي من قاتله فقال الخليفة أقبضوا على أحمد قادم فقبضوا عليه وقال أين المتقدم أحمد الدنف خضر بين يديه فقال له الخليفة فقتل قادم فخط يديه في جيبه فأطلع منه المصباح الجوهر

فقال الخليفة تعالى يا خائن من أين لك هذا المصباح فقال له اشتريته يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة من أين اشتريته ومن يقدر على مثله حتى يبيعه لك وضربوه فأقر أنه هو الذي سرق البدة والمصباح فقال له الخليفة لا شيء تفعل هذه التعلال يا خائن حتى ضيعت علاء الدين أبا الشامات وهو الثقة الأمين ثم أمر الخليفة بالقبض عليه وعلى الوالي فقال الوالي يا أمير المؤمنين أنا مظلوم وأنت أمرتني بشنقه ولم يكن عندي خبر بهذا الملعوب فأن التدبير كان بين المعجوز وأحمد فاقم وزوجتي وليس عندي خبر وأنا في جيرتك يا أصلاً فشفع فيه أصلاً عند الخليفة ثم قال أمير المؤمنين ما فعل الله بأم هذا الولد فقال له عندي فقال أمرتك أن تأمر زوجتك أن تلبسها بدلتها وصيغتها وتردها إلى سيادتها وإن تفك البخت الذي على بيت علاء الدين وتعطي ابنه رزقه وماله فقال سمعاً وطاعة ثم نزل الوالي وأمر امرأته فالتبست بدلتها وفك البخت عن بيت علاء الدين وأعطى أصلاً المفتاح ثم قال الخليفة تمن علي يا أصلاً فقال له تمنيت عليك أن تجمع شملي بابي فبكي الخليفة وقال الغالب أن أباك هو الذي شق ومات ولكن وحياء جدودي كل من بشرني بأنه على قيد الحياة أعطيته جميع ما يطلبه فتقدم أحمد الدنف وقبل الأرض بين يديه وقال له اعطني الامان يا أمير المؤمنين فقال له عليك الامان فقال أبشرك أن علاء الدين أبا الشامات الثقة الأمين طيب على قيد الحياة فقال له ما الذي تقول فقال له وحياء رأسك ان كلامي حق وقد يتبه بغيره ممن يستحق القتل وأوصلته إلى الاسكندرية وفتحت له دكان سقطي فقال الخليفة ألزمتك أن تمجي به وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٠) قالت بلغتني أبا الملك السعيد أن الخليفة قال لأحمد الدنف ألزمتك أن تمجي به فقال له سمعاً وطاعة فأمره الخليفة بعشرة آلاف دينار وسار متوجهاً إلى الاسكندرية هذا ما كان من أمر أصلاً (وأما) ما كان من أمر والده علاء الدين أبي الشامات فإنه باع ما كان عنده في الدكان جميعه ولم يبق في الدكان الا القليل وجرب فنفض الجراب فنزلت منه خرزة تملاً الكف في سلسلة من الذهب وطاخسة وجوه وعليها أسماء وطلاسم كديب الخمل فدعك الخسة وجوه فلم يجابه أحد فقال في نفسه لعلها خرزة من جزع ثم علقها في الدكان وإذا اقتصل طاشت في الطريق فرجع بصره فرأى الخرزة معلقة فتعقد على دكان علاء الدين وقال له يا سيدي هل هذه الخرزة للبيع فقال له جميع ما عندي للبيع فقال له أتبيعني أياها بثمانين ألف دينار فقال له علاء الدين يفتح الله فقال له أتبيعها بمائة ألف دينار فقال بعتك بمائة ألف دينار فأخذني الدنانير فقال له القنصل ما أقدر أن أحل منها شيء والاسكندرية فيها حرامية وشرطية فأنت تزوح معي إلى مركي وأعطيت لك الثمن ورزمة صوف أنجوري ورزمة أطلس ورزمة قطيفة ورزمة جوخ فقام علاء الدين وقفل الدكان بعد أن أعطاه الخرزة وأعطى المفتاح لجاره وقال له خذ هذه المفتاح عندك أمانة حتى أروح إلى المركب مع هذا القنصل وأجيء بثمان خزفي فان هزقت عنك وورد عليك المقدم أحمد الدنف الذي كان وطني في هذا المكان فاعطه المفتاح

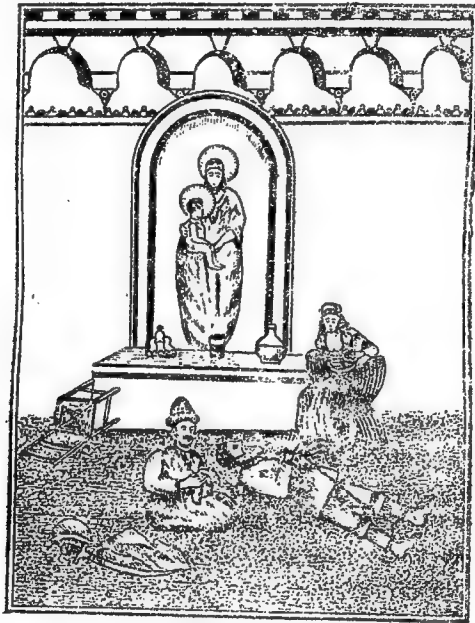
وأخبره بذلك ثم توجه مع القنصل إلى المركب فلما نزل به المركب نصب له كرسيًا وأجلسه عليه وقال هاتوا المال فدفع له الخن والحسن رزم التي وعده بها وقال له ياسيدي أقصد جبري بلقمة أو شرمة ماء فقال إن كان عندك ماء فامسقي فأمر بالشرايات فأذا فيها بنج فلما شربا قلب على ظهره فرفعوا السكرامى وحطوا المسدري وحلوا القلوع وأسعفتهم الزياح حتى وصلوا إلى وسط البحر فأمر القبطان بطولع علاء الدين من الطنبر فطلعوه وشموه ضد البنج ففتح عينيه وقال أين أنا فقال له أنت معي بمربوط وديعة ولو كنت تقول بفتح الله لكنت أزيدك فقال له علاء الدين ما صنعتك فقال له أنا قبطان ومرادى أن آخذك إلى حبيبة قلبي فيبنيها في السكلام وإذا بركب فيها أربعون من تجار المسلمين فطلع القبطان بركبه عليهم ووضع السكاليب في مرابهم ونزل هو ورجاله فتهبوا وأخذوا ساروا إليها إلى مدينة جنوة فأقبل القبطان الذي معه علاء الدين إلى باب قصر قيطون وإذا بصبية نازلة وهي ضاربة لنا ما فقالت له هل جئت بالخرزة وصاحبها فقال لها جئت بهما فقالت له هات الخرزة فأعطاهما وتوجه إلى المينا وضرب مدافع السلامة فعلم ملك المدينة بوصول ذلك القبطان فخرج إلى مقابلته وقال له كيف كانت سفرتك فقال له كانت طيبة جدا وقد كسبت فيها مراكبها فيها واحد وأربعون من تجار المسلمين فقال له أخرجهم إلى المدينة في الحديد ومن جملتهم علاء الدين وركب الملك هو والقبطان وأمشوهم قدامهم إلى أن وصلوا إلى الديوان وقد دما أول واحد فقال له الملك من أين يامسلم فقال من الاسكندرية فقال ياسيافه أقتله فضر به السيف بالسيف فرمى رقبته والثاني والثالث وهكذا إلى تمام الأربعين وكانت علاء الدين في آخرهم فشرّب حسرتهم وقال لنفسه رحمة الله عليك يا علاء الدين فرغ عمره فقال له الملك وأنت من أي البلاد فقال من الاسكندرية فقال ياسياف ارم عنقه فرفع السيف يده بالسيف وأراد أن يرمي رقبته علاء الدين وإذا بمجوز ذات هيبه تقدمت بين أيادي الملك فقام إليها تعظيها فقالت يا ملك أما قلت لك لما يجيء القبطان بالأسارى تذكر الدير بأسير أو بأسيرين يخدمان في الكنيسة فقال لها يا أمي ليتك سبقت بساعة ولكن خذني هذا الأسير الذي فضل فالتفتت إلى علاء الدين وقالت له هل أنت تخدم في الكنيسة أو أدخل الملك يقتلك فقال لها أنا أخدم في الكنيسة فأخذته وطلعت به من الديوان وتوجهت إلى الكنيسة فقال لها علاء الدين ما أعمل من الخدمة فقالت له تقوم في الصباح وتأخذ خمسة بنال وتسير بها إلى الغابة وتقطع فاشيف الحطب وتكسره وتجيء به إلى مطبخ الدير وبعد ذلك تمل البسط وتكنس وتمسح البلاط والرغام وترد الفرش مثل ما كان وتأخذ نصف أردب قح وتفر به وتطحنه وتعجنه وتعمله منجنات للدير وتأخذ وبة عدس تمر بلها وتدشها وتطبخها ثم تملأ الأربع فساق ماء وتجول بالبرميل وتملأ ثلثمائة وستين وستين قصعة وتمت فيها المنينات وتسقيها من العدس وتدخل السكك راهب أو بطريق قصعته فقال لها علاء الدين رديني إلى الملك وخليه يقتاني أسهل لي من هذه الخدمة فقالت له إن خدمت ووفيت الخدمة التي عليك خلصت من القتل وإن لم توجه

خليت الملك يقتلك فبعد علاء الدين حامل الهم وكان في الكنيسة عشر عريان مكسجين فقال له واحد منهم مات لي قصرية فاتي له فتغوط فيها وقال له ارم الغائط فرماه فقال له يبارك فيك المسيح ياخذام الكنيسة واذا بالعجوز اقبلت وقالت له لاى شئ ماوفيت الخدمة في الكنيسة فقال لها نالى كم يدحتى أقدر على توفية هذه الخدمة فقالت له يايجنون أنا مااجئت بك للخدمة ثم قالت له خذ ياابني هذا القضيبي وكان من النحاس وفي رأسه صليب واخرج إلى الشارع فاذا قايك والى البلد فقل له إني أدعوك إلى خدمة الكنيسة من أجل السيد المسيح فإنه لا يخالفك نجلي ياخذ القميح ويرب بله ويطحنه وينخله ويمجنه ويخززه منينات وكل من يخالفك اضربه ولا تخف من أحد فقال سمعا وطاعة وعمل كما قالت ولم يزل يسخر الاكابر والاصاغر مدة سبعة عشر عاما فيبناها وقاعد في الكنيسة واذا بالعجوز داخلة عليه فقالت له اطلع إلى خارج الدبر فقال لها أين أروح فقالت له بت هذه الية في خازنة أو عند واحد من أصحابك فقال لها لاى شئ تطردني من الكنيسة فقالت له إن حسن مريم بنت الملك يوحنا ملك هذه المدينة مرادها أن تدخل الكنيسة للزيارة ولا ينبغي أن تقع في طريقها فامتلئ كلامها وقام وأراها أنه راح إلى خارج الكنيسة وقال في نفسه يا هل ترى بنت الملك مثل نساتنا أو أحسن منهن فأنا لا أروح حتى أقرر عليها فاختفى في خدع له طاقة فطبل على الكنيسة فيبناها ينظر في الكنيسة واذا بينت الملك مقبلة فنظر إليها نظرة أعقبته ألف حسرة لأنه وجدها كأنها البدر إذا بزغ من تحت الغمام ومحبتا صبية وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١١) قالت بلغني أم الملك السعيد أن علاء الدين لما نظر إلى بنت الملك ورأى محبتها صبية وهي تقول تلك الصبية آلت يا زيدة فأمر علاء الدين النظرة في تلك الصبية فقرأها زوجها زيدة العودية التي كانت ماتت ثم أن بنت الملك قالت لزيدة قومي اعلمي لنا نوبة على العود فقالت لها أنا لا أعلم لك نوبة حتى تبلغيني مرادى وتنى لي بما وعدتني به فقالت لها ما الذي وعدتك به قالت لها وعدتني بجميع شئى بزوجى علاء الدين أبى الكاءات الثقة الامين فقالت لها يا زيدة طيبي نفسا وقرى عينا واعلمي لنا نوبة حلالة اجتماع شملك بزواجك علامهين فقالت لها وأين هو فقالت لها إنه هنا في هذا الخدع يسمع كلامنا فعمات نوبة على العود ترقص الحجر الجلود فلما سمع ذلك علاء الدين حاجت بلاله وخرج من الخدع وهجم عليهما وأخذ زوجته زيدة العودية الحظين وعرفته فاعتنق الاثنان بعضهما ووقعا على الارض مغشيا عليهما فتقدمت الملكة حسن مريم ورشت عليهما ماء الورد ونهبتها وقالت جمع الله شملكما فقال لها علاء الدين على محبتك باس يدتى ثم التفت علاء الدين إلى زوجته زيدة الدودية وقال لها أنت قدمت يا زيدة ودفناك في القبر فكيف حيت وجئت بها إلى هذا المكان فقالت له باس يدى أيا ماتت وإنما اختلطنى عون من أعوان الجان وطار إلى هذا المكان وأما التي دفنتوها فانيها جنية وتصورت في صورتي وعلمت انها ميتة وبمهما دفنتوها شقت القبر وخرجت منه وراحت

الى خدمة سيدتها حسن مريم بنت الملك وأما أنا فأتى صرعت وفتحت عيني فرأيت نفسى
عند حسن مريم بنت الملك وهى هذه فقلت لها لاى شئ جئت بى إلى هنا فقالت لى أنا موعودة
بزواجى بزواجك علاء الدين أبى الشامات فهل تقبلنى يا زبيدة أن أكون ضرتك ويكون
لى ليلة ولك ليلة فقالت لها سمعا وطاعة يا سيدتى ولكن أين زوجى فقالت إنه مكتوب على جبينه
ما قدره الله عليه فأتى استوفى ما على جبينه لا بد أن يجىء إلى هذا المكان ولكن تنسلى على فراقه
بالنعمات والضرب على الآلات حتى يجمعنا الله به فكنت عند هاهذه المدة إلى أن جمع الله شملى
بك فى هذه الكنيسة ثم أن حسن مريم التفتت إليه وقالت له يا سيدتى علاء الدين هل تقبلنى أن
أكون لك أهلا وتكون لى بعلا فقال لها يا سيدتى أنا مسلم وأنت نصرانية فكيف أزوج بك
فقلت حاش لله أن أكون كافرة بل أنا مسلمة ولى ثمانية عشر عاما وأنا متمسكة بدين الاسلام وأنى
بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام فقال لها يا سيدتى مرادى أن أروح إلى بلادى فقالت
لها أعلم أنى رأيت مكتوبا على جبينك أمور لا بد أن تستوفىها وتبلغ غرضك ونهيك يا علاء الدين
أنه ظهر لك ولد اسمه أصلان وهو الآن جالس فى مرتبتك عند الخليفة وقد بلغ من العمر ثمانية عشر
عاما وأعلم أنه ظهر الحق واختفى الباطل وربنا كشف السترة عن الذى نرى أمتعة الخليفة وهو احمد
فقامم السراق الخائن وهو الآن فى السجن محبوس ومقيد وأعلم أنى أنا التى أرسلت اليك الخرزة
ووضعتهالك فى داخل الجراب الذى فى الدكان وأنا التى أرسلت القبطان وجاء بك بالخرزة وأعلم أن
هذا القبطان متعلق بى ويطلب منى الوصال فأرضيت أن أمكنه من نفسى بل قلت له لا أمكنك
من نفسى الا اذا جئت لى بالخرزة وصاحبها وأعطيته مائة كيس وأرسلته فى صفة تاجر وهو
قبطان ولما قدموك إلى القتل بعد قتل الاربعين الاسارى الذين كنت معهم أرسلت اليك هذه
العجوز فقال لها جزاك الله عنى كل خير ثم أن حسن مريم جلدت اسلامها على يديه ولما عرف صدق
كلامها قال لها أخبرينى عن فضيلة هذه الخرزة من أين هى فقالت له هذه خرزة من كنز مرصود
وفىها خمس فضائل تنفعنا عند الاحتياج اليها وان جددت أم أبى كانت ساحرة تحل الرموز وتختلس
ما فى الكنوز فوقعت لها هذه الخرزة من كنز فلما كبرت أنا وبلغت من العمر أربعة عشر عاما
قرأت الانجيل وغيره من الكتب فرأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم فى الإربعة كتب التوراة والانجيل
والزبور والقرآن فأمنت بمحمد واسلمت وتحققت بعقلى انه لا يعبد بحق الا الله تعالى وإن رب
الانام لا يرضى الا دين الاسلام وكانت جدتى حين ضعفت وهبت لى هذه الخرزة واعلمتنى بما
فيها من الخس للفضائل وقبل ان تموت جدتى قال لها ابى اضر بى لى تحت رمل وانظرى عاقبة امرى
وما يحصل لى فقالت لها ان البعيد يموت قتيلا من اسير يجىء من الاسكندرية خلف ابى أن
يقتل كل اسير يجىء منها واخبر القبطان بذلك وقال له لا بد أن تهجم على مراكب المسلمين وكل
من رايتهم من الاسكندرية تقتله او تجبى به إلى قاتم مثل امره حتى تقتل عدد شعر رأسه ثم هلك
جدتى فطنعت أنا وضر بلى تحت رمل وأضمرت ما فى نفسى وقلت يا هل ترى من يتزوج بى

فظهر لي أنه لا يتزوج في الا واحد يسمى علاء الدين أبالشامات الثقة الامين فتعجبت من ذلك
ومبرت الى أن الا وان واجتهت بك ثم انه تزوج بيما وقال لها انما رادى أفأروح الى بلادى
فقلت له اذا كان الامر كذلك فتعالى معي ثم أخذته وخبأته في مخدع في قصرها ودخلت على
أبيها فقال لها يا بنتى أنا عندى اليوم قبض زائد فاقمى حتى أسكر معك ففعدودا بسفرة المدام
وصارت عملاً وتسميه حتى غاب عن الوجود ثم انها وضعت له البتج في قدح فشرب القدح وانقلب



الملك اباحسن مريم وهو ماتى على ظاهره وفي يديه ورجليه غل حديد
(و بجانبه علاء الدين وحسن مريم وهما ينصحا به بدخوله في دين الاسلام)

على قفاه ثم جاءت الى علاء الدين وأخرجته من المخدع وقالت له ان خصمك مطروح على قفاه فافعل
بما شئت فاني أسكرته وبنجته فدخل علاء الدين فرأهم بها فكشفه فكشفنا وثبقا وأدركتهم

فاد الصبح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليله ٣١٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان علاء الدين اعطى الملك ابا حسن مريم
 ضد النج فأتى فوجد علاء الدين وابنته راكبتين على صدره فقال لها يا بنتي اتفعلين معي هذه
 العمل فقالت له ان كنت بئسك فأسلم لا تني أسلت وقد تبين لي الحق فاتبعت والباطل فاجتنبته
 وقد أسلمت لله رب العالمين وانى يرثه من كل دين يخالف دين الاسلام في الدنيا والاخرة فان
 أسلمت حبا وكرامة والا فقتلك أولى من حياتك ثم نصحه علاء الدين فأبى وتعد فحسب علاء
 الدين خنجر او نحره من الور يدالي الوريد وكتب ورقة بصورة الذي جرى ووضعها على جبينه
 وأخذ ما نفعه وغلما منه وطلعا من القصر وتوجها الى الكنيسة فأحضرت الخرز وحطت
 يدها على الوجه الذي هو منقوش عليه السرير ودعته واذا بسرير وضع قدماها فركبت هي وعلاء
 الدين وزوجته زبيدة العودية على ذلك السرير وقالت بحق ما كتب على هذه الخرز من الاسماء
 والاسماء وعلوم الاقلام ان ترتفع بنا يا سرير فانرفع بهم السرير وساروا وادلا نبات فيه فأقامت
 الاربعة وجوه الباقية من الخرز الى السماء وقلبت الوجه للرسم عليه السرير فزلبهم الى الارض
 وقلبت الوجه للرسم عليه هيئة صيوان ودعته وقالت ليتنصص حيواني في هذا الوادي فانصب
 العيونان وجمعا وفيه وكان ذلك الوادي اقفر لا نبات فيه ولا ماء فقلبت الاربعة وجوه الى السماء
 وقالت بحق اسماء الله تنبت هنا اشجارا ويجرى بجانبها بحر فنبتت الاشجار في الحال وجرى
 بجانبها بحر عجاج متلاطم بالا مواج فتوضأ منه وصالوا وشربوا وقلبت الثلاثة وجوه الباقية من
 الخرز الى الوجه الذي على هيئة سفرة الطعام وقالت بحق اسماء الله يمتد الساط واذا بساط امتد
 وفيه سائر الاطعمة الفاخرة فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا هذا ما كان من امرهم (وأما)
 ما كان من امر ابن الملك فانه دخل ينبأه فوجد قتيلا ووجد الورقة التي كتبها علاء الدين
 فقرأها وعرف ما فيها ثم فقس على اخيه فلم يجدها فذهب الى المعجوز في الكنيسة وسألها عنها
 فقالت من أمس ما رأيته فنادى الى المعكروة ألهم الخيل يا أربابها وأخبرهم بالذي جرى فركبوا
 الخيل وسافروا الى أن قرى بوا من الصيوان فالتفت حسن مريم فرأته القبار قد سد الاقطار وبعد
 أن علا وطار انكشف فظفر من تحتها أخوها والمسكر وهم ينادون الي أين تقصدون نحن وراءكم
 فقالت الصبية لعلاء الدين كيف بباتك في الحرب والتزال فقال لها مثل الوتم في النخال فاني ما أعرف
 الحرب والكفاح ولا السيوف والرماح فسحبت الخرز ودعكت الوجه المرسوم عليه صورة
 الفرس والفرس واذا بفارس ظهر من البر ولم يزل يضرب فيهم بالسيف الي أن كسرهم وطردهم ثم
 قالت له أنسافر الى مصر أو الى الاسكندرية وأدر لك شهر زاد الصبح فسكت عن الكلام المباح
 (وفي ليله ٣١٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسن مريم قالت انما سفر الى مصر أو الى
 الاسكندرية فقال الى الاسكندرية فركبوا على السرير وعزمت فساد بهم في لحظة الي أن نزلوا في
 الاسكندرية فدخلهم علاء الدين في مغارة وذهب الى الاسكندرية فأتاهم فيليب والبسهم اياه وتوجه

هم إلى الدكان والطبقة ثم طلع بحبي العلم بغداد وإذا بالمقدم أحمد الدنف قادم من بغداد فرأه في الطريق فقال له بالعناق وسلم عليه ورجب به ثم إن المتقدم أحمد الدنف بشره بولده أصلاً وأنه بلغ من العمر عشرين عاماً وحكى له علاء الدين جميع ما جرى له من الأول إلى الآخر وأخذه إلى الدكان والطبقة فتمسج أحمد الدنف من ذلك غاية العجب وباتوا تلك الليلة ولما أصبحوا باع علاء الدين الدكان ووضع ثمنها على ماله ثم إن أحمد الدنف أخبر علاء الدين بأن الخليفة يطلبه فقال له إننا نرغم إلى خصر أسلم على أبي وأمي وأهل بيتي فركبوا السرير جميعاً وتوجهوا إلى مصر السعيدة وزلوا في الدرب إلا صفران لا يتهم كان في تلك الحارة ودق باب يتهم فقالت أمه من الباب بعد فقد الاحباب فقال أناء علاء الدين فزفوا وأخذوه بالاحضان ثم أدخل زوجته وماله في البيت وبعد ذلك دخل وأحمد الدنف صحبته وأخذوا لهم راحة ثلاثة أيام ثم طلب السفر إلى بغداد فقال له أبوه يا ولدي اجلس عندي فقال ما أقدر على فراق ولدي أصلاً ثم أنه أخذ أباه وأمه معه وسافر إلى بغداد فدخل أحمد الدنف وبشر الخليفة بقدم علاء الدين وحكى له حكايته فطلع الخليفة للقاءه وأخذ معه ولده أصلاً وقالوا به بالاحضان وأمر الخليفة باحضار أحمد قمام السراق فلما حضريه يديه قال يا علاء الدين دونك وخصمك فمسح علاء الدين السيف وضرب أحمد قمام فرمى عنقه ثم إن الخليفة حمل لملأ الدين فرحاً عظيمًا بعد أن أحضر القضاة والشهود وكتب كتابه على حسن مزيم ولما دخله عايناه وجد هادراً لم تقب ثم جعل ولده أصلاً ورئيس الستين وخلع عليهم الخلع السنية وأقاموا في أروغ عيش وأهناء إلى أن أتاهم هازم الذات ومفرق الجماعات

بعض حكايات تتعلق بالكرام

أما حكايات الكرام فلها كثيرة جداً (منها) ما روى عن حاتم الطائي أنه لما مات دفن في رأس جبل وعملوا على قبره حوضين من حجر وصور بنات محلولات الشعر من حجر وكان تحت ذلك الجبل تهر جار فاذا زلت الوفاً تسمع الصراخ في الليل من العشاء إلى الصباح فاذا أصبحوا لم يجدوا أحده غير البنات المصورة من الحجر فلما زل ذوال الكراع ملك حمير بذلك الوادي خارجاً عن عهده بانه تلك الليلة هنالك وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٣١٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد إن ذوال الكراع لما زل بذلك الوادي بات تلك الليلة هناك وتقرّب من ذلك الموضع فسمع الصراخ فقال ما هذا العويل الذي فوق الجبل فقالوا له إن هذا قبر حاتم الطائي وإن عليه حوضين من حجر وصور بنات من حجر محلولات الشعر وكل ليلة يسمع التنازول في هذا المسكان هذا العويل والصراخ فقال ذوال الكراع ملك حمير يها بمجتمه الطائي يا حاتم نحن الليلة ضيوفك ونحن نخاف عليك النوم ثم استيقظ وهو مرعوب وقال يا عرب الحق في وادركوا راحتى فلما جاءه وجدوا الناقة تضرب ففزعوها وشووا لحمها وأكلوه ثم ما لوه عن سبب ذلك فقال في غت فرأيت حاتم الطائي في المنام قد جاءني بعيب وقال جئتاً ولم يكن عندنا شيء موعظ ناقي بالسيف ولولم تنعروها لما مت فلما أصبح الصباح ركب ذوال الكراع راحلة

بواحد من أصحابه ثم أوقفه خلفه فلما كان في وسط النهار رأوا راكباً على راحلة وفي يده راحلة أخرى فقالوا له من أنت قال أنا عدي بن حاتم الطائي ثم قال أين ذوالكراخ أمير حمير فقالوا له هو هذا فقال اركب هذه الناقة عوضاً عن راحلتك فان نافتك قد منحناها إليك قال ومن أخبرك قال أنا في المنام في هذه الليلة وقال لي عدي أن ذوالكراخ ملك حمير استضافني فنشرت له نافته فأذركه ناقة يركبها جاني لم يكن عندي شيء فاخذها وذوالكراخ وتعجب من كرم حاتم حياً وميتاً

ومن حكايات الكرام أيضاً

ما يروى عن معن بن زائدة أنه كان في يوم من الأيام في الصيد والقتل ففعل فلم يجد مع غلامه ماء فبينما هو كذلك واذا بثلاث جوار قد أقبلن عليه حاملات ثلاث قرب ماء وأدرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوارى أقبلن على معن حاملات ثلاث قرب ماء فاستسقاها فاستسقاها فطلب شيئا من غلامه ليعطيه للجوارى فلم يجد معهم ما لا يدفع لكل واحدة منهن عشرة أسهم من كنانته فصولها من الذهب فقالت إحداهن لصاحبتها ألم تكن هذه الثمانيات الأربع بن زائدة فقلت كل واحدة يمكن شيئا من الثعبر مدحافيه فقالت الأولى

يوكب في السهام لصول تيز ورمي للعدا كزما وجوه
فلعرضي علاج من جراح واكفان لمن سكن العودا

وقالت الثانية

ومحارب من فرط جود بنيانه محبت مكاربه الاحبة والعدا
صيفت لصول مهامه من عسجد كيلا تعوقه انطروب عن النداء

وقالت الثالثة

ومن جوده يرمي العداة بأسهم من الذهب الابريز صيغت فصولها
لينفقها المجرع عند دوايه ويشترى الاكفانه منها تيلها

وقبل ان معن بن زائدة خرج في جماعته الى الصيد فقرب منهم قطع ظباء فافترقوا في طلبه فواتر مد معن خلف ظي فلما فترقه نزل فذبحه فرأى شخصا قبل من البرية على حمار فركب فرسه فواستقبله فسلم عليه وقال له من أي أيت قال أيت من أرض قضاة وان لها مدنة من السنين مجدة وقد أخذت في هذه السنة فزعت فيها مقناة فطرح في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته من القنعة وقصدت الأ مير معن بن زائدة لكرمه المشهور ومعروفه المأثور فقال له كم أملت منه قال ألف دينار فقال له فان قال لك هذا القدر كثير قال خمسمائة دينار قال فان قال لك كثير قال مائة دينار قال فان قال لك كثير قال خمسين دينار قال فان قال لك كثير قال أدخلت قوائم حماري في حرامه ورجعت الى أهلي سفر اليدين فضحك معن من كلامه وساق جواده حتى لحق بعسكره ونزل في منزله وقال لحاجبه إذا أتاك شخص على حمار بقاء فادخله على قاتي ذلك الى جل بمساعة فلذلك له الحاجب بالدخول فلما

دخل على الأمير ومن لم يعرف أنه هو الذي قابله في البرية طهيته وجلالته وكثرة خدمه وحسنه وهو متعذر في دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وعن شماله وبين يديه فلما سلم عليه قال له الأمير ما أنت؟ أتيت بك يا أغا العرب قال أمئت من الأمير وأتيت له بقناقي غير أنهم أبقاها له كم أمئت من أقال الف دينار قال هذا القدر كثير قال خمسائة دينار قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتي دينار قال كثير قال المائة دينار قال كثير قال خمسين دينار قال كثير قال ثلاثين دينار قال كثير قال والله لقد كان ذلك الرجل الذي قابلي في البرية مشقوماً فلا أقل من ثلاثين دينار فضحك معن وسكت فعلم الأعرابي أنه هو الرجل الذي قابله في البرية فقال له ياسيدي إذا لم تجبني بالثلاثين ديناراً فما هو الجواب؟ مر بوطالباب وهما من جالس فضحك معن حتى استلقى على قفاه ثم استدعي بوكيله وقال اعطه ألف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائة دينار وخمسين دينار وثلاثين ديناراً ودع الحمار صر بوطاً مكانه فبغت الأعرابي وتسلم الألفين ومائة وثمانين ديناراً فرحمة الله عليهم أجمعين

حكاية تتعلق ببعض مدائن الأندلس التي فتحها طارق بن زياد

وبلغني أيها الملك السعيد أن بلدة يقال لها البطه وكانت مملكة للأفريج وكان فيها قصر مقفل دائماً وكلمات ملك وتولى بعده ملك آخر من الروم رمي عليه قتلاً محكماً فاجتمع على الباب أربعة وعشرون قتلاً من كل ملك قتل ثم تولى بعدهم رجل ليس من أهل بيت المملكة ففرد فتح تلك الأقال قال ليري ما في ذلك القصر فنعمه من ذلك أكابر الدولة وأنكروا عليه وزجروه فأبى وقال لا بد من فتح ذلك القصر فبدلوا له جميع ما بأيديهم من نقائس الأموال والنفائس على عديم فتحه فلم يرجع ولم يترك شبراً من الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٦ ٣١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أهل المملكة بدلو ذلك الملك جميع ما في أيديهم من الأموال والنفائس على عديم فتح ذلك القصر فلم يرجع عن فتحه ثم أنه أزال الأقال وفتح الباب فوجد فيه صوراً للعرب على خيلها وجباها وعليهم العاثم المسبلة وهم متقلدون بالسيف وبايديهم أرماع الطوال ووجد كتاباً فيه فآخذ الكتاب وقرأه فوجد مكتوباً فيه إذا فتح هذا الباب يغلب على هذه الناحية قوم من العرب على هيئة هذه الصور فالحذر ثم الحذر من فتحه وكانت تلك المدينة بالأندلس ففتحها طارق بن زياد في تلك السنة في خلافة الوليد بن عبد الملك من بني أمية وقتل ذلك الملك أبيض قتلة ونهب بلاده وسبي من بها من النساء والفلان وغنم أموالها ووجد فيها ذخائر عظيمة فيها ما ينوف عن مائة وسبعين تاجاً من الدر والياقوت ووجد فيها أحجاراً شديدة وأواناً تروخ فيه الخيالة برماهم ووجد بها من أواني الذهب والفضة ما لا يحيط به وصف ووجد بها المائدة التي كانت لنبي الله سليمان بن داود عليه السلام وكانت على ماذكر من زمر وأخضر وهذه المائدة إلى الآن باقية في مدينة رومة وأوانها من الذهب وصحافها من الزبرجد ونقيس الجواهر ووجد فيها ما لا يورم مكتوباً بخط يوناني في ورق من الذهب مفصص بالجواهر ووجد فيها كتاباً يذكر فيه منافع الأحجار والأجنات والمدائن والقري والبطاسم وعلم السكيا من الذهب والفضة ووجد كتاباً آخر

يحكى فيه صناعة صياغة البواقيت والاحجار وتركيب السوم والترباقات وصورة شكل الارض والبحار والبلدان والمعادن ووجد فيها قاعة كبيرة ملاءة من الاكسيرا الذي الدرهم منه يقبل الف درهم من النضة ذهباً خالصاً ووجد بها مرآة كبيرة مستديرة محيطة مصنوعة من اخلاط صنعت لني افه سايمان بن داود وعيها السلام اذا نظر الناظر فيها رأى الاقاليم السبعة عياناً ووجد فيها لبوا نافيه من الباقوت البهره انى ما لا يحيط به وصف فحمل ذلك كله الى الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب في مدنها وهي من اعظم البلاد

﴿حكاية هشام بن عبد الملك مع غلام من الاعراب﴾

(ومما) يحكى ايضا ان هشام بن عبد الملك بن مروان كان ذاهباً الى الصيد في بعض الايام فنظر الى ظبي فتبعه بالكلاب فينبه هو وخلف الظبي اذ نظر الى صبي من الاعراب يرعى غنماً فقال هشام له يا غلام دونك هذا الظبي فأتني به فرفع رأسه اليه وقال يا جاهل بقدر الاخبار لقد نظرت الى بالاستصغار وكنتني بالاحتراف كلامك كلام جبار وفملك فعل حمار فقال هشام ويك انا تعرفني فقال قد عرفني بك سوء اذ بدأتني بكلامك دون سلامك فقال له ويك انا هشام بن عبد الملك فقال له الاعرابي لا قرب الله ديارك ولا حيامز ارك فأتك كثر كلامك وأقل اكرامك فاستم كلامه حتى احدثت به الجند من كل جانب وكل واحد منهم يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال هشام اقصر واعن هذا الكلام واحفظوا هذا الغلام فقبضوا عليه ورجع هشام الى قصره وجلس في مجلسه وقال على بالغلام البدوي فأتني به فلما رأى الغلام كثرة الحجاب والوزراء وأرباب الدولة لم يكثر بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره ونظر حيث يقع قدمه الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكس رأسه الى الارض وسكت عن السلام وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدام يا كلب العرب ما منكم ان تسلم على أمير المؤمنين فالتفت الى الخدام مغضباً وقال يا بردعة الحمار متعني من ذلك طول الطريق وصعود الدرجات والتعويق فقال هشام وقد تزيد به الغضب يا صبي لقد حضرت في يوم حضر فيه أجلك وغاب عنك أمملك وانهرم صمرك فقال والله يا هشام لئن كان في المدة تأخير ولم يكن في الاجل تقصير فاضرتني من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له الحاجب هل بلغ من مقامك يا أخس العرب أن تخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة فقال مصرعاً لغيت الخليل ولا فارقك الويل والهبل أما سمعت ما قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تمها دل عن تقصيرها فمنذ ذلك اغتباط هشام غبطة شديداً وقال يا سيف على رأس هذا الغلام فانه أكثر بالكلام ولم يخش الملام فخذ الغلام ونزل به الى نطع الدم وصل سيفه على رأسه وقال يا أمير المؤمنين هذا عبدك المذل بنفسه السائر الى رمسه هل اضرب عنقه وانا برى من دمه قال نعم فاستأذن ثانياً فاذن له فاستأذن ثالثاً فنفهم التي أنه ان اذن له في هذه المرة يقتله فضحك حتى بدت ضوا جده فلما رآه مغضباً وقال يا صبي اظنك معتوها ما ترى انك مفارق الدنيا فكيف تضحك

هنا بنفسك فقال يا أمير المؤمنين لئن كان في العمر تأخير لا يضرنى قليل ولا كثير ولكن حفيظني
أيما تأخيرها فإن قتلي لا يفوتك فقال هشام هات واوجز فأنتد هذه الايات

نبئت ان الباذ صادف مرة عصفور برساقه المقدور
فتكلم العصفور في اظفاره والباذ منهك عليه يطير
مئني ما يفتي لثلك شعبة ولئن أكلت فاقني لحقير
فتبسم الباذ المسهل بنفسه عجبا وقلت ذلك العصفور

فتبسم هشام وقال وحق قرابتي من رسول الله ﷺ لو تلفظ بهذا اللفظ في أول كلامه ومطلب
مادون الخلافة لا عطيتها يا ه يا خادم اجش فاه جوهر او احسن جائزته فأعطاه الخادم صلة عظيمة
فأخذها وانصرف الى حال نسبه انتهى

﴿حكاية اسحق الموصلي وزوج المأمون بخديجة بنت الحسن بن سهل﴾

ومما يحكى ان اسحق الموصلي قال خرجت ليلة من عند المأمون متوجها الى بيتي فتضايقني
حصر البول فعمدت الى زقاق وقت أبول خوفا ان يضربني شيء اذا جلست في جانب الحيطان
فرايت شيئا معطما من تلك الدور فلمسته لا عرف ما هو فوجدته زنبيل كبير اباربعة اذان ملبسا
ديناجا فقات في نفسي لا بهذه اذن سبب وصرت متحيرة في امرى فخلعتى السكر على ان اجلس فيه
جلست فيه واذا بأصحاب الدار جذبوه بي وظنوا اننى الذى كانوا يرتقبونه ثم رفعوا الزنبيل الى
وامر الحائط واذا اباريع جوار قلن لي انزل على الرحب والسعة ومشت بين يدي جارية بشمعة حتى
نزلت الى دار فيها عجاس مفر وشة لم ازلها الا في دار الخلافة فحاست ذات مرث بعد ساعة الا يستور
قد رفعت في ناحية من الجدار واذا بوصائف يتماشى وفي أيديهن الشموع وعجاس البخور من
العود القاقي وبينهن جارية كأنها البدر الطالع فنهضت وقالت مرحبا بك من زائر ثم اجلستى
وسألتني عن خبري فقلت لها اني انصرفت من عند بعض اخواني وغرني الوقت وحضر في البول
في الطريق فلت الى هذا الزقاق فوجدت زنبيلما في فأجلستى النبيذ في الزنبيل ورفع بي الزنبيل الى
هذا الدار هذا ما كان من امرى فقات لا ضمير عليك وأرجوان محمد طاقية امرك ثم قالت لي فما
صناعتك فقلت تاجر في سوق بغداد فقات هل ترى من الاشعار شيئا قلت شيئا ضيفا قالت
فذا كرنافيه وانشدنا شيئا منه فقلت ان للدخل دهشة ولكن تبدئين انت قالت صدقت ثم أنتدت
شرار قيا من كلام القدماء والمحدثين وهو من أجواد اقاويلهم وأنا اسمع ولا ادري أعجبت من
حسنها وجمالها ام من حسن روايتها ثم قالت هل ذهب ما كان عندك من الدهشة قلت اى والله قالت
ان شئت فأنتدنا شيئا من روايتك فأنتدتها شعر الجماعة من القدماء ما فيه الكفاية فاستحسن
ذلك ثم قالت والله ما ظننت أنه يوجد في أبناء السوقة مثل هذا ثم أمرت بالطعام فقات لها لاختها
دينازا دما حتى حديثك وأحسنه وأطيبه واعذبه فقات وأين هذا عما أحدثكم به الليلة القابلة
ان عشت وابقاني الملك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧ ٣١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اسحق الموملى قال ثم ان الجارية أمرت باحضار النعام فحضر فجعلت تأخذ وتضع قدامى وكان في المجلس من اصناف الراحين وغريب طقوا كما لا يكون الا عند الملوك ثم دعت بالشراب فشربت قد حاتم فاولتني قد حاو قالت هذا اوان المذاكرة والاخبار فاندفعت اذا كرها وقات بلغني انه كان كذا وكذا ركان رجل يقول كذا حتى حكيت لها عدة اخبار حسان فسرت بذلك وقالت انى لا عجب كيف يكون أحد من التغار يحفظ مثل هذه الاخبار وانما هي احاديث ملوك فقلت كان لى جار يحدث الملوك وينادهم واذا تعطل حضرت بيته فربما يحدث بها سمعت فقالت لعمرى لقد احسنت الحفظ ثم أخذنا فى المذاكرة وكلا سكنت ابتهاجات هي حتى قطعنا كثر الليل ونحو العود يعقب وأنا فى حالة لوتوهمها المأمون لطار شوقا اليها فقالت لى انك من الطف الجال واغارهم لانك ذواب راع وما بقى الا شئ واحد فقلت لها وما هو قالت لو كنت نترى بالاشعار على العود فقلت لها انى كنت تعلقت بهذا قديما ولكن المالم ارزق حفاظه أعرضت عنه وفى قلبي منه حرارة وكنت أحب فى هذا المجلس ان أحسن شيئا منه لتسكل لى لى قالت كانك عرضت باحضار العود فقالت الرأى لك وأنت صاحبة الفضل ولك المنه فى ذلك فأمرت بعود فحضرت وغنت بصوت ما سمعت بمثل حسنة مع حسن الادب وجوده الضرب والكمال الراجح ثم قالت هل تعرف هذا الصوت لمن وهل تعرفه الشعر لمن قلت لا قالت الشعر لقلان والمغنى لاسحق قلت وهل اسحق جعلت فداء لك بهذه الصنة قالت بئس نجح اسحق بارع هذا الشأن فقلت سبحانه الله الذي اعطى هذا الرجل ما لا يعطه أحد سواه قالت فكيف لو سمعت هذا الصوت منه ثم لم يزل على ذلك حتى اذا كان انشقاق الفجر أقبلت عليها عجزوا كأنها دابة لها وقاتل ان الوقت قد حضر فنهضت عند قو لها وقاتل تستر ما كان منا فان المجالس بالامانات وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨ ٣١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت تستر ما كان منا فان المجالس بالامانات فقلت لها جعلت فداء لك است محتاجا الى وصية فى ذلك ثم ودعتها وأرسلت جارية تسمى بين يدي الى باب الدار ففتحت لى وخرجت متوجها الى دارى فصليت الصبح وغنت فأتانى رسول المأمون فسررت اليه واقتت نهاري عنده فلما كان وقت العشاء تفكرت ما كنت فيه البارحة وهو شئ لا يصبر عنه الجاهل فخرجت وجئت الى الزنيل وجلست فيه ورفعت الى موضعى الذى كنت فيه البارحة فقالت لى الجارية لقد عاودت فقلت لا أظن الا اننى قد غفلت ثم أخذنا فى المحادثة على عادتنا فى الليلة السابعة من المذاكرة والمناشدة وغريب الحكايات منها ومنى الى الفجر ثم انصرفت الى منزلى وصليت الصبح وغنت فأتانى رسول المأمون فنهضت اليه واقتت نهاري عنده فلما كان وقت العشاء قال لى أمير المؤمنين اقممت عليه أن تجلس حتى اذهب الى الغرض واحضر فلما ذهب الخليفة وغاب عنى جالت وسأوسى وتذكرت ما كنت فيه فها ان على ما يحصل لى من أمير المؤمنين فوثبت



﴿ اسحق الموصلي عند ما رأى الزنبريل ﴾
﴿ معلقاً من الدار التي كان يبول بجوار حائطها ﴾

مدبراً وخرجت جارية حتى وصلت إلى الزنبريل فجلست فيه ورفعني إلى مجلسي فقالت لملك صدقنا قلت أي والله قالت اجعلتنا داراً قامه قلت جعلت فداءك حتى الضيافة ثلاثة أيام فإن رجعت بعد ذلك فأنتم في حل من دمي ثم جلسنا على تلك الحالة فلما قرب الوقت علمت أن المأمون لا بد أن يسألني فلا يقنع إلا بشرح القصة فقلت لها أراك بمن يعجب بالغناء ولي ابن عم أحسن مني وجهاً وأشرف قدراً وأكثر أدباً وأعرف خلق الله تعالى بأسحق قالت اطفئي وتقرح قلت لها انت المحكمة في الأمر فقالت إن كان ابن عمك على ما تصف فما نكره معرفته ثم جاء الوقت فنهضت وقت متوجهاً إلى دارى فلم أصل إلى دارى إلا ورس المأمون يجمعوا على وحمولني حملاً عني فادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اسحق الموصلي قال قلم أصل إلى دارى إلا ورس المأمون قد جمعوا على وحمولني حملاً عني فادهبوا إلى فيه فوجدته قاعداً على كرسي وهو مفتاح مني فقال بأسحق آخر وعاين الطاعة فقلت لا والله يا أمير المؤمنين فقال فاقصصك أصدق في الخبر

فقلت نعم وأسكن في خلية فأومأ الى من بين يديه ففتحوا الخديته الحديث وقلت له اني وعدتها
نحضورك قال اجبت ثم أخذنا في لتنا ذلك اليوم والمأمون متعلق القلبها فاصدقنا بحجتي
الوقت وسرنا وانا أوصيه وأقول له تجنب ان تناديني باسمي قدامها بل أنا لك تبغى حضرتها
فواتقنا في ذلك ثم سرنا الى أن أتينا مكن الزبيل فوجدنا زبيلين فقمنا فيهما ورفعنا الى
الموضع المعهود فأقبلت وسلمت علينا فلما رأها المأمون تحير من حسننا وجمالها وأخذت تذاكره
الاجبار وتناشده الاشعار ثم حضرت النبي فشرنا وهي مقبلة عليه مسرورة به وهو أيضا مقبل
اليها مسرور وراهم أخذت العود وغنت طريقة وبعد ذلك قالت لي وهل اين علك من التجار واشارت
الى المأمون قلت نعم قالت انكم المثير بالشبه من بعضكم اقلت نعم فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال
داخله الفرح والطرب فصاح وقال يا اسحق قلت ليك يا أمير المؤمنين قال غنى هذه الطريقة فلما
علمت أنه الخليفة مضت الى مكان ودخلت فيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٢٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية دخلت في المكان ولما فرغ
اسحق من الغناء قال له المأمون انظر من رب هذه الدار فبادرت بجوز بالجواب وقالت هي للحسن
ابن سهل فقال علي به فعابت العجوز ساعة واذا بالحسن قد حضر فقال له المأمون الك بنت قال نعم
قال ما اسمها قال اسمها خديجة قال له هل هي متروجة قال لا والله قال في اخطبها منك قال هي جارية
وأمرها ليك يا أمير المؤمنين قال الخديجة قد تزوجتها على قد ثلثين ألف دينار تحمل اليك صبيحة
يومنا هذا فاذا قبضت المال فاحملها اليها قال صبر طاعة ثم خرجنا فقال يا اسحق لا تقص
هذا الحديث على أحد فترته ان مات المأمون فاجتمع لا أحد من ما اجتمع في هذه الاربع
أيام يجالس المأمون بالنهار ويجالس خديجة بالليل والله ما رأيت أحدا من الرجال مثل المأمون ولا
شاهدت امرأة من النساء مثل خديجة بل ولا تقارب خديجة فيها ولا عقلا ولا لفظا والله أعلم

حكاية الحشاش مع حريم بعض الأكابر

(ومما) يحكى انه كان آوان الحشاش والناس في الطواف فيينا المطاف مزدهم بالناس واذا بانسان
متعلق باستار الكعبة وهو يقول من صميم قلبه أسألك يا الله انها تقضب على زوجها واجامعها قال
فسمعه جماعة من الحجاج فقبضوا عليه واتوا الى أمير الحجاج بعد أن اشبعوه ضربا وقالوا له أيها
الأمير انا وجدنا هذا في الاماكن الشريفة يقول كذا وكذا الأمر أمير الحجاج بشقه فقال له أيها
الأمير بحق رسول الله ﷺ أن تسمع قصتي وحديثي وبعد ذلك أفعل في ما تريد قال حدث قال
اعلم أيها الأمير انني رجل حشاش اعمل في مسالخ الغنم فاحمل الدم والوسخ الى البكيان فالتفقت انتي
وامحج بمحمارى يومان الايام وهو يحمل فوجدت الناس هاربين فقالوا احدهم اُدخل هذا الزقاق
لثلاثيقتلوك فقلت ما للناس هاربين فقال لي واحد خدام هذا حريم بعض الأكابر وصار الخدم
ينحون الناس من الطريق قدامها ويضربون جميع الناس ولا يزالون باحد فدخلت بالجار عطفة
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال فدخلت بالجار عطفة ووقفت
 أنتظر انتمضاض الزدجة ف رأيت الخدم وبأيديهم العصي ومعهم نحو ثلاثين امرأة بينهم واحدة
 كأنها فضيب بان كاملة الحسن والظرف والدلال والجميع في خدمتها فلما وصلت الى باب العطفة التي
 انا واقف فيها التفتت يميناً وشمالاً ثم دعت بطواشي حفص بن يديها فساورتها في اذنه واذا بالطواشي
 جاء الى وقبض على فتها رب الناس واذا بطواشي آخر اخذ حمأى رمضى به ثم جاء الطواشي ور بطو
 بحبل وجردني خلفه وانا لم أعرف ما الخبر والناس من خلفنا يصيحون ويقولون ما يحل من الله هذا
 رجل حشاش فقير الحال ما سبب بطة الحبال ويقولون الطواشي انه رموه وحكم الله تعالى واطلقوه
 فقلت انا في نفسي ما اخذني الطواشي الا لاني سيدتهم شتمت رائحة الوسخ فاشتمأت من ذلك
 او تكون حبلى او حصل لها ضرر فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما زلت ماشياً خلفهم
 الى أن وصلوا الى باب دار كبير فدخلوا وانا خلفهم ولم يمتروا وادخلوا في حتى وصلت الى قاعة كبيرة
 ما أعرف كيف اصف محاسنها وهي مفروشة بفروش عظيم ثم دخلت النساء تلك القاعة وانا مربوط
 مع الطواشي فقلت في نفسي لا بد انهم يعاقبونني في هذا البيت حتى اموت ولا يعلموني أحد ثم
 بعد ذلك ادخلوني حماما لطيفاً من داخل القاعة فينما انا في الحمام واذا بثلاث جوار دخلن وقعدن
 بجولي وقلن لي اقلع شرا ميظك فقلعت ما على من الخلق ان وصارت واحدة منهن تحك رجلي واحدة
 منهن تغسل رأسي واحدة تكسني فلما فرغن من ذلك حطوا الى بقجة فاش وقالوا اليك البس هذه
 فقات والله ما عرف كيف البس فتقدمت الي واليسني وهن يتصاحكن علي ثم جئن ببقا قم مملوءة بماء
 الورد ورشهن علي وخرجت معهن الى قاعة اخرى والله ما عرف كيف اصف محاسنها من كثرة ما فيها
 من النقش والفروش فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على تحت من الخيزران وادرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال فلما دخلت تلك للقاعة وجدت
 واحدة قاعدة على تحت من الخيزران قوائم من حاج و بين يديها جملة جوار فلما رأته قامت الى
 ونادته جئت عندها فأمرتني بالجلوس فجلست الى جانبها وأمرت الجوارى أن يقدمن الطعام
 فقدمن لي طعاما فاخر من سائر الالوان ما أعرف اسمه ولا أعرف صنفه في عمرى فأكلت منه قدر
 كفايتي وبعد رفع الزبدي وغسل الايدي أمرت باحضار القوا كه حفرت بين يديها في الخلال
 فأمرتني بالأكل فأكلت فلما فرغنا من الأكل أمرت بعض الجوارى باحضار سلاحيات الشرابه
 فاحضرن شيئاً يختلف الالوان ثم اطلعن المياخر من جميع البخور وقامت جارية مثل القمر تسقيننا
 على نغمات الاوتار فسكوت انا وتلك السيدة الجليلة كل ذلك جري وانا أعتقد انه حلم في المنام ثم
 بعد ذلك أشارت الى بعض الجوارى أن يفرشن لنا في مكان ففرشن في المكان الذي أمرت به ثم
 قامت وأخذت يدي الى ذلك المكان المفرش ونامت ونمت معها الى الصباح وكنت كلما ضممتها
 الى صدري أشم منها رائحة المسك والطيب وما أعتقد الا اني في الجنة أو اني أحلم في المنام فلما

أصبحت سألتني عن مكان في قلبتي في الجبل القلاني فلمرت بحجر وحي و أعطتني منديلا مطرا زابا الذهب والفضة وعليه شيء مبر بوطيقا التلى ادخل الحمام بهذا فخرحت وقلت في نفسي ان كان ما عليه خمسة فلوس ففي غدائي في هذا اليوم ثم خرجت من عندها كأني خارج من الجنة وجئت الى الخزن الذي انا فيه ففتحت المندبل فوجدت فيه خمسين مثقالا من الذهب فدفنتها وقعدت عند الباب بعد أن اشتهرت بفلسين خبز او اداما وتعدت ثم صرت متفكرا في أمري فيينا انا كذلك الى وقت العصر واذا بحجارة قد ائتت وقالت لي اذ سيدتي تطلبك فخرجت معها الى باب الدار فاستأذنت لي فدخلت وقبلت الارض بين يديها فلمرتي بالجلوس وأمرت باحضار الطعام والشراب على العادة ثم غمت معها على حجري العادة التي تقدمت أول ليلة فلما أصبحت ناولتني منديلا ثانيا فيه خمسون مثقالا من الذهب فخذتها وخرجت وجئت الى الخزن ودفنتها ومكنت على هذه الحالة مدة ثمانية أيام ادخل عندها في كل يوم وقت العصر واخرج من عندها في أول النهار فبينما انا نائم عندها ليلة ثامن يوم واذا بحجارة دخلت وهي تجري وقالت لي قم اطلع الى هذه الطبقة فطلعت في تلك الطبقة فوجدتها تشرف على وجه الطريق فيينا نا جالس واذا بضجة عظيمة ودور بكه خيل في الزفة وكان في الطبقة طاقة تشرف على الباب فنظرت منها فرأيت شاهارا كبيرا كانه القمر الطالع ليلة تمامه وبين يديه ممالك وجند يحشون في خدمته فتقدم الى الباب وترجل ودخل القاعة فراهها قاعدة على السرير فقبل الارض بين يديها ثم تقدم وقبل يدها فلم تكلمه فابرح يتخضع لها حتى صالحها وبام عندها تلك الليلة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية لما صالحها زوجها نام عندها تلك الليلة فلما أصبح الصباح اتته الجنود وركب وخرج من الباب فطلعت عندي وقالت لي ارايت هذا قلت لها نعم قالت هو زوجي واحكي لك ما جرى لي معه اتفق انني كنت انا وايام يوما قاعدتين في الجنينة داخل البيت واذا هو قد قام من جانبي رغب عني ساعة طولة فاستبطأته فقلت في نفسي لعله يكون في بيت الخلاه فنهضت الى بيت الخلاء فلم اجده فدخلت المطبخ فرأيت جارية فساألتها عنه فأترتني اياه وهو راقد مع جارية من جوارى المطبخ فعند ذلك حلفت يمينا عظيما انني لا بد ان انا في مع اوسخ الناس واقدروهم يوم قبض عليك الطو انشي كان لي أربعة أيام وانا نادودور في البلد على واحد يكون بهذه الصفة فوا وجدت أحدا اوسخ ولا اقدر منك فطلبك وقد كان ما كان من قضاء الله علينا وقد خلصت من العيّن التي حلفتها ثم قالت فتى وقع زوجي على الجارية ووقد معها مرة اخرى اعدت لك الى ما كنت عليه معي فلما سمعت منها هذا الكلام ومرت قلبي من لحاظها بالسهم جرت دموعي حتى قرحت المحاجر وانفثت قول الشاعر

مكنيني من بوس يسراك عشرا واعرفي فضلها على يمناك

ان يسراك لهي أقرب عهدا وقت غسل الخرا بمسحك

ثم انها أمرت بحجر وحي من عندها وقد تحصل لي منها رابعا بمائة مثقال من الذهب فانا اصرف منها

وجئت الى ههنا ادعوا الله سبحانه وتعالى ان يزوجه يا يعوذ الى الجارية مرة لملي اعود الى ما كنت عليه فلما سمع أمير الحج قصة ال جل اطلقه وقال للحاضر بن بالله عليكم ان تدعوا له فانه معذور
حكاية هرون الرشيد مع محمد بن علي الجوهري

(ومما يحكى ان الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة من الليالي قلقا شديدا فاستدعى وزيره جعفر البرمكي وقال له ان صدري ضيق ومرادى في هذه الليلة ان اتفرج في شوارع بغداد وانظر في مصالح العباد بشرط اننا نترى اذى التجار حتى لا يعرف احد من الناس فقال له الوزير ممعا وطاعة ثم قاموا في الوقت والساعة وزعوا ما عليهم من ثياب الافتخار ولبسوا ثياب التجار وكانوا ثلاثة الخليفة وجعفر ومسرور والسيف ونمشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فرأوا شيخا عدا في زورق فتقدموا اليه وسلموا عليه وقالوا يا شيخ اننا نشتهي من فضلك واحسانك ان تفرجنا في مركبك هذه ونحن هذا الديار في اجرتك وادرك شهر زادا الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٢٣) قالت بلغى أيم الملك السعيد انهم فلو الاشيخ انا نشتهي ان تفرجنا في مركبك وخذ هذا الدينار قال لهم من ذا الذي يقدر على الفرجة والخليفة هرون الرشيد ينزل في كل ليلة بجر الدجلة في زورق صغير ومعه مناد ينادى ويقول يا معشر الناس كافة من كبير وصغير وغاص ومأم وصبي وغلام كل من زل في مركب وشق الدجلة ضربت عنقه وأرشفته على صاري مركبه وكانكم به في هذه الساعة وزورقه مقبل فقال الخليفة وجعفر يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخل بنا قبة من هذه القباب الى أن يروح زورق الخليفة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب والتوكل على الله تعالى فآخذ الذهب وعومهم قليلا واذا بالزورق قد أقبل من كبد الدجلة وفيه النجوم والمشاعل مضئة فقال لهم الشيخ انما قلت لكم ان الخليفة يشق في كل ليلة ثم ان الشيخ صار يقول يا ستار لا تكشف الاستار ودخل بهم في قبة ووضع عليهم منرا اسود وصاروا يتفرجون من تحت المنزلة فرأوا في مقدم الزورق رجلا بيده مشعل من الذهب الاحمر وهو يشعل فيه بالعود القافلى وعلى ذلك الرجل قباء من الاطلس الاحمر وعلى كتفه مزركش اصفر وعلى رأسه شاش موصلى وعلى كتفه الآخر عملا من الحرير الاخضر ملانة بالعود القافلى يوقد منها المشعل عوضا عن الحطب ورأوا رجلا آخر الزورق لابساً ملل لبسه ويده مشعل مثل المشعل الذى معه ورأوا في الزورق مائتي مملوك واقفين يميناً ويساراً وجدكرسيان الذهب الاحمر منصوبين عليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء بطراز من الذهب الاصفر وبين يديه انسان كانه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كأنه مسرور ويده سيف مشهور ورأوا عشرين نديما فماتوا في الخليفة ذلك قال باجهم قال ليلىك يا امير المؤمنين قال لمثل هذا واحد من اولادى اما المؤمنون واما الاممى ثم تأمل الشاب وهو جالس على الكرسي فرأه كامل الحسن والجمال والقدر والاعتدال فلما تأمله انتفت الى الوزير قال يا وزير قال ليلىك قال والله ان هذا الجالس لم يترك شيئا من شكل الخلافة والذي بين يديه كأنه انت يا جعفر والخادم الذى وقف على رأسه كأنه مسرور وهو لاء النعماء كأنهم ندمائى وقلبه

حار عقلي في هذا الأمر . فقالت لها اختها نياز أداما أحسن حديثك وأطيعيه واحلاه واعذبه فقالت
واين هذا انما احديثكم به الآية القابلة ان عشت وابقا في الملك فقال الملك في نفسه والله لا افتأها حتى
اصمع بقية حديثها . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٤) قالت بلعني أيها الملك السعيد ان الخليفة لما رأى هذا الأمر تحجر في عقله وقال والله
اني تعجبت من هذا الأمر يا جعفر فقال له جعفر وانا والله امير المؤمنين ثم ذهب الزورق حتى غاب
عن العين فعند ذلك خرج الشيخ بزورقه وقال الحمد لله على السلاوة حيث لم يصادفنا أحد فقال
الخليفة يا شيخ وهل للخليفة في كل ليلة ينزل الدجلة قال نعم ويسيدى وله على هذه الحالة سنة كاملة
فقال يا شيخ نشتهي من فضلك ان تقف لنا هنا الليلة القابلة ونحن نعطيك خمسة دنانير ذهباً فاننا
قوم غرباء وقصدنا التزعة ونحن نازلون في الخندق فقال له الشيخ حبا وكرامة ثم ان الخليفة وجعفر
ومسروا توجهوا من عند الشيخ الى القصر وقلعوا ما كان عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب
الملك وجلس كل واحد في مرتبة ودخل الأمراء والوزراء والحجاب والنواب وانقعد المجلس بالناس
فلما تقضى المجلس وتفرقت اجناس الناس وذهب كل واحد الى حال سبيله قال الخليفة هرون
الرشيدي يا جعفر انهم بنو الدجلة على الخليفة الثاني فضحك جعفر ومسروا ولبسوا لبس التجار
وخرجوا يشقون وهم في غاية الانبراح وكان خروجهم من باب السرفا واصلوا الى الدجلة وجدوا
الشيخ صاحب الزورق قاعدهم في الانتظار فزولوا عنده في المركب فما استقر بهم الجلوس مع
الشيخ ساعة حتى جاء هرون الخليفة الثاني واقبل عليهم فالتفتوا اليه وامنعوا فيه النظر فوجدوا
فيه مائتي مملوك غير المالك الاول والمشاعلية ينادون على عاقبتهم فقال الخليفة يا زور هذا شيء
لو سمعت به ما كنت اصدقه ولكني رأيت ذلك عيانا ثم ان الخليفة قال لصاحب الزورق الذي هم
فيه خذ يا شيخ هذه العشرة دنانير وخز بنافي محاذاتهم فلهم في النور ونحن في الظلام فننظرهم
وتفخرج عليهم وهم لا ينظر وانا خذ الشيخ العشرة دنانير ومشي بزورقه في محاذاتهم وسار واو.
ظلام زورقهم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٥) قالت بلعني أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد قال للشيخ خذ هذه العشرة
دنانير ومر بنافي محاذاتهم فقال سمعوا طاعة ثم اخذ الدنانير وسار بهم وماز الواسايرين في ظلام الزورق
الى البساتين فلما وصلوا الى البستان برأوا زورق فرسى عليه الزورق واذا به لمان واقفين ومهم.
عسرجة ملجعة فطلع الخليفة الثاني وركب البقرة وسار بين الندماء وصاحت المشاعلية واشتغا.
الغاشية يشان الخليفة الثاني هرون الرشيد هو وجعفر ومسروا الى البر وسقوا بين الممالك وسار.
قدامهم فلاح من المشاعلية التفاتة فرأوا ثلاثة اشخاص لبسهم لبس تجار وهم غرباء الديار
فأنكروا عليهم وغمزوا عليهم واحضرهم بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم قال لهم كيف وصلتم
الى هذا المكان وما الذي جاء بكم في هذا الوقت قالوا يا مولانا نحن قوم من التجار غرباء الديار
وقدمنا في هذا اليوم وخرجنا نتمشى الآية واذا بكم قد أقبلتم فجاء هؤلاء وقبضوا علينا

واوقفونا بين يديك وهذا خبرنا فقال الخليفة اثنائي لا بأس عليكم لانكم قوم غرابة ولو كنتم من بغداد لضرت أعناقكم ثم التفت الى وزيره وقال خذ هؤلاء صحتك ظمهم ضيوقنا في هذه الليلة فقال سمعوا وطاعة لك بأمرنا ثم ساروهم معه الى أن وصلوا الى قصر عال عظيم أثنان بحكم البنيان ماحواه سلطان قام من التراب وتعلق باكتاف السحاب وبابه من خشب الصاج مرصع بالذهب الوهاج يصل منه الدابخل الى ابوان بفسقية وشاذروان وبسط ومخدات من الديباج وغارق وطوالات وهناك ستر مسبول وفرش يذهل العقول ويمعز من يقول وعلى الباب مكتوب هذان البيتان

قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جلالها الايام
فيه العجائب والغرائب نوعت فتحيث في فنها الاقلام

ثم دخل الخليفة للثاني والجماعة صحبته الى ان جلس على كرمي من الذهب مرصع بالجواهر وعلى الكرسي مجلدة من الحرير الاصفر وقد جلست الندماء ووقف صياف النقعة بين يديه فدو السماطوا كلوا ورفعوا الاواني وغسلت الايادي واحضروا آلة المدام واصطفت التاني والكاسات وداد الدور الى أن وصل الى الخليفة هرون الرشيد فتمتع من الشراب فقال الخليفة الثاني لجعفر ما بال صاحبك لا يشرب فقال يا مولاي ان لمدة ما شرب من هذا فقال الخليفة الثاني عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبك وهو من شراب التفاح ثم أمر به فاحضره في الحال فتقدم الخليفة الثاني بين يدي هرون الرشيد وقال له كلما وصل اليك الدور فاشرب من هذا الشراب وماز الوالي انشراح وتعاظمي اقداح الراح الى أن تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم وأدرك شهر زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح

(في ليلة ٣٣٦) قالت بلقيس لهما الملك السعيدان الخليفة الثاني هو وجلسائه ما زالوا يشربون حتى تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم فقال الخليفة هرون الرشيد لوزيره يا جعفر والله ما عندنا آنية مثل هذه الآنية فيا ليت شعري ما شأن هذا الشاب فيبنيهاما يتحدثان سرا مذلاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يتساور مع الخليفة فقال ان المساوية هرون بدت فقال الوزير ما هم عربدة الا ان رفعت هذا يقول اني سافرت الى غالب البلاد ونامت كأثر الملوكة وعاشرت الاجناد فارتيت أحسن من هذا النظام ولا أبعج من هذه الليلة غير ان أهل بغداد يقولون الشراب بلا ملع ربنا أورث الصداق فلما سمع الخليفة الثاني ذلك تبسم وانشرح وكان يده مضطرب فضررب على مكدورة واذا باب مفتوح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من العاج مصفحة بالذهب الوهاج وخطفه جارية بارعة في الحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم الكرسي وجلس عليه الجارية وهي كالشمس الضاحية في السماء الصافية ومدها عود حمل صناع الهنود ففوضته في حجرها وانحنى عليه انحناء الودة على ولدها وغنت عليه بعد أن اطربت

وقلبت أربعا وعشرين طريقة حتى أذهلت العقول ثم عادت إلى طريقها الأولى وأطربت بالانتماء
أنشدت هذه الأبيات

إسأل الهوى في مهجتي لك ناطق بخبر عني أننى لك عاشق
ولى شاهد من حر قلب معذب رطف فريخ والدموع سوايق
وما كنت أدري قبل حبك ما الهوى ولكن قضاء الله في الخلق سائق
فلما سمع الخليفة الثاني هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التي كانت
عليه إلى الذيل وانسبلت عليه الستارة وأتوه بيدلة غيرها أحسن منها فلبسها ثم جلس على عادته فلما
وصل إليه القدح ضرب بالقضيب على المدورة وإذا باب قد فتح وخرج منه خادم يعمل كرميا
من الذهب وخلفه جارية أحسن من الجارية الأولى فجلست على ذلك الكرسي وبيدها عود يكده
قلب الحسود ففتت عليه بهذين البيتين

كيف اصطباري ونار الشوق في كبدي والدمع من مقلتي طوفانه أندي
والله ما طاب لى عيش أسربه فكيف يفرح قلب حشوه كدي
فلما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب إلى الذيل وانسبلت
عليه الستارة وأتوه بيدلة أخرى فلبسها واستوي جالسا فخرج إلى حالته الأولى وانسبط في
الكلام فلما وصل القدح التبه ضرب على المدورة فخرج خادم وراءه جارية أحسن من التي قبلها
ومعه كرمى فجلست الجارية على الكرسي وبيدها عود ففتت عليه بهذه الأبيات
أقصر والهجر أو أقبلوا جفاكم فنؤاى وحققكم ماسلاكم
وارهموا مدتها كئيبا حزينا ذا غرام متيحا في هواكم
قد برته السقام من فرط وجد فتحنى من الإله رضاكم
يا بدورا محلم في فؤاى كيف أختار في الأمام سواكم

فلما سمع الشاب هذه الأبيات صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب فخرج وأقبله الستارة
وأتوه بثياب غيرها ثم عاد إلى حالته مع ندمائه ودأوت الاقداح فلما وصل القدح إليه ضرب على
المدورة فانفتح الباب وخرج منه غلام ومعه كرمى وخلفه جارية فصب لها الكرمى وجلبت
عليه وأخذت العود وأصلحته وغنت عليه بهذه الأبيات

حتى متى غضى التهاجر والقتل ويعودلى ما قد مضى لى أولا
من أمس كنا والديار تلمنا فى أنسنا وزرى الخواصد عقلا
غدر الزمان بنا وفرق شملنا من بعد ما ترك المنازل كالنمل
أروم معنى يا عدولى ساوة وأرى فؤاى لا يطيع العذلا
قدغ الملام وخلى بصابتي فالقلب من أنس الاجبة ما خلا
ياسادة تقضوا اليهود وبطلوا لا تحسبو قلى يبعدكم سلا

لما سمع الخليفة الثاني انشاد الجارية صرخ صرخة عظيمة وشرق ماعليه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٢٧) قالت باغنى أم الملك السعيدان الخليفة الثاني لما سمع شعر الجارية صرخ صرخة عظيمة وشرق ماعليه من الباب وخر من خشيا عليه فرادوا ان يرخوا عليه الستارة بحسب العادة فتوقفت حبالها فلاح من هرون الرشيد التفاتة اليه فنظر على بدنه آثار ضرب مقارع فقال الرشيد بعد النظر والتأكيدها جعفر والله ان شاب مليح الا انه لمن فيسح فقال جعفر من أين عرفت ذلك يا أمير المؤمنين فقال لها ما رأيت على جنبه من أثر السياط ثم أسبلوا عليه الستارة وأتوه ببدة غير التي كانت عليه فلبسها واستوى حاله على حاله الاولى مع الندماء فلاح منه التفاتة فوجد الخليفة وجعفر أيتعدنان سر اقبال لمهما الخبر يا فتيل فقال جعفر يا مولانا خير غير انه لا خفاء عليك ان رفقي هذا من التجار وقد سافر جميع الامصار والاقطار وصحب الملوك والاعيان وهو يقول ان الذي حمل من مولانا الخليفة في هذه الليلة لمراف عظيم ولم أر احدا فعل مثل فعله في سائر الاقاليم لانه شق كذا وكذا بدلة كل بدلة بالف دينار وهذا اسراف زائد فقال الخليفة الثاني لهذا ان المال عال والقبائح قاتية وهذا من بعض الانعام على الخدام والحواشي على كل بدلة شققته الواحدة من الندماء الحصار وقد رسمت لهم مع كل بدلة بخمسمائة دينار فقال الوزير جعفر نعم ما فعلت يا مولانا ثم أنشد هذين البيتين

بنت المكارم وسط كفك منزلا وجعلت مالك للانام مباحا
فاذا المكارم أغلقت أبوابها كانت يدك تعلقها مفتاحا

فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بالف دينارو بدلة ثم دارت بينهم الاقداح وطاب لهم اراح فقال الرشيد يا جعفر اسأله عن الضرب الذي على جنبه حتى ننظر ما يقول في جوابه فقال لا تمجل يا مولانا وترفق بنفسك فان الصبر أجل فقال وحياء رأسي وترية العباس ان لم تسأله لا اخذن منك الا شماس فعند ذلك التفت الشاب الى الوزير وقال له مالك مع رفيقك تتساوران يا خبرني بشأنكما فقال خير فقال الشاب سألتك باغنى ان تخبرني بخبرك اولا لتكنما على شيئا من أمركا فقال يا مولاي انه أبصر على جنبك ضربا وأثر سياط ومقارع فتعجب من ذلك غاية العجب وقال كيف يضرب الخليفة وقصده ان يعلم ما السبب فلما سمع الشاب ذلك تبسم وقال اعلموا ان حديثي غريب وأمرى عجيب لو كتب بالابر على أفاق البصر لكان عبر قلبي اعتبر ثم صعد الرفرات وأنشأ هذه الايات

حديثي عجيب فاق كل المعجائب وحق الهوى ضاقت على مذاهبي
فان شئتموا أن تسمعوا لي فالتصوا ويسكت هذا الجمع من كل جانب
واصفوا الى قولي فقيه اشارة . وان كلامي صادق غير كاذب
فاني قتيل من غرام ولوعة وقاتلتى فاقت جميع الكواكب

لها أثقله كحلأ مثل مهند وترى سهاماً من قسي الخواصب
وقد حس قاي ان فيكم أماناً خائفة هذا الوقت وابن الاطايب
وثانيكم وهو المنادى بجعفر لدبه وزير صاحب وابن الاصاحب
وثالثكم مسرور سيف تقمة فان كان هذا القول ليس بكاذب
لتدلت ما أرجو من الامر كله وجاء سرور القاب من كل جانب

فلما سمعوا منه هذا الكلام حلف له جعفر ووري في يمينه انهم لم يكونوا المذكورين فضحك
الشباب وقال اعموا يا سادتي اني لست أمير المؤمنين وانما سميت نفسي بهذا الابلغ ما ارد من اولاد
المدينة وانما اسمي محمد بن علي الجوهري وكان في من الاعيان فأتت وخلف في مالا كثير من ذهب
وفضة ولؤلؤ ومرجان وياقوت وزبرجد وجواهر وعقارات وحمامات وغيطان وبساتين ودكاكين
وطواوين وعبيد وجواري وغلمان فاتفق في بعض الايام اني كنت جالساً في دكاني وحولي الخدم
والخدم واذا بجارية قد أقبلت راكبة على بغلة وفي خدمتها ثلاث جواري كاتهن الاقمار فلما قربت مني
نزلت علي دكاني وجلست عندي وقالت لي هل أنت محمد الجوهري فقلت لها نعم هو انا فعلموك وعبدك
فقلت هل عندك جوهر يصلح لي فقلت يا سيدي الذي عندي أعرضه عليك واحضره بين يديك
فان أعجبك منه شيء كان بسعد المملوك وان لم يعجبك شيء فبسوء حظي وكان عندي مائة عقد من
الجوهر فمضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء من ذلك وقالت أر يد احسن مما رأيت وكان عندي
سبعة صغيرات احسنه والدي ثمانية آلاف دينار ولم يوجد مثله عند احد من السلاطين الكبار فقلت لها
يا سيدي بي عندي عقد من القصص والجواهر الذي لا يملك مثله أحد من الاكارب والاصاغر
فقلت لي أر في اياه فاسأله فقلت هذا مطبوخ بي وهو الذي طول عمرى أنناه ثم قالت لي كم عنه فقلت لها
ثمने علي والدي مائة الف دينار فقلت ولك خمسة آلاف دينار فأتته فقلت يا سيدي العبد وصاحبه
بين يديك ولا خلاف عندي فقلت لا بد من الفائدة ولك المنة الزائدة ثم قامت من وقتها وركبت
البغلة بسرعة وقالت لي يا سيدي باسم الله تفضل محبتنا لتأخذ الثمن فان نهارك اليوم بنا مثل الابن
فقممت واقفلت الدكان وسرت معاني أمان الى ان وصلنا الدار فوجدتها داراً عليها آثار السعادة
لا تحق وبها من ركش بالذهب والفضة واللازورد مكتوب عليه هذا البيتان

ألا يادار لا يدخلك حزن ولا يقدرك بصاحبك الزمان

فنعلم الدار أنت لكل ضيف اذا ماضاك بالضيف المكان

فترلت الجارية ودخلت الدار وأمرتني بالجلوس على مصطبة الباب الى ان يأتي الصبر في لجاست على
باب الدار ساعة واذا بجارية مخرجة الى وقالت يا سيدي ادخل الدهليز فان جلوسك على الباب قبيح
فقممت ودخلت الدهليز وجلست على الدكة فبينما أنا جالس واذا بجارية مخرجة الى وقالت لي
يا سيدي ان سيدتي تقول لك ادخل واجلس على باب الديوان حتى تقبض مالك فقممت ودخلت
البيت وجلست لحظة واذا بكسر من الذهب وعليه ستارة من الحرير واذا ملك الستارة قد رفعت

فبان من تحتها تلك الجارية التي اشتريت مني ذلك العقد وقد اسفرت عن وجهه كأنه دائرة القمر والعقد في عنقه فطاش عقلي وانهب لبّي من تلك الجارية لمرط حننها وجمالها فلما رأيته قامت من فوق الكرسي وسعت الى نحوى وقالت لي يا نور عيني هل كل من كان مليحاً منك ما يرى في المحبوبة فقلت ياسيدي المحبين كله فيك وهو من بعض معانيك فقلت يا جوهرى اعلم اني أحبك وما صدقت انى أحب بك عندى ثم لنهالمت على قبلتها وقبلتني والى جنبها جذبتني وعلى صدرها رمتني وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجوهرى قال ثم انها مالمت على وقبلتني والى جنبها جذبتني وعلى صدرها رمتني وعلمت من حالتي اني أريد وصالها فقلت ياسيدي أتريد ان تجتمع في في الحرام والله لا كان من يفعل مثل هذه الأثام ويرضى بقبح الكلام فاني بكر عذراء ماد نأمنى أحد ولست بمجولة في البلدة أعلم من أنا فقلت لا والله ياسيدي فقلت أنا السيدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي وأخي جعفر وزير الخليفة فلما سمعت ذلك منها احجمت بخاطري عنها وقلت لها ياسيدي قى مالي ذنب في التهميم عليك أنت التي اطعمتيني في وصالك بالوصول اليك فقلت لا بأس عليك ولا بد من بلوغك المراد بما يرضى الله فان امرى بيدي والقاضي ولي عقدي والقصد ان أكون لك أهلاً وتسكون لي بسلام ثم انهدعت بالقاضي والشهود بذلك المجهود فلما حضر واقالت لهم عدي على ابن علي الجوهرى قد طلبت زواجي ودفع لي هذا العقد في مهري وانا قبلت ورضيت فكتبوا كتاباً عليها ودخلت بها واخضرت آلات الزاح ودارت الاقداح باحسن نظام وأتم أحكاماً ولم اشعشعتم الحرف في رؤسنا أمرت جارية عوادة ان تغني فاخذت للعود وأطربت النغمات وأشدت هذه الايات

بدا غاراني الطيب والنعن والبدر
فتبا لقاب لا يبيت به مغرى
مليح أراد الله اطفاء فتنة
بعارضه فاستؤثقت فتنة أخرى
أنا لظ عدائي اذا ذكروا له
حديثاً كافي لا أحب له ذكراً
راصني اذا فاهوا بغير حديثه
بسمعي ولسكني أذوب به فكراً
نبي جمال كل مافيه معجز
من الحسن لكن وجهه الآية الكبرى
أقام بلال الخال في صحن خده
يراقب من لا لا غرته انفجراً
يريد ملوى العاذلون جهالة
وما كنت أرضى بعد ايماناً بالكفر

فاطرت الجارية بما أبدته من نهمات الاوتار ورقيق الاشعار ولم تزل الجوارى تغني جارية بعد جارية وينشدن الاشعار الى ان غنت عشر جوارثم انها صرفت الجوارى وقتنا الى أحسن مكان قد فرش لتغنيه فرش من سائر الالوان وزعت ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها ذرة لم تنقب ومهرة لم تركب ففرجت بها ولم أرى في عمري ليلة أطيب من تلك الليلة وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عدي بن علي الجوهرى قال لما دخلت بالسيدة

كأني كنت بحبي من خالده البرمكي رأيت أدره لم تنقب ومرة لم تركب فانشدت هذين البيتين
 طوقته طوق الحمام يساعدي وجعلت كفي للثام مباحا
 هذا هو الفوز العظيم ولم زل متعاقين فلا تزيد براحا
 ثم آتت عندها شهرا كاملا وقد تركت الدكان والاهل والأوطان فقالت لي يوما من الايام يا نور
 العيني ياسيدي عذابي قد عذمت اليوم على المسير الى الحمام فاستقرأت على هذا السرير ولا تنتقل من
 مكانك الى أن أرجع اليك وحلقتني على ذلك فقلت لها سمعنا وطاعة ثم انها حلقتني اني لا أنتقل من
 موضعي وأخذت جواريا وذهبت الى الحمام فوالله يا اخواني ما لحقت أن تصل الى رأس الزقاق الا
 والباب قد فتح ودخلت منه عجوز وقالت ياسيدي عذابي ان السيدة زيدة تدعوك فانها سمعت بآدابك
 وظرفك وحسن غنائك فقلت لها والله ما أقوم من مكاني حتى تأتي السيدة دنيا فقالت العجوز
 يا سيدي لا يجعل السيدة زيدة تغضب عليك وتبقي عدوك فقم كلمها وارجع الى مكانك فقممت من
 وقتي وتوجهت اليها والعجوز أما مي الى ان أوصلتني الى السيدة زيدة فلما وصيبت اليها قالت لي يا نور
 العيني هل أنت معشوق السيدة دنيا فقلت أنا مملوكك وعبدك فقالت صدق الذي وصفك بالحسن
 والجمال والادب والسكامل فانك فوق الوصف والمقال ولكن غني حتى أسمعك فقلت سمعنا وطاعة
 فأتني بعد فغشيت عليه هذه الايات

قلب المحب مع الاحباب مغلوب وجسمه يد الاستقام منهوب
 ماني الرجال وقد زمت ركائبهم الا محب له في الركب محبوب
 استودع الله في أطنابكم قمرا يهواه قلبي وعن عيني محجوب
 يرضى ويفض ماحل تدلله وكل ما يفعله المحبوب محبوب

فلما فرغت من الغناء قالت لي أصبح الله بدنك وطيب أنفاسك فلقد كمت في الحسن والادب والغناء
 فقم وامضي الى مكانك قبل ان نحبي والسيدة دنيا فلا تجدك فتغضب عليك فقبلت الارض بين
 يديها وخرجت والعجوز أما مي الى ان وصلت الى الباب الذي خرجت منه فدخلت وجئت الى السرور
 فهو جدتها قد جاءت من الحمام وهي نائمة على السرير فقعدي عند رجليها وكبتها ففتحت عينيها
 فرأتني تحت رجليها فرستني ودمتني من فوق السرير وقالت لي يا خائن خنت الخمين وحننت فيه
 بروعدتي أنك لا تنتقل من مكانك وأخلفت الوعد وذهبت الى السيدة زيدة والله لولا خوف من
 الله لضحة لهدمت قصرها على رأسها ثم قالت لعبدها يا صواب قم اضرب رقعة الخائن الكذاب فلا
 حاجة لك انابه فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بها عيني وأراد أن يضرب عنقي وأدرك شهرزاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٣٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الجواهر حي قال فتقدم العبد وشرط من
 ذيله رقعة وعصب بها عيني وأراد أن يضرب عنقي فقامت اليها الجوارى الكبار والصغار وقلن لها
 ياسيدي تاليس هذا أول من أخطأ وهو لا يعرف خلقك وما فعل ذنبا يوجب القتل فقالت والله لا بد

أن أعمل فيه أثر ثم أمرت بضر بني فضر بوني على أضلاعي وهذا الذي رأيتوه أثر ذلك الضرب
وبعد ذلك أمرت بأخراجي فخرجوني وأبعدوني عن القصر ورموني فحملت نفسي ومشيت قليلا
قليلا حتى وصلت الى منزل وأحضرت جراحيا وأرأته الضرب فلا طنني وسعي في مداواتي فلما
شفيت ودخلت الحمام وزال عني الأوجاع والاسقام جئت الى الدكان وأخذت جميع ما فيها وبمته
وجمعت ثمنه واشترت نبتل أربعين علكا فجمعهم أحسن الملوكة اربوكت معي منهم في كل يوم
ماتتان وعملت هذا الورق وصرفت عليه خمسة آلاف دينار من الذهب وسميت نفسي بالخليفة
ورببت من محبي من الخدم واحد في وظيفة واحلمن أتباع الخليفة وهياتة بهياتة ونسبت كل
أحد في سراج في الدكان فخرت عنقه بلاملة قولى على هذا الحال سنة كاملة وانما لم أسمع لها خبرا ولم
أقف لها على أثر ثم انه بكى وأغض العبرات وأشد هذه الايات

وأفهما كنت طول الدهر نسيها ولا دنوت الى من ليس يدينها
كانها البلدي تكوين خلقتها سبحانه خالقها سبحانه بارها
قد صيرتني حزينا ساهرا دتما والقلب قد حار مني في معانيها
أفهما سمع هرون الرشيد كلامه وعرف وجده ولوعته وغرامه فلهذا ما غير محبوا وقال سبحانه الله الذي
جعل لكل شئ سببا ثم استأذنوا الشاب في الانصراف فلذن لهم واضمر له الرشيد على الانصاف
وان يتعنه غاية الانحاف ثم انصرفوا من عنده سائرين الى محل الخلافة فتوجهين فلما استقر بهم
الجلوس وغير ولما عاينهم من الملبوس ولبسوا اتواب المراكب ووقف بين ايديهم مسرور سباب
بالنقمة قال الخليفة لجعفر يا زور على الشاب وأدرك شهر زاد الصباح فحككت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٧٣٤) قلت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة قال فوزي على بالشاب الذي كنا عنده في
الليلة الماضية فقال سمعنا وطاعة ثم توجه اليه وسلم عليه وقال له أجب أمير المؤمنين الخليفة هرون
الرشيد فصار معه الى القصر وهو من الترسيم عليه في حصر فلما دخل على الخليفة قبل
الارض بين يديه ودعاه بدوام العز والاقبال وبلوغ الآمال ودوام النعم وازالة البؤس والنقم
وقد أحسن ما به تكلم حيث قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامي حومة الدين ثم أنشد
هذين البيتين

لا زال بابك كعبة مقصودة وتوابها فوق الجباه رسوم
حتى ينادي في البلاد باسمها هذا المقام وأنت ابراهيم
فتبسم الخليفة في وجهه ورد عليه السلام والتفت اليه بعين الاكرام وقر به لديه وأجلسه بين
يديه وقال له يا محمد على أيدي منك أن تحدثني بما وقع لك في هذه الليلة فانه من العجائب وبتدبع
الغرائب فقال الشاب العفو يا أمير المؤمنين اعطى منديل الامان ليعكن روعي ويضمن قلبي
فقال له الخليفة لك الامان من الخوف والاحزان فشرع الشاب يتحدث بالذي حصل له من أوله الى
آخره فعلم الخليفة أن الصبي عاشق ولله مشوق فشارك فقال له تحب أن أرددا عليك قال هذا لأن

فضل أمير المؤمنين ثم أنشد هذين البيتين

ألم أنامله فلسن أناملا لكنهن مفاتيح الأرزاق
وأشكر صنائعه فلسن صنائعا لكنهن فلائد الاعناق

فعند ذلك انتفت الخليفة إلى الوزير وقال له يا جعفر أحضر لي أخذك السيد دينا بنت الوزير يحيى بن خالد فقال سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ثم أحضرها في الوقت والعبادة فلما قاتلت بين يديه قال لها الخليفة أتعرفين من هذا قالت يا أمير المؤمنين من أين للنساء معرفة الرجال فتبسم الخليفة وقال لها يادنيا هذا حبيبك محمد بن علي الجوهري وقد عرفنا الحال وسمعنا الحكاية فمن أولها إلى آخرها وفهمنا ظاهرها وباطنها والأمر لا يخفى وإن كان مستورا فقالت يا أمير المؤمنين كان ذلك في الكتاب مسطورا وأنا أستقر الله العظيم ملمجري مني وأسألك من فضلك العفو عني فضحك الخليفة هرون الرشيد وأحضر القاضي والشهود وجدد عقدها على زوجها محمد بن علي الجوهري وحصل لها ولعبد السعود وإكاد الحمود وجعله من جملة ندمائه وألقموا في سرور ولده زجور إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات

﴿ حكاية هرون الرشيد مع علي المجبى وما يتبع ذلك ﴾

(من حديث الجراب والكردى)

(وما) يحكى أيضا أن الخليفة هرون الرشيد تلقى ليلة من الليالي مستديعي بوزيره فلما حضر بين يديه قال له يا جعفر أتى فقلت الليلة فلما عظميا وضاق صدرى وأريد منك شيئا ليس خطارى وينشرح به صدرى فقال له جعفر يا أمير المؤمنين إننى صديقا اسمع على المجبى وعنده من الحكايات والأخبار المطر بما يسر النفوس ويزيل عن القلب البؤس فقال له على به فقال سمعا وطاعة ثم أن جعفر خرج من عند الخليفة في طلب العنبي فإرسل خلفه فلما حضر قال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة وأذكرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٣٣١) قالت بلقيش أيتها الملك السعيد أن المجبى قال سمعا وطاعة ثم توجه معه إلى الخليفة فلما غلغل بين يديه أذن له في الجلوس فجلس فقال له الخليفة يا على انه ضاق صدرى في هذه الليلة وقد سمعت عنك أنك تحفظ حكايات وأخبار وأريد منك أن تسمعى ما يزيل همى ويهمل فكرى فقال يا أمير المؤمنين هل أحدثك بالذي رأيته بغيرى أو بالذي سمعته بأذى فقال إن كنت رايت شيئا فحكك فقال سمعا وطاعة أعلم يا أمير المؤمنين أتى سافرت في بعض السنين من بلدى هذه وهى مدينة بغداد وصحبتي غلام ومعه جراب لطيف ودخلنا مدينة فيبلى أنا أبيع واشترى وإذا برجل كردى ظالم متعدي قد هجم على واخذ منى الجراب وقال هذا جرابى وكل ما فيه متاعى فقلت يا معشر المسلمين خاسرونى من يد الخرافة فقال الناس جيه اذهبا إلى القاضي واغلبا حكمة بالتراضى فتوجهنا إلى القاضي وأنا بحكمه راضى فلما تغلبنا عليه وغلبنا بين يديه قال القاضي فى أى شيء جتئنا وما قضية خبرك فقلت نحن خصمان إليك تدايننا وبمحكمك تراضينا

فقال ايكا المديني فتقدم الكردي وقال ايده الله مولانا القاضي ان هذا الجراب جراي وكل ما فيه متاعى وقد ضاع منى ووجدته مع هذا الرجل فقال القاضي ومتى ضاع منك فقال الكردي من امس هذا اليوم وبث لفقده بلانوم فقال القاضي ان كنت تعرفه فصف لي ما فيه فقال الكردي في جراي هذا مردوان من الجين وفيه اكلال للعين ومغذيل لليدين ووضع فيه شرابين مذهبتين وشمعدين وهو مشتمل على بيتين وطبقتين ومعلقتين وخدة ونطعنين واوبريقين وصنبية وطشتين وقدره وراعتين ومغرفة ومسكة ومروذين وهرة وكلبتين وقصعة لوقعده لثني وجهه وفروتين وبقرة ومجولين وعتراوشاتين ونعجه وسلخين وصيوانين اخضرين وجملا وناقطين وجاموسه وثورين ولبوة وسبعين ودبة وتعلبين ومزبقة وسريرين وقصراف وقاعتين ورواقا ومقعدين ومطبخا يابطين وجماعة اكراد يشهدون ان الجراب جراي فقال القاضي ما تقول انت يا هذا فتقدمت اليه يا امير المؤمنين وقد ابهتني الكردي بكلامه فقلت اعز الله مولانا القاضي انما في جراي هذا الادوية خراب واخري بلاباب ومقصورة للكلاب وفيه للصبيان كتاب وشباب يلعبون الكعاب وفيه خيام واطناب ومدينة البصرة وبعد ادق قصر شداد ابن عاد وكور حداد وشبكة صياد وعصا واوتاد وبنات واولاد والف قواد يشهدون ان الجراب جراي فلما سمع الكردي هذا الكلام بكى واتحب وقال يا مولانا القاضي ان جراي هذا معروف وكل ما فيه موصوف في جراي هذا حصون وقلاع وكر اكي وسباع ورجال يلعبون بالشرط والارقال وفي جراي هذا حجرة ومهران وغل وحسانان ورمحان طويلان وهو مشتمل على سبع وارنيين ومدينة وقرتين وقبة وقوادين شاطرين ونخنت وعلقين واعمي وبصير وبن واعر ج ومكسحين وقصيص وشماسين وبطريق وراهبين وقاض وشاهدين وهم يشهدون ان الجراب جراي فقال القاضي ما تقول يا على فامتلات غيظا يا امير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت ايده الله مولانا القاضي وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجمي قال فامتلات غيظا يا امير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت ايده الله مولانا القاضي ان في جراي هذا زرد وصفاح وخزائن سلاح والف كبش نطاح وفيه النعم مراخ والف كلب نباح وبساتين وكروم وازهار ومشوم وتين وفتح وصور واشباح وقتاني واقداح وعرائس ومغانى وافراح وهرج وصياح وافطار فلاح واخوة نباح ورققة صباح ومعهم سيوف ورماح وملاح وقوس ونشاب واصدقاء واجباب وخلان واصحاب ومحاسن للعقاب وندماء للشراب وطنبور ونايات واعلام ورايات وصبيان وبنات وعرائس مجليات وجوارم غنيات وخمس حبشيات وثلاث هنديات واربع مدنيات وعشرون روميات وخمسون تركيات وسبعون عجميات وثمانون كرديات وتسعون جرجيات والادله والقرات وشبكة صياد وقداحة وزناد وارم ذات العهاد والف علق وقواد وميادين واصطبلاب ومساجد وحمامات وبناء ونجار وخشبة ومسار وعبد اسود بزم مار ومقدم ورر كيدار ومندلي

وأما مائة ألف دينار والكوفة مع الأنبار وعشرون صندوقاً مملأة بالقميash وشمعون حاصل
 القميش وغزة وعسقلان من دمياط إلى اصوان وايوان كسرى أنوشروان وملك سليمان ومن
 وادی نهمان إلى أرض خراسان وبلخ وأصبهان ومن الهند إلى بلاد السودان وفيه أطال الله عمر
 مولانا القاضي غلاثل وعراضى والف موس ماض تملق ذقن القاضي أن لم تحش عقابى ولم يحكم
 بأن الجراب جرابى فلما سمع القاضي هذا الكلام تخير عقله من ذلك وقال ما أرا كما الأشخاص
 تحمين أوجاين زنديقين تابعين بالقضاة والحكام ولا تخشيان من الملام لانه ما وصف
 الواصفون ولا سمع السامعون بالعجب بما وصفتم ولا تكلموا بمثل ما تكلموا فيه ان من الصين إلى
 شجرة ام غيلان ومن بلاد فارس إلى أرض السودان ومن وادی نهمان إلى أرض خراسان لا يسمع
 ما ذكرتماه ولا يصدق ما دعيتماه فهل هذا الجراب يفتح الجراب ففتحها وإذ فيه خبز ولبنون وجبن وزيتون ثم
 يرمى الجراب قدام الكردي ومضيت فلما سمع الخليفة لهذه الحكاية من على المعنى استلقى
 على قفاه من الضحك وأحسن جأرتة

﴿حكاية هرون الرشيد مع جعفر وألجارية والامام ابى يوسف﴾

(وما) يحكى أن جعفر البرمكى نادم الرشيد ليلة فقال الرشيد لجعفر بلغنى أنك اشتريت ألجارية
 القلانية ولى مدة تطلبها فتم اعل غاية الجمال وقابى بحبها فى المشتغل فبعها لى فقال لا ابيعها يا امير
 المؤمنين فقال نهى لى فقال لا ابيعها فقال هرون الرشيد بيده طالق ثلاثا أن لم تبعها لى اوتبعها لى
 قال جعفر زوجتى طالق ثلاثا أن بعتها لك ثم افافا ان اشوبتهما وعاما انها ودها فى امر عظيم وعجز
 عن تدبير الحيلة فقال هرون الرشيد هذه وقعة امير لها غير ابى يوسف فطلبوه وكان ذلك نصفه
 الليل فلما جاءه الرسول قام فزما وقال فى نفسه ما طلبت فى هذا الوقت الا لامر حدث فى الاسلام
 ثم خرج مسرعا وركب بقلته وقال لغلامه خذ معك غللة البقلة لعما لم تستوف عايقها فاذا
 دخلنا دارا الالفة فضع لها الحلة لتأكل ما بقى من علقها الى حين خروجى اذ لم تستوف عايقها
 فى هذه الليلة فقال الغلام سمعوا وطاعة فلما دخل على هرون الرشيد قام له واجلمه على سريره
 بجانبه وكان لا يجلس معه احد غيره وقال له اطلبناك فى هذا الوقت الا لامر مهم هو كذا وكذا وقد
 عجزنا فى تدبير الحيلة فقال يا امير المؤمنين ان هذا الامر اسهل ما يكون ثم قال يا جعفر بع لا مير
 المؤمنين نصفها وهب له نصفها وتبرأ أن فى بيعتك بذلك فسر امير المؤمنين بذلك وفعل ما امرها به ثم
 قال هرون الرشيد احضروا ألجارية فى هذا الوقت وادرك شمرز اذا الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفى ليلة ٣٣٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد قال احضروا
 ألجارية فى هذا الوقت فأتى شديد الشوق اليها فاحضروها وقال للقاضى ابى يوسف أريد وطأها
 فى هذا الوقت فأتى لا يطبق الصبر عنها الى مضى مدة الاستبراء وما الحيلة فى ذلك فقال أبو يوسف
 اتنوني بممارك من ممالك امير المؤمنين الذى لم يمر عليهم العتق فأحضروا مملوكا فقال أبو يوسف

أذن لي أن أزوجهـا منه ثم بطلقها قبل الدخول فيجعل وطؤها في هذا الوقت من غير استبراء
فأعجب هرون الرشيد بذلك أكثر من الأول فلما حضر المملوك قال الخليفة للقاضي أذنت لك في
العقد فأوجب القاضي النكاح ثم قبله المملوك وبعد ذلك قال للقاضي طلقها ولك مائة دينار
فقال لا أفعل ولم يزل يزيد وهو يمتنع إلى أن عرض عليه ألف دينار ثم قال للقاضي هل الطلاق
بيدي أم بيد أمير المؤمنين قال بل بيدك قال والله لا أفعل أبدا فاشتد غضب أمير المؤمنين وقال



﴿ الامام أبو يوسف وهو جالس بجوار الخليفة هرون الرشيد
(عند ما استدعاه يستفيه فيما وقع بينه وبين الوزير جعفر)

ما الحيلة يا أبا يوسف قال القاضي أبو يوسف يا أمير المؤمنين لا تميز عـن الأمر هـن ملك هـذا
المملوك للجارية قال ملكته لها قال لها القاضي قولي قبلت فقالت قبلت فقال القاضي حكمت
بينهما بالفرق لا أنه دخل في ملكها فاتفق النكاح فقام أمير المؤمنين على قدميه وقال مثلكم

عن يكون قاضياً زمانى واستدعى باطباق الذهب فأفرغت بين يديه وقال للقاضى هل معك شيء تضعه فيه فتذكر بخلاة البغلة فاستدعى بها فقلت له ذهباً فأخذه وأوصرف إلى بيته فلما أصبح الصباح قال لأصحابه لا طريق إلى الدين والدنيا سهل وأقرب من طريق العلم فأنى أعطيت هذا المال العظيم في مثلتين أو ثلاث فانظر أيها المتأدب إلى لطف هذه الوقعة فانها اشتملت على محاسن منها دلال الوزير على هرون الرشيد وعلم الخليفة وزيادة علم القاضى فرحم الله تعالى أرواحهم أجمعين ﴿حكاية خالد بن عبد الله القسرى مع الشاب الساقى﴾

(ومما) يحكى أن خالد بن عبد الله القسرى كان أمير البصرة فجاء إليه جماعة متعلقون بشاب ذي جمال بأهروادب ظاهر وعقل وافر وهو حسن الصورة طيب الرائحة وعليه سكينه ووقار فقدموه إلى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا الصبي الباردة في منزلنا فنظر إليه خالد فأعجبه بحسن هيئته ونظامته فقال خلوا عنه ثم ذمناه وسألناه عن قصته فقال إن القوم صادقون فيبأقوله والأمر على ما ذكرنا فقال له خالد ما حملك على ذلك وأنت في هيئة جميلة وصورة حسنة قال حملني على ذلك الطمع في الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى فقال له خالد نكثت أمك أما كان لك في جمال وجبرك وكمال عقلك وحسن أدبك زاجر يزجرك عن السرقة قال دع عنك هذا أيها الأمير وامض إلى ما أمر الله تعالى به فذلك بما كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة فسكر في أمر التي ثم أذناه منه وقال له إن اعترفك على رؤس الأشهاد قد راني وأنا ما أظنك سارقاً ولعل لك قصة غير السرقة تخبرني بها قال أيها الأمير لا يقطع نفسك شيء سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة أخرى حيا إلا أني دخلت دارهؤلاء لا أفسرقت ما أمكنني فأدركوني وأخذوه مني وحملوني إليك فأمر خاله بحبسهم وأمر منادى ينادى بالبصرة إلا من أحب أن ينظر إلى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من القداة إلى المحل القلاني فلما استقر الفتى في الحبس ووضعوا في رجله الحديد بدت تنفس الصعداء وأفاض العبرات واشتد هذه الآيات

هددني خالد بقطع يدي إذ لم أخرج عنده بقصتها

فقلت هيئات أن أروح بما تضمن القلب من محبتها

قطع يدي الذي اعترفت به أهون للقلب من فضيحتها

فسمع ذلك الموكلون به فاتوا خالدوا أخبره بما حصل منه فلما جن الليل أمر بإحضاره عنده فلما حضر اغتقطه فرأه عافلاً أديباً فطناظراً بالسياق أمر له بطعام فأكل وتحدث معه ساعة ثم قال له خالد قد علمت أن لك قصة غير السرقة فإذا كان الصباح وحضر الناس وحضر القاضى وسألك عن السرقة فأنكرها وإذا ذكر ما يدرك عنك حد القطع فقد قال رسول الله ﷺ ادروا الحد وبالشبوات ثم أمر به إلى السجن وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٤) قالت باغى أيها الملك السعيد إن خالداً أيعدان يتحدث مع الشاب أمر به إلى السجن فسكت فيه ليلته فلما أصبح الصباح حضر الناس يقطعون يد الشاب ولم يبق أحد في البصرة.

من رجل ولا امرأة الا وقد حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى وركب خالدا ومعه وجوه أهل البصرة وغيرهم
ثم استدعى بالقضاة وأمر باحضار الفتى فاقبل يحجل في قيوده ولم يره أحد من الناس الا بكى عليه
وارتفعت اصوات النساء بالحجب فامر القاضى بتسكين النساء ثم قال له ان هؤلاء القوم يزعمون
انك دخلت دارهم وسرقت ما لهم فلعلك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصابا كاملا قال لملك
شريك القوم في شئ منه قال بل هو جميعه لهم لاحق لي فيه فعضب خالدا وقام اليه بنفسه وضربه على
وجهه بالسوط وقال متحلا بهذا البيت

يريد المرء ان يعطى مناه وبأبى الله الا ما يريد

ثم دعا الجزار لي قطع يده فحضر واخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين فبادرت جارية
من وسط النساء عليها اطوار وسخة فصرخت وزمت نفسها عليه ثم اسفرت عن وجهه كأنه القمر
وارتفع في الناس حجة عظيمة وكاد ان يقع بسبب ذلك فتنة طائفة الشر ثم نادى تلك الجارية باعلا
صوتها ناشدتك الله أيها الامير لا تجعل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة ثم دفعت اليه الرقعة ففتحتها
خالدا وقرأها فاذمكتوب فيها هذه الايات

أخالد هذا مستهام متيم رمت لمخاطبي عن قسى الحائى
فصحا منسهم اللعظ منى لانه حليف جورى من دانه غير طاقى
أقرب بما لم يقترفه كانه رأى ذاك خيرا من هتكة غاشقى
فهل اعن العيب الكتيب فانه كريم السجايا فى الورى غير سارقى

فلما قرأ خالد الايات تنحى واقرع عن الناس وأحضر المرأة ثم سأله عن القصة فاخبرته بان هذا
الفتى عاشق لها وهى عاشقة له وانما أراد زيارته ففتحه الى دار أهلها ورعى حجر فى الدار ليعلمها بمجيئه
فسمع أبوها وأخوتها صوت الحجر فصعدوا اليه فلما أحس بهم جمع قماش البيت كله وأراهم انه سارق
مسترا على معشوقته فلما رأوه على هذه الحالة أخذوه وقالوا هذا سارق واتوا به اليك فاعترف بالسرقة
وأصر على ذلك حتى لا يفضحنى وقد ارتكب هذه الامور من رضى نفسه بالسرقة لفرط مروءته وكرم
نفسه فقال خالد انه مخاضى بان يسعف بمراده ثم استدعى الفتى اليه وقبله بين عينيه وأمر باحضار
أبي الجارية وقال له يا شيخ انا كنا عزمنا على انما ذا الحكم فى هذا الفتى بالقطع ولكن الله عز وجل
قد حفظه من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لبذلته يده حفظا لعرضك وعرض ابنتك
وصبا تنكح من العار وقد أمرت لابنتك بعشرة آلاف درهم حيث أخبرتنى بحقيقة الامر وأنا سألك
أن تأذن لى فى تزويجها منه فقال الشيخ أيها الامير قد أذنت لك فى ذلك فحمد الله خالدا واثنى عليه
وخطب خطبة حسنة وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وقى ليلة ٢٣٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خالدا حمد الله وخطب خطبة حسنة وقال بالفتى قد
زوجتك هذه الجارية فلانة الحاضرة قاضيا ورضاها واذن ابيها على هذا المال وقدره عشرة آلاف
درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج ثم ان خالدا أمر بحمل المال الى دار الفتى مزفوفاتى الصواني

وأنصرف الناس وهم مسرورون فصارا يأتون يوما أعجب من ذلك اليوم أوله بكاء وشرور
وأخيره فرح وسرور

﴿حكاية أبي عبد الكسلان مع الرشيد﴾

(وعلم) يحكى ان هرون الرشيد كان جالساً ذات يوم في تحت الخلافة اذ دخل عليه غلام من
الطواشية ومعه تاج من الذهب الاحمر صعب الدر والجوهر وفيه من سائر الياقوت والجواهر مالا
يبي به مال ثم ان الغلام قبل الارض بين يدي الخليفة وقال له يا امير المؤمنين ان السيدة زبيدة وادرك
كشمير زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح . فقالت لها اختها ما احسن حديثك وأطيبه وأحلاه
واعذبه فقالت واين هذا مما أحدثك به الليلة القابلة ان عشت وابقاى الملك فقال الملك في نفسه
والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

(وفي ليلة ٢٣٣٦) قالت لها اختها يا أختي ائمني لنا حديثك قالت جابوا كرامه ان اذن لي الملك
فقال الملك احكى يا شير زاد قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الغلام قال للخليفة ان السيدة زبيدة
تقبل الارض بين يديك وتقول لك أنت تعرف انها قد حملت هذا التاج وانه محتاج الى جوهره كبيره
تكون في رأسه وتفتت في ذخائر هافل تمجد فيها جوهره كبيرة على غرضها فقال الخليفة للحجاب
والنواب فتشوا على جوهره كبيرة على غرض زبيدة ففتشوا فلم يجدوا شيئاً وافقها لما علموا الخليفة
بذلك فضاقت صدره وقال كيف أكون خليفة وملك ملوك الارض وأعجز عن جوهره وملككم فاسألوا
التجار فسألوا التجار فقالوا لهم لا نجد مولا نال الخليفة الجوهره الا عند رجل من البصرة يسمى بأبي عبد
الكسلان فخبّر الخليفة بذلك فمروا به جعفر ان يرسل بطاقة الى الامير عبد الله بن يدي المتولي
على البصرة ان يجيز بأبي عبد الكسلان ويحضره بين يدي أمير المؤمنين فكتب الوزير بطاقة بمضمون
ذلك وأرسلها مع مسرور ثم توجه مسرور بالبطاقة الى مدينة البصرة ودخل على الامير عبد الله بن يدي
ففرح به وأكرمه غاية الاكرام ثم قرأ عليه بطاقة أمير المؤمنين هرون الرشيد فقال ممعاً وطاعة ثم
أرسل مسرور مع جماعة من أتباعه الى أبي عبد الكسلان فتوجهوا اليه وطرقوا عليه الباب فخرجوا
لهم بعض الغلمان فقال له مسرور اقل سيدك ان أمير المؤمنين يطلبك فدخل الغلام وأخبره بذلك
فخرج فوجده مسرور احاجب الخليفة ومعه أتباع الامير عبد الله بن يدي فقبل الارض بين يديه وقال
سمعنا وطاعة لأمير المؤمنين ولكن اذخلوا عندنا فقالوا اما تقدر على ذلك لا تنأى على عجل كما أمرنا أمير
المؤمنين فانه ينتظر قدومك فقال اصبر واعي لصبر احتى اصبر أمرى ثم دخلوا معه الى الدار بعد
استعطاف زائد فوافى الدهليز ستورا من الديباج الازرق المطرز بالذهب الاحمر ثم ان أبا عبد
الكسلان أمر بعض غلمانه ان يدخلوا مع مسرور الحمام الذي في الدار فيقبلوا فراوا حيطانه وورخانه
من الغرائب وهو مزركش بالذهب والفضة وماؤه عذو ج عماء الوردوا احتفل الغلمان بمسروور ومن معه
ويخدموهم اتم الخدمة ولما خرجوا من الحمام البسوهم خلعاً من الديباج منسوجة بالذهب ثم دخل
مسرور واصحابه فوجدوا أبا عبد الكسلان جالساً في قصره وقد علفت على رأسه ستور من الديباج

المسوح بالذهب المرصع بالدر والجوهر والقصر مفروش بهماند مركزشة بالذهب الاحمر وهو جالس على مرتبة والمرتبة على سرير مرصع بالجواهر فلما دخل عليه مسرور ورحب به وتلقاه واجلسه بجانبه ثم أمر بأحضار السباط فلما رأى مسرور ذلك السباط قال والله ما رأيت عند أمير المؤمنين مثل ذلك السباط أبدا وكان في ذلك السباط أنواع الأطعمة وكلها موضوعة في أطباق صيني مذهبه قال مسرور فأكلنا وشربنا وفرحنا إلى آخر النهار ثم أعطانا كل واحد خمسة آلاف دينار ولما كان اليوم الثاني البسونا خلعنا خضراء مذهبه وأكرمونا غاية الأكرام ثم قال له مسرور لا يمكن أن نتعد زيادة على تلك المدة خوفا من الخليفة فقال له أبو محمد الكسلان يا مولانا اصبر علينا إلى غد حتى نتعجب ونسبر معكم فتعدوا ذلك اليوم وياتوا إلى الصباح ثم إن العلمان شدوا إلى أبي محمد الكسلان بغلة يسرج من الذهب مرصع بأنواع الدر والجوهر فقال مسرور في نفسه ياترى إذا حضر أبو محمد بين يدي الخليفة بتلك الصفة هل يسأله عن سبب تلك الأموال ثم بعد ذلك ودعوا بأحمد الزبيدي وطلعوا من البصرة وساروا إلى بزاز السائر بن حتى وصلوا إلى مدينة بغداد فلما دخلوا على الخليفة ووقفوا بين يديه أمره بالجلوس فجلس ثم تكلم بأدب وقال يا أمير المؤمنين اني جئت ممي يهديه على وجه الخديعة فهل أحضر هاعن اذ لك قال الرشيد لا بأس بذلك فامر بصندوق وقفه وأخرج منه نقاشا من جملتها أشجار من الذهب وأوراق من الزمردال ابيض ونمازها يا قوت أحمراء وأصفر ولؤلؤ ابيض فتعجب الخليفة من ذلك ثم أحضر صندوقا ثانيا وأخرج منه خيمة من الديباج مكللة باللؤلؤ والياواقيت والزمردال ورجدوا أنواع الجوهر وقوا ثمها من عود هندي رطب وأذبال تلك الخيمة مرصعة بالزمردال والخضر وفيها تصاوير كل الصور من سائر الحيوانات كالطيور والوحوش وتلك الصور مكللة بالجواهر والياواقيت والزمردال ورجدوا البلخش وسائر المعادن فلما رأى الرشيد ذلك فرح فرحا شديدا ثم قال أبو محمد الكسلان يا أمير المؤمنين لا تنظن اني حملت لك هذا من شيء ولا طعاما في شيء وإنما رأيت تسمى رجلا طاميا ورأيت هذا لا يصلح الا لأمير المؤمنين وإن أذنت لي فرجتك على بعض ما أقدر عليه فقال الرشيد اقبل ماشئت حتى تنظر فقال سمعوا وطاعة ثم حرك شفتيه وأومأ إلى شراريف القصر فالت إليه ثم أشار إليها فرجعت إلى موضعها ثم أشار بعينه فظهرت إليه مقفلة الابواب ثم تكلم عليها وإذا بصوات طيور تجاو به فتعجب الرشيد من ذلك غاية العجب وقال لمن أين لك هذا كله وأنت ما تعرف الا بابي محمد الكسلان وأخبروني ان أباك كان حلالا يخدم في حمام وما خلف لك شيئا فقال يا أمير المؤمنين اسمع حديثي وأدبرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٧) قالت بلعني أيها الملك المعبد ان أبا محمد الكسلان قال للخليفة يا أمير المؤمنين اسمع حديثي فإنه عجيب وأمره غريب لو كتب بالابر على أطاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر فقال الرشيد حدث بما عندك واخبرني به يا أبا محمد فقال يا أمير المؤمنين ادام الله لك العز والتمكين ان أخبار الناس باي أعراف بالكسلان وان أبي لم يخلفني ما لا صدق لأن أبي لم يكن الا كاذب كرت فإنه كان

أحلاقاً في حرام وكنت أنا في صغري أكسل من يوحى على وجه الأرض وبلغ من كسلي أني إذا كنت أنا في أيام الحر وطلعت على الشمس أكسل عن أن أقوم واتقل من الشمس إلى الظل وأثقل على ذلك خمسة عشر عاماً إن أبى توفي إلى رحمة الله تعالى ولم يخلفني شيئاً وكانت أمي تخدم الناس وتطعمني وتسقيني وأنا أراقد على جنبتي فاتفق أن أمي دخلت على في بعض الأيام ومعها خمسة دراهم من الفضة وقالت لي يا ولدي بلغني أن الشيخ أبو المظفر عزم على أن يسافر إلى الصين وكان ذلك الشيخ يحب الفقراء وهو من أهل الخير فقالت أمي يا ولدي خذ هذه الخمسة دراهم وامض بنا إليه واسأله أن يشترك بهاشيئاً من بلاد الصين لعله يحصل لك فيه ربح من فضل الله تعالى فكسلت عن القيام معها فاقسمت بالله أن لم أقم معها لا تطعمني ولا تسقيني ولا تدخل على بل تتركني أموت جوعاً وعطشاً فلما سمعت كلامها يا أمير المؤمنين علمت أنها تفعل ذلك لما تعلم من كسلي فقلت لها اقعديني فاقعدتني وأنا باكى العين وقالت لها اثبتني عند أمي فاثبتني به فقلت ضعيه في رجلاي فوضعت فيه ما فقلت لها حمليني حتى ترفعيني من الأرض ففعلت ذلك فقلت إنسديني حتى أمشي فصارت تسندني وما زلت أمشي واتعرتني أذيالي إلى أن وصلنا إلى ساحل البحر فسلمنا على الشيخ وقلت له يا عم أنت أبو المظفر قال لي بك قلت خذ هذه الدراهم واشترى بهاشيئاً من بلاد الصين عسى الله أن يربحني فيه فقال الشيخ أبو المظفر لأصحابه أتعرفون هذا الشاب قالوا نعم هذا يعرف بابي محمد الكسلان ما رأينا به قط خرج من داره إلا في هذا الوقت فقال الشيخ أبو المظفر يا ولدي هات الدراهم على بركة الله تعالى ثم أخذ مني الدراهم وقال باسم الله ثم رجعت مع أمي إلى البيت وتوجه الشيخ أبو المظفر إلى السفر ومعه جماعة من التجار ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا إلى بلاد الصين ثم إن الشيخ باع واشترى وبعد ذلك عزم على الرجوع وهو من معه بعد قضاء أغراضهم وساروا في البحر ثلاثة أيام فقال الشيخ لأصحابه فقفوا بالمركب فقال التجار ما حاجتك فقال أعلموا أن الرسالة التي معي لا بي عند الكسلان نسيتها فارجعوا بنا حتى نشتري له بها شيئاً حتى ينتفع به فقالوا له سأناك بالله تعالى أن لا تردنا فاتفقنا على أن نأسفطو به زائدة وحصل لنا في ذلك أهوال عظيمة ومشقة زائدة فقال لا بد لنا من الرجوع فقالوا أخذنا أضعاف ربح الخمسة دراهم ولا تردنا فسمع منهم وجمعوا له مالا جزيلاً ثم ساروا حتى أشرفوا على جزيرة فيها خلق كثير فارسوا عليها وطلع التجار يشترى منها متجراً من معادن وجواهر ولؤلؤ وغير ذلك ثم رأى أبو المظفر رجلاً جالساً بين يديه قرد وكثيرة وبينهم قرد متتوف الشعر وكانت تلك القرد وكلها غفل صاحبهم يحسبون ذلك القرد المنتوف ويضربونه ويرمونه على صاحبهم فيقوم ويضربهم ويقتلهم ويعذبهم على ذلك فتعاطت القرد كلها من ذلك القرد ويضربونه ثم إن الشيخ أبو المظفر لما رأى ذلك القرد حزن عليه ورفق به فقال لصاحبه أتبيعني هذا القرد قال اشتريه قال إن معي لصي رقيم خمسة دراهم هل تبيعني إياه به قال له بعتك بارك الله لك فيه ثم تسامه واقبضه الدراهم وأخذ عبد الشيخ القرد ووربطوه في المركب ثم حلوا وسافروا إلى جزيرة أخرى فارسوا عليها فبذل الغناسون الذين يخطسون على الممادير واللؤلؤ والجواهر وغير ذلك

فخاططهم التجار وراهم اجرة على الفطاس فخطسوا فرآهم القرد يفعلون ذلك فخل نفسه من رباطه
 من المركب وغطس معهم فقال أبو المظفر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد عدتم
 القرد من ابيحت هذا المسكين الذي أخذناه لو بأسوا على القرد ثم طلع جماعة من القطاسين واذا
 بها القرد طلع معهم وفي يده نقاس الجوهر فرماها بين يدي أبي المظفر فتعجب من ذلك وقال انه
 لهذا القرد فيه سر عظيم ثم حلوا وسافروا الى ان وصلوا الى جزيرة تسمى جزيرة الزنوج وهم قوم من
 السودان ياكلون لحم بني آدم فلما رأوهم السود ان ركبو اعليهم في القوارب واتوا اليهم واخذوا كل
 من في المركب وكشفوهم وانوا بهم الى الملك فامر بدمج جماعة من التجار فذبحوهم واكلوا لحومهم
 ثم ان بقية التجار باتوا محبوسين وهم في نكد عظيم فلما كان وقت الليل قام القرد الى أبي المظفر
 وحل قيده فلما رأى التجار بال مظفر قد انحل قالوا عسى الله ان يكون خلاصا على يديك يا ابا المظفر
 فقال لهم اعلموا انه ما خلصني بارادة الله تعالى الا هذا القرد . وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا المظفر قال ما خلصني بارادة الله تعالى الا
 هذا القرد وقد خرجت له عن الف دينار فقال التجار ونحن كذلك كل واحد منا خرج له عن الف
 دينار ان خلصنا فقام القرد اليهم وصار يحل واحد بعد واحد حتى حل الجميع من قيودهم وذهبوا الى
 المركب وطلعوا فيها فوجدوها سالمة ولم ينقص منها شيء ثم حلوا وسافروا فقال أبو المظفر يا تجار
 أو فوا بالذي قلتم عليه للقرد فقالوا سمعنا وطاعة ودفع له كل واحد منهم الف دينار وأخرج أبو المظفر
 من ماله الف دينار فاجتمع للقرد من المال شيء عظيم ثم سافروا حتى وصلوا الى مدينة البصرة فلتقاهم
 أصحابهم حين طلعوا من المركب فقال أبو المظفر أين أبو محمد الكسلان فبلغ الخبر الى أمي فبينما أنا قائم
 اذ أقبلت علي أمي وقالت يا ولدي ان الشيخ ابا المظفر قد أتى ووصل الى المدينة فقم وتوجه اليه وسلم
 عليه واسأله عن الذي جاء به فلعل الله تعالى يكون قد فتح عليه شيء فقلت لها احمليني من الارض
 واسنديني حتى أخرج وأمشي الى ساحل البحر ثم مشيت وانا تاعث في أذيالي حتى وصلت الى الشيخ
 أبا المظفر فلما رأى قال لي أهلا بمن كانت دراهمه سببا لخلاصى وخلاص هؤلاء التجار بارادة الله تعالى
 ثم قال لي خذ هذا القرد فاني اشتريته لك وامض به الى بيتك حتى أجيء اليك فاخذت القرد بين يدي
 ومضيت وقلت في نفسي والله ما هذا الا متجر عظيم ثم دخلت بيتي وقلت لامي كلما أنا ما تأمرني
 يا قيام لا تجر فانظري بعينك هذا المتجر ثم جلست فيسيما أنا جالس واذا بعبيد أبي المظفر قد أقبلوا
 على وقالوا لي هل أنت أبو محمد الكسلان فقلت لهم نعم واذا يا أبي المظفر أقبل خلفهم فقمتم اليه وقبلت
 يديه فقال لي سر معي الى دارى فقلت سمعنا وطاعة وسرت معي الى ان دخلت وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا محمد الكسلان قال ثم سرت معي

ودخلت الدار مرة عبده ان يحصره والمال فحصره وانه فقال يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال من
وبحج الحصة درا هم ثم حملوه في صناديقه على رؤوسهم وأعطاني مفاتيح تلك الصناديق وقال لي اخرج



(ابا المطهر و بجاوارة القرد وهو يقول لابي محمد الكسلان)
(هذا الذي اشتريته لك)

قد ادم العبيد الى دارك فان هذا المال كله لك فضيت الى أمي ففرحت بذلك وقالت يا ولدي لقد فتح
الله عليك بهذا المال الكثير فذبح عنك هذا الكسل وانزل الى السوق وبيع واشترى فخر كتب الكسل
وفتحته وكان في السوق وصار القرد يجلس معي على مرتبتي فاذا أكلت يا كل معي واذا شربت
يشرب معي وصار كل يوم من بكرة النهار يغيب الى وقت الظهر ثم يأتي ومعه كيس فيه الف دينار

فيضعه في جانبي ويجلس ولم يزل على هذه الحالة مدة من الزمان حتى اجتمع عندي مال كثير فاشتريت يا امير المؤمنين الاملاك والاربع وعشرت البساتين واشتريت الممالك والعبيد والجواري فاتفق في بعض الايام انني كنت جالساً والقرد جالس معي على المرتبة واذا به تلفت يمينا وشمالا فقلت في نفسي أي شيء خسر هذا فانطلق الله القرد بلسان فصيح وقال يا يا محمد فلما سمعت كلامه فزعته فزعاً شديداً فقال لي لا تنزع أنا أخبرك بحالي أي أني أنا ما ردم من الجن ولكن جئتكم بسبب ضعف حالكم وأنتم اليوم لا تدري قدر مالكم وقه وقعت لي عندك حاجة وهي خير لك فقلت ما هي قال أريد أن أزوجك بصبيبة مثل البدر فقلت له وكيف ذلك فقال لي في غد البسك فاشك الفاضل واركب بغلتك بالسرجه المذهب وامض إلى سوق العلافين واسأل عن دكان الشريف واجلس عنده وقل له اني جئت خاطباً راغباً في ابنتك فان قال لك أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فادفع له ألف دينار فان قال لك زدني فزده ورغبه في المال فقال سمعاً وطاعة في غد افعل ذلك ان شاء الله تعالى قال أبو محمد فلما أصبحت لبست اغفر قماشى وركبت البغلة بالسرجه المذهب ثم مضيت إلى سوق العلافين وسألت عن دكان الشريف فوجدته جالساً في دكانه فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤٠) قالت بلخي ام الملك السعيد ان أباً محمد الكسلان قال فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وكان معي عشرة من العبيد والممالك فقال الشريف لعل لك عندنا حاجة تفوز بقضائنا فقلت نعم لي عندك حاجة قال وما حاجتك فقلت جئتكم خاطباً راغباً في ابنتك فقال لي أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فخرجت له كسافيه ألف دينار ذهباً أحمر وقلت له هذا حسبي ونسي وقد قال رسول الله ﷺ نعم الحسب المال وما أحسن قول من قال

من كان يملك درهمين تعلمت شفتاه أنواع الكلام فقالوا
وتقدم الاخوان فاستمعوا له ٥ وروايته بين الوري مختلفا
لولا دراهمه التي يزهو بها لوجدته في الناس أسوأ حالا
ان الغنى اذا تكلم بالغطأ قالوا صدقت وما نطق بحالا
أما الفقير اذا تكلم صادقاً قالوا كذبت وأبطلوا ما قالوا
ان الدراهم في المواطن كلها تسكوا الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة وهى السلاح لمن أراد قتالا

فلما سمع الشريف معنى هذا الكلام وفهم الشعر والنظام أطرق برأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه وقال لي أن كان ولا بد فاني أريد منك ثلاثة آلاف دينار أخرى فقلت سمعاً وطاعة ثم أرسلت بعض الممالك إلى منزلي فجاء في المال الذي طلبه فلما رأي ذلك وصل إليه قام من الدكان وقال لفلانة اقلهوا ثم دعاهن إلى داره وكتب كتابي على بنته وقال لي بعد عشرة أيام أدخلك عليهن ثم مضيت إلى منزلي وانا فرحان مغلوب مع القرد وأخبرته بما جرى لي فقال نعم ما فعلت فلما قرب ميعاد

الشريف قال القرد ان لي عندك حاجة ان قضيت الي فلک عندی ما شئت قلت وما حاجتك قال لي ان في صدر القاعة التي تدخل فيها على بئس الشرف خزنة وعلى بابها حلقة من نحاس والمفاتيح تحت الحلقة فخذها وافتح الباب نمجد صدوقا من احد يدعي ان كانه اربيع رايات من الطلسم وفي وسط ذلك طشت ملآن من المال وفي جانبه احدى عشرة حية وفي وسط الطشت ديك اقرق ابيض مربوط



(الماردوهو يأخذ المروسة)

(بعد ما قلب ابا محمد السكلان الصندوق الذي فيه الطلسم وقطع الرايات التي بمجوانبه)
هناك سكين بمجنب الصندوق فخذ السكين واذبح بها الديك واقطع الرايات واقطع الصندوق وبعد

ذلك أخرج العروسة وأزل بكارتها فنهذه حاجتي عندك فقلت ممعا وطاعة ثم مضيت الى دار
الشرى فدخلت القاعة وانظرت الى الخزانة التي وصفها الى القرد فلما خلوت بالعروسة تعجبت من
حسنها وجاها وقدها واعتد لها الذهب لا تستطيع الا لسن ان تصف حسنها وجمالها فقرحت بها فرحا
شديدا فلما كان نصف الليل ونامت العروسة قمت وأخذت المفاتيح وفتحت الخزانة وأخفت
السكين وذبحت الديك وقطعت اريات وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(وفي لية ١٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه قال لما ذبحت الديك وقطعت اريات وقلت
للمندوق فاستيقظت الصبية فرأت الخزانة قد فتحت والديك قد ذبح فقالت لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم قد أخذني المارد فاستمتعت كلامها الا وقد أحاط المارد بالدار وخلف العروسة فعند
ذلك وقعت الضجة واذا بالشرى قد أقبل وهو يلطم على وجهه وقال يا أبا محمد ما هذا الفعل الذي
فعلته معنا هل هذا جزاؤنا منك وأنا قد عملت هذا الطلسم في هذه الخزنة خوفا على بنتي من هذا
الملعون فانه كان يقصد أخذ هذه الصبية من منذت سنين ولا يقدر على ذلك ولكن ما بقي لك
عندنا مقام فامض الى حال سبيك فخرجت من دار الشرى وجئت الى دارى وفتشت على القرد فلم
أجده ولم أر له أثر ففعلت انه هو المارد الذي أخذ زوجتي ونحبل على حتى فعلت ذلك بالطلسم والديك
والذين كانوا ينمنا ثم من أخذنا فندمت وقطعت أثوابي ولطمت على وجهي ولم تسعني الارض فخرجت
من ساعتى وقصدت البرية ولم أزل سائرا الى ان امسى على المساء ولم اعلم اين اروح فبينما انا مشغول
بالسكر اذ قبل على حيتان واحدة سمراء والاخرى بيضاء وهما يتقاتلان فأخذت حجرا من الارض
وضربت به الحية السمراء فقتلتها فاتها كانت باغية على البيضاء فغابت ساعة وعادت ومعها عشر
حيات بيض فجاء الى الحية التي ماتت وقطعوها قطعما حتى لم يبق الا رأسها ثم مضوا الى حال سبيلهم
واضطجع في مكان من التعب وادرك شهر زاد الصباح فسكنت الكلام المباح

(وفي لية ٢٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا عبد السلام قال ثم اضطجعت من
التعب فبينما انا مضطجع متفكر في أمرى واذا أنا بها تنف اسمع صوته ولم ار شخصه وهو
يقول هذين البيتين

دع المقادير تجري في اعنتها ولا تبينن الا خالي البال

ما بين طرفه عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال

فلما سمعت ذلك لحقني يأمير المؤمنين أمر شديد وفكر ما غلبه من مزيد اذا بصوت من خلفي
أسمعه ينشد هذين البيتين

يا مسما أمامه القرآن ابشر به قد جاءك الامان

ولا تخف ماسول الشيطان فنحن قوم ديننا الايمان

فقلت له بحق معبودك ان تعرفني من أنت فاقبل ذلك الهاتفي في صورة انسان وقال لي لا تخف
هاني جيلك قد وصل الينا ونحن قوم من جن المؤمنين فان كان لك حاجة فأخبرنا بها حتى نقدر

يقضأنها فقلت له ان لي حاجة عظيمة لاني أصبحت بمصيبة جسيمة ومن الذي حصل له مثل مصيبتى
فقال لملك ابوجند الكسلان فقلت نعم فقال يا اباعدا انا اخو الحية البيضاء التي قتلت انت عدوها
ونحن اربع اخوة من أم وابوك لنا شاكرون بفضلك واعلم ان الذي كان على صورة القرد وفعل معك
المسكينة ماردم من مردة الجن ولو لا انه تحيل بهذه الحيلة ما كان يقدر على أخذها ابد الا ان له مدة
طويلة وهو يريد أخذها فيمنعه من ذلك هذا الطلسم ولو بقي ذلك الطلسم ما كان يمكنه الوصول
اليها ولكن لا تمنع من هذا الامر نحن نوصلك اليها ونقتل المارد فان جميلك لا يضيع عندنا
ثم انه صاح صيحة عظيمة وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح



حجرات الكسلان وهو كاتب على شهر آشاد وهو طائر به
(عندما قيل عليه السلام وقاله فلا اله الا الله محمد رسول الله)

(وفي ليلة ٣٤٣) قالت بلقيش أيها الملك السعيد ان العفريت قال فان جريك لا يضيع عندنا ثم انه صاح صيحة عظيمة بصوت هائل واذا بجماعة قد اقبلوا عليه فسألهم عن القرد فقال واحد منهم انا اعرف مستقره قال أين مستقره قال في مدينة النحاس التي لا تطلع عليها الشمس فقال يا ابا محمد خذ عبد من عبيدنا وهو يحملك على ظهره ويعلمك كيف تأخذ الصبية واعلم ان ذلك العبد مارد من المردة فاذا حبلك لا تذكره سيم الله وهو حاملك فانه يهرب منك فتقع وتهلك فقلت سمعا وطاعة واخذت عبد من عبيدكم فأتيتني وقال اركب فركبت ثم طار بي في الجو حتى غاب عن الدنيا ورايت النجوم كالجبال الى واسي وسمعت تسبيح الملائكة في السماء كل هذا والمارد يحدثنى ويفرجنى وينبئني عن ذكر الله تعالى فبينما انا كذلك واذا بشخص عليه لباس اخضر وله ذوايب شعر ووجه منير وفي يده حربة يطير منها الشر قد اقبل على وقال لي يا ابا محمد قل لا اله الا الله محمد رسول الله والا ضربت بك بهذا الحربة وكانت مهجتي قد تقطعت من سكوتي عن ذكر الله تعالى فقلت لا اله الا الله محمد رسول الله ثم ان ذلك الشخص ضرب المارد بالحربة فذاب وصار وماذا فسقطت من فوق ظهره فصرت اعوى الى الارض حتى وقعت في بحر عجاج متلاطم بالا مواج واذا بسفينة فيها خمسة اشخاص في بحرية فلما راوتني اتوا الي وحمّلوني في السفينة وصاروا يكلموني بكلام لا اعرفه فأشرت لهم اني لا اعرف كلامكم فساروا الي آخر النهار ثم رموا شبكة واصطادوا حوتاً وشوراً واطعموني ولم يزوالا ثم ربح حتى وصلوا بي الى المدينة ثم قد خلوا بي الى ملكهم واوقفوني بين يديه فقبلت الارض تخلع على خلعة وكان ذلك الملك يعرف اللغة العربية فقال قد جعلتك من اعواني فقلت ما اسم هذه المدينة قال اسمها هندوحي ثم بالادعين ثم ان الملك سألني الى وزير المدينة و امره ان يفرجني في المدينة وكان اهل تلك المدينة في اذن اول كفار فسخطهم الله تعالى حجارة فتفرجت فيها فلم ارى اكثر من اشجارها وانما رها فاقمت فيها مدة شهر ثم اتيت الى نهر وجلس على شاطئه فبينما انا جالس واذا بفارس قد اتى وقال هل انت ابو عبد الكسلان فقلت له نعم قال لا تخف فان جميلك وصل الى هنا فقلت له من انت قال انا اخو الحية وانت قريب من مكان الصبية التي تريد الوصول اليها ثم خلع اثوابه والبسني اياها وقال لي لا تخف فان العبد الذي هلك من تحتك بعض عبيدنا ثم ان ذلك الفارس اودعني خلفه وسار بي الى بركة وقال ازل من خلفي وسر بين هذين الجبلين حتي ترى مدينة النحاس فتقف بعيدا عنها ولا تبذلها حتى اعود اليك واقول لك كيف تصنع فقلت له سمعا وطاعة ونزلت من خلفه ومشيت حتى وصلت الى المدينة فرأيت سورها فجعلت ادور حولها لعل اجد لها بابا فا وجدت لها بابا فبينما انا ادور حولها واذا بأخ الحية قد اقبل على واعطاني سيفاً مطلسا حتي لا يراني اجد ثم انه مضى الي حال سبيله فلم يبق عني وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤٤) قالت بلقيش أيها الملك السعيد ان ابا عبد الكسلان قال لم يبق عني الا قليلا واذا بصباح قد علا ورايت خلقا كثيرا وأعينهم في صدورهم فلما راوتني قالوا من انت وما الذي رماك في هذا المكان فآخبرتهم بالواقعة فقالوا ان الصبية التي ذكرتها مع المارد

في هذه المدينة وما ندرى ما فعل بها ونحن اخوة الحية ثم قالوا امض الى تلك العين وانظر من أين يدخل الماء وادخل معه فانه يوصلك الى المدينة ففعلت ذلك ودخلت مع الماء في سرداب تحت الارض ثم طلعت معه فرايت نفسي في وسط المدينة ووجدت الصبية جالسة على سرير من ذهب وعليها ستارة من ديباج وحول الستارة بستان فيه اشجار من الذهب وانهارها من نقيس الجواهر كالياقوت وازمرد والاولو والمرجان فلما رايتني تلك الصبية عرفتني وابتدأتني بالسلام وقلت لي ياسيدي من اوصلك الى هذا المكان فاخبرتها بما جرى فقالت لي اعلم ان هذا الملعون من كثرة محبة لي اعلمتني بالذي يضره والذي ينفعه واعلمني ان في ههنا المدينة طلسمان ان شاءملاك جميع من في المدينة اهلكهم به ومهما امر العفاريات فاتهم يمتثلون امره وذلك الطلسم في عمود فقلت لها وأين العمود فقالت في المكان الفلاني فقلت وأي شيء يكون ذلك الطلسم قالت هو صورة عقاب وعليه كتابة لا اعرفها فخذ بين يديك وخذ بحجرة نار وارم فيه شيئا من المسك فيطلع دخان يجذب العفاريات فاذا فعلت ذلك فاتهم يحضرون بين يديك كلهم ولا يغيب منهم أحد ويمتثلون امرك ومهما أمرتهم فاتهم يفعلونه فقم وافعل ذلك على بركة الله تعالى فقلت لها سمعوا طاعة ثم قت وذهبت الى ذلك العمود وفعلت جميع ما امرتني به فجاءت العفاريات وحضرت بين يدي وقالوا لبيك ياسيدي فهما أمرتنا به فعملناه فقلت لهم قيدوا المارد الذي جاء بهذه الصبية من مكانها فقالوا سمعنا وطاعة ثم ذهبوا الى ذلك المارد وقيدوه وشدوا وثاقه ورجعوا الي وقالوا قد فعلنا ما أمرتنا به فامرهم بالرجوع ثم رجعت الى الصبية واخبرتها بما حصل وقلت يا زوجتي هل تروحين معي فقالت نعم ثم اني طلعت بهامن السرداب الذي دخلت منه ومرنا حتى وصلنا الى القوم الذي كانوا دلوني عليها وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥ ٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه قال ومرنا حتى وصلنا الى القوم الذين كانوا دلوني عليها ثم قلت دلوني على طريق توصلني الى بلادى فدلوني ومشوا معي الى ساحل البحر وانزلوني في مركب وطاب لنا الرج فسارت بنا تلك المركب حتى وصلنا الى مدينة البصرة فاما دخلت الصبية دارا يبيهاؤها أهلها فقرحوا فرحاً شديدا ثم اني تجرت العقاب بالمسك واذا بالعفاريات قد اقتبلوا من كل مكان وقالوا لبيك فاتريدان تفعل فامرهم أن ينقلوا كل ما في مدينة النحاس من المال والمعادن والجواهر الى داري التي في البصرة ففعلوا ذلك ثم أمرتهم أن يأتوا بالقرود فأتوا به ذليلا حقيرا فقلت له يا ملعون لأي شيء غدرت بي ثم أمرتهم أن يدخلوه في قفص نحاس فدخلوه في قفص خفيق من نحاس وسدوا عليه بالرياص واقتلنا زوجتي في ههنا وسرو وعندي الآن يا أمير المؤمنين من نقائص الذخائر والجواهر وكثيرا لا مالا يحيط به عدولا يحصره حدوا اذا طلبت شيئا من المال وغيره أمرت الجن أن يأتوا لك به في الحال وكل ذلك من فضل الله تعالى فتمتجب أمير المؤمنين من ذلك غاية العجب ثم أعطاهم مواهب الخليفة عوضا عن هديته وانعم عليه انما ما يليق به

﴿حكاية على شارمع زمرد الجارية﴾

(وحكي) انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان تاجر من التجار في بلاد خراسان اسمه عبدوله مال كثير وعبيد ومماليك وغلمان الا انه بلغ من العمر ستين سنة ولم يرزق ولدا وبعد ذلك رزقه الله تعالى ولدا فسماه عليا فلما نشأ ذلك الغلام صار كالبدلية التمام والمبالغ مبلغ الرجال وجاز صفات السكال ضعف والده بمرض الموت فدعا بولده وقال له يا ولدي انه قد قرب وقت المنية وأريد أن أوصيك بوصية فقال له وما هي يا ولدي فقال له أوصيك انك لا تعاصر أحد من الناس وتجنب ما يجلب الضر والبأس وإياك وجليس السوء فانه كالحداد ان لم تحرقك ناره يضرك دخانه وما أحسن قول الشاعر

ما في زمانك من ترجوا مودته ولا صديق إذا خان الزمان وفي
فعلش فريدا ولا تركن الى أحد هاقد نصحتك فيما قلته وكفى
فقال يا بني سمعت وأطعت ثم ماذا افعل فقال افعل الخير اذا قدرت ودم على صنع الجليل مع
الناس واغتنم بذل المعروف فاني كل وقت ينجح الطلب وما أحسن قول الشاعر
ليس في كل ساعة واوان تأتي صنائع الاحسان
فاذا امسكتك ياد اليها حذر من تعذر الامكان
فقال سمعت وأطعت وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٦ ٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصبي قال لايه سمعت وأطعت ثم ماذا قال
يا ولدي احفظ الله يحفظك ومن مالك ولا تفرط فيه فانك ان فرطت فيه تحتاج الى اقل الناس واعلم
ان قبة المرء ما ملكت بعينه وما أحسن قول الشاعر

ان قل مالي فلا خل يصاحبني وان زاد مالي فسكل الناس خلاني
فكم عدو لاجل المال صاحبني وكم صديق لفقد المال عاداني
فقال ثم ماذا قال يا ولدي شاور من هو اكبر منك سنا ولا تعجل في الامر الذي تريده
وارحم من هو دونك برحمتك من هو فوقك ولا تغلم احدا فيسلط الله عليك من يظلمك وما
أحسن قول الشاعر

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر ظراي لا تخفى على الاثنين
ظلمه مرآة تزيه وجهه ويرى قفاه بجمع مرآتين
وقول الآخر تأن ولا تعجل لامر تريده وكن راحما للناس تبلى براحم
فامن يد الايد الله فوقها ولا ظالم الا سيبي بظالم
وقول الآخر لا تغلمن اذا ما كنت مقتدرا ان الظلوم على حد من النقم
تمام عينك والمظلوم متبته يدعو عليك وعين الله لم تم
واياك وشرب الخمر فهو راس كل شر وشربه مذهب العقول ويزري بصاحبه وما أحسن
قول الشاعر

تائه لاخامرتى الخمر ماعلقت روى بحسبي واقوالى بافصاحى
ولا صبوت الى مشموله ابدى يوما ولا اخترت نده اناسوى الصاحي
فهذه وصيتى لك فاجعلها بين عينيك والله خليفتى عليك ثم غشى عليه فسكت ماعة واستفاق.
فاستغفر الله وتشهد وتوفى الى رحمة الله تعالى فبكى عليه ولده وانتحب ثم اخذنى تحببته على مايجب
ومشيت فى جنازته الا كابر والا صاغر وصار القراء يقرؤن حول تابوته وماتر لك من حقه شيئا الا
وفعله ثم صلواعليه و واروه فى التراب وكتبوا على قبره هذين البيتين

خلقت من التراب فصرت حيا وعلمت الفصاحة فى الخطاب
وعدت الى التراب فصرت ميتا كأنك ما برحت من التراب

حزن عليه ولده شارحز ناشد يد او عمل عزاه على عادة الاعيان واستمر حزينا على ابيه الى
ان ماتت أمه بعده بمدة يسيرة ففعل بوالده مثل ما فعل بايه ثم بعد ذلك جلس فى الدكان يبيع
ويشتري ولا يعاشر أحدا من خلق الله تعالى عملا بوصية ابيه واستمر على ذلك مدة سنة وبعد
السنة دخلت عليه النساء الزواني بالحيل وصاحبه حتى مال معهم الى الفساد واعرض عن طريقه
بالشاد وشرب الخمر بالافداح والى الملاح غدا ورواح وقال فى نفسه ان والدى جمع لى هذا المال
وانا ان لم اتصرف فيه فمن اخليه والله لا افعل لا كما قال الشاعر

ان كنت دهره كله تحوى اليك تجمع فتى بما حصلته وحيوته تتمتع

وما زال على شاري يذل فى المال آناه الليل وامر افه التها رجى اذهب ماله كله واقتر فساء حاله
وتكدر باله وبيع الدكان والا ما كن وغيرها ثم بعد ذلك باع ثياب بدنه ولم يترك لنفسه غير بدلة
واحدة فلما ذهبت السكره وجاءت التكره وقع فى الحسرة وقعد يوما من الصبح الى العصر بغير
افطار فقال فى نفسه انا ادور على الذين كنت اتفق مالى عليهم لعل أحدا منهم يطعمنى فى هذا اليوم
فدار عليهم جميعا وكلا طريق باب أحد منهم ينكر نفسه ويتوارى منه حتى احرقه الجوع ثم ذهب
الى سوق التجار وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفى ليله ٣٤٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان على شار احرقه الجوع فذهب الى سوق
التجار فوجد حلقة لزدحام والناس مجتمعون فيها فقال فى نفسه يارى ما سبب اجتماع هؤلاء
الناس وانه لا انتقل من هذا المكان حتى اتخرج على هذه الحلقة ثم تقدم فوجد حارية خماسية
معتدلة القد مودعة الخد قاعدة النهدة قد فاقت أهل زمانها فى الحسن والجمال والبهاء والكمال كما
قال بعض واصفها

كما اشتهد خلقت حتى اذا بكت فى قالب الحسن لا طول ولا قصر
والحسن اصبح مشغوقا بصورتها والصد ابعاد لها والتبه والخفر
قالبدر طلعتها والفصن قامتها والمسك نكبتها ماملها بشر
كانها افرغت من ماء لؤلؤة فى كل جارية من حبسها قمر

وكانت تلك الجارية اسمها مر د فلما نظر ها على شار تعجب من حسنهل و حاطها وقال والله لا ابرح حتى انظر القدر الذى يبلغه من هذه الجارية واعرف الذى يشتريها ثم وقف بجملته التحار فظنوا انه يشتري لما يملكون من غناه بالمال الذى ورثه من والده ثم ان الدلال وقف على رأس الجارية وقال يا تاجر يا ارباب الاموال من يفتح باب السمر فى هذه الجارية سيده الاقار الدرة السنية زمر د السنو رية بغية الطالب وزهرة الراحب فافتحو الباب فليس على من فتحه لوم ولا عتاب فقال بعض التجار على محباسة دينار وقال آخر وعشرة فقال شيخ يسمى رشيد الدين وكان ازررق العين قبيح المنظر ومائة وقال آخر وعشرة قال الشيخ بألف دينار غبس التجار السنهم وسكتوا فشاو والدلال سيدها فقال انا طالع فى ما يبيعها الامن تختاره فشاو رها فجاء الدلال اليها وقال يا سيده الاقار ان هذا التاجر يريد ان يشتريك فنظرت اليه فوجدته كاذ كرا ففالت للدلال ا لا اباع لشيخ او فتمته المعلوم فى اسوأ حال و فله در من قال

سألتها خيلة يوما وقد نظرت شبي وقد كنت ذا مال وذا نعم
فأعرضت عن سرايى وهى قائلة لا والذى خلقى الانسان من عدم
ما كان لى فى يهاض الشيب من أرب اى الحياة يكون القطن حشو فى

فلما سمع الدلال قولها قال لها والله انك معذورة وفيصتك عشرة آلاف دينار ثم اعلم سيدها انه ما رصيت بذلك الشيخ فقال شاو رها فى غيره فتقدم انسان آخر وقال على بما اعطى فيها الشيخ الذى لم ترض به فنظرت الى ذلك الرجل فوجدته مصبوغ اللحية فقالت ما هذا العيب والريب وسواد وجه الشيب وانشدت هذين البيتين

قالت اراك خضت الشيب قلت لها سترته عنك يا سعى ويا بصرى
فقهقت ثم قالت ان دا محجب تسكرو النفس حتى صار فى الشعر

فلما سمع الدلال شعرها قال لها والله انك صدقت فقال التاجر ما الذى قالت فأعاد عليه الابيات فعرف ان الحق على نفسه وامتنع من شرائها فتقدم تاجر آخر وقالى شاو رها على الفمن الذى سمعته فشاو رها فنظرت اليه فوجدته أعور فقالت هذا أعور فقال لها الدلال يا سيدتى انظرى من معجبك من الحاضرين وقولى عليه حتى ايبعك له فنظرت الى حاقمة التجار وتبرستهم واحدا بعد واحد

فوقع نظرها على على شار . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح : (وفى ليلة ٢٤ / ٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما وقع نظرها على على شار نظرتة نظرة أعقبتها الف حصرة وتعلق قلبها به لانه كان بديع الجمال والطف من نسيم الشمال فقالت يا دلال انا لا اباع الا لسيدي صاحب هذا الوجه المليح والتقد الريحج الذى قال فيه بعض واصفيه ابرؤوا وجهك الجميل ولا مورا من افتتن لو ارادوا صياتنى سترتوا وجهك الحسن فلا يمكننى الا هو لاني بعده أسبل ورضاه سلسبيل وريقه يثنى العليل ومحاسنه تحير الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر :

فريقه خمر وأنفاسه : مسك وذاك النمر كافور اخرجهم رضوان من داره
مخافة ان تقتل الحور : يلومه الناس على تبته والبدر مهبما : تاه معذور

صاحب الشعر الاجعد والحد المورده والحفظ الساحر الذي قال فيه الشاعر
وشادن بوصال منه واعدني فالقلب في قلبي والعين منتظرة
أجفانه ضمنت لي صدق مواعده فكيف توفي ضمنا وهي منكسرة

فلما سمع الدلال ما نشدته من الاشعار في محاسن على شار تعجب من فصاحتها واشراق بهجتها فقال
له صاحبها لا تعجب من بهجتها التي تنفخ شمس النهار ولا من حفظها لقائق الاشعار فانها مع ذلك
تقرأ القرآن العظيم بالسبع قراآت وتروي الحديث بصحيح الروايات وتكتب بالسبعة أقلام
وتعرف العلوم ما لا يعرفه العالم العلامة ويدها أحسن من الذهب والفضة فانها تعمل السطور الحريز
وتبنيها فتكسب في كل واحدة خمسين ديناراً وتستغل الستر في ثمانية أيام فقال الدلال باسعادة من
تكون هذه في داره ويجمعها من ذخائر انوارهم ثم قال له سيدها بما السكل من ارادته فرجع
الدلال الى على شار وقيل يده وقال ياسيدي اشتري هذه الجارية فانها اختارتك وذكر له صفتها وما
تعرفه وقال له هنيئك اذا اشتريتها فانها قد أعطاك من لا يبخل بالعتاء فاطرق على شار برأسه ساعة
الى الارض وهو يضحك على نفسه ويقول في سره انالى هذا الوقت من غير افطار ولكن اختفى
من التجار ان أقول ما عندي مال اشتريها به فنظرت الجارية الى اطرافه وقالت للدلال خذ يدي
وامض بي اليه حتى اعرض نفسي عليه وارغبه في أخذني فاني ما باع الا له فاخذها الدلال واطقها
قدام على شار وقال له ما أريك ياسيدي فلم يرد عليه جواباً فقالت الجارية ياسيدي وحبيب قلبي
مالك لا تشتريني فاشترى بها عشت وأكوز بسبب سعادتك فرفع رأسه اليها وقال هل الشراء بالذهب
لنت غالية بألف دينار فقالت له ياسيدي اشتريني بتسعة مائة قال لا قالت بتسعة مائة قال لا فامارت تنقص
من الثمن الى أن قالت له بمائة دينار قال مامع مائة كاملة فضحكت وقالت له كم تنقص مائتك قال
مامع مائة ولا غيرها انا والله ما مملك لا ابيع ولا احرز من درهم ولا دينار فانظري لك زبونا غيري
فلما علمت انه مامع شيء وقالت له خذ يدي على انك تقبلني في عطنة ففعل ذلك فاخرجت من
جيبها كيسا فيه الف دينار وقالت زن منه تسعة مائة في ثمنى وابق المائة معك تنفعنا ففعل ما امرته به
واشتراها بتسعة مائة دينار ودفع ثمنها من ذلك الكيس ومضى بها الى الدار فلما وصلت الى الدار وجدت
فأما صفتها لا فرش بها ولا أواني فأعطته الف دينار وقالت له امض الى السوق واشتر لنا بتسعة مائة
دينار فرشاً وأواني البيت وأوقدت الشمع وجلست تأكل وتشرب هي واباءه وبعد
خسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤٩) قالت بلقيس أيتها الملك السعيد ان الجارية قالت له اشتري لنا ما كولا ومشروباً
بثلاثة دنائير ففعل ثم قالت له اشتري لنا خرقه حرير قدو ستر واشتر قصباً أصفر وأبيض وحجر املونا
سبعة ألوان ففعل ثم انها فرشت البيت وأوقدت الشمع وجلست تأكل وتشرب هي واباءه وبعد

ذلك قاموا الى القرى وقضوا الغرض من بعضهم ثم باتوا متعاقبين خلف السبائر وكان كما قال الشاعر

زمر من تحب ودع كلام الحاسد
انى نظرتك النمام مغايبى
لئس الحسود على الهوى يساعد
ولتت من شفتيك احلى بارد
حق صحيح كل ما عاينته
ولسوف ابلغه برغم الحاسد
لم تنظر العينان احسن منظرا
من عاشقين على فراش واحد
متعاقبين عليهما حللي الرضا
متوسدين بمغصم وبساعد
واذا تألفت القلوب على الهوى
فالناس تضرب في حديد بارد
يامن يوم على الهوى أهل الهوى
هل تستطيع صلاح قلب فاسد
واذا صفا لك من زمانك واحد
فهو المراد وعش بذلك الواحد

واستمر متعاقبين الى الصباح وقد سكنت محبة كل واحد منهما في قلب صاحبه ثم أخذت الجيش وطرزته بالحري المألون وزركشته بالقصب وجعلت فيه منطقة بصور مطبوع ومورت في دالها صور الوحوش ولم تترك وحشافي الدنيا الا ومورت صورته فيه ومكنت تشتغل فيه ثمانية أيام فلما فرغ منقلته وطوته ثم أعطته لسيدها وقالت له اذهب به الى السوق وبعه بخمسين دينارا للتاجر واحذر ان تبعه لاحدا برطريق فان ذلك يكون سببا للفراق بيني وبينك لان لنا أعداء لا يغفلون عنا فقال سمعوا طاعة ثم ذهب به الى السوق وباعه للتاجر كما امرته وبعد ذلك اشترى الخرقه والحري والقصب على العادة وما يحتاجان اليه من الطعام وأحضر له ذلك واعطاها بقية الدراهم فصار كل ثمانية أيام تعطيه سترايبه بخمسين دينارا ومكنت على ذلك سنة كاملة وبعد السنة راح الى السوق بالستر على العادة واعطاه الدلال فعرض له نصراني فدفع له ستين دينارا فامتنع فلما زال يزده حتى عمله بمائة دينار ورتل الدلال بمشرة فانير فرجع الدلال على شار واخبره بالثمن وتحيل عليه في أن يبيع الستر للنصراني بذلك المبلغ وقال له ياسيدي لا تخف من هذا النصراني وما عليك منه بأس وقامت التجار عليه فباعه للنصراني وقلبه سرعوب ثم قبض المال ومضى الى البيت فوجد النصراني ماشيا خلفه فقال له يا نصراني مالك ماشيا خلفي فقال له ياسيدي اني انا في صدر الزقاق الله لا يهوجك فواصل على شار الى منزله الا والنصراني لاحقه فقال ياملعون مالك تتبعني اينما اسير فقال ياسيدي اسقني شربة ماء فاني عطشان واجرك على الله تعالى فقال على شار في نفسه هذا رجل ذمي وقصدي في شربة ماء فوالله لاخيه وأدرك شهر زاد الصباح فنكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان على شار قال في نفسه هذا رجل ذمي وقصدي في شربة ماء فوالله لاخيه ثم دخل البيت وأخذ كوز ماء فرأته جارية ثم زمرده فقالت يا حبيبي هل بعت الستر قال نعم قالت لتاجر ولعاب سبيل قد أحس قاي بالقراني قال ما بعت الا للتاجر قالت اخبرني بحقيقة الامر حتى اتدارك شأني وما بالك أخذت كوز الماء قال لا سقي الدلال

فقلت لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم انشدت هذين البيتين
يا طالباً للفراق مهلاً فلا يفترقك الضناق

مهلاً فطبع الزمان غدر وآخر الصحبة الفراق

ثم خرج بالكوز فوجد النصراني داخل في دهليز البيت فقال له هل وصلت إلى هنا يا كلب كيف
تدخل بغير إذني فقال ياسيدي لا فرق بين الباب والدهليز وما بقيت انتقل من مكاني هذا إلا
والخروج وأنت لك الفضل والاحسان والجود والامتنان ثم انه تناول كوز الماء وشرب منه وبعد
ذلك ناوله إلى علي شار فأخذه وانتظروا أن يقوم فاقام فقال له لا شيء علمت وتذهب إلى حال سبيلك
فقال يامولاي اني قد شربت ولكن أريد منك أن تطعمني مهما كان من البيت حتى اذا كان كسرة
فرقوشه وبصلة فقال له قم بلا ماحكة ما في البيت شيء فقال يامولاي أن لم يكن في البيت شيء اتخذ
هذه المائة دينار والتمتني بشيء من السوق ولو رغيف واحد ليصير بني وبينك خبز وملح فقال علي
شار في سره أن هذا النصراني مجنون فانا آخذ منه المائة ديناراً في له بشيء يساوي درهمين واضحك
عليه فقال النصراني ياسيدي إن غار يد شيئاً يطرد الجوع ولو رغيفاً واحداً وبصلة خير الزاد مادفع
الجوع فقال علي شار اصبر هنا حتى أقتل القاعة وأتيك بشيء من السوق فقال له مهماً وطاعة ثم
خرج وقتل القاعة وحط على الباب كلبوا وأخذ المفتاح معه وذهب إلى السوق واشترى جبناً مقلياً
وعصلاً أبيض وموزاً وخبزاً وأتى به إليه فلما نظر النصراني إلى ذلك قال يامولاي هذا شيء كثير يكفي
عشر قرجالاً وأنا وحدي فلعلك تأكل معي فقال له لكل وحدك فاني شبعان فقال له يامولاي قالت
الحكام من لم يأكل مع ضيفه فهو ولد زنا فلما سمع علي شار من النصراني هذا الكلام جلس
وأكل معه شيئاً قليلاً وأراد أن يرفع يده وهنا أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٥١) قلت بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار جلس وأكل معك شيئاً قليلاً
وأراد أن يرفع يده فأخذ النصراني موزة وقشرها وشقها نصفين وجعل في نصفها نجماً مكرراً
مزمزاً وبأفبوز الدرهم منه يرمي القبل ثم خميس نصف الموزة في العسل وقال يامولاي بحق دينك أن
تأخذ هذه فلتسحق علي شار أن يحبته في يمينه فأخذه منها وابتلعها فاستقرت في بطنه حتى
سبقت رأسه ورجليه وصار كأنه لسانه وهو راقد فلما رأى النصراني ذلك قام على قدميه كأنه ذهب
معطاً أو فضاء ما طأ وأخذه منه مفتاح القاعة وتركه مرماً وذهب يجري إلى أخيه وأخبره بالخبر
وسبب ذلك أن أماً النصراني هو الشيخ الهرم الذي أراد أن يشتريها بالف دينار فلم ترض به وحبته
بالشعر وكان كافراً في الباطن ومساهماً في الظاهر ومعي تسور شيد الدين ولما هبته ولم ترض به
شكا إلى أخيه النصراني الذي تحبيل في أخذها من سيدها على شار وكان اسمه برسوم فقال له لا تحزن
من هذا الأمر فانا تحبيل لك في أخذها بلادرهم ولا دينار لانه كان كاهناً مكرراً مخادماً عاجزاً
ثم انه لم يزل يكره ويتحيل حتى عمل الحيلة التي ذكرناها وأخذ المفتاح وذهب إلى أخيه وأخبره بما
حصل وركب ببلته وأخذ غلامه وتوجه مع أخيه إلى بيت علي شار وأخذ معه كيساً فيه ألف دينار

ذاصادفه الوالى فيعطيه اياه ففتح التماعة وهجنت الرجال الذين معه على زمرد وأخذوها فها
وهددوها بالقتل ان تسكنت وتركوا المنزل على حاله ولم يأخذوا منه شيئا وتركوا على شار راقدا في
الدهليز ثم ردوا الباب عليه وتركوا مفتاح القاعة في جانبه ومضى بها النصرانى الى قصره ووضعها



(برسوم النصرانى عندما آتى زمرد من منزل على شار ووضعها أمام أخيه السكاهن)

بين جواريه وسراريه وقال لها يا فاجرة أنا الشيخ الذى مارضيت بي وهجوتى وقد أخذتك بلا
دوم ولا دينار فقالت له وقد تفرغت عيناها بالدموع تحببك الله يا شيخ السوء حيث فرقت بيني
وبين سيدى فقال لها يا فاجرة يا عاشقة سوف تنظرين ما أفعل بك من العذاب وحق المسيح
والعذراء ان لم تطاوعينى وتدخلى فى دينى لا عذبتك بأنواع العذاب فقال لها لم تقطعت لى قطعا

هأفارق دين الاسلام ولعل الله تعالى ياتيني بالفرح القريب انه على ما يشاء قدير وقد قالت العقلاء
مصبية في الابدان ولا مصيبة في الاديان فعند ذلك صاح على الخدم والجواري وقال لهم اطرحوها
فطرحوها وما زال يضربها ضربا عنتقا وصارت تستغيث فلا تغاث ثم أعرضت عن الاستغاثة
وصارت تقول حسبي الله وكفى الي أن اتقطع نفسها وخفي أنيتها واشتفى قلبه منها ثم قال للخدم
اصحبوها من رجلها وارموها في المطبخ ولا تطعموها شيئا ثم بات الملعون تلك الليلة ولما أصبح
الصباح طلبها وكرر عليها الضرب وأمر الخدم أن يرموها في مكانها ففعلوا فلما ردها عليها الضرب قالت
لا اله الا الله محمد رسول الله حسبي الله ونعم الوكيل ثم استغاثت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح ١

(وفي ليلة ٣٥٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زمرد استغاثت بالنبي صلى الله عليه وسلم هذا
ها كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر علي شارفانه لم يزل واقدا إلى ثاني يوم ثم طار النجم من رأسه
ففتح عينيه وصاح قائلا يا زمرد فلم يحبه أحد فدخل القاعة فوجد الجو قفرا والمزار بعيدا فلم انه
ما جرى عليه هذا الامر الا من النصراني فحن وبكى وأن واشتكى وافاض العبرات وانشد
هذه الايات

يا وجد لا تبني على ولا تذر ها مهجتي بين المشقة والخطر
يا سادى رقا لمبد ذل في شرع الهوى وغنى قوم افتقر
ما حيلة الراى اذا التقت العدا واراد يرمى السهم فاقطع لوتر
واذا تسكثرت الموموم على الهوى وتركت أين المفر من القدر
ولكم احاذر من تفرق شملنا ولكن اذا نزل القضاء عني البصر

وندم حيث لا ينفع الندم وبكى ومزق أثوابه وأخذ يديه حجرا ودار حول المدينة
وصار يدق بها في صدره ويصيح قائلا يا زمرد فتارت الصغار حوله وقالوا مجنون مجنون فكل
من عرفه يبكي عليه ويقول هذا فلان ما الذي جرى له ولم يزل على هذه الحالة إلى آخر النهار فلما
جن عليه الليل نام في بعض الازقة إلى الصباح ثم أصبح دائرا بالاحجار حول المدينة إلى آخر
النهار وبعد ذلك رجع إلى قاعته ليبيت فيها فظفرت جارته وكانت امرأة عجوز من اهل الخفر قالت
له يا ولدى سلامتك متى جئت فأجابها بهذين البيتين

قالوا جئت بمن تهوى فقلت لهم ما لذة العيش الا للمجانين
دعوا جنوني وهاتوا من جنت به ان كان يشفى جنوني لا تلوموني

فعلت جارته العجوز أنه عاشق فمأزق فقالت لاجل ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ولدى
أشتهي منك ان تحكي لي خبر مصيبتك عسى الله أن يقدرني على مساعدتك عليها بمشيئته فحكى
لها جميع ما وقع له مع رسوم النصراني اخي الكاهن الذي سمي نفسه رشيد الدين فلما علمت
ذلك قالت له يا ولدى انك معذور ثم افاضت دمع العين واشدت هذين البيتين

كفى المحيين في الدنيا عذابهم تالله لا عذبتم بعدها سقر
لأنهم هلكوا عشقا وقد كتموا مع العفاف بهذا يشهد الخبر
فلما فرغت من شعرها قالت لها ولدي قم الآن واشتر قفصا من اقصاف اهل الصاغة واشتر
اصاور وخواتم وحلقانا وحليا يصلح للنساء ولا تبخل في المال وضع جميع ذلك في القفص وهات
القفص وانا اضعه على راسي في صورة دلالة وادور أفتش عليها في البيوت حتى اقع على خيرها ان
شاء الله تعالى ففرح على شار بكلامها وقبل يدها ثم ذهب بسرعة واتي لها بما طلبته فاما حضر ذلك
عندها قامت ولبست مرقعه ووضعت على رأسها آزارا عسليا واخذت في يدها عكارا وحملت
القفص ودارت في العطف والبيوت ولم تزل دائرة من مكان الى مكان ومن حارة الى حارة ومن
درب الى درب الى ان دله الله تعالى على قصر الملعون رشيد الدين النصراني فسمعت من داخله
انينا فطرت الباب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٥٣) قالت بلغني أيها الملك المعبد ان العجوز لما سمعت من داخل البيت أنها
طوقت الباب فزلت لها جارية فتبحت لها الباب وسلمت عليها فقالت لها العجوز معي ههنا
الحويجات للبيع هل عندكم من يشتري منها شيئا فقالت لها الجارية نعم ثم ادخلتها الدار واجلسها
وجلس الجوارى حو لها وأخذت كل واحدة شيئا منها وصارت العجوز تلاطف الجوارى
وتسألها معهن في الثمن ففرح بها الجوارى بسبب معروفها ولين كلامها وهي تتأمل من جهات
اللسان على صاحب الانبي فلاحظت منها التفاتة اليها فاجابتهما وأحسن اليهم وتأملت فوجدت
زمرد مطروحة ففرقتها فبكت وقالت لهم يا أولادى ما بال هذه الصبية في هذا الحال الحكي لها
الجوارى جميع القصة وقلن لها الامر ليس باختيارنا ولكن سيدنا أمر بهذا وهو مسافر الآن
فقال لهم يا أولادى هل عندكم حاجة وهي أنكم تعلمون هذه المسكينة من الرباط الى أن تعلموا
معجى سيدكم فتربطوها كما كانت وتكسبوا الاجر من رب العالمين فقلن لها نعم وطاعة ثم انهم
حاولوا وأطعموها وأسقوها ثم قالت العجوز يا ليت رجلى انكسرت ولا دخلت لبيكم وبعد ذلك
ذهبت الى زمرد وقالت لها يا بنى سلامتك سيفرج الله عنك ثم ذكرت لها انها جاءت من عند
صيدها على شار وواعدتها انها في ليلة غد تكون حاضرة وتلقى معها اللخس وقالت لها ان سيدك
يأتى اليك تحت مصطبة القصر ويصفر لك فلذا سمعت ذلك فاصغري له وتدلى له من الطاقه بحبل
وهو يأخذك ويمنى ففكرت على ذلك ثم فخرجت العجوز وذهبت الى على شار واعلمته وقالت له
توجه في الليلة التالية نصف الليل الى الحارة الفلانية فان بيت الملعون هناك وعلامته كذا وكذا
قفق تحت قصره وصغري فاتها تتدلى اليك فخذها وامض بها الى حيث شئت فشكرها على ذلك ثم انه
ضرب الى أن جن الليل وجاء وقت الميعاد فذهب الى تلك الحارة التي وصفتها له جاريته ورأى القصر
قمرقه وجلس على مصطبة تحته وغلب عليه النوم فنام وجلس من لا ينام وكان له مدة لم ينم من الوجع
الذي به فصار كالسكران فبينما هو نائم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
١٥ - ٢ الف له المجلد الثاني

(وفي ليلة ٣٥٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه يئسهاونائم وإذا بلصر من الصوم خرج تلك الليلة في اطراف المدينة ليسرق شيئاً فرمته المقدام تحت قصر ذلك النصراني فدار حوله فلم يجد له سبيلاً إلى الصعود إليه فصار دائر حوله إلى أن وصل إلى المصطبة فرأى على شارباً ناعماً فأخذ حمامته وبعدها أخذها لم يعصر إلا وزمرد طلمت في ذلك الوقت فرأته واقفاً في الظلام فحسبته سيدها فصغرت له فصغر لها الخواشي فتدلت له بالحبل ومحبته خرج ملائزها فلما رآه الصر قال في نفسه ما هذا الأمر عجيب له سبب غريب ثم حمل الخرج وحملها على أكتافه وذهب بهما مثل البرق الخاطف فقالت له إن العجوز أخبرتني أنك ضعيف بسببي وهأنت أقوى من القرس فلم يرد عاهاجوا باحسبت على وجهه فوجدت لحيتة مثل مقشة الحمام كأنه خنزير ابتلع ريشاً فطلع زغبه من حلقة ففرغت منه وقالت له أي شيء أنت فقال لها يا عاهرة أنا الشاطر جواز السكردى من جماعة أحمد الدنف ونحن أربعمون شاطرا وكلهم في هذه الليلة يسفون في رحلك من العشاء إلى الصباح فلما سمعت كلامه بكت ولطمت على وجهها وعلت أن القضاء غلب عليها وأنه لا حيلة لها إلا التفويض إلى الله تعالى فصبرت وسلمت الحكم لله تعالى وقالت لا اله إلا الله كلما خلصنا من همومنا في همز كبر وكان السبب في مجيء جواز إلى هذا المحل أنه قال لأحمد الدنف يا شاطر أنا دخلت هذه المدينة قبل الآن وأعرف فيها غار أخرج البلديسع إربعين تقسا وأنا أريد أن أربح أسبقكم إليه وأخلى أمني في ذلك النار ثم أرجع إلى المدينة وأسرق منها شيئاً على غنمكم وأحفظه على أسمكم إلي أن تمحضوا فتكون ضيافتكم في هذا النهار من عندي فقال له أحمد الدنف أفعل ما تريد فخرج قبلهم وسبقهم إلى ذلك المحل ووضع أمه في ذلك النار ولما خرج من النار وجد جندياً واقداً وعنده فرس مربوط فذبحه وأخذ قرصه وسلاحه وثيابه وأخفاها في النار عند أمه ووربط الحصان عناك ثم رجع المدينة ومشى إلى حتى وصل إلى قصر النصراني وفعل ما تقدم ذكره من أخذ حمامة على شارب ومن أخذ زمرد جاريته ولم يزل يجرى بها إلى أن أحطيا عند أمه وقال لها احتفظي عليها إلى حين أرجع إليك في بكرة النهار ثم ذهب وأدرك شهر زاد الصباح فبكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جواز السكردى قال لأمه احتفظي عليها حتى أرجع إليك في بكرة النهار ثم ذهب فقالت زمرد في نفسها وما هذه الغفلة عن خلاص روعي بالحيلة كيف أصبر إلى أن يئسهاونائم هؤلاء الأربعمون رجلا فيتعاقبون على حتى يجعلوني كالركب الفريقة في البحر ثم أنها التفتت إلى العجوز أم جواز السكردى وقالت لها يا غالي أما تقومين بالنال خارج النار حتى أفليك في الشمس فقالت إي والله يا بنتي فإن لي مدوة وأنا بعيدة عن الحمام لأن هؤلاء الخنازير لم يزالوا دائرين بيني وبين مكان إلى مكان فخرجت معها فصارت تغلبها وتقتل القمل من رأسها إلى أن استلذت بذلك ووقدت فقامت زمرد ولبست ثياب الجندي الذي قتله جواز السكردى وشدت سيفه في وسطها وتعمت بعامة حتى صارت كأنها رجل وزكبت الثرى

واخذت الخرج الذهب معاوقات يا جميل السترات ترفى بجاه محمد ﷺ ثم انها قالت في نفسها
ان رحت الى البلد بما ينظر احد من اهل الجندی فلا يحصل لي خير ثم اعرضت عن دخول
المدينة وسارت في البر الاقفر ولم تزل سائرة بالخروج والقرس وتأكل من نبات الارض وتطعم
الفرس منه وتشرب وتمضي من الايام مدة عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر اقبلت على مدينة
طينة امينة بالخير مكيمة قد ولي عنها فصل الشتاء ببرده واقبل عليها فصل الربيع بزهره وورده
فزهت ازهارها وتدفقت أنهارها وغردت اطيافها فلما وصلت الى المدينة وقربت من بابها وجدت
العساكر والامراء وكابر اهل المدينة فتعجبت لما نظرتهم على هذا الحالة وقالت في نفسها ان
لاهل هذه المدينة كلهم مجتمعون ببابي ولا بد لذلك من سبب ثم انها قصدتهم فلما قربت منهم
تسابق العساكر وترجلوا وقبلوا الأرض بين يديها وقالوا الله ينصرك يا مولا فالسلطان واسطقت
بين يديها ارباب المناصب فصارت العساكر يرتبون الناس ويقولون لها الله ينصرك
ويجعل قدومك مباركا على المسلمين يا سلطان العالمين ثبتك الله يا ملك الزمان
يا فريد العصر والاوراق فقالت لهم زمرد ما خبركم يا اهل هذه المدينة فقال الحاجب
انه اعطاك من لا يبخل بالعطاء وجعلك سلطانا على هذه المدينة وحاكما على رقاب جميع
من فيها واعلم ان عادة اهل هذه المدينة اذا مات ملكهم ولم يكن له ولد تخرج العساكر الى ظاهر
المدينة ويمكثون ثلاثة ايام فائ انسان جاء من طريقك التي جئت منها يجعلونه سلطانا عليهم والحمد
له الذي ساق لنا انسانا من اولاد الترك جميل الوجه فلو طلع علينا أقل منك كان سلطانا وكانت زمرد
بصاحبة رأي في جميع أفعاله فقالت لا تحسبوا أنني من اولاد دامة الا تراك بل أنا من اولاد الاكابر
لكنني غضبت من أهلي فخرجت من عندهم وتركتهم وانظروا الى هذا الخرج الذهب الذي جئت
به فمحتي لا تصدق منه على التمرء والمساكين طول الطريق فدعوا لها وفرحوا بها غاية الفرح
وكذلك زمرد فرحت بهم ثم قالت في نفسها بعد ان وصلت الى هذا الامر وأدرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زمردا قالت في نفسها بعد ان وصلت الى هذا الامر
لعل الله يجمعني بسيدتي في هذا المكان انه على ما يشاء قد رثتم سارت فسارت العسكر بسيرها حتى
دخلوا المدينة وترجل العسكر بين يديها حتى أدخلوها القصر فنزلت وأخذها الأمراء والاكابر من
تحت أبطيها حتى أحسوها على الكرسي وقبلوا الأرض جميعا بين يديها فاجلس على الكرسي
أمرت بفتح الخزان فمحتوا وتفقت على جميع العسكر فدعوا لها بدوام الملك واطاعها العباد
وسائر اهل البلاد واستمرت على ذلك مدة من الزمان وهي تأمر وتنهاي وقد صار لها في قلوب الناس
هبة عظيمة من أهل الكرّم والعفة وأبطلت المكوس وأطاعت من في الجبوس ورفعت المظالم
فأحبها جميع الناس وكلما تذكرت سيدها تباكى وتدعو الله ان يجمع بينها وبينه واتق انها تذكرته
في بعض الليالي وتذكرت أيامها التي مضت لها معه فأنضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين :-

شوق اليك على الزمان جديد والدمع قرح مقلتي ويزيد
واذا بكت بكيت من الم الجوى ان القراق على الحب شديد

فلما فرغت من شعرها مسحت دموعها وطلعت القصر ودخلت الحريم وافردت الجوارى
والسراري منازل لوربت لهن الرواتب والجرانيات وزعمت انهن يتحدن في مكان وحدها كمن
على العبادة وصارت تصوم وتصل حتى قالت الامراء ان هذا السلطان له ديانة عظيمة ثم انهم تقدم
عندها لخدمته من الخدم غير طواشين صغيرين لاجل الخدمة وجلس في تحت الملك سنة وهي
تسمع لسيدها خبرا ولم تقف له على اثر افعلت من ذلك فلما اختد قلبها دعت بالوزراء والحجاب
وامرتهم ان يحضروا لها المهندسين والبنائين وان ينووا لها تحت القصر ميذا ليلطوله فرسخ وعرضه
فرسخ ففعلوا ما امرتهم به في امرع وقت فجاء الميدان على طبق مرادها فلما تم ذلك الميدان نزلت فيه
وضربت لها فيه قبة عظيمة وصفت فيه كراسي الامراء وامرت ان يمدوا سباطا من سائر الاطعمة
القاهرة في ذلك الميدان ففعلوا ما امرتهم به ثم امرت ارباب الدولة ان ياكلوا فاكلوا ثم قالت للامراء
اريد اذ اهل الشهر الجدي ان تفعلوا ههنا وتنادوا في المدينة ان لا يفتح احد دكانه بل يحضرون
جميعا وياكلون من سباط الملك وكل من خالف منهم يشنق على باب داره فلما اهل الشهر الجدي فعلوا
ما امرتهم به واستمروا على هذه العادة الى ان هل اول الشهر في السنة الثانية فنزلت الى الميدان ونادى
المنادي يا معشر الناس كافة كل من فتح دكانه او حاصله او منزله شنق في الحال علي باب دكانه بل يجب
عليكم ان تحضروا جميعا تاكلوا من سباط الملك فلما فرغت المناداة وضع السباط وجاءت الخلق
افواجا افواجا فامرتهم بالجلوس على السباط لئلا يكلوا حتى يشبعوا من سائر الالوان فجلسوا
ياكلون كما امرتهم وجلست على كرسي المملكة تنظر اليهم فمار كل من جلس على السباط يقول في نفسه ان
الملك لا ينظر الا الى وجعلوا ياكلون وصاروا امراء يقولون للناس كواولا تستحوذ ان الملك يحب
ذلك فاكلوا حتى شبعوا وانصرفوا داعين للملك وصار بعضهم يقول لبعض من امرنا اننا سباطنا
يجب الفقراء مثل هذا السلطان ودعوا له بطول البقاء وذهبت الى قصرها وادرك شهر زاد
الصباح فنكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة زمر ذهبت الى قصرها وهي فرحانة
بما رتبته وقالت في نفسها ان شاء الله تعالى بسبب ذلك اقع على خير سيدي على شار والمال الشهر الثاني
فعلت ذلك الامر على جري العادة ووضع السباط وزنت زمر وجلست على كرسيها وامرت الناس ان
يجلسوا وياكلوا فاكلوا على راس السباط والناس يجلسون عليه جماعة بعد جماعة وواحد
بعد واحد ووقعت عينها على يزوم البصري الذي كان اشترى الست من ميدها ففرقه فصاحت
على بعض الجنود وقالت لهم هاتوا هذا الذي قد امة الصحن الارز الحلو ولا تدعوه يا كل اللقمة التي
في يده بل ارموها من يده فجاء اربعة من العساكر وصحبوه على وجهه بعد ان رموا اللقمة من يده
وراد قومه فقدم زمر فامتنعت الناس عن الاكل وقال بعضهم لبعض والله ان ظالم لا يملأ كل من

طعام أمثاله فقال واحداً ناقصاً بهذا الكسك الذي قد امني فقال الحشاش الحمد لله الذي منعني أن
أكل من السمح الأرض الجلو شيئاً لاني كنت أعتقد أن يستقر قدمه ويتهنى عليه ثم أكل معه
خصل له ماراً بنا فقال الناس لبعضهم اصبروا حتى ننظر ما يجري عليه فلما قدموه بين يدي الملكة
زمرد ظلت له وبك يا أوزق السيين ما اسمك وما سبب قدومك إلى بلادنا فأنكر الملعون اسمه وكان
متهماً بعمامة يبيضاء فقال يا مالك اسمي علي وصنعني جباك وجئت إلى هذه المدينة من أجل التجارة
فقال زمرد اتوني بتعق رمل وقلم من نحاس لجأؤا بما طلبته في الحال فأخذت تحت الرمل والقلم
وضربت تحت رمل وخطت بالقلم صورة مثل صورة فرد ثم بعد ذلك رفعت رأسها وتأملمت في رسوم
ساعة زمانية وقالت لها كذب كيف تكذب على الملكة أما أنت نصراني وما بك برسوم وقد أتيت إلى
حاجة فتعش عليها فاصدقني الخبر والا وعزة الربوبية لا ضرب عنقك فتلجلج النصراني فقال
الأمراء والحاضرون إن هذا الملك يعرف ضرب الرمل سبحانه من أعطاه ثم صاحت على النصراني
وقالت له اصدقني الخبر والا أهلكك فقال النصراني العفو يا ملك الزمان أنك صادق في ضرب
الرمل فإن لا بعد نصراني وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد إن النصراني قال العفو يا ملك الزمان أنك صادق في
ضرب الرمل فإن لا بعد نصراني فتمجب الحاضرون من الأمراء وغيرهم من إصابة الملك في ضرب
الرمل وقالوا إن هذا الملك منجب ما في الدنيا مثله ثم إن الملكة أمرت بأن يسلخ النصراني ويحشى جلده
تبناو يعلق على باب الميدان وأن يحفر واحفرة في خارج البلد ويحرق فيها لجه وعظمه وترمي عليه
الأمساخ والافذار فقالوا اسمعوا وطاعة وفعولاً جميع ما أمرتهم به فلما نظر الخلق ما حل بالنصراني قالوا
جزاؤه ما حل به فما كان أنشأها القبة عليه فقال واحد منهم على البعيد الطلاق عمري ما بقيت لك
أرزحوا فقال الحشاش الحمد لله الذي عافني بما حل بهذا حيث حفظني من أكل ذلك الأرز ثم خرج
الناس جميعهم وقد حرموا الجلوس على الأرض الجلو في موضع ذلك النصراني ولما كان الشهر الثالث
مدوا السباط على جرى العادة وملئوه بالاصحن وقعدت الملكة زمرد على الكرسي ووقعت
العسكر على جري المادة وهم خائفون من سطوتها ودخلت الناس من أهل المدينة على العادة وداروا
حول السباط ونظروا إلى موضع الصحن فقال واحد منهم للآخر يا حج خلف قال له ليك يا حج خالد
قال تجنب الصحن الأرض الجلو واحذران تأكل منه وإن أكلت منه تصبح مشنوقاً ثم جلسوا
حول السباط للأكل فبينما هم يأكلون والمملكة زمرد جالسة إذ حانت منها التفاتة إلى رجل داخل
يهرول من باب المدينة فتأمله فوجدته جوان السكردى اللص الذي قتل الجندي وسبب مجيئه أنه
كان ترك أمه ومضى إلى رفقاءه وقال لهم إنني كسبت البارحة كسباً طيباً وقبيلت جندياً وأخذت فرسه
وحصل لي في تلك الليلة خرج ملائنه وأوصية سيمتها أكثر من الذهب الذي في الخرج ووضعت
جميع ذلك في الغار عند والدتي فخرحوا بذلك وتوجهوا إلى الغار في آخر النهار ودخل جوان السكردى
قدمهم وهم خلفه وأراد أن يأتي لهم بما قال لهم عليه فوجد المكان قفراً فسأل أمه عن حقيقة الأمر

فاخبرته بجميع ماجرى فعرض على كفيه ندما وقال والله لا دورن على هذه الفاجرة وأخذها من
المكان الذى هى فيه ولو كانت فى قشور الفستق واشفى غليلي منها وخرج يفتش عليها ولم يزل دائرا
فى البلاد حتى وصل الى مدينة الملك كز مرد فلما دخل المدينة لم يجد فيها أحدا فسأل بعض النساء
الناظرات من الشيا بك طعامته أن أول كل شهر يمد السلطان سهاطا وروح الناس وتأكل منه ودلوه
على الميدان الذى يمد فيه السهاط فجاء وهو يهرول فلم يجد مكانا خاليا يجلس فيه الا عند الصحن
المتقدم ذكره فقدم وصار الصحن قد امه فديده اليه فصاحت عليه الناس وقالوا الهيا أخانا ان تريد أن
تعمل قال اريد أن أكل من هذا الصحن حتى أشبع فقال له واحد إن أكلت تصبح مشنوقا فقال له
اسكت ولا تنطق بهذا الكلام ثم مديده الى الصحن وجره فداءه وكان الحشاش المتقدم ذكره جالسا
فى جنبه فلما رآه جر الصحن قد امه هرب من مكانه وطار الحشيشة من رأسه وجلس بعيدا وقال أنا
مالى حاجه بهذا الصحن ان جوان السكردى مديده الى الصحن وهى فى صورة رجل الغراب وغرف
بها واطلعها منه وهى فى صورة خف الجمل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٣٥٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جوان السكردى أطلع يده من الصحن وهى
فى صورة خف الجمل ودور اللقمة فى كفه حتى صارت مثل النار نجمة الكبيرة ثم رماها فى فقه بسرعة
فانحدرت فى حلقه ولها فرقة مثل الرعدا بان قمر الصحن من موضع انفقال له من بجانبه الحمد لله
الذى لم يحملنى طغاما بين يديك لانك خسفت الصحن بلقمة واحدة فقال الحشاش دعوه بأكل
فانى تخيلت فيه صورة المشنوق ثم التفت اليه وقال له على لاهناك الله فديده الى اللقمة الثانية وأراد
أن يدورها فى يده مثل اللقمة الاولى واذا بالملكة صاحت على بعض الجند وقالت ثم هاتوا ذلك
الرجل بسرعة ولا تدعوه بأكل اللقمة التى فى يده فتجارت عليه العساكر وهو مكب على الصحن
وقبضوا عليه وأخذوه قد امه الملكة زمرد فشممت الناس فيه وقالوا لبعضهم انه يستاهل لانه
لصحنه فلم ينتصم وهذا المكان موعود بقتل من جلس فيه وذلك الارز مشنوق على كل من يأكل
منه ثم ان الملكة كز مرد قالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك مدينة انتا قال يا مولانا السلطان
اسمى عثمان وصنعتى خولى بستان وسبب مجيئى الى هذه المدينة اننى دائر أفتش على شىء مضاع منى
فقال الملكة على بتخت الرمل فأحضره وبين يديها فأخذت القلم وضربت نخعت رمل ثم تأملت فيه
ساعة وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له وبلك يا خبيث كيف تكذب على الملوك هذا الرمل يخبرنى
أن اسمك جوان السكردى وصنعتك انك لمن تأخذ أهوال الناس بالباطل وتقتل النفس التى حرم
الله قتلها الا بالحق ثم صاحت عليه وقالت له يا ختير اصدقنى بخبرك والاقطعت رأسك فاما سمع
كلامه الصبر لونه واصطكت أسنانه وظن انه ان نطق بالحق ينجو فقال صدقت أيها الملك ولكنى
أتوب على يديك من الآن وارجع الى الله تعالى فقالت له الملكة لا يحل لى أن أترك آفة فى طريق
المسلمين ثم قالت لبعض أتباعها خذوه واسلخوا جلده وافعلوا به مثل ما فعلتم بنظيره فى الشهر الماضى
ففعلوا بما أمرتهم به ولما رأى الحشاش العسكر حين قبضوا على ذلك الرجل أدار ظهره الى الصحن

الارز وقال ان استبالك برجى حرام ولمافرغوا من الا كل تفرقوا وذهبوا الى اما كنهم وطلعت
 الملكة قصرها واذنت الهالك بالانصراف ولماهل الشهر الرابع زلوا الى الميدان على جرى العادة
 واحضروا الطعام وجلس الناس ينتظرون الاذن واذا بالملكة قد اقبلت وجلست على الكرسي وهي
 تنظر اليهم فوجدت موضع الصحن الارز خاليا وهو يسمع اربعة انفس فتعجبت من ذلك فبينما هي
 تحاول بنظرها اذ حافت منها التفاتة فنظرت انسانا داخل من باب الميدان يهرول ومازال يهرول حتى
 وقف على الساطع فلم يجد مكانا خاليا الا عند الصحن فجلس فتأملته فوجدته الملعون النصراني الذي
 سمى نفسه رشيد الدين فقالت في نفسها ما ابرك هذا الطعام الذي وقع في جبايله هذا الكافر وكان
 لحيته سبب عجب وهو انه لما رجع من سفره وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٣٦٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملعون الذي سمى نفسه رشيد الدين لما رجع
 من سفره أخبره أهل بيته ان زمردا قد فقدت ومعها خراج مال فلما سمع ذلك الخبر شق أنوابه ولطم
 على وجهه وتنف لحيته وأرسل أخاه برسوما يفتش عليها في البلاد فلما أبطأ عليه خبره خرج هو بنفسه
 ليفتش على أخيه وعلم في البلاد فرمته المتقادير الى مدينة زمرد ودخل تلك المدينة في أول يوم من
 الشهر فلما مشى في شوارعها وجدها خالية ورأى الدكاكين مقفولة ونظر النساء في الطبقان فسأل
 بعضهن عن هذا الحال فقلن له ان الملك يعمل ساطعا لجميع الناس في أول كل شهر وتأكسب منه الخلق
 جميعا وما يقدر أحد أن يجلس في بيته ولا في دكانه ودلوه على الميدان فلما دخل الميدان وجد الناس
 زمرد جميعا على الطعام ولم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذي فيه الصحن الارز الملعون فجلس فيه ومد
 يده لياكل فصادت الملكة على بعض العسكر وقالت لهم هاتوا الذي قعد على الصحن الارز فرفروه
 بالعادة وقبضوا عليه وأوقوه قدام الملكة زمرد فقالت له وياك ما اسحك وما صنعتك وما سبب
 مجيئك الى مدينتنا فقال يا ملك الزمان اسمي رسم ولا صنعتك لاني فقير ذروني فقال لجماعتها
 هاتوا لي تحت الزمل والقلم النحاس فأتواها بما طلبته على العادة فاخذت القلم وخطت به تحت رمز
 ومكثت تتأمل فيه ساعة ثم رفعت رأسها اليه وقالت له يا كلب كيف تكذب علي الملوكة أنت اسحك
 رشيد الدين النصراني وصنعتك انك تنصب الحيل لجواري المسلمين وتأخذهن وأنت مسلم في الظاهر
 ونصراني في الباطن فانطق بالحسنى وان لم تنطق بالحسنى فاني أضرب عنقك فتبلعج في كلامه ثم قال
 صدقت يا ملك الزمان فاعترفت به أن يمدو يضرب على كل رجل مائة سوط وعلى جسده الف سوط
 وبعد ذلك يسلم ويحشى جلده ساسم تحفر له حفرة في خارج المدينة ويحرق فيه بعد ذلك يضعون
 عليه الاوساخ والاقدار ففعلوا ما أمرتهم به ثم أذنت للناس بالاكل فاكلوا ولمافرغ الناس من الاكل
 وانصرفوا الى حال سبيلهم طلعت الملكة زمرد الى قصرها وقالت الحمد لله الذي راح قلبي من الذين
 آذوني ثم انها شكرت فاطر السموات والأرض وأشدت هذه الايات

تحكموا فاستطلوا في تحكمهم وبعد حين كان الحكم لم يكن
 لونه نصفه وانصفوا السكن بغواقي عابهم الدهر بالآفات والمحن

فاصبحوا ولسان الحال ينشد هم هذا بذاك ولا عتب على الزمن
 فلما فرغت من شعرها خطر بها لها سيدها على شارق بكت بالدموع الغزار وبعد ذلك رجعت الى
 سفها وقالت في نفسها الله الذي مكنتني من اعدائي يمن على رجوع أجبائي فاستغفرت الله عز
 وجل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٣٦١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة استغفرت الله عز وجل وقالت لعلي
 الله بجميع شئلي بحبيبي على شارق يبا انه علي ما يشاء قد بر وبعاده لطيف خبير ثم حدثت الله ووالته
 الاستغفار ووسلت لمواقع الاقدار وايقنت انه لا مد لك ل أول من آخر وأنشدت قول الشاعر
 كن حليم اذا ابتليت بغيظ وصورا اذا أتتك مصيبة
 فالليل من الزمان حلال متقلات يلدن كل عجيبة
 وقول الآخر

اصبر ففى الصبر خير لو علمت به لطبت تقما ولم تحزن عن الالم
 واعلم بانك لولم تصطبر كرها صبرت رغما على ما خط بالقلم
 فلما فرغت من شعرها مكنت بعد ذلك شهرا كاملا وهي بالنهار تحكم بين الناس وتأمر وتنهاى وبالليل
 تسكى وتتجيب على فراق سيدها على شارق ولما هزل الشهر الجديد أمرت بمد الساطي الميدان على جرى
 العادة وجاست فوق الناس وصاروا ينتظرون الاذن في الاكل وكان موضع الصحن الارض خاليا
 وجلست هي على رأس الساطي وجعلت عندها قبال باب الميدان لتنظر كل من يدخل وصارت تقول في
 سرها ما من رديو سيف على يعقوب وكشف البلاء عن أيوب امن على برد سيدي على شار بقدرتك
 وعظمتك انك على كل شئ عظيم وقدير يا رب العالمين يا هادي الضالين يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات
 استجب مني يا رب العالمين فلم يتم دعاؤها الا وشخص داخل من باب الميدان كان قوامه غصن بلال الا
 انه يحمل البدن يلوح عليه الأصفرار وهو أحسن ما يكون من الشباب كامل العقل والآداب فاما
 دخل لم يجد موضعه اخاليا الا الموضع الذي عند الصحن الارض فجلس فيه ولما رآته زمرد خفق قلبها
 فحقت النظر فيه فتبين لها انه سيدها على شارق فارتدت ان تصرخ من الفرح فثبتت نفسها وخشيت
 من القضيحة بين الناس ولكن تقلقت أحشاؤها واضطرب قلبها فسكتت ما بها وكان السبب في
 محي على شار لما نهرق على المصطبة ونزلت زمرد وأخذها جوار الكردى استيقظ بعد ذلك فوجد
 نفسه مكشوف الرأس فعرف ان انسا فأتعدي عليه وأخذ عمامته وهو نائم فقال الكلمة التي لا يحجل
 قائ لها هي انا الله وانا اليه راجعون ثم انهم رجع الى العجوز التي كانت أخبرته بمكان زمرد وطرق عليها
 الباب فخرجت اليه فبكي بين يديها حتى وقع مغميا عليه فلما أفاق أخبرها بجميع ما حصل له فلامته
 وغنته على ما وقع منه وقالت له ان مصيبتك ودهيتك من نفسك ولا زالت تلومه حتى طلع الدم من
 مفرجه ووقع مغميا عليه فلما أفاق من غشيته وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٣٦٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان علي شار لما أفاق من غشيته رأى العجوز تسكى من

أجله وتقيض دمع العين فتضجر وانشد هذين البيتين

مأسر العراق الاحباب وألذ الوصال للعشاق
جمع الله شمل كل محب ورزاني لاتي في السباق

فخرت عليه العجوز وقالت يا ولدي هذا الذي أنت فيه من الكآبة والحزن لا يرد عليك محبوبتك فقم وعد جيلك وقتش عليها في البلاد لعلك ان تقع على خيرها ولم تزل تجلده وتقويه حتي نشطته وأدخلته الحمام وسقته الشراب وأطعمته الدجاج وصارت كل يوم تفعل معه كذلك مدة شهر حتي تقوى ومافر ولم يزل مسافرا الي ان وصل الى مدينة زمرد ودخل الميدان وجلس على الطعام ومديده لياكل فخرت عليه الناس وقالوا له يا شاب لانا كل من هذا الصحن لان من أكل منه يحصل له ضرر فقال دعوني اكل منه و يفعلون في ما يريدون لعلي أستريح من هذه الحياة المتعبة ثم أكل أول لقمة وأرادت زمرد ان تحضره بين يديها فخطر ببالها انه جائع فقالت في نفسها المناسب اني أدعيه يأكل حتي يسمع فصار يأكل والخلق باهتة ينتظرون الذي يجري له فلما أكل وشبع قالت لبعض الطواشية امضوا الي ذلك الشاب الذي يأكل من الارز وهاتوه برفق وقولوا له كلم الملك لسؤال لطيف وجواب فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا اليه حتي وقفوا علي رأسه وقالوا له يا سيدي تفضل كلم الملك وانت منشرح الصدر فقال سمعا وطاعة ثم مضى مع الطواشية وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١/٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان علي شارقال سمعا وطاعة ثم ذهب مع الطواشية فقال الخلق لبعضهم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ترى ما الذي يفعله به الملك فقال بعضهم لا يفعل به الا الخير لانه لو كان يريد ضرره ما كان تركه يأكل حتي يشبع فلما وقف قدام زمرد سلم عليها وقبل الأرض بين يديها فردت عليه السلام وقابله بالاكرام وقالت لها اسلمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فقال لها يا ملك اسمي علي شار وأنا من أولاد التجار وبادي خراسان وسبب مجيئي الى هذه المدينة التفتيش على جارية ضاعت معي وكانت عندي أعز من سمعي ومصري وروحي متعلقة من حين فقدتها وهذه قصتي ثم بكى حتي غشى عليه فظعرت أن يرشوا على وجهه ماء الورد ففرشوا على وجهه ماء الورد حتي أفاق فلما أفاق من غشيته قالت علي تبخت الرمل والقلم النحاس لجاءوا به فأخذت القلم وضربت تحت رمل وتأمالت فيه ساعة من الزمان ثم بعد ذلك قالت صدقت في كلامك الله يجمعك عليها قريبا فلا تقلق ثم أمرت الحاجب أن يمضي به إلى الحمام ولبسه بدلة حسنة من ثياب الملوك وركبه فرسا من خواص خيل الملك ويمضي به بعد ذلك إلى القصر في آخر النهار فقال الحاجب سمعا وطاعة ثم أخذه من قدامها وتوجه به فقال الناس لبعضهم ما بال السلطان لا لطف الغلام هذه الملائكة وقال بعضهم لما قالت لعل انه لا يسيئه فان شكله حسن ومن حين صبر عليه لما شبع عرفت ذلك وصار كل واحد منهم يقول مقالة ثم تهرق الناس إلى حال سبيلهم وما صدقت زمرد أن الليل أقبل حتي تحتلني بمحبوب قلبي

فلما أتى الليل دخلت محل بيتها وأظهرت أنه غلب عليها النوم ولم يكن لها عادة بأن ينام عندها أحد غير خادمين برسم الخدمة فلما استقرت في ذلك المحل أرسلت إلى محبوبها علي شاروق قد جلست على السرير والشمع يضيء فوق رأسها ونحت رجلها واتعاليق الذهب مشرقة في ذلك المحل فلما سمع الناس بأرساله إليه تعجبوا من ذلك وصار كل واحد منهم يظن ظنا ويقول مقالة فقال بعضهم إن الملك على كل حال تعاق بهذا الغلام وفي غدي يجعله قائد عسكر فلما دخلوا به عليها قبل الأرض بين يديها ودعا لها فتعاقبت في نفسها لا بد أن أمزح معه ساعة ولا أعلمه بنفسه ثم قالت يا علي هل ذهبت لي الخمر قال نعم يا مولاي قالت قم كل من هذا الدجاج واللحم واشرب من هذا السكر الشراب فانك تعبان وبعد ذلك تعال هنا فقال معها وطاعة ثم فعل ما أمرته به ولمافرغ من الاكل والشرب قالت له اطلع عندى على السرير وكيسني فشرع يكيس رجلها وسبقها فوجدها نائم من الحرير فقالت له اطلع بالنكيس إلى فوق فقال العفوي يا مولاي من عند الركة ما تعدي قالت انما انى فتكون ليلة مشؤرة ياك، وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

١ (وفي ليلة ٣٦٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زمرد قال لسيدها علي شاروق انما انى فتكون ليلة مشؤرة عليك بل ينبغي لك أن تطاوعني وأنا أنعمك معشوق وأجعلك أميراً من امرأتى فقال علي شاروق يا ملك الزمان ما الذي أطيعك فيه قالت جل لباسك ونم علي وجهك فقال هذا شيء عمري ما فعلته وإن قهرتني على ذلك فأني أخاصمك فيه عند الله يوم القيامة فخذ كل شيء أعطيتني إياه ودعني أروح من مدينتك ثم بكى وانتعجب فقالت جل لباسك ونم علي وجهك والا ضربت عنقك ففعل ففعلت على ظهره فوجد شيئاً فاعمأ أنعم من الحرير والين من الزبد فقال في نفسه إن هذا الملك خير من جميع النساء ثم انها صبرت ساعة وهي على ظهره وبعد ذلك انقلبت على الأرض فقال علي شاروق قد كان ذكره لم ينتصب فقالت إن من ماذ قد كرى لم ينتصب الا اذا عركوه بأيديهم فقم اعركه بيدك حتى ينتصب والا قتلتك ثم رقدت على ظهرها وأخذت يده وضمتها إلى فرجها فوجد فرجاً أنعم من الحرير وهو أبيض مبرب كبير يحكي في السخونة حرارة الخمر ثم انقلب صباضه الغرام فقال علي شاروق في نفسه إن الملك له كس فهذا من العجب العجيب وادركته الشهوة فصار ذكره في غاية الا تنصاب فلما رأته منه ذلك ضحكته وقهقهت وقالت له يا سيدي قد حصل هذا كله وما تعرفني فقال ومن أنت أيها الملك قال أنا جاريته زمرد فلما علم ذلك قيامها وعاقبتها ونقض عليها مثل الاسد على الشاة وتحقق انها جاريته بلا اشتباه فاعمد قضيه في جرابها ولم يزل يبول عليها ولما ما المحر ابها وهي معه في ركوع وسجود وقيام وقعود الا انها صارت تتبع التبيحات فيخرج في ضمت حركات حتى سمع الطواشية جأءوا ونظر وامن خلف الاستار فوجدوا الملك راقداً فوقه على شاروق وهو يرصع ويرمز وهي تشخر وتغنج فقالت الطواشية إن هذا الفنع ما هو غنج جوي لعل هذا الملك امرأة ثم كتموا أمرهم ولم يظهروه على أحد فلما أصبحت زمرد أرسلت إلى كامل القيسكي والي عجب الدولة وأحضرتهم وقالت لهم أنار يد أن أسافر إلى بلد هذا الرجل فاختاروا لكم نائباً

يحكم ينكم حتى أحضر عندكم فاجابوا زمرد بالسمع والطاعة ثم شرعت في تجهيز آلة السفن من زاد
وأموال وأزراق ونخفة وجمال وبغال وسافرت من المدينة ولم تزل مسافرة إلى أن وصلت إلى بلد علي
شار ودخل منزله وأعطى وتصدق ووهب ورزق منها الأولا دوا مشا في أحسن المسرات إلى أن أتاهما
هانم ابنتان ومنرق الجماعات فسبحان الباقي بلا زوال والحمد لله على كل حال
﴿ حكاية بدور بنت الجوهري مع جبير بن عمير الشيباني ﴾

(وما يحكى أن أمير المؤمنين هرون الرشيد أرق ليلة من الليالي وتعذر عليه النوم ولم يزل يتقلب
من جنب إلى جنب لشدة أرقه فلما أعياه ذلك أحضر ممرورا وقال يا ممرور انظر إلى من يسلمني على
هذا الأرق فقال له يا مولاي هل لك أن تدخل البستان الذي في الدار وتتفرج على ما فيه من
الازهار وتنظر إلى السكاكب وحسن توصيعها والقمر بينهما مشرف على الماء قال له يا ممرور أن نفسي
لا تهفو إلى شيء من ذلك قال يا مولاي إن في قصرك ثلثا تسرية لكل سرية مقصورة فامر كل واحدة
منهن أن تختبئ بنفسها في مقصورة وتهاوتدور أنت تتفرج عليهن وهن لا يدري أن قال يا ممرور والقصر
تنصري والجواري ملكي غير أن نفسي لا تهفو إلى شيء من ذلك قال يا مولاي مر العلماء والحكماء
والشعراء أن يحضروا بين يديك ويفضوا في المباحث وينشدون الاشعار ويقصون عليك
الحكايات والاخبار قال ماتمهفو نفسي إلى شيء من ذلك قال يا مولاي مر العلماء واندماء والظرفاء
أن يحضروا بين يديك ويتحفوك بغريب النكات قال يا ممرور أن نفسي ماتمهفو إلى شيء من ذلك قال
يا مولاي فأضرب عني - وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ممرورا قال للخليفة يا مولاي فأضرب
عني لعله يزيل أرقك ويذهب القلق عنك فضحك الرشيد من قوله وقال يا ممرور انظر من الباب
من الندماء فخرج ممرور ثم عاد وقال يا مولاي الذي على الباب علي بن منصور الخليفة الدمشقي
قال علي به فذهب واتي به فلما دخل قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فرد عليه السلام وقال يا ابن
منصور جلد ثني بشيء من أخبارك فقال يا أمير المؤمنين هل أحدثك بشيء رأيته عيانا أو شيء
سمعت به فقال أمير المؤمنين إن كنت حابيت شيئا غريبا أخذتنا به فانه ليس الخبر كالمعاينة قال يا أمير
المؤمنين أجل لي سمعتك وقلبك قال يا ابن منصور رها أنا سامع لك باذني ناظر لك بعيني مصغ لك
بقلمي قال يا أمير المؤمنين أعلم أن لي كل سنة رحا على عهد بن سليمان الهاشمي سلطان البصرة فضيقت إليه
على عادتي فلما وصلت إليه وجدته متهيبا كركوب إلى الصيد والقنص فسلمت عليه وسلم على وقال لي
يا ابن منصور راركب معنا إلى الصيد فقلت له يا مولاي مالي قدرة على الركوب فأجلسني في دار الضيافة
وأوصي على الحجاب والنواب ففعلوا ثم توجه إلى الصيد فأكروا من غابة الأكرام وضيقوا في أحسن
الضيافة فقلت في نفسي يا الله العجب أن لي مدة أقدم من بغداد إلى البصرة ولم أعرف في
البصرة سوى من القصر إلى البستان ومن البستان إلى القصر ومتى يكون لي فرصة انتهزها في
تفرج على جنات البصرة مثل هذه النوبة فانأقوم هذه الساعة واتمشي وحدي لا تفرج بغير نهضم

عنى الأكل فليست أنحر ثيابي وتمشيت في جانب البصرة فوه لومك بأمر المؤمنين أن فيها سبعين درهما
طول كل درب سبعين فرسخا بالعراق فتنت في أرفقها ولحقني العطش فبدأت أأماش بأمر المؤمنين
وإذا ياب كبره حلقتان من النحاس الأصفر ومرخي عليه ستور من الذهب والياقوت الأحمر وفي جانبه
مصطبان وفرفر فمكعب لدوالي العنب وقد ظلمت على ذلك الباب فوقفت اتفرج على هذا المكان
فبينما أنا واقف إذ سمعت صوت أنين فأنشيت عن قلب حزين بقلب النخبات ونشد هذه الأبيات

جسمي غدا منزل الأسقام والمحن من أجل ظلي بعيد الدار والوطن
فبانيسى زرود هيجا شجني بالله ربكما عوجا عن سكني
وما تباه لعل العتب يعطفه
وحسنا القول إذ بصنى لقولكما واستدرجا خبر العشاق ينكما
وأولباني جبلا من صنيعكما وعرضاني وقولا في حديثكما
ما بال عبد بالهجران تتلفه

فقلت في نفسي إن كان صاحب النعمة مليحا فقد جمع بين الملاحاة والمصاحاة وحسن الصوت ثم
هوت من الباب وجعأت أرفع السر قليلا قليلا وإذا بجارية بيضاء كأنها البدر إذا بدر في ليلة أربعة
عشر بحاجبين مقرونين وجفنين فاعسين ونهدين كرماتين ولها شفتان رقيقتان كأنهما القحواتان
وقم كأنه خامس سليمان ونصيدي أستاذ يلعب بعقل الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر
يادر ثمر الحبيب من نظمك واودع الراح والافاح فك
ومن أطار الصباح مبتسمك ومن بقول العقيق قد ختمك
أصبح من قدراك من طرب يتيه عجا فكيف من لمك
وبالحلة قد حازت أنواع الجمال وصارت فتنة للنساء والرجال لا يشبع من رؤية حسنها الناظر
وهي كما قال فيها الشاعر

إن أقبلت قتلت وإن هي أدبرت جعلت جميع الناس من عشاقها
شمسية بدرية لكنها ليس الجفا والعسد من أخلاقها

فبينما أنا أنظر إليهما من خلال الستارة وإذا هي التفتت فرأيتني واقفا على الباب فقالت الجارية إنها انظري من
بالباب فقامت الجارية وأتت إلى وقالت يا شيخ اليس عندك حياء وهل شيب وعيب فقلت لها
يا سيدتي أما الشيب فقد عرفناه وأما العيب فما أظن أني أتيت بعيب فقالت سيدتها وأي عيب أكثر
من تهجيك على راد غير دارك ونظرك إلى حريم غير حرملك فقلت لها يا سيدتي إلى عذرك في ذلك فقلت
وما عذرك فقلت لها أني رجل غريب عطشان وقد قتلتني العطش فقالت قبلنا عذرك وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٦٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت قبلنا عذرك ثم نادى بعض
جوارها قالت يا لطف اسمتيه شربة بالكوز الذهب لجأءتى بكوز من الذهب الأحمر مرصع

بالدروالجوهر ملاً زهاء عمزوج بالمسك الاذفر وهو معطي بمنديل من الحرير الاخضر لحمت
أشرب وأطبل في شربى وأنا سارق النظر اليها حتى طال يقوفى ثم رددت الكوز على الجارية ووقفت
فقلت يا شيخ امضى الى حال سبيك فقلت لها يا سيدتى أنا مشغول الفكر فقلت فيماذا فقلت فى
قلوب الزمان وتصرف الحدان قالت يحق لك لان الزمان ذو عجائب ولكن ما الذى رأيت من عجائبه
حتى تفكر فيه فقلت لها أفكر في صاحب هذه الدار لانه كان صديقى فى حال حياته فقلت لى ماله
فقلت محمد بن على الجوهري وكان ذامال جريل فهل خلف أولاداً قالت نعم خلف بنتا يقال لها
بدور وقد ورثت أمواله جميعها فقلت لها كانت ابنته قالت نعم وشحكت ثم قالت يا شيخ قد أطلت
الخطاب فاذهب الى حال سبيك فقلت لها لا بد من الذهاب ولكنى أرى حماسك متغيرة فاخبرينى
بشأنك لعل الله يجعل لك على يدى فراجا فقلت لى يا شيخ ان كنت من أهل الاسرار كشفنا لك
مصرنا فاخبرينى من أنت حتى أعرف هل أنت محل للسراؤلا فقد قال الشاعر

لا يكتم السر الا كل ذى ثقة والسرعند خيار الناس مكنوم

قد صنت سرى في بيت له غلق وقد ضاع مفتاحه والبيت مخنوم
فقلت لها يا سيدتى ان كان قصيدك أن تعلمي من أنا فانا على بن منصور والخليع الدمشقى نديم امير
المؤمنين هرود الرشيد فلما سمعت باسمى زلت من على كرسىها وسلمت على وقالت لى مرحبا بك
يا ابن منصور الآن أخبرك بحالى واستأمنك على سرى انا حاشقة مفارقة فقلت يا سيدتى انت
مليحة وما تمسكتين الا كل مليم فن لى تعشقينه قالت عاشق جبر بن عمير الشيبانى امير بنى
نخعيان وقد وصفت لى شابا لم يكن بالبصرة أحسن منه فقلت لها يا سيدتى هل جرى بينكما مواصلة
او مراسله قالت نعم الا انه قد عشقنا عشقا بالالسان لا بالقلب والجان لان لم يوف بوعده ولم يحافظ
هلى عهد فقلت لها يا سيدتى وما سبب الفراق بينكما قالت سببه انى كنت يوم الجمعة وجارى بنى هذه
تصرح شعري فلما فرغت من تسريحه جدلت ذوائبى فاعجبها حسنى وجمالى فطأطأت على وقبلت
خدى وكان فى ذلك الوقت داخل على غفله فرأى ذلك فلما رأى الجارية تقبل خدى ولى من
وقته غضباناً مازما على دوام البين وابشد هذين البيتين

اذا كان لى فيمن احب مشارك تركت الذى أهوى وعشت وحيداً

فلا خير فى المشوق ان كان فى الهوى لغير الذى يرضى المحب مرزباد

ومن حين ولى معرضاً الى الأذلم بأتمان عنده كتاب ولا جواب يا ابن منصور فقلت لها فاف
تريدين قالت أريد أن ارسل اليه معك كتاباً فان أتيتى بجوابه فلك عندى خمسمائة دينار وان لم
تأتى بجوابه فلك حق مشيك مائة دينار فقلت لها افعلى ما بدا لك فقلت مع معاولة ثم نادى بعض
جوارىها وقالت لثني بدواة وقرطاس فأنتها بدواة وقرطاس فكتبت هذه الابيات
حببي ماهذا التبعاد والقبلا فإين التغاضى يتنا والتعطف
وما لك بالهجران عني معرضاً فإوجعك الوجه الذى كنت أعرفه

نعم نقل : الواشون عني باطلا
فلما قالوا فزادوا واسرفوا
فلما تكبدهم في حديثهم
فأشاك من هذا وأراك أعرف
بعيشك قل لي ما الذي قد سمعته
فأنت تدرى ما يقال وتصف
فإن كان قولاً صح أني قلته
فللقول تأويل وللقول مصرف
وهب أنه قول من الله منزل
فتدبيل التوراة قوم وحرفوا
والتور كقول في الناس قبلنا
فها عند يعقوب تلوم يوسف
وها أنا والواشي وأنت جميعا
يكون لنا يوم عظيم موقف

ثم بعد ذلك ختمت الكتاب وناولتني إياه فاخذته وهضيت إلى دار جبر بن عمير الشيباني فوجدته
في الصيد فجلست أنتظره فبينما أنا جالس وإذا به قد أقبل من الصيد فلما رأيته يأمر المؤمنين على
فرسه ذهل عني من حسنه وجماله فالتفت فرأني جالساً بباب دار فلما رأيته نزل عن جواده واتي إلى
واعنتني وسلم على غيل لي أني اعتقت الدنيا وما فيها ثم دخل في الدار واجلسني على فراشه وأمر
بإتيان المائدة فقدموا مائدة من الخولنج الخراساني وقوامها من الذهب عليها جميع الاطعمة
وأشبه اللحم من مقل ومشوى وما أشبه ذلك فلما جلست على المائدة وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي بن منصور قال لما جلست على مائدة
جبر بن عمير الشيباني قال مديك إلى طعامنا واجبر خاطرتنا بأكل زادنا فقلت له والله ما أكل من
طعامك لقمة واحدة حتى تقضى حاجتي قال فأحاجتك فأخرجت إلي الكتاب فلما قرأه وفهم ما فيه
مزقه ورماه في الأرض وقال لي يا ابن منصور ومهما كان لك من الخواص قضيت هذه الحاجة التي
اتعلق صاحبها بهذا الكتاب فإن كتابها ليس له عندنا جواب فقممت من عنده غضبان فتملق بأذيالي
وقال يا ابن منصور أنا أخبرك بالذي قالته لك وإن لم أكن حاضرًا معك فقلت له ما الذي قالته لي قال أما
أقالتك صاحبة هذا الكتاب أن اتيتني بجوابه فلك عندى خمسمائة دينار وإن لم تأتني بجوابه
فلك حق مشيك مائة دينار قلت نعم قال اجلس عندى اليوم وكل واشرب وتلذذ وطرب وخذ لك
خمسمائة دينار فجلست عندهوا كات وشربت وتلذذت وطربت وبسأرتة ثم قلت يا سيدي ما في
دارك سماع قال لي إن لنا مائدة تشرب من غير سماع ثم نادى بعض جواريه وقال يا شجرة الدر فاجأته
جارية من مقصورتها ومعها عود من صنع الهند ملفوف في كيس من البريسم ثم جاءت وجلست
ووضعت في حجرها وضربت عليه إحدى وعشرين طريقة ثم عادت إلى الطريقة الأولى واطربت
والغنيات وانشدت هذه الأبيات

من لم يذق حلوا الهوى مع مره لم يدروصل حبيبته من هجرة
وكذلك من قد حاد عن سنن الهوى لم يدرو سبل طريقه من وعرة
مازلت معتزلة على أهل الهوى حتى يليت بمحاووه وبمره

وشربت كأس مرارة متجرعا وخضعت فيه لعبدته ولحره
وكلم لسلطان الحبيب منادى ورشفت حاورضاه من ثمره
ما كان أقصر عمر ليل وصالنا قد جاء وقت عشائه مع فجره
نذر الزمان بأن يفرق شملنا والآن قد أوفى الزمان بذره
حكم الزمان فلا مرد لحكمه من ذاب عارض سيد في أمره

فلما فرغت الجارية من شعرها صرخ سيدة صرخة عظيمة ووقع مغديا عليه فقالت الجارية
لا آخذك الله أيها الشيخ ان لنا مدة ونحن نشرب بلا سماع غفافة على سيدنا من مثل هذه الصرخة
ولكن اذهب الى المقصورة ونم فيها فتوجهت الى المقصورة التي اشارت اليها وبعثت فيها الى الصباح
واذا أنا بفلام آتاني ومعه كيس فيه خمسمائة دينار وقال هذا الذي وعدك به سيدي ولكنك لا تعد
الى هذه الجارية التي ارسلتك وكانك لم سمعت بهذا الخبر ولا سمعنا فقالت لا سمعنا وطاعة ثم
أخذت الكيس وضمت الى حال سبيلي وقلت في نفسي ان الجارية في انتظارى من ادس راء لا بد
ان ارجع اليها واخبرها بما جرى بيني وبينه لاني ان لم أعد اليها ربما تشتت وتشتت كل من طلع من
بلادى فضيت اليها فوجدتها واقفة فلما رأته قالت يا ابن منصور انك ما قضيت لي حاجة فقلت
لها من أعلمك بهذا فقالت يا ابن منصور ان معي مكاشفة أخرى وهي انك لما تناولت الورقة مزقتها
ورماها وقال لك يا ابن منصور مهما كان لك من الخواص قضيت لك الحاجة صاحبة هذه الورقة
فلما ليس لها عندي جواب فقم انت من عنده مغضبا فتملق بأذيالك وقال يا ابن منصور ما جلس
عندي اليوم فانك ضيفي فكل واشرب والتذوا طرب وخذ لك خمسمائة دينار جلست عنده
واكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرت وغنت الجارية بالصوت الفلاني والصوت الفلاني
فوقع مغشيا عليه فقالت لها يا امير المؤمنين هل أفت كنت معنا فقالت لي يا ابن منصور
أما سمعت قول الشاعر

قلوب العاشقين لها عيون ترى مالا يراه الناظرونا

ولكن يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شيء الا وغياره . وأدرك شهر زاد الصباح
فصكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣/٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار
على شيء الا وغياره ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت الهي وسيدي ومولاى كما بليتني بحجة جبير بن
عمير أن تمليه بحبتي وان تنقل المحبة من قلبي الى قلبه ثم انها اعطتني مائة دينار حق طريق فاخذتها
ومضيت الى سلطان البصرة فوجدته قد جاء من الصيد فاخذت رسمي منه ورجعت الى بغداد فلما
أقبلت السنة الثانية توجهت الى مدينة البصرة لا طلب رسمي على عادتي ودفع السلطان الى رمعي ولما
أردت الرجوع الى بغداد تسكرت في نفسي أمر الجارية بدور وقلت والله لا بد ان اذهب اليها
وانظر ماجرى بينها وبين صاحبها فبحثت دارها فرأيت على بابها كنسا ورشا وخذ ما وحشا راعانا

فقلت لعل الجارية طفع بهم على قلبها فماتت ونزل في دارها أمير من الأمراء فتركتها ورجعت إلى دار
 جبير بن عمير الشيباني فوجدت مصاطبها قد هدمت ولم أجد على بابها غلما نام مثل العادة فقلت
 في نفسي لعله مات ثم وقت على باب داره وجعلت أقبض المبرات وأندب بهذه الآيات
 بإسادة زحلوا والقلب يتبعهم عودوا تعدلى أعيادى يعودكم
 وقتت في داركم أنعمي منا كنكم والدمع يدفق والاجفان تلتطم
 أسائل الدار والاطلال باكية أين الذى كان منه الجود والنعم
 أقصد سبيلك فالأحباب قد رحلوا من الزبوع ونحت التراب قد ردموا
 لأوحش الله من رؤيا محاسنهم بطولا وعرضا ولا غابت لهم شم

فبينما أنا أنادى أهل هذه الدار بهذه الآيات يا أمير المؤمنين وإذا بعد أسود قد خرج على من
 الدار فقال يا شيخ اسكت ثكنتك أمك مالى أراك تندب هذه الدار بهذه الآيات فقلت لعلنى
 كنت أعهد الصديق من أصدقائي فقال وما اسمه فقلت جبير بن عمير الشيباني قال وأى شيء جري
 لعل الله هاهو على حاله من الفنى والسعادة والملك لكن ابتلاه بمحنة جارية يقال لها السيدة بدور
 وهو في محبة تامة من شدة الوجد والتبرج فهو كالبحر الطريح فان جاع لا يقول لهم
 الظعمونى وإن عطش لا يقول اسقوني فقلت استأذن لى فى الدخول عليه فقال يا سيدى أنت دخل على
 من يفهم أو على من لا يفهم فقلت لا بد أن أدخل إليه على كل حال فدخل الدار مستأذنا ثم عاد إلى
 فدخلت عليه فوجدته كالبحر الطريح لا يفهم إشارة ولا بصريح وكلمته لم يكلمنى فقال لى بعض
 شيء يا سيدى أن كنت تحفظ شيئا من الشعر فأنشده أياه وأرفع صوتك به فإنه ينتبه لذلك
 فيقول لك فأنشدت هذين البيتين

اسلوت حب بدور أم تتجلد وسهزت ليلى ام بجمونك ترقد
 أن كان دمعك سائلا مهولة فاعلم بأنك فى الجنان مخلد

فلما سمع هذا الشعر فتح عينيه وقال لى مرحبا يا ابن منصور قد صار الزل جدا فقلت له يا سيدى
 لك فى حاجة قال نعم أريد أن أكتب لها ورقة وأرسلها معك إليها فان اتيتى بمجوابها فلك على ألف
 دينار وإن لم تأتتنى بجوابها فلك عندى حق مشيك مائة دينار فقلت له افعل ما أبداك وأدرك شهر
 زائد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وقى ليلة ٣٦٩) قالت بلبنى أيها الملك السعيد أن ابن منصور قال فقلت له أقبل
 ما بذاك فنادى بعض جواريه وقال أئتتنى بدواة وقرطاس فأنتبه بما طلبه فسكتت هذه الآيات

سألتكم بالله يا سادتى مهلا على فان الحب لم يبق لى عقللا
 تمكن منى حبكم وهو ام فالبسنى أسقما وأو وثنى ذلا
 لقد كنت قبل اليوم استصغر الهوى واحسبه يا سادتى هينا سهلا
 فلما أرايتى الحب أمواج بحره رجعت لحكم الله أعذر من يسلى

فان شئتم أن ترجوني بوصلكم وان شئتم قتلى فلا تنسوا الفضلا



﴿ جبير بن عمر الشيباني ﴾

(وهو يعطى أبا منصور الخطاب ليوصله الى السيدة بدور)

تم ختم الكتاب وناولني اياه فاخذته ومضيت به الى دار بدور وجعلت ارفع الستر قليلا قليلا على العادة واذا انا بعشر جوار نهدي ايسكار كأنهن الاقمار والسيدة بدور جالسة في وسطها كأنها البدر في وسط النجوم أو الشمس اذا دخلت على الغيوم وليس بها الم ولا وجع فبينما انا انظر اليها واتعجب من هذا الحال اذ لاح منها النفاة لي فرأيتني واقفا

- م ١٦ الف ليلة المجلد الثاني

يا الباب فقالت لي أهلا وسهلا ومرحبا بك يا ابن منصور رادخل فدخلت وسلمت عليها وناولتها
الورقة فلما قرأتها وفهمت ما فيها ضحكت وقالت يا ابن منصور ما كذب الشاعر حيث قال

فلا صبرن على هواك تجلدا حتى يجيء الى منك رسول
يا ابن منصورها انا كتب لك جوابا حتى يعطيك الذي وعدك به فقلت لها جزاك الله خيرا
فنادت بعض جوارها وقالت اثبتيني بدواة وقرطاس فلما أثنى بما طلبت كتبت اليه هذه الايات

مالي وفيت بعهديكم فعدرتم ورأيتوني منصفاً فظلمتم
باديتوني بالقطيعة والجفا وغدرتم والغدر باد منكم
مازات احفظي البرية عهدكم واصون عرضكم واحلف عنكم
حتى رأيت بناظري ماساهني وسمعت اخبار القبايح عنكم
ايهون قدرى حين ارفع قدركم والله لو اكرمتكم لكرمتكم
فلاصرفن القلب عنكم سلوة ولا تقصن يدى يأسا منكم

فقلت لها والله ياسيدي أنه ما يقرأ هذه الايات الا وتفارق روحه من جسده فقالت لي
يا ابن منصور قد بلغ مني الوجد الى هذا الحد حتى قات ما قات فقلت لها لو قلت اكثر من ذلك
الحق لك ولكن العفون من شيم الكرام فلما سمعت كلامي تغررت عيناها بالدموع وكتبت اليه
رقعة والله يا أمير المؤمنين ما في ديوانك من يحسن أن يكتبه مثلها وكتبت فيها هذه الايات

إلى كم ذا الدلال وذا التجنى شفيت وحقق الحساد مني
لعلى قد أسأت ولست أدري فقل لي ما الذى بلغت عنى
مرادى نو وضعتك يا حبيبي مكان النوم من عيني وجفني
شربت كؤوس حبيك مترطات فان ترى سكرت فلا تلعني

فلما فرغت من كتابة المکتوب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٧٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن يدور لما فرغت من كتابة المکتوب
وحنتمه ناوتني إياه فقلت لها ياسيدي ان هذه الرقعة تداوى العليل وتشفى الغليل ثم أخذت
المکتوب وخرجت فنادتني بعد ما خرجت من عندها وقالت لي يا ابن منصور قل له انها في هذه
الليلة ضيفتك ففرحت أنا بذلك فرحاشديدا ومغضيت بالكتاب الي جبير بن عمير فلما دخلت
عليه وجدت عينه شاخصة الى الباب ينتظر الجواب فلما ناوتله الورقة فتحتها وقرأها وفهم معناها
فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال يا ابن منصور هل كتبت هذه الرقعة بيدها
ولسها بانامها قلت ياسيدي وهل الناس يكتبون بأرجلهم فوالله يا أمير المؤمنين ما استم كلامي
أنا وياها الا وقد سمعنا شئ خلا خليا في الدهليز وهي داخلة فلما رأها قام على أقدامه كأنه لم يكن به
ألم قط وما تقها عناق اللام للالاف وزالت عنه علته التي لا تنصرف ثم جلس ولم يجلس هي فقلت
لها ياسيدي لاى شئ لم تجاسى قالت يا ابن منصور لا أجلس الا بالشرط الذي بيننا فقلت لها ويا

ذلك الشرط الذي ينسب كما قالت ان العشاق لا يملع أحد على أسرارهم ثم وضعت فيها على أنه وقالت له كلاما سرا فقال سمعا وطاعة ثم قام جبير وشوش بعض عبيده فغاب العبد ساعة ثم أتى زمعه قاض وشاهد ان ققام جبير وأتى بكيس فيه مائة ألف دينار وقال أيها القاضي انتقد عقدي على هذه الصيبة بهذا المبلغ فقال لها القاضي قولي رضيت بذلك فقالت رضيت بذلك فعتقوا العبد ثم فتحت الكيس وملاّت يدها منه وأعطت القاضي والشهود ثم ناولته بقية الكيس فانصرفه القاضي والشهود وقعدت أنا وأياها في بسطوا وانشرح إلى أن مضى من الليل أكثره فقلت في نفسي انهما عاشقان نومضت عليهما مدة من الزمان وهما متاهجان فانا أقوم في هذه العاعة لأنام في مكان بعيد عنهما وأتركهما تحتليان ببعضهما ثم قت فتعلقت بإذني وقالت ما الذي حدثك به نفسك فقلت ما هو كذا وكذا فقالت اجلس فاذا أردنا انصرفنا فكلنا انصرفنا فجلست معها إلى أن قرب الصبح فقالت يا ابن منصور امض إلى تلك المقصورة لا تنافر شهايا لك وهي محل نومك فقلت ونمت إلى الصباح فلما أصبحت جاءني غلام بعثت وأبريق فتوضأت وصلبت الصبح ثم جئست فينما أنا جالس وإذا بجبير ومحبوبته خرجا من حمام في الدار وكل منها يعصر ذوائبه فصبغت عليهما وهنيتهما بالسلامة وجمع الشمل ثم قلت له الذي أوله شرط آخره رضا فقال لي صدقت وقد وجب لك الاكرام ثم نادى خازن داره وقال له انتى بثلاثة آلاف دينار فأتاه بكيس فيه ثلاثة آلاف دينار فقال لي تغضل علينا قبول هذا فقلت له لا قبله حتى تحكي لي ما سبب انتقال المحبة منها إليك بعد ذلك الصد العظيم قال سمعا وطاعة اعلم أن عندنا عيدا يقال له عيد النواير يزجج الناس فيه ويزورون في الزورق ويتفرجون في البحر فخرجت أنا وأصحابي فرأيت زورقا فيه عشر جوار فأمنه الاقاروا السيدة بدو رده في وسطهن وعودها ما بها فصربت عليه احدى عشر طريقة ثم عادت إلى الطريقة الاولى وانشدت هذين البيتين

النار أبرد من نيران أحشائي والصخر ألين من قلبي لمولائي

اني لا أعجب من تأليف خلقتة قلب من الصخر في جسم من الماء
فقلت لها أعيدى البيتين والطريقة فما رضيت . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جبير قال فقلت لها أعيدى البيتين فارضيت فأمرت التوتية أن يرجموها بال نار مخ حتى خشينا الفرق على الزورق الذي هنى فيه ثم مضت إلى حال سبيلها وهذا سبب انتقال المحبة من قلبها إلى قلبي فهنيتها بجمع الشمل وأخذت الكيس بما فيه وتوجهت إلى بغداد فأنشرح صدر الخليفة وزال عنه ما كان يجده من الارق وضيق الصدر

حكاية الجوارى المختلفة الألوان وما وقع بينهما من المحاوره

(ومما يحكى أن أمير المؤمنين المأمون جلس يوما من الأيام في قصره وأحضر رؤساء دولته وأكابر مملكته جميعا وكذلك أحضر الشعراء والندماء بين يديه وكان من جملة ندمائه نديم يسمى

محمد البصري فالتفت اليه المأمون وقال له يا محمد أريد منك في هذه الساعة أن تحدثني بشيء مما سمعته قط قال له يا أمير المؤمنين تريد أن أحدثك بمحدث سمعته بأذن أو بأمر ما بينته بصري فقال المأمون تحدثني يا محمد بالأعرب منها فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنه كان في الأيام الماضية رجل من أرباب النعم وكان موطنه باليمن ثم انه ارتحل من اليمن الى مدينة بغداد هذه فطاب له مسكنها فقتل أهله وماله وعياله البها وكان له ست جواركأتهن الاقارالولى بيضاء والثانية سمراء والثالثة سمينة والرابعة هزيلة والخامسة صفراء والسادسة سوداء. وكن حسان الوجوه كاملات الادب عارفات بصناعة الغناء والآلات الطرب فاتفق أنه أحضر هؤلاء الجوارى بين يديه يومامس الايام وطلب الطعام والمدام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم ملأ الكأس وأخذته في يده وأشار للجارية البيضاء وقال لها ياوجه الملأل اسمعينا من لذيذ المقال فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الا لحان حتى رقص المكان ثم أطربت بالنغمات وأنشدت هذه الايات

لى حبيب خياله نصب عيني واسمه فى جوارحى مكنون
ان تذكرته فكلى قلوب أو تأملته فكلى عيون
قال لى خاثل أتسلو هواه قلت مالا يكون كيف يكون
يا عاذلى امض عنى ودعنى لا تهون على مالا يهون
فطرب مولاهن وشرب قدحه وسقى الجوارى ثم ملأ الكأس وأخذته في يده وأشار الى الجارية السمراء وقال لها يا نور المقياس وطيبة الانفاس اسمعينا صوتك الحسن الذى من سمعه بافتن فأخذت العود ورجعت عليه الا لحان حتى طرب المكان وأخذت القلوب باللفتات وأنشدت هذه الايات

وحياة وجهك لا أحب سواكا حتى اموت ولا أخون هواكا
يا ندر تم بالخليل مبرقعا كل الملاح تنير تحت لوكا
أنت الذى فقت الملاح لطافة والله رب العالمين حباكا
فطرب مولاهن وشرب كأسه وسقى الجوارى ثم ملأ القدح وأخذته في يده وأشار الى الجارية السمينة وامرها بالافاء وتقاييب الالهواء فأخذت العود وضربت عليه ضربا يذهب للحشرات وأنشدت هذه الايات

انصبر منك الرضا يامن هو الطلب فلا أبالى بكل الناس ان غضبوا
وان تبدي بحياك الجليل فلم اعبأ بكل ملوك الارض ان حججوا
فصدى رضاك من الدنيا باجمعها يامن اليه جميع الحسن ينتسب
فطرب مولاهن واخذ الكأس وسقى الجوارى ثم ملأ الكأس وأخذته بيده وأشار الى الجارية البيضاء وقال يا حوراء الجنان اسمعينا الانفاظ الحسن فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الا لحان وأنشدت هذين البيتين

الآ في سبيل الله ماحل في منكما بهدكم عنى حيث لا صبر عنكما
الآ حاكم في الحب يحكم بيننا فيأخذلى حقى وينصفنى منكما
فطرب مولا هن وشرب القدح واخذ به يده وأشار الى الجارية الصفراء وقال يا تمس النهار اسمعينا
من لطيف الاشعار فأخذت العود وضربت عليه احسن الضربات وانشدت هذه الايات

لى حبيب اذا ظهرت اليه مل سيفاً على من مقلته
اخذ الله بعض حقى منه اذ جفانى ومبجى في يديه
كلما قلت يا فؤادى دعه لا يعيل الفؤاد الا اليه
هو سؤلى من الانام ولكن حسدتى عين الزمان عليه
فطرب مولا هن وشرب وسق الجوارى ثم ملا السكاس واخذ به يده وأشار الى الجارية
السوداء وقال يا سوداء العين اسمعينا ولو كلتني فأخذت العود واصلحته وشدت اوتاره وضربت
عليه عدة طرق ثم رجعت الى الطريقة الاولى واطربت بالنغمات وانشدت هذه الايات

الا باعين بالعبرات جودى	فوجدى قد عدت به وجودى
اكابد كل وجدى من حبيب	الكبت به ويثمت بى حمودى
وتغنى العواذل ورد خد	ولى قلب يحن الى الورد
لقد دارت هنالك كؤوس راح	بافراح لذى ضرب وعود
روافى الحبيب فهمت فيه	واشرق بالوفا نجم السمود
تصدى للصدود بغير ذنب	وهل شيء امر من الصدود
وفى وجناته ورد جنى	فيالله من ورد الحدود
فلو ان السجود يحل شرما	لغير الله كفى له سجودى

ثم بعد ذلك قامت الجوارى وقبلت الارض بين يدي مولا هن وقلن له انصف بيننا باسيدنا فنظر
مولا هن الى حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال لهن ما منكن
الا وقد قرأت القرآن وتعلمت اللحن وعرفت أخبار المتقدمين واطلعت على سير الامم الماضين
وقد اشتهيت أن تقوم كل واحدة منك وتسير بيدها الى ضربها بمعنى تشير البيضاء الى السموداء
والسمنية الى الهزلية والصفراء الى السوداء وتغدح كل واحدة منك نفسها وتذم ضربتها ثم
تقوم ضربتها وتعمل معها ما لها ولكن يكون ذلك بدليل من القرآن الشريف وشي من الاخبار
والاشعار لننظر أدبكن وحسن ألفاظكن فقلن ممعا وطاعة وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧/٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل اليمنى قالت له جوارىه ممعا وطاعة ثم
قامت أولاهن وهي البيضاء وأشارت الى السوداء وقالت لها ويحك يا سوداء فقد ورد أن البياض قاله
أنا لتوراة اللامع أنا البدر الطالع لوني ظاهر وجيبي زاهر وفي حمى قال الشاعر

بيضاء مصفولة الخدين ناعمة كأنها الزلوة في الحسن مكنون
فقدما الف يزهو ومبسميا ميم وحاجبها من فوقه نون
كأن الحاظها نبل وحاجبها قوس على أنه يلموت مقرون
بالحد والقندان تبدو فوجتها ورد وآس نوريجان ونسرين
والقصن يهد في البستان مغرسه وغصن قدك كم فيه بساتين

فلو في مثل النهار الهني والزهر العني والكوكب الدرى وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز
لنبيه موسى عليه السلام وادخل يدك في جيبك تخرج يضاء من غير سوء وقال الله تعالى وأما
الذين أبيض وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون فلو في آية وجمالي غاية وحسن نهاية وعلى
هتلى بحسن الملبوس واليه تميل النفوس وفي البياض فضائل كثيرة منها أن الثلج ينزل من السماء
أبيض وقد ورد أن أحسن الألوان البياض وتفتخر المسامون بالعائم الأبيض ولو ذهب أذكر
هافيه من المدح لطال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما وفى وسوف أبتدىء بذكر
السوداء بالون المداد وهباب الحداد ووجه الغراب المفرق بين الاحباب وفي المثل يقول القائل
أكيف يوجد اسود عاقل فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا التقدير كفاية فقد أسرفت ثم أشار إلى
السوداء فقامت وأشارت بيدها إلى البيضاء وقالت أما علمت أنه ورد في القرآن المنزل على نبي الله
المرسل قوله تعالى والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى ولولا أن الليل أجل لما أقم الله به وقدمه على
النهار وقبلته أولوا البصائر ولا بصار أما علمت أن السوداء زينة الشباب فاذا نزل المشيب ذهب
الذات ودنت أوقات الممات ولو لم يكن أجل الأشياء ما جعله الله في حبة القلب والناظر وما أحسن
قول الشاعر

لم أعشق السمر الا من حيازتهم لون الشباب وحب القلب والحدق
ولا سلوت بياض البيض عن غلظ اتي من الشيب والا كفان في فرق
وقول الآخر السمر دون البيض هم أول يهشق وأحق
السمر في لون اللبي والبيض في لون اليهق
وقول الآخر سوداء بياض الفعالي كأنها مثل العيون تحمص بالاضواء
أنا ان جنت بحبها لا تعجبوا مثل الجنون يكون بالسوداء
فكان لو في الدياجي غيب لولاه ما قر آتي بضياء

وأيضا فلا يحسن اجتماع الاحباب الا في الليل فيكفيك هذا الفضل والنيل فاستر الاحباب
عن الواشين واللوام مثل سواد الظلام ولا خوفهم من الافتضاح مثل بياض الصباح فكم للسوداء
من ما تر وما أحسن قول الشاعر

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنت وبياض الصبح يغري بي
وقول الآخر وكم ليليات الحبيب مؤانسة وقد سترتنا من دجابه ذوائب

فلما بدا نور الصباح أخافني فقلت له إن المحوس كواذب
ولو ذهبت أذكر في السواد من المدح لطال الشرح ولكن مائل وكفي خير مما كثر وما وفي
وأما أنت يا بديع فلونك لون البرص ووصالك من النقص وقد ورد أن البرد والزمهر يرفي جبهتهم
لغذاب أهل الكبر ومن فضيلة السواد أن منه المداد الذي يكتب به كلام الله ولولا سواد المسك
والعنبر ما كان الطيب يحمل للعولك ولا يذكر كم للسواد من مفاخر وما أحسن قول الشاعر
ألم تر أن المسك يعظم قدره وإن يياض الجبر هل بدرم
وإن يياض العين يقبح بالفتى وإن سواد العين يري بأسهم
فقال لها سيدها جلوسي ففي هذا القدر كفاية جلست ثم أشار إلى السمينة فقامت وأدرك شهر
وإذا الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن النبي سيد الجوارى أشار إلى الجارية السمينة
فقامت وأشارت بيدها إلى الهزلة وكشفت سيقانها ومعاصمها وكشفت عن بطنها فبانت طياته
وظهر تدوير سرتها ثم لبست قميصا رفيعا فبان منه جميع بدنها وقالت الحمد لله الذي خلقني فاحسن
صورتي وسمني فاحسن سميتي وشبهني بالأغصان وزادني حشني وبهجتي فله الحمد على ما أولاني
وشرفني إذ ذكر في كتابه العزيز فقال تعالى وجاء بعجل سمين وجعلني كالسمتان المشتمل على
خوخ ورمان وأهل المدن يشتهون الطير السمين فيا كلون منه ولا يحبون طيراهن يلاو بنو آدم
يشتهون اللحم السمين ويأكلونه وكم للسمن من مفاخر وما أحسن قول الشاعر

ودع حبيبك إن الركب مر بمحمل وهل تطيق وداعا أيها الرجل
كأن مشيتها في بيت جارتها مشى السمينة لأعب ولا ملل

ومارأت أحدا يقف على الجزار ألا يطلب منه اللحم السمين وقالت الحكماء الذقة في ثلاثة
أشياء أكل اللحم والركوب على اللحم ودخول اللحم في اللحم وأما أنت يا رفيعة فسيقانك كسميتان
المصفور وعمر التانور وأنت خشبة المسلوب ولحم المعيوب وليس فيك شيء يسر الخاطر كما قال
فبك الشاعر

أعوذ بالله من أشياء تموجني إلى مضاجعة كالدالك بالسد
في كل عضو لها قرن يناطحتني عند المنام فأمسي وهي الجبلد

فقال سيدها جلوسي ففي هذا القدر كفاية فقامت ثم أشار إلى الهزلة فقامت كأنها غصن بأن أو
قضب خيزر ران أو عود ربحان وقالت الحمد لله الذي خلقني فاحسنني وجعل وضلي غاية المطلوب
وشبهني بالغصن الذي تميل إليه القلوب فإن قمت قمت خفيفة وإن جاست جلست ظريرة فانا خفيفة
الروح عند المزارح طيبة النس من الارتباح ومارأت أحدا يصف حببيه فقال حببي قدر القليل
ولم مثل الجبل المريض الطويل وأنا حببي له قد أهيف وقوام مهفف فليسير من الطعام
يكفني والقليل من الماء يروني سبي خفيف ومرأى ظري فانا نشط من العصفور وأحف
حركة من الرزور ووصلني منية الراغب وزمة الطالب وأنا مليحة القوام حسنة الانقسام كأنني

نفسن بأن أوقضيب خبز ران أو عود رنجان وليس لي في الجمال مماثل كما قال في التنايل
شبهت قدك بالقضيب وجعلت شكك من نصبي
وغدت خلفك هاماً خوفاً عليك من الرقيب
وفي مثل تهم العشاق وتوله المشتاق وإن جذبني حببي انجذبت اليه وإن استأثني ملئت له لا عليه
وها أنت يasmine البدن فإن أكلت أكل القليل ولا يشبعك كثير ولا قليل وعند الاجتماع
لا يستريح معك خليل ولا يوجدل احتة معك سبيل فكبر بطنك يمنع من جماعك وعند
التمكن من فرجك يمنع غلظاً فغلظك من الملاحاة أوفى فظاظتك من اللطف
والسماحة ولا يليق بالعم السمين غير النديج وليس فيه شيء من موجبات المدح إن مازحك أحد
غضبت وإن لا عليك حزن فإن غنبت شغرت وإن مشيت لهنّت وإن أكلت ماشبع وأنت
أثقل من الجبال وأقبح من الحبال والوال مالك حركة ولا فيك بركة وليس لك شغل إلا الأكل
والنوم وإن بكت شرشرت وإن تعوطت بطبطت كأنك زق منقوخ أو قيل ممسوخ إن دخلت بيت
الخلوة تريدن من يغسل لك فرجك ويتنف من فوقه شرك وهذا غاية السكسل وعنوان الجبل
والبجلة ليس فيك شيء من المفارخ وقد قال الشاعر

تقبلة مثل زق البول منتفخ أوراكها كمواميد من الجبل
إذا مشت في بلاد الغرب أو خطرت سرى إلى الشرق ما تبدي من الهبل
فقال لها سيدنها اجلسي ففى هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار إلى الصغراء فقامت على قدميها
وحدث الله تعالى وأنتت عليه وأنت بالفضلة والسلام على خيار خلقه لديه ثم أشارت ييدها إلى
السمراء وقالت . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٧٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحارثية الصغراء قامت على قدميها فحدثت
الله تعالى وأنتت عليه ثم أشارت ييدها إلى السمراء وقالت لها أنا المنعوتة في القرآن ووصف لوفى
الرحمن وفضله على سائر الألوان بقوله تعالى في كتابه المبين صفراء فقم لونها تسر الناظرين فلو فى
آية وجمالى غاية وحسنى نهاية لا نلوفى لون الدينار ولون النجوم ولا أقار لون التماح وشكلى
شكل الملاح ولون العفران يزهو على سائر الألوان فشكلى غريب ولوفى عجيب وأنا ناعمة البدن
غالية الثمن وقد حوت كل معنى حسن ولوفى فى الوجود عز يمثّل الذهب الأبريز وكمن ما نر
وفى مثلى وقال الشاعر

لها صفراء تكون الشمس مبتهج وكالدنانير فى حسن من النظر
ما الزعفران تحاكي بعض بهجتها كلا ومنظرها يعاود عن القمر
وسوف أبتدى بهذمك يا سمراء اللون فانك فى لون الجاموس تشمّر عند رؤيتك النفسوس إن
كان لونك فى شيء فهو مذموم وإن كان فى طعام فهو مسموم فلونك لون الدباب وفيه بشاعة
النكلاب وهو يحير بين الألوان ومن علامات الحزان وما سمعت قط يذهب أسمر ولا در ولا

جوهرا ان دخلت الخلاء يتغير لونك وان خرجت ازددت قبحا على قبحك فلا أنت سوداء فتعرفي
ولا أنت بيضاء فتوصفي وليس لك شيء من الماء تركما قال فيك الشاعر

لون الهباب لون فغيرتها كالتراب تدهس في أقدام قصاد
فما نظرت لها بالعين أزمقها الا تزايد همي وانكادي

فقال لها سيدها اجلسي ففى هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى السمراء وكانت ذات حسن
وجمال وقد واعتدال وبهاء وكال لها جسم ناعم وشعر ناعم معتدلة القدم موردة الخد ذات طرف
كحيل وخد أسيل ووجه مليح ولسان فصيح وخصر نحيل وردف ثقيل فقالت الحمد لله الذى
خلقتى لاسمينية مدمومة ولا هزلة مهضومة ولا بيضاء كالبرق ولا صفراء كالنفس ولا سوداء
بلون الهباب بل جعل لوني معشوقا لولى الالباب وسائر الشعراء يمدحون السمر بكل لسان
ويفضلون ألوانهم على سائر الألوان فاسمر اللون حميد الخصال والله درمن قال

وفى السمر معنى لو علمت بيانه لما نظرت عينك يبيض ولا حمرا
لباقة ألقاها وغنج لوحظ يعلمن هاروت السكاهة والسحرا

فشكلى مليح وقدي رجيح ولونى ترغب فيه الملوك ويعشقه كل غنى ومعلوك وأنا لطيفة
خفية مليحة ظريفة ناعمة البدن غالية الثمن وقد كُتبت فى الملاحاة والادب والقصاحة مظاهرى
ولسانى فصيح ومزاجى خفيف ولعبي ظريف وأما أنت فثقل ملوخية باب اللوق صفراء وكلها
عروق فتعساك يا قدرة الراضى وباصدا النحاس وطلعة اليوم وطعام الزقوم فضجبعك يضيق
الأنفاس مقبور فى الارماس وليس لك فى الحسن ما تروى منك قال الشاعر

عليها اصفرار زاد من غير علة يضيق له صبرى وتوجعنى راسى
اذ لم تنب نفسى فأتى أذلها بلنى عيها فتقلع أضراسى

فلما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسي ففى هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك . وأدرك شهر
تأد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٧٥) قالت بلغنى أنها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من شعرها قال لها
سيدها اجلسي ففى هذا القدر كفاية ثم أن بعد ذلك أصلح بينهن وألبسن الخلع السنية
وتقطبن بنقيس الجواهر البرية والبحرية فأرايت يا أمير المؤمنين فى مكان ولا زمان أحسن من
هؤلاء الجوارى الحسان فلما سمع المؤمنون هذه الحساية من محمد البصرى أقبل عليه وقال يا محمد
هل تعرف هؤلاء الجوارى وسيدهن محلا وهل يمكنك أن تشتريهن لنا من سيدهن فقال له محمد
يا أمير المؤمنين قد بلغنى أن سيدهن مغرم بهن ولا يمكنه مفارقتهن فقال للمؤمنون خذنكم الى
سيدهن فى كل جارية عشرة آلاف دينار فيكون مبلغ ذلك الثمن ستين ألف دينار فاحلها صحبتك
وتوجه الى منزله واشترهن منه فآخذ محمد البصرى منه ذلك القدر وتوجه به فلما وصل الى سيد
الجوارى أخبره بان أمير المؤمنين يريد اشتراعهن منه بذلك المبلغ فسمح بيعهن لاجل خاطر أمير

للمؤمنين أرسلهم إليه فلما وصلت الجوارى إلى أمير المؤمنين هبأهن بحسب لطيفنا وصار يجلس
خيه معهن ويناديه وقد تعجب من حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن وحسن كلامهن وقد
استمر على ذلك مدة من الزمان ثم أن سبدهن الأول الذي باعن لما لم يكن له صبر على فراقهن
أرسل كتابا إلى أمير المؤمنين المأمون يشكو إليه فيه ما عنده للجوارى من الصبابات ومن ضننه
هذه الايات

سلبتني ست ملاح حسان فعلى السنة الملاح سلامي
هن سمعي وناظري وحياتي وشرابي وزهتي وطعامي
لست أسلو من حسنهن وصالا ذاهب بعدهن طيب منامي
آه ياطول حسرتي وبكائي ليتني ما خلقت بين الانام
من عيون قد زلنهن جفون كقسي رميني بسهام

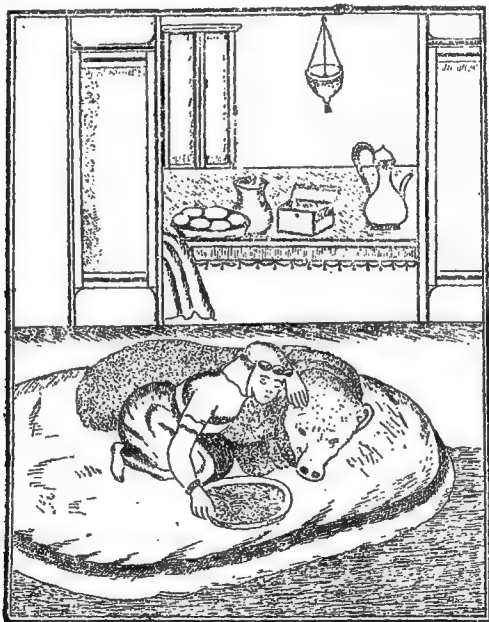
فلما وقع ذلك الكتاب في يد الخليفة المأمون كما للجوارى من الملابس الفاخرة وأعطاهن
ستين الف دينار وأرسلهن إلى سبدهن فوصلن إليه وفرح بهن غاية الفرح أكثر مما أتى إليه من
المال وأقام معهن في أطيب عيش وأهناء إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات

حكاية وردان الجزار

(ومما) يحكى انه كان في زمن الحاكم بامر الله رجل بمصر يسمى وردان وكان جزارا في اللحم الضاني
وكانت امرأته تأتيه كل يوم بدينار يقارب وزنه وزن دينارين ونصف من الدنانير المصرية وتقول له
اعطني خروفا وتحضر معها حالا بقصص فيأخذ منها الدينار ويعطيها خروفا فيحمله الحمل وتأخذه
وتروح به إلى مكانها وفي ثاني يوم وقت الضحى تأتي وكان ذلك الجزار يكتسب منها كل يوم دينارا
وأقامت مدة طويلة على ذلك فتفكر وردان الجزار ذات يوم في أمرها وقال في نفسه هذه المرأة كل يوم
تشتري مني بدينار ولم تغلظ يوما واحدا وتشتري مني بدراهم فهذا أمر عجيب ثم ان وردان سأل
الحمل في غيبة المرأة فقال له أنا في غاية العجب منها فانها كل يوم تحملني الخروف من عندك
وتشتري حوائج الطعام والفاكهة والشمع والنقل بدينار آخر وتأخذ من شخص نصراني مروتين
نبذا وتعطيه دينارا وتحملني الجميع وأسير معها إلى بساين الوزير ثم تعصب عيني بحيث اني لا انظر
موضعا من الارض أحظ فيه قدمي وتأخذ يدي فأعرف أين تذهب بي ثم تقول حظ هنا وعندها
فقص آخر فتعطيني الفارغ ثم تمسك يدي وتعود بي إلى الموضع الذي شددت عيني فيه بالعصاة فتجعلها
وتعطيني عشرة دراهم فقال له الجزار كان الله في عونها ولكن ازداد فكري في أمرها وكثرت عنده
الوساوس وبات في قلق عظيم ثم قال وردان الجزار فلما أصبحت أتتني على العادة وأعطتني الدينار
وأخذت الخروف وحملة للحمل وراحت فأوصيت صبيتي على الدكان وتبعها بحيث لا تتراني وأدرك
شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان وردان الجزار قال فأوصيت صبيتي على الدكان

وتبعها بحيث لا تراهي ولم أزل أعينها الى ان غرجت من مصر وأنا أتوارى خلفها حتى وصلت الى
بساتين الورى فاختفيت حتى عصبت عيني الخيال وتبعتها من مكان الى مكان الى ان أنت الجبل
فوصلت الى مكان فيه حجر كبير وحطت القنص عن الخيال فصبرت الى ان عادت بالخيال ورجعت
ونزعت جميع ما كان في القنص وغابت ساعة فأتيت الى ذلك الحجر فزحزحته ودخلت فوجدت خلفه
طابقا من نحاس مفتوحا ودرجاً نازلاً فنزلت في تلك الدرج قليلا قليلا حتى وصلت الى دهايز طويل
كثير النور فثبتت فيه حتى رأيت هيئته باب قاعة فار تكنت في زوايا الباب فوجدت صفة بها سلا لم
خارج باب القاعة فتعلقت فيها فوجدت صفة صغيرة بها طاقة تشرف على قاعة فنظرت في القاعة



﴿ المرأة وهي تقدم اللحم الى الدب ليأكله ﴾

وجدت المرأة قد أخذت الخروف وقطعت منه مطايبه وعملت في قدر ورمت الباقي قدام دب كبير

عظيم الخلقة فأكله عن آخره وهي تطبخ فلما فرغت أكلت كفايتها ووضعت النماكة والنقل وحملت النبيذ وصارت تشرب بقدر حتى تسقى الدب بطاسة من ذهب حتى حصل لها نشوة السكر ففترعت لباسها ونامت فقام الدب وواقفها وهي تعاطيه من أحسن ما يكون لبني آدم حتى فرغ وجلس ثم وثب إليها واقفا ولما فرغ جلس واستراح ولم يزل كذلك حتى فعل ذلك عشر مرات ثم وقع كل منهما مخشيا عليه وصاروا لا يتحركان فقلت في نفسي هذا وقت انتهاز الفرصة ففزت ومعى سكين تبرى العظم قبل اللحم فلما صرت عندهما وجدت هالما يتحرك فيهما عرق لما حصل لهما من المشقة فجعلت السكين في منحر الدب وانكأته عليه حتى خلصته وانزلت رأسه عن بدنه فصار له شخير عظيم مثل شخير الزعد فانتبهت المرأة صرعى فلما رأته الدب مذبوحا وانا واقف والسكين في يدي زعقت زعقة عظيمة حتى ظننت أن رد وحيا قد خرجت وقالت لي يا وردان أيكون هذا جزءا الاحسان فقلت لها يا عدوة تنسها هل عدمت الزجال حتى تفعل القتل الذميم فاطرقت رأسها إلى الأرض لا ترد جوابا وتاملت الدب وقد نزع رأسه عن عنقه ثم قالت يا وردان أي شيء أحب اليك ان تسمع الذي أقوله لك ويكون سببا لسلامتك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٦) قالت بلغني أيها الملك المعبد أن المرأة قالت يا وردان أي شيء أحب اليك ان تسمع الذي أقوله لك ويكون سببا لسلامتك وغناك إلى آخر الدهر وأتحالفني ويكون سببا لهما لك قلت أختار أن اسمع كلامك فحدثني بما شئت فقالت اذ يحكي كاذب بحث هذا الدب وخد من هذا الكثر حاجتك وتوجه إلى حال سبيلك فقلت لها أناخير من هذا الدب فارجمي إلى الله تعالى وتوبني واتزوج بك ونعيم باقي عمر بابهذا الكثر قالت يا وردان ان هذا بعيد كيف أعيش بعده والله ان لم تبد بحكي لا تلغى روحك فلا تراجعني تلفف وهذا ما عندي من الرأي والسلام فقلت اذ يحك وتروحين إلي بلعنة الله ثم جذبتهم من شعرها وذبحتها وراحت إلي لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وبعد ذلك خطفت في المحل فوجدت فيه من الذهب والقصوص واللؤلؤ ما لا يقدر على جمعه أحد من الملوك فلما خذبت فقص الحمال وملاته على قدر ما طيق ثم سترته بقماش الذي كان على وحملته وطلعت من الكثر وصرت ولم أزل مسائرا إلى باب مصر وإذا بعشرة من جماعة الخاكهم بامر الله مقبولون والحاكم خلفهم فقال يا وردان قلت لييك أيها الملك قال هل قتلت الدب والمرأة قلت نعم قال حط عن رأسك وطب قسا لجميع ما معك من المال لك لا ينازعك أحد فخطيت القفص بين يديه فكشفه ورأه وقال حدثني بحبرها وان كنت أعرفه كاني حاضر معكم فحدثته بجميع ما جرى وهو يقول صدقت فقال يا وردان قم سر بنا فتوجهت إليه معه فوجدت الطابق مغلقا فقال ارفعه يا وردان فان هذا الكثر لا يقدر أحد ان يفتحه غيرك فانه مرصود باسمك وصفتك فقلت والله لا أطيق فتحه فقال تقدم أنت على بركة الله فتقدمت إليه وسميت الله تعالى ومددت يدي إلى الطابق فارتفع كأنه أخف ما يكون فقال الخاكهم انزل واطلع فافيه فانه لا ينزله الا من هو باسمك وصورتك وصناتك من حين وضع وقتل هذا الدب وهذه المرأة على يدك وهو عندي مؤرخ وكنت أنتظر وقوعه حتى وقع قال وردان ففزت

ونقلت له جميع ما في الكنز ثم دعا بالدواب وحمله واعطاني قمصى بما فيه فاخذته وعمدت الى بيتي
وفتحت لي دكانا في السوق وهذا السوق موجود الى الآن ويعرف بسوق وردان

(حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة في النساء ودواها)

(وما) يحكي أيضا انه كان لبعض السلاطين ابنة وقد تعلق قلبها بحب عبد اسود فاقتضى بكارتها
وأولعت بالنكاح فكانت لا تبصر عنه ساعة واحدة فكشفت أمرها الى بعض القهرمانات فاخبرتها
انه لا شيء يتكح أكثر من القرد فاتفق ان قردا تيامر تحت طاقتها بقرد كبير فاسفرت عن وجهها
ونظرت الى القرد وغمزته بعيونها فقطع القرد ناقة وسلاسله وطلع لها غبا في مكان عندها وصار ليلا
ونهارا على أكل وشرب وجماع ففطن أيوها بذلك وأراد قتلها وأدرك شهر زاد الصباح
فحككت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٧) قالت بلغني أها الملك السعيد أن السلطان لما فطن بأمر ابنته وأراد قتلها اشعرت
بذلك فقريت بزي المالك وركبت فرسا وأخذت لها بغلا وحملته من الذهب والمعادن والقمش مالا
يوصف وحملت القرد معها وسارت حتى وصلت الى مصر فنزلت في بعض بيوت الصحراء وصارت كل
يوم تشتري لحما من شاب جزار ولكن لا تأتيه الا بغدا الظهر وهي مصفرة اللون متغيرة الوجه فقال
الشاب في نفسه لا بد لهذا الملوك من سبب عجيب فلما جاءت على العادة وأخذت اللحم تبعتها من
حيث لا تراه قال ولم أزل خلفها من حيث لا ترائي من محل الى محل حتى وصلت الى مكانها الذي
بالصحراء ودخلت هناك فنظرت اليها من بعض جباته فرأيتها استقرت بمكانها وأوقدت النار
وطبخت اللحم وأكلت كنانيتها وقد مدت ياقية الى القرد الذي معها فاكل كفايته ثم انها زغمت
ها عليها من الثياب ولبست أنفجر ما عندها من ملابس النساء فعلت أنها انثى ثم انها أحضرت خمرًا
وشربت منه وسقت القرد ثم واقعا القرد نحو عشرين مرار حتى غشى عليها وبعد ذلك نشر القرد عليها
حلاء من حرير وراح الى محله فنزلت الى وسط المسكان فاحس في القرد وأراد افتراسي فبادرته
بمسكين كانت معي فقريت بها كرشه فانتهبت الصبية فزعمت عرو بغفوات القرد على هذه الحالة
فصرخت صرخة غليظة حتى كادت أن تهزق روحها ثم وقعت مغشيا عليها فلما أفاق من غشيتها
قالت لي ما حلك على ذلك ولكن بالله عليك أن تلحقني به فلا زلت ألقها وأضبن لها في أقوم بمقام
القرد من كثرة النكاح الى ان سكن روعها وتزوجت بها فعجزت عن ذلك ولم أصبر غليه فشكوت حال
الى بعض العجائز وذكرت لها ما كان من أمرها قالت لي بتدبير هذا الامر وقالت لي لا بد أن تأتي
بقدر وعلا من اغل البكر وتأتيني بقدر رطل من العود القرح فأتيت لها بما طلبته فوضعتها في القدر
ووضعت القدر على النار وغلته غليانا فاني أمرتني بنكاح الصبية فنكحتها الى ان غشى عليها فحملتها
المعجوز وهي لا تشعر وألقت فرجها على فم القدر سمع دخانه حتى دخل فرجها فزل منه شيء
فتأملت فاذا هو دود ثان أحدها اسودا والاخرى صفراء فقالت المعجوز الاولى تربت من نكاح
العبد والثانية من نكاح القرد فاما أفاق من غشيتها استمرت معي مدة وهي لا تطلب النكاح

وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٧٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك فاخبرتها بالقصة واستمرت معه في أرغد عيش وأحسن لذة واتخذت عندها العجوز مكان والدتها وما زالت هي وزوجها والعجوز في هناء ومسر ورأى أن أتاها هم هازم اللذات ومفرة الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت ويده الملك والملكوت (حكاية الحكماء أصحاب الطاووس والبوق والفرس)

ومما يحكى انه كان في قديم الزمان ملك عظيم ذو خطر جسيم وكان له ثلاث بنات مثل البذور السافرة والواض الزاهرة وولد ذكر كانه القمر فبينما الملك جالس على كرسي مملكته يوم من الايام اذ دخل عليه ثلاثة من الحكماء مع أحد طاووس من ذهب ومع الثاني بوق من نحاس ومع الثالث فرس من عاج وأنوس فقال لهم الملك ما هذه الاشياء وما منفعتها فقال صاحب الطاووس ان منفعة هذا الطاووس انه كلما مضت ساعة من ليل أو نهار يصفق بأجنحته ويزعق وقال صاحب البوق انه اذا وضع هذا البوق على باب المدينة يكون كالخفاف عليها فاذا دخل في تلك المدينة عدو يزعم عليه هذا البوق فيعرف ويمسك باليد وقال صاحب الفرس بامولاي ان منفعة هذا الفرس انه اذا ركبها انسان توصله الى أى بلاد اراد فقال الملك لا انعم عليك حتى أجرب منافع هذه الصور ثم انه جرب الطاووس فوجدته كإفكاح صاحب وجرب البوق فوجده كإفكاح صاحب فقال الملك للحكيم تمنيا على فقلا تمنى عليك أن تزوج كل واحد من ابنتي من بناتك ثم تقدم الحكيم الثالث صاحب الفرس وقيل الارض بين يدي الملك وقال له يا ملك الزمان نعم على كما أنعمت على أصحابي فقال له الملك حتى أجرب ما أتيت به فمئذ ذلك تقدم ابن الملك وقال يا والدي أنا أركب هذه الفرس وأجربها واختبر منفعتها فقال الملك يا ولدي جربها كما تحب فقام ابن الملك وركب الفرس وحرك رجله فلم يتحرك من مكانها فقال يا حكيم أين الذي ادعيت من سيرها فعند ذلك جاء الحكيم الى ابن الملك واواه لوب الصعود وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحكيم عرف ابن الملك لوب الصعود وقال له أقرك هذا اللوب ففركه ابن الملك واذا بالفرس قد تحرك وطار بابن الملك الى عنان السماء ولم يزل طاراً به حتى غاب عن الاعين فعند ذلك اختار ابن الملك في أمره وندم على ركو به الفرس ثم قال ان الحكيم قد عمل حيلة على هلاكى فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه جعل يتأمل في جميع أعضاء الفرس فبينما هو يتأمل فيها اذ نظر كشيء مثل رأس الديك على كتف الفرس الايمن وكذلك الايسر فقال ابن الملك ما أرى فيه أمراً غير هذين الزرين فقرك الزر الذي على الكتف الايمن فترددت به الفرس طيراً ناطقاً الى الجوف ففكره ثم نظر الى الكتف الايسر ف رأى ذلك الزر فقركه فتناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلاً قليلاً وهو محترس على نفسه وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي لية ٣٨٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما فرك الزر الأيسر تناقصت حركات القرس من انصعود إلى الهبوط ولم تزل هابطة إلى الأرض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه فلما نظر ابن الملك ذلك وعرف منافع القرس امتلا قلبه فرحاً سرورا وشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه حيث أنقذه من الهلاك ولم تزل هابطة طول نهاره لأنه كان حال صعوده بعدت عنه الأرض وجعل يدبر وجه القرس كما يدور هابطة به وإذا شاء تزل بها وإذا شاء طلعت عليها ثم لم يزل القرس ما يريد أقبل بها إلى جهة الأرض وصار ينظر إلى ما فيها من البلاد والمدن التي لا يعرفها لأنه لم يرها طول عمره وكان من جملة ما رآه مدينة مبنية باحسن البناء وهي في وسط أرض خضراء ناضرة ذات أشجار وأنهار فتفكر في نفسه وقال يا ليت شعري ما اسم هذه المدينة وفي أي الأقاليم هي ثم انه جعل يطوف حول تلك المدينة ويتأملها يمينا وشمالا وكان النهار قد ولى ودنت الشمس المغيب فقال في نفسه انه لا أجد موضعا للمبيت أحسن من هذه المدينة فأنابت فيها هذه الليلة وعند الصباح أتوجه إلى أهلي ومحل ملكي وأعلم أهلي ووادي بما جرى لي وأخبره بما نظرت عيناى وصار يفتش على موضع يأمن فيه على نفسه وعلى فرسه ولا يراه أحد فيبئها هو كذلك وإذا به قد نظري وصل المدينة قصيرا شاهق في الهواء وقد أحاط بذلك القصر سور متسع بشراطات عاليا فقال ابن الملك في نفسه ان هذا الموضع مليح وجعل يحرك الزر الذي يهبط به القرس ولم تزل هابطة به حتى تزل مستويا عن سطح القصر ثم تزل من فوق القرس وحمد الله تعالى وجعل يدور حول القصر ويتأملها ويقول والله ان القدي صلك بهذه الصفة لحكيم ما هو فان مد الله تعالى في أجلي وود في إلى بلادى وأهلى سالما وجمع بينى وبين والدى لا أحسن إلى هذا الحكيم كل الإحسان ولا نعلم عليه غاية الانعام ثم جلس فسوق سطح القصر حتى علم ان الناس قد ناموا وكان قد أضرب الجوع والعطش لأنه منذ طرق والد له يأكل طعاما فقال في نفسه ان مثل هذا القصر لا يخلو من الزق فترك القرس في مكان وزل يتمشى لينظر شيئا يأكله فوجد مسلما فبزل منه إلى أسفل فوجد ساحة مفروشة بالرخام فتعجب من ذلك المكان ومن حسن بنيانه لكنه لم يجد في ذلك القصر حس حسي ولا انس أنيس فوقف متحيرا وصار ينظر يمينا وشمالا وهو لا يعرف أين يتوجه ثم قال في نفسه ليس لي أحسن من أن أرجع إلى المكان الذي فيه فرمى وأبيت عندها فإذا أصبح الصباح ركبها وسرت وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي لية ٣٨١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك قل في نفسه ليس لي أحسن من البنات عند فرسى فاذا أصبح الصباح ركبها وسرت فيمنها هو واقف يحدث نفسه بهذا الكلام اذ نظر إلى نور مقبل إلى ذلك المحل الذي هو فيه فتأمل ذلك النور فوجد مع جماعة من الجوارى

وينهن مبية الفية بهية تحاكي البدر الزاهر كما قال فيها الشاعر
جاءت بلاموعد في ظلمة النسق كأنها البدر في داج من الافق
هفاء ملأى البرايا من يشابهها في بهجة الحسن أو في رونق الخلق

ناديت لما رأت عيني محاسنها مبعثاً من خلق الانسان من علق
أعينها من عيون الناس كلهم بقل أعوذ برب الناس والقلق

وكانت تلك الصبية بنت ملك هذه المدينة وكان أبوها يحبها حباً شديداً ومن محبته إياها
بنى لها هذا القصر فكانت كلما ضاق صدرها تنجيء إليه وجوارها تقيم فيه يوماً أو يومين أو أكثر
ثم تعود إلى سرايتها فتقضيها قد أتت تلك الليلة من أجل القرعة والإشراح وصارت ماشية بين
الجواري معها خادم مقلد بسيف فلما دخلوا ذلك القصر فرشوا الفرش وطلقوا بحجارم البخور
ولعبوا وأنشروا أفيناغماً في لعب وأنشراح أذهجهم ابن الملك على ذلك الخادم ولطمه لطمه قبطحه
وأخذ السيف من يده وهجم على الجواري إلا أني مع ابنة الملك فبشتمهم يميناً وشمالاً فلما نظرت ابنة
الملك إلى حسنه وجماله قالت لملك أنت الذي خطبتني من والذي بالأمس وردك وزعم أنك قبيح
المظهر والله لقد كذب أبي كيف قال ذلك الكلام فأنت الالميح وكان ابن ملك الهند قد خطبها
من أبيها فرد له لأنه كان بشع المنظر فظنت أنه هو الذي خطبها ثم أقبلت عليه وماقته وقبلته وورقت
هي وإياد فقاتل لها الجواري ياسيدي هذا ما هو الذي خطبك من أهلك لأن ذلك قبيح وهذا
مليح وما يصلح الذي خطبك من أهلك ورده أن يكون خادماً لهذا ولكن ياسيدي إن هذا الفتى
له شأن عظيم ثم توجهت الجواري إلى الخادم المبطوح وأبقتته فوثب مزعواً بفتش على سيفه فلم
يجده بيده فقالت له الجواري الذي أخذ سيفك و بطحك جالس مع ابنة الملك وكان ذلك الخادم
قد وكله الملك بالمحافظة على ابنته خوفاً عليها من نواب الرمان وطوارق الحدائن فقام ذلك الخادم
وتوجه إلى الستور فرفع فرأى ابنة الملك جالسة مع ابن الملك وبها يتحدثن فلما نظرهما الخادم قال
لأبن الملك ياسيدي هل أنت أنسى أو جنى فقال له ابن الملك و بك يا نجس العبيد كيف تجعل أولاد
الملوك الكاسرة من الشياطين الكافرة ثم أنه أخذ السيف بيده وقال له ناصبر الملك وقد زوجني
بأبنته وأمرني بالدخول عليها فلما سمع الخادم منه ذلك الكلام قال له ياسيدي إن كنت من الأنس
فكأن عمت فلما اتصلح إليك وأنت أحق بهما من غيرك ثم إن الخادم توجه إلى الملك وهو صارخ وقد
هتق ثيابه وحشا التراب على رأسه فلما سمع الملك صياحه قال له ما الذي دهالك فقد أرجفت فؤادي
أخبرني بسرعة وأجزي الكلام فقال له أيتها الملك أدرك ابنتك فلما قد استولى عليها شيطان من
الجن في زى الانس مصور بصورة أولاد الملوك قد وثق وإياه فلما سمع الملك منه هذا الكلام ثم يقتله
وقال له كيف تغفلت عن ابنتي حتى لحقها هذا العار ثم إن الملك توجه إلى القصر الذي فيه ابنته
فلما وصل إليه وجد الجواري قائمات فقال لهن ما الذي جرى لابنتي قلن له أيتها الملك بينما نحن
جالسات معها فلم نشعراً إلا وقد هجم علينا هذا الغلام الذي كانه بدر الخاتم ولم تر أحسن منه وجهاً
ويده سيف مسلول فسلناه عن حاله فزعم أنك قد زوجته ابنتك ونحن لانعلم شيئاً غير هذا ولا
نعرف هل هو أنسى أو جنى ولكنه عفيف أديب لا يتعاطى القبيح فلما سمع الملك مقالتهم برد ما به
ثم أرفع الستور قليلاً قليلاً ونظر فرأى ابن الملك جالساً مع ابنته يتحدثن وهو في أحسن التصوير

ووجهه كالبر المنير فلم يقدر الملك ان يمسك نفسه من غيرة على ابنته فرفع الستر ودخل ويده سيفه خالول وهجم عليهما كانه النول فلما نظردا بن الملك قال لها هذا أوك قالت نعم . وأدرك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما رأى الملك يده سيف مسنون وقد هجم عليهما كانه النول قال لها هذا أوك قالت نعم فعند ذلك وثب قائما على قدميه وتناول سيفه يده وصاح على الملك صيحة منكرة فادهشته وهم ان يحمل غايه بالسيف فعلم الملك انه أوثب منه فاعترض سيفه ثم وقف حتى انتهى اليه ابن الملك فقال له بسلامة وقال يا فتى هل أنت انسى أم جنى فقال له ابن الملك لولا اني أرى ذمامك وخمرة ابتك لسفكت دمك كيف تستبني الى الشياطين وأنا من أولاد الملوك الا كاسرة الذين لو شاءوا أخذوا ملكك وزلزلوك عن عرك وسلطانك وسلبوا عنك جميع ما في أوطانك فلما سمع الملك كلامه هابه وخاف على نفسه منه وقال له ان كنت من أولاد الملوك كما زعمت فسكيف دخلت قصرى بغير اذنى وهتكت حرمتى ووصلت الى بنتى وزعمت انك بعلمها وادعيت اني قد زوجتكم بها وأنا قد قتل الملوك وأبناء الملوك حين خطبوا همنى ومن ينجيك من سطوتى وان انا ان صحت على عبيدى وغلمانى وأمرتهم بقتلك قتلوك فى الحال فمن يخلصك من يدي فما سمع ابن الملك منه ذلك الكلام قال للملك اني لا أعجب منك ومن قلة بصيرتك هل تطمع لابتك فى بعل أحسن مني وهل رأيت أحدا أثبت جناحا أو كثر مكافأة وأعز سلطانا وجودا واعوانا مني فقال له الملك لا والله ولكن وددت يا فتى ان تكون خاطبا لها على رؤوس الأشهاد حتى أزوجك بها وأما اذ زوجتك بها خفية فانك تفضحني فيها فقال له ابن الملك لقد أحسنت فى قولك ولكن فيها الملك اذ اجتمعت عبيدك وخدمك وجنودك على وقتلوكى كما زعمت فانك تفضح نفسك وتبني الناس فيك بين مصدق ومكذب ومن الرأى عندي ان ترجع أيها الملك الى ما شرب به عليك فقال له الملك هات حديثك فقال له ابن الملك الذى أحدثك به أما أن تبارزنى أنا وأنت خاصة فمن قتل صاحبه كان أحق وأولى بالملك واما ان تتركنى فى هذه الليلة واذا كان الصباح فاخرج الى عسكرك وجنودك وغلمانك وأخبرني بمسئمتهم فقال له الملك ان عدتهم أربعون الف فارس غير العبيد الذين لى وغير أتباعهم وهم منلهم فى العدد فقال ابن الملك اذا كان طلوع النهار فاخرجهم الى قتلهم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك قال له اذا كان طلوع النهار فاخرجهم الى قتلهم هذا خطب مني ابنتى علي شرط ان يبارزكم جميعا وادعى انه بغايكم ويغيركم وانكم لا تقدر ورون عليه ثم اتركني معهم أبارزهم فاذا قتلوني فذلك أخنى لسرك وأصون لعرضك وان غلبتهم وقهرتهم فنلتى رغب الملك فى مصاهرته فلما سمع الملك كلامه استحسن رأيه وقبل رأيه مع ما استعظمه من قوله وما هاله من أمره فغزاه على مبارزة جميع عسكره الذين وصفهم له ثم جاسا يتحدثان وبعد ذلك دعا الملك بالخدام وأمره ان يخرج من وقته وساعته الى وزيره ويأمره

فان يجمع العساكر ويأمرهم بحمل اسلحتهم وان يركبوا خيولهم فصار الخادم الى الوزير واعلم بما
 أمره به الملك فعند ذلك طلب الوزير ثيابه الجيش وأكابر الدولة وأمرهم ان يركبوا خيولهم
 ويخرجوا الى بسين آلات الحرب هذا ما كان من أمرهم (واما) ما كان من أمر الملك فانه ما زال يتحدث
 مع الغلام حيث أعجبه حديثه وعقله وادبه فبينما هما يتحدثان واذ بالصبح قد أصبح فقام الملك
 وتوجه الى قصره وأمر جيشه بالركوب وقد لم يكن الملك فرساً جيداً من خيار خيله فقال له لا يعجبني
 فرس من خيلك ولا أركب إلا الفرس التي جئت راكياً عليها فقال له الملك واين فرسك فقال له هي
 فوق قصر كذا فقال له في أي موضع في قصرى فقال على سطح القصر فلما سمع كلامه قال له هذا أول ما ظهر
 من خيالك يا وليك كيف تكون فرس فوق السطح ولكن في هذا الوقت يظهر صدقك من
 كذبتك ثم ان الملك التفت الى بعض خواصه وقال له امض الى قصرى واحضر الذى تجده فوق
 السطح فصار الناس متعجبين من قول القتي ويقول بعضهم لبعض كيف ينزل هذا الفرس من سلال
 السطح ان هذا شئ عظيم جداً ثم ان الذى أرسله الملك الى القصر صعد الى أعلاه فرأى الفرس
 قائماً ولم ير أحسن منه فقدم اليه وتامله فوجده من الآبنوس والعاج وكان بعض خواص الملك طلع
 معه أيضاً فلاحظوا الفرس تضاحكوا وقالوا على مثل هذا الفرس يكون ما ذكره القتي فافئنه ألا
 تجنونوا ولكن سوف يظهر لنا أمره وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٢٨٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خواص الملك لما نظروا الفرس تضاحكوا
 وقالوا على مثل هذا الفرس يكون ما ذكره القتي فافئنه الا تجنونوا ولكن سوف يظهر لنا أمره وربما
 يكون له شأن عظيم ثم انهم رفعوا الفرس على أيديهم ولم يزلوا حاملين لها حتى وصلوا الى قدام الملك
 وأوقفوها بين يديه فاجتمع عليه الناس ينظرون اليها وتعجبون من حسن صنعها وحسن سرجها
 ولجمالها واستحسنها الملك أيضاً وتعجب منها غاية العجب ثم قال لابن الملك يا فتى أهذه فرسك فقال
 نعم أيها الملك هذه فرسى وسوف ترى منها العجب فقال له الملك خذ فرسك واركبها قال لا أركبها إلا
 اذا بعد عنها العساكر فامر الملك العسكر الذين حولهم ان يبعدوا عنها مقدار رمية السهم فقال له أيها
 الملك ها أنذا أركب فرسى واحمل على جيشك فأفرقهم عينا وشمالاً وأصدع قلوبهم فقال له الملك
 اقبل ما ترى يدولابن عليهم فاتهم لا يبقون عليك ثم ان ابن الملك توجه الى فرسه وركبها واصطفت
 الى الجيوش وقال بعضهم لبعض اذ وصل الغلام بين الصفوف تأخذه باسنة الرماح وشفر الصفاح
 فقال واحد منهم والله انها مصيبة كيف يقتل هذا الغلام صاحب الوجه الملبح والقدر الجيـح فقال
 واحد آخر والله لن تصلوا اليه الا بعد أمر عظيم وما فعل القتي هذه الفعـال الا ما علمه من شجاعة نفسه
 أو براعته فلما استوى ابن الملك على فرسه فرك لولب الصمود فتطاوت اليه الأبصار لينظروا ماذا
 يريد ان يفعل فلما فرسه واضطربت حتى عملت أغرب حركات تعملها الخيل وامتلا جوفها بالهواء
 ثم ارتفعت وصعدت الى الجوف فلما راه الملك قد ارتفع وسعد نادى على جيشه وقالو بلسكم خذوه قبل
 ان يفرقكم فعند ذلك قال له وزرائه ونوابه أيها الملك هل أحد يلحق الطير الطائر وما هذا الا جناح

عظيم قد بحمد الله منه فاحمد الله تعالى على خلاصتك من يده فرجع الملك الى قصره بعد ما رأى من
بن الملك ما رأى ولما وصل الى قصره ذهب الى ابنته وأخبرها بما جرى له مع ابن الملك في الميدان
فوجدتها كثيرة التأسف عليه وعلى غرقها له ثم انها مرضت مرضاً شديداً ولزمت الوساد فلما رآها
أبوها على تلك الحالة ضمها الى صدره وقبلها بين عينيه وقال لها يا ابنتي احدي الله تعالى واشكره
حيث خلصنا من هذا الساحر الماكر وجعل يكرر عليها ما رآه من ابن الملك وبذكر لها مصفة صموده
في الهواء وهي لا تصنى الى شيء من قول أبيها واشتد بكاءها ونحيبها ثم قالت في نفسها والله
لا آكل طعاماً ولا أشرب شراباً حتى يجمع الله بيني وبينه فحصل لآبها الملك هم عظيم من أجل
ذلك وشق عليه حال ابنته وصار حزين القلب عليها وكلما يلاطفها لا تزداد الاشغاب وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك صار حزين القلب على ابنته وكما
يلاطفها لا تزداد الاشغاب به هذا ما كان من أمر الملك وابنته (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فانه لما
صعد في الجواختلى بنفسه وتذكر حسن الجارية وجمالها وكان قد سأل اصحاب الملك عن اسم
المدينة واسم الملك واسم بنته وكانت تلك المدينة مدينة صنعا ثم أنه جد في السير حتى أشرف على
مدينة آية ودار حول المدينة ثم توجه الى قصر آية ونزل فوق السطح وترك فرسه هناك ونزل الى
والده ودخل عليه فوجده حزينا كئيبا لاجل فراقه فلما رآه والده قام اليه واعتقه وضمه الى
صدره وفرح به فرحاً شديداً ثم انهما اجتمع بالده وسأله عن الحكيم الذي عمل القرس وقال يا ابي الذي
ما فعل الدهر به فقال له والده بآرك الله في الحكيم ولا في الساعة التي رأيت فيها لانه هو الذي كان
صبي القرس اقلتنا وهو مسجون يا ولدي من يوم غبت عنا فصر ابن الملك بالافراج عنه وأخراجه من
السجن واحضاره بين يديه فلما حضر بين يديه خلع عليه وأحسن اليه غاية الاحسان الا انه لم
يزوجه ابنته فغضب الحكيم من أجل ذلك غضباً شديداً وندم على ما فعل وعلم ان ابن الملك قد عرف
صر القرس وكيفية سيرها ثم ان الملك قال لابنته اني عندي انك لا تقرب هذا القرس بعد ذلك ولا
تركها أبداً بعد يومك هذا انك لا تعرف أحوالها فانت منها على غرور وكان ابن الملك حدث فإياه
بما جرى له مع ابنته الملك صاحب تلك المدينة وما جرى له مع أبيها فقال له أبوها لو أراد الملك قتلك
لقتلك ولكن في أجلك تأخير ثم ان ابن الملك هاجت بلا بله بحب الجارية ابنته الملك صاحب صنعا
فقام الى القرس وركبها وفر لقلب الصعود فطارت به في الهواء وعلت به الى عتات السماء فلما أصبح
الصباح اقتطعه أبوها فلم يجد قطيعاً الى أعلى القصر وهو ملهوف فنظر الى ابنته وهو صاعد في الهواء
فتأسف على فراقه وندم كل الندم حيث لم يأخذ القرس ويختم أمره ثم قال في نفسه والله ان رجعت الى
ولدي ما بقيت اخلي هذا القرس لاجل ان يطمئن قلبي على ولدي ثم انه عاد الى بكائه ونحيبه وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان

ولده هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابنه فإنه لم يزل سائرا في الجوح حتى وقف على مدينة صنعاء ونزل في المكان الذي كان فيه أولا ومشي مستغفيا حتى وصل إلى محل ابنة الملك فلما وجدها لاهى ولا جوارها ولا انخداع الذي كان يحافظا عليها فعظم ذلك عليه ثم أنه دار يفتش عليها في القصر فوجد ما في مجلس آخر غير محلها الذي اجتمع معها فيه وقد زمت الوساد وحولها الجوارى والوديات فدخل عليها وسلم عليها فلما سمعت الجارية كلامه قامت إليه واعتنقته وجعلت تقبله بين يديه وتضعه إلى صدرها فقال لها يا سيدتي أوحشتيني هذه المدة فقالت له أنت الذي أوحشتني ولو طالت غيبتك عني لكنت هلكت بلا شك فقال لها يا سيدتي كيف رأيت حالي مع أهلك وما صنع بي ولو لا محبتك يا فتنة العالمين لقتلتك وجعلته عبرة للناس ولكن أحبه من أجلك فقالت له كيف تنيب عني وهل تطيب حياتي بعدك فقال لها أنطعيني وتصني إلي قولي فقالت له قل ما شئت فاني أجيبك إلى ما تدعوني إليه ولا أخالفك في شيء فقال لها سيري معي إلى بلادى وملسكي فقالت له حبا وكرامة فلما سمع ابن الملك كلامها فرح فرحا شديدا وأخذ يديه وأعادها بعد الله تعالى على ذلك ثم صعد بها إلى أعلى سطح القصر وركب فرسه واركبها خلقه ثم ضمها إليه وشدها شدا وثيقا وحرك لولب الصعود الذي في كتف الفرس فصعدت بهما إلى الجوف عند ذلك زعقت الجوارى وأعلن الملك أباهما وأما فصعدا مبادرين إلى سطح القصر والتفت الملك إلى الجوف رأى الفرس الأبيض وهي طائرة بهما في الهواء فعند ذلك انزعج الملك وزاد انزعاجه وقال يا ابن الملك سألتك بالله أن ترحمني وترجمز وحتى لا تفرق بيننا وبين بنتنا فلم يجبه ابن الملك ثم أن ابن الملك ظن في نفسه أن الجارية تدمت على فراق أمها وأبها فقال لها يا فتنة الزمان هل لك أن أركبك إلى أمك وأبيك فقالت له يا سيدى والله ما مرادى ذلك إنما مرادى أن أكون معك أينما تكون لأنني مشغولة بمحبتك عن كل شيء حتى أبى وأمى فلما سمع ابن الملك كلامها فرح بذلك فرحا شديدا وجعل يسير الفرس بهما سيرا لطيفا الكيل لا يعجزها ولم يزل يسير بها حتى نظرا إلى مرج أخضر وفيه عين جارية فتزلا هناك وأكلا وشربا ثم أن ابن الملك ركب فرسه وادفها خلفه وأوقفها بالباط خوفة عليها سار بها ولم يزل في الهواء حتى وصل إلى مدينة أبيه فاشتد فرحه ثم أراد أن يظهر للجارية محمل سلطانه وملك أبيه ويعرفه فإن ملك أبيه أعظم من ملك أبيها فأنزلها في بعض البساتين التي يتفرج فيها والده وأدخلها في المقصورة المعدة لآبىه وأوقف الفرس الأبيض على باب تلك المقصورة وأوصى الجارية بالمحافظة على الفرس وقال لها اقعدى ههنا حتى أرسل اليك رسولى فاني متوجه إلى أبى لاجل أبهى لك قصر اراظهر لك ملكى ففرحت الجارية عند ما سمعت منه هذا الكلام وقالت له افعل ما تريد . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية فرحت عند ما سمعت من ابن الملك هذا الكلام وقالت له افعل ما تريد ثم خطر ببالها أنها لا تدخل إلا بالتبجيل والتشريف كما يصلح لمساكنها ثم أن ابن الملك تركها وسار حتى وصل إلى المدينة ودخل على أبيه فلما رآه أبوه فرح

بقدمه وتلقاه ورحب به ثم ان ابن الملك قال لوالده اعلم انني قد أتيت بيتك الملك التي كنت اعلمك بها وقد تركتها خارج المدينة في بعض البساتين وجئت اعلمك بها لاجل ان تهني المركب وتخرج للاقتها وتظهر لها الملك وجنودك واعوانك فقال له الملك جبا وكرامة ثم امر من وقته وساعته أهل المدينة ان يزينا المدينة احسن زينة ركب في أكل هبة واحسن زينة هو وجميع عساكره واهل دولته وسائر مملكته وخدمه واخرج ابن الملك من قصره الحلي والحلل وما تدخره الملوك وهياها عارة من الديباج الاخضر والاحمر والاصفر واجلس على تلك العماره الجوارى الهنديات والرميات والحشيات واطهر من الذخائر شيئا عجيبا ثم ان ابن الملك ترك العماره بمن فيها وسبق الي البستان ودخل المقصوره التي تركها فيها وفتش عليها فلم يجد ما لم يجد القوس فغضب ذلك لطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يطوف في البستان وهو مدحوش العقل ثم بعد ذلك رجع الى عقله وقال في نفسه كيف علمت بسر هذا القوس وانالم اعلمها بشيء من ذلك ولعل الحكيم الفارسي الذي عمل القوس قد وقع عليها وأخذها جزاء بما عمله والدي معه ثم ابن الملك طلب حراس البستان وسألهم عن سرهم وقال لهم هل نظرتم أحدا منكم يدخل هذا البستان فمأوا مارأينا أحدا دخل البستان سوى الحكيم الفارسي فانه دخل ليجمع الحشائش النافعة فلما سمع كلامهم صرح عنده ان الذي أخذ الجارية به هو ذلك الحكيم وأدركه شر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٨) قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما سمع كلامهم صرح عنده ان الذي أخذ الجارية به هو ذلك الحكيم وكان بالامر المقدران ابن الملك لما ترك الجارية في المقصورة التي في البستان وذهب الى قصر أبيه لبيس أمره دخل الحكيم الفارسي البستان ليجمع شيئا من الحشيش النافع فشم رائحة المسك والطيب التي عبق منها المكان وكان ذلك الطيب من رائحة ابنة الملك فقصم الحكيم صوب تلك الرائحة حتى وصل الى تلك المقصورة فرأى القوس التي صنعه بيده واقف على باب المقصوره فلما رأى الحكيم القوس امتلأ قلبه فرحاً ومروراً لانه كان كبير التأسف على القوس حيث خرجت من يده فتقدم الى القوس واقتقد جميع أجزائها فوجد هاسا لمه ولما أراد ان يركبها ويسير قال في نفسه لا بد أن انظر الى ما جاء به ابن الملك وتركه مع القوس ههنا فدخل المقصورة فوجد الجارية خالسة وهي كالشمس الصاحبة في السماء الصافية ثم توجه الى المدينة ليحيى لها وبك وبداخلها المدينة فقالت له من أنت فقال لها يا سيدتي أنا رسول ابن الملك قد أرسلني اليك وأمرني أن ألقاك الى بستان آخر فرب من المدينة فلما سمعت الجارية منه ذلك الكلام دخل في عقلها وصدفه وقامت معه وأدركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٩) قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان الحكيم الفارسي لما أخبر الجارية بأحوال ابن الملك صدقت كلامه ودخل في عقلها وقامت معه ووضعت يدها في يده ثم قالت له يا والدي ما الذي جئت به معك حتى أركبه فقال لها يا سيدتي القوس التي جئت عابها تركيبتها فقالت له اننا لا أقدر علي دكو بها وحدي فتبسم الحكيم عندما سمع منها ذلك وعلم أنه قد ظفر بها فقال لها أنا أركب معك

بنفسى ثم ركب واركب الجارية خلفه وضما اليه وشد وثاقها وهي لاتعلم مايريد بها ثم انه حرك
لولب الصعود فامتلا جوف الفرس بالهواء وتحركت وماجت ثم ارتفعت صاعدة الى الجو ولم تنزل
سائرة بهما حتى غابت عن المدينة فقالت له الصبية يا هذا ابن الذى قتلته عن ابن الملك حيث زعمت
انه ارسلك الى فقال لها الحكيم قبح الله ابن الملك فانه خبيت لثيم فقالت له يا وليك كيف تخالف امر
مولاك فيما امرك به فقال لها ليس هو مولاي قبل تعرفين من انا فقالت له لا اعرفك الا بما عرفتنى به
عن نفسك قال لها انما كان اخبارى لك بهذا الخبر حيلة منى عليك وعلى ابن الملك ولقد كنت متأسفا
ا طول عمرى على هذه الفرس التي تحتك فلما ضاعني وكان استولى عليها والآن قد ظفرت بها وبك
ايضا وقد اخرفت قلبه كما اخرق قلبي ولا يتمكن منها بعد ذلك أبدا فطبي قلبا وقرى عينا فانا لك
أثقع منه فلما سمعت الجارية كلامه لطمت على وجهها ونادت يا أسفا له لا حصلت حبسي ولا بقيت
عند أبى وأخى وبكت بكاء شديدا على ما حل بها ولم ينزل الحكيم سائرها الى بلاد الروم حتى نزل بها
في مرج اخضر ذى أنهار واشجار وكان ذلك المرح بالقرب من مدينة وفى تلك المدينة ملك عظيم
الشأن فاتفق في ذلك اليوم ان ملك تلك المدينة خرج الى الصيد والترفة فجاز على ذلك المرح فرأى
الحكيم واقفا والفرس والجارية بجانبه فلم يشعر الحكيم الا وقد هجم عليه عبيد الملك واخذوه هو
والجارية والفرس واقفوا الجميع بين يدى الملك فلما نظروا الى قبح منظره وشاعته ونظروا الى حمن
الجارية وجعلها قال لها يا سيدتى ما نسبة هذا الشيخ منك فبادر الحكيم بالجواب وقال هو زوجتى
وابنة عمى فكذبه الجارية عند ما سمعت قوله وقالت أيم الملك والله لا اعرفه ولا هو بملى بل
أخذنى قهرا بالخيلة فلما سمع الملك مقالها أمر بضربه فضر به حتى كاد أن يموت ثم أمر الملك أن
يحموله الى المدينة ويطرحوه فى السجن ففعله لوابه بذلك ثم ان الملك أخذ الجارية والفرس منه ولكنه
لم يعلم بأمر الفرس ولا بكيفية مرها هذا ما كان من أمر الحكيم والجارية (وأما) ما كان من أمر
ابن الملك فانه لبس ثياب السفر وأخذ ما يحتاج اليه من المال وسافر وهو فى أسوأ حال وسار معرعا
يقتص الاثر فى طلبهما من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ويسأل عن الفرس الابنوس وكل من سمع
منه خبر الفرس الابنوس يتعجب ويستعظم ذلك منه فاقام على هذا الحال مدة من الزمان ومع كثرة
السؤال والتفتيش عليهما لم يقع لهم على خبر ثم انه سار الى مدينة أبى الجارية وسال عنها هناك فلم
يُسمع لها بخبر ووجد أباهما حزينا على فقد هارجع وقعد ببلاد الروم وجعل يقتص اثرهما ويسال
هنهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٩٠) قالت بلغنى أيها الملك القديم ان ابن الملك قضي ببلاد الروم
وجعل يقتص اثرهما ويسال عنهما فاتفق انه نزل فى خان من الخانات فرأى جماعة من
التجار جالسين يتحدثون فجلس قريبا منهم فسمع احدهم يقول يا اصحابى لقد رأيت عجبا
من العجائب فقالوا وما هو قال انى كنت فى بعض الجوامع فى مدينة كذا وذكر اسم المدينة
التي فيها الجارية فسمعت أهلها يتحدثون بمحدث غريب وهو ان ملك المدينة خرج يوما

بين الأيام إلى الصيد والقنص ومعه جماعة من أصحابه وكابردولته فلما طلعوا إلى البرية جازوا على مرج
أخضر فوجدوا هناك رجلا واقفا وإلى جانبه امرأة جالسة ومعه فرس من أنبوس فاما الرجل فانه
قبيح المنظر مهول الصورة جدا واما المرأة فلها صبغة ذات حس وجمال وبها وكال وقد واعتدال
واما الفرس الأنبوس فلها من العجائب التي لم ير أراؤن أحسن منها ولا أجمل من صنعتها فقال له
الحاضر وفعل الملك بهم فقال ما زال جل فانه أخذ الملك وسائله عن الجارية فدعى إليها زوجته
وابنة عمه وأما الجارية فلها كذبة في قوله فاخذها الملك منه وأمر بضربه وطرحه في السجن وأما
بالفرس الأنبوس فإلى به علم فلما سمع ابن الملك هذا الكلام من التاجر دانمته وصار يسأله برفق
وتلطف حتى أخبره بأسم المدينة وأسم ملكها فلما عرف ابن الملك اسم المدينة وأسم ملكها بات
إليته مسرورا فلما أصبح الصباح خرج وسافر ولم ير لمسافر احتى وصل إلى تلك المدينة فلما أراد أن
يدخلها أخذ البوابون وأرادوا احضاره قدام الملك ليسأله عن حاله وعن سبب مجيئه إلى تلك المدينة
وعما يحسنه من الصنائع وكانت هذه عادة الملك من ثوال الغرباء عن أحوالهم وصنائعهم وكان
وصول ابن الملك إلى تلك المدينة في وقت المساء وهو وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك ولا
المشاورة عليه فاخذ البوابون وأتوا به إلى السجن ليضموه فيه فلما نظر السجناء إلى حاله وحاله
لم يبين عليهم أن يدخلوه السجن بل أجلسوه معهم خارج السجن فلما جاءهم الطعام كل منهم بحسب
إمكانية فلما فرغوا من الأكل جملوا يتحدثون ثم أقبلوا على ابن الملك وقالوا له من أي البلاد أنت
إفقال أنا من بلاد فارس بلاد الكاسرة فلما سمعوا كلامه ضحكوا وقال بعضهم يا كسروى لقد سمعته
إحدى الناس وأخبارهم وشاهدت أحوالهم فأرايت ولا سمعت أكذب من هذا الكسروى الذى
عندنا فى السجن فقال آخر ولا رايت أقبح من خلقته ولا أشنع من صورته فقال لهم ما الذى بان
لكم من كذبه فقالوا بزم انه حكيم وكان الملك قد رآه فى طريقه وهو ذاهب إلى الصيد ومعه امرأة
بديعة الحسن والجمال والبهاء والكمال والقدر والاعتدال ومعه أيضا فرس من الأنبوس الاسود
مارا يناقضا أحسن منها فاما الجارية فعلى عهد الملك وهو لها محب ولكن تلك المرأة مجنونة ولو كان
ذلك الرجل حكيمًا كما يزعم له ادواها الملك مجتهد في علاجها وغرضه مداواة ما عانى فيه وأما الفرس
الأنبوس فلها فى خزانة الملك وأما الرجل القبيح المنظر الذى كان معها فانه عندنا فى السجن فاذا جئ
عليه الليل يبكى ويتعجب امتعالي نفسه ولا يدعنا تنام . وادرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٩١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الموكلين بالسجن لما أخبره بخبر الحكيم
الفارسي الذى عندهم فى السجن وبما هو فيه من البكاء والتعجب خطر به أنه أن يدبر تدبيرًا ليلبغ
غرضه فلما أراد البوابون النوم أدخلوه السجن واغلقوا عليه الباب فسمع الحكيم يبكى وينوح
على نفسه بالفارسية ويقول فى نوحه الولى بما جئيت على نفسي وعلى ابن الملك وبما فعلت بالجار
لجئت لم أتركها ولم اغفر لى . وادى ذلك كله من سوء تدبيره فأتى طلبت لنفسى ما لا استحقه وما لا

يصلح لمنى ومن طلب ما لا يصلح له وقع في مثل ما وقعت فيه فلما سمع ابن الملك كلام الحكيم
 عليه السلام بالفرسية وقال له الى كم هذا البكاء والعيول هل ترى انه أصابك الملم يصعب غيرك فلما سمع
 الحكيم كلامه انس به وشكا اليه حاله وما يجده من المشقة فلما أصبح الصباح أخذ البوابون ابن
 الملك وأتوا به الى ملكهم وأعلموه انه وصل الى المدينة بالامس في وقت لا يمكن الدخول فيه على
 الملك فسأله الملك وقال له من أى البلاد انت وما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة
 فقال ابن الملك اما اسمي فانه بالفرسية حرجة واما بلادى فهي بلاد فارس وأنا من أهل العلم وخصوصا
 علم الطب فاني أداوى المرضى والمجانين ولهذا أطواف في الاقاليم والمدن لاستفيد علماء على علمي واذا
 رأيت مريضاً فاني أداويه فهذه صنعتي فلما سمع الملك كلامه فرح به فرحاً شديداً وقال له أيها
 الحكيم الفاضل لقد وصلت الينا في وقت الحاجة اليك ثم أخبره بخبر الجارية وقال له أن داويتها
 وأبرأتها من جنونها فالك عندي جميع ما تطلبه فلما سمع كلام الملك قال له أعز الله الملك صف لي كل
 شيء رأيت من جنونها وأخبرني منذ كم يوم عرض لها هذا الجنون وكيف أخذتها هي والفرس
 والحكيم فأخبره بالخبر من أوله الى آخره ثم قال له ان الحكيم في السجن فقال له أيها الملك السعيد
 ما فعلت بالفرس التي كانت معها فقال له باقية عندي الى الآن محفوظة في بعض المقاصير فقال له
 الملك في نفسه أن من الرأي عندي أن تقعد الفرس وانظرها قبل كل شيء فان كانت سالمة لم يحدث
 فيها أمر فقد تم لي كل ما أرادوا فإني قد بطلت حرثها فاحملت بحيلة في خلاصه هجتي ثم التفت
 الى الملك وقال له أيها الملك ينبغي أن انظر الفرس المذكورة لعل أجد شيئاً يعني علي براء الجارية
 فقال له الملك جاوراً كرامة ثم قام الملك وأخذ بيده ودخل معه الى الفرس فجعل ابن الملك يطوف حول
 الفرس ويتفقد هاهو ينظر أحوالها فوجد هاهو سالمة لم يصبها شيء وفرح ابن الملك بذلك فرحاً شديداً
 وقال أعز الله الملك اني أريد الدخول على الجارية حتى انظر ما يكون منها وأرجو الله أن يكون برؤها
 على يدي بسبب الفرس ان شاء الله تعالى ثم أمر بالحفاضة على الفرس ومضى به الملك الى البيت الذي
 فيه الجارية فلما دخل عليها ابن الملك وجدها تحتبط وتنصرع على طاعتها ولم يكن بها جنون وانما
 تعمل ذلك حتى لا يقربها أحد فلما رآها ابن الملك على هذه الحالة قال لها لا بأس عليك يا فتنة
 العالمين ثم انه جعل يرفق بها ويلاطفها الى أن عرفها بنفسه فلما عرفته صاحت صيحة عظيمة حتى
 غشى عليها من شدة ما حصل لها من الفرح فظن الملك ان هذه الصرعة من فرحها منه ثم ان ابن
 الملك وضع فيه على اذنها وقال لها يا فتنة العالمين احقني دمي ودمك واصبري وتحلمي فقالت له سمعا
 وطاعة ثم انه خرج من عندها وتوجه الى الملك فرحاً ممروراً وقال أيها الملك السعيد قد عرفت
 بسعادتك داهودا وداغها وقد اوتيتها لك فقم الآن وادخل اليها ولين كلامك لها وترفق بها وعدّها
 بما يسرها فانه يتم لك كل ما تريد منها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت الكلام المباح
 (وفي ليلة ٢٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما جعل نفسه حكيماً ودخل على
 الجارية وأعلمها بنفسه وأخبرها بالتدبير الذي يديره فقالت له سمعا وطاعة ثم خرج من عندها

وتوجه الى الملك وقال له قم ادخل عليها ولين لها الكلام وعدها بما يسرها فانه يتم لك كل ما تريد
منها فقام الملك ودخل عليها فلما راته قامت اليه وقبلت الارض بين يديه ورجبت به فقترح الملك



بنت ملك صنعاء اليمن وهي في الحمام وحواليها جوارى ملك الروم
بقيل فرحاشة يدانهم أمر الجوارى والخدم أن يقوموا بخدمةها ويدخلوها الحمام ويجهزوا لها
الحلي والحلل فدخلوا اليها وسلموا عليها فردت عليهم السلام باللفظ منطلق وأحسن كلام ثم البسوها
حلا من ملابس الملوك ووضعوها في عتقها عقد امن الجواهر وساروا بها الى الحمام وخدموها ثم
اخرجوها من الحمام كأنها بدر التمام ولما وصات الى الملك سلمت عليه وقبلت الارض بين يديه فحصل
للك بهاسرور عظيم وقال لابن الملك كل ذلك يركتك زادنا لك من نعماتك فقال له ابن الملك ان
تعلم رثتها وكال أمرها انك تخرج أنت وكل من معك من أعوانك وعسرك الى المحل الذي كنت

فجسدها فيه وتكون محبته الفرس الآ بنوس التي كانت معها لاجل أن أعقد عنها العارض هناك
ولم يحسنه واقتله فلا يعود اليها بدأ فقال له الملك جبا وأرأمة ثم أخرج الفرس الآ بنوس الى المرح
الذي وجد هافيه في الجارية والحكيم الفارسي وركب الملك مع جيشه وأخذ الجارية صحبته
وهم لا يدرون ما يريد أن يفعل فلما وصلوا الى ذلك المرح أمر ابن الملك الذي جعل نفسه حكيما أن



بنت ملك صنعاء اليمن وهي راكبة الفرس الآ بنوس مع ابن الملك
(عند ما حرك لولب الصعود وطارت بهما من وسط المرح)
فخرجت الجارية والفرس بعيدا عن الملك والعساكر بمقدار مد البصر وقال للملك دستور عن ابنك

أنا أنريد أن اطلق البخور واتلو العزيمة واسجن العارض هنا حتى لا يعود إليها أبدا ثم بعد ذلك اركب القرس الأبنوس واركب الجارية خلقي فاذا فعلت ذلك القرس تضطرب وتغشى حتى تصل إليك . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما قال الملك الروم حتى تصل إليك فعند ذلك يتم الامر فافعل بها بعد ذلك ما تريد فلما سمع الملك كلامه فرح فرحاً شديداً ثم أتى ابن الملك ركب القرس ووضع الصبية خلفه وصار الملك وجميع عسكره ينظرون اليه ثم أنه ضمها إليه وشد وثاقها وبعد ذلك فرك ابن الملك لولب الصده ودفعت بهما القرس في الهواء والعساكر تنظر اليه حتى غاب على أعينهم ومكث الملك نصف يوم ينتظر عودته اليه فلم يعد فيئس منه ونظم نداماً عظيماً وتأسف على فراق الجارية ثم أخذ عسكره وعاد الى مدينته هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فانه قصد مدينة أيه فرحاً مسروراً ولم يزل سائراً الى أن نزل على قصره واترى الجارية في القصر وأمن عليها ثم ذهب الى أبيه وأمه فلم عليهما وأعلمهما بقدم الجارية ففرحا بذلك فرحاً شديداً هذما كانه من أمر ابن الملك والقرس والجارية (وأما) ما كان من أمر الملك لم يزل يفتن ما كان له من مدينته احتجب في قصره حزينا كثيراً فدخل عليه وزرأوه وجعلوا يسألونه ويقولون له ان الذي أخذ الجارية ساحر والحمد لله الذي أنجى من سحره ومكره وما زالوا به حتى قُتِل عنها وأما ابن الملك فانه عمل اللائيم العظيمة لاهل المدينة . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك عمل اللائيم العظيمة لاهل المدينة وأقاموا في القرح شهراً كاملاً ثم دخل على الجارية وفرحاً ببعضهم فرحاً شديداً هذما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر والده فانه كسر القرس الأبنوس وباطل حركاتها ثم ان ابن الملك كتب كتاباً الى أبي الجارية وذكر له فيه حالها واخبره انه تزوج بها وهي عنده في أحسن حال وأرسله اليه مع رسول وصحبته هدايا وتحفا نفيسة فلما وصل الرسول الى مدينة أبي الجارية وهي صنعاء ألحق الرسول الكتاب والهدايا الى ذلك الملك فلما قرأ الكتاب فرح فرحاً شديداً وقبل الهدية واكرم الرسول ثم جهز هدية سنية لصره ابن الملك وأرسلها اليه مع ذلك الرسول فرجع بها الى ابن الملك وأعلمه بفرح الملك أبي الجارية حين بلغه خبراً بتمه فحصل لسر وعظيم وصار ابن الملك في كل سنة يكتب صبره ويهديه ولم يزلوا كذلك حتى توفي الملك ابو الغلام وتولى هو بعده في المملكة فعمل في الرعية وسار فيهم مسيرة مرضية قدانت له البلاد واطاعته العباد واست واعلى هذه الحالة في الدعيش واعناه وأرغده واسراه الى أن اتاكم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومغرب القصور ومعمر القبور فسبحان الحي الذي لا يموت ويده الملك والمسلوك

﴿ حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد في الاكمام ﴾

(وما) يحكى أيضاً انه كان في قديم الزمان ومالفاً العصر والآوان ملك عظيم الشأن ذو عز

وسلطان وكان له وزير يسمى ابراهيم وكانت له ابنة بديعة في الحسن والجمال فأنقذت في البهجة والكمال
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٩٤) قالت: أغنى أيها الملك السعيد بان بنت الملك كانت فائقة في البهجة والكمال
ذات عقل وافر وادب باهر الا انها تهوى المتاعمة والراح والوجه الملاح ورقائق الاشعار ونوادر
الاخبار تدعو العقول الى الهوى رقة معانيها كما قال فيها بعض واصفها



والورد في الاكام بنت الوزير وفي يدها تفاحة وهي ترميها على أسن الوجوه

كلفت بها فتانة الترك والعرب تبادلتني في الفقه والنحو والادب
تقول انا المفعول بي وخففتني لما اذا وهذا فاعل فلم انتصب
فقلت لها تقسى وروحي لك القدا الم تعلمي ان الزمان قد اقلب
وان كنت يوما تنكرين انقلابه فما فانظري ما عقدة الرأس في الذنب

وكان اسمها الوردي الا كمام وسبب تسميتها بذلك فرط رقتها وكمال بهجتها وكان الملك محبا
لمناديتها الكمال اديها ومن عادة الملك انه في كل عام يجمع اعيان مملكته ويلعب بالكرة فلما كان ذلك
اليوم الذي يجمع فيه الناس للعب الكرة جلست ابنة الوزير في الشباك لتتفرج فبينما هم في اللعب اذ
لاحت منها التفاتة فرأت بين العسكر شابا لم يكن احسن منه منظر الا ابى طلعة نير الوجه ضاحك
السن طويل الباع واسع المنكب فكثرت فيه النظر مرارا فلم تشبع منه النظر فقالت لدايتها ما اسم
هذا الشاب المليح الشائل الذي بين العسكر فقالت لها يا بنتي السكل ملاح فن هو فيهم فقالت لها
اصبري حتى اشريك عليه ثم اخذت فتاحه ورمته اعليه فرفع رأسه فرأى ابنة الوزير في الشباك
كانها البدر في الافلاك فلم يرد اليه طرفه الا وهو بعثتها مشغول ان خاطر فانشد قول الشاعر
أرمانى القواس أم جفناك فتسكا بقلب الصب حين رآك
وأتاني السهم المفقو برهة من جفجل أم جاء من شباك

فلما فرغ اللعب قالت لدايتها ما اسم هذا الشاب الذي وريته لك قالت اسمه انس الوجود
فهزت رأسها ونامت في صربتها وقصحت فكرتها ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الايات
ماخاب من سمالك انس الوجود باجماعا ما بين انس وجود
ياطلعة البدر الذي وجهه قد نور الكون وعم الوجود
مائت الا مفرد في الوري سلطان ذي حسن وعنده شهود
حاجبك النور التي حررت ومقلناك الصاد صانع الودود
وقدك الفصن الرطيب الذي اذا دعى في كل شيء وجود
قدفقت فرسان الوري سطوة ولم تزل بفرط حسنك تسود

فلما فرغت من شعرها كتبت في قرطاس ولقنته في خرقه من الحرير مطرزة بالذهب ووضعت
تحت المجددة وكانت واحدة من داياتها تنظر اليها لاجاءتها وضارت تمارسها حتى نامت وسرقت الورقة
من تحت المجددة وقرأتها فعرفت انها حصل لها اوجد بانس الوجود وبعد ان قرأت الورقة وضعت في
مكانها فلما استفاقت سيدتها الوردي الا كمام من نومها قالت لها يا سيدتي اني لك من الناحيات
وعليك من الشفيعات اعلمي ان الهوى شديد وكتمانها يذيب الحديد ويورث الامراض والاسقام
وما على من يهوى ملام فقالت لها الوردي الا كمام يا ابني وما دواء الغرام قالت دواءه الوصال
قالت وكيف يوجد الوصال قالت يا سيدتي يوجد بالمراسلة ولين الكلام واكثر التحية والسلام
فهذا يجمع بين الاحباب وبه تسهل الامور والصعاب وان كان لك امر يامو لا في فانا اولى بكهم مراك

وقضاء حاجتك وحمل رسالتك فلما سمعت منها الورد في الايام ٣٩٥ الكلام طار عقلها من الفرح لكون
 امسكت نفسها عن الكلام حتى تنظر عاقبة امرها وقالت في نفسها ان هذا الامر ما عرفه احد مني
 فلا يجوز به لطف المرأة الا بعد ان اخيرها فقالت المرأة يا سيدتي اني رايت في منامي كأن رجلا
 جاءني وقال لي ان سيدتك وانس الوجود متحايان فارسي امرها واحمل رسالتها واقض حوائجها
 يا كتنى امرها واسرارها يحصل لك خير كثير وهما ناقدة فصصت ما رايت عليك والا امر اليك فقالت
 الورد في الايام لدايتها لما أخبرتها بالمقام وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 (رف ليله ٣٩٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الورد في الايام قالت لدايتها لما أخبرتها
 بالمقام الذي رآته هل تكتمين الاسرار يا دايته فقالت كيف لا اكتم الاسرار وانا من خلاصة
 الاحرار فأخرجت فلما الورقة التي كتبت فيها الشعر وقالت لها اذهبي برسالتني هذه الى انس الوجود
 يا كتنى بجوابه فاخذتها وتوجهت بها الى انس الوجود فلما دخلت عليه قبض يده وحبته بالغ
 سلام ثم أعطته القرطاس فقرأه وفهم معناه ثم كتب في ظهره هذه الايات

اعل قلبي في الغراء واكتم	ولكن حالي عن هواي يترجم
وان فاض دمي قلت جرح بعقلي	ثلا يرى حالي العذول فيقيم
وكنت خليا لست اعرف ما الهوى	فاصبحت صبا والتؤاد متبم
رفت اليكم قصتي اشتكى بها	غرامي ووجدى كي ترقوا وترحوا
وسطرها من دمع عيني لعلها	بما حل لي منكم اليكم تترحم
دعى الله وجها بالجمال مرقا	له البدر عبد والسكواكب تخدم
على حسن ذات ما رايت مثيلا	ومن ميلها الانصاف عطا تعلم
واسألكم من غير حمل مشقة	زيارتنا ان الوصال معظم
وهبت لكم روحي عسى تقبلونها	فلى الوصل خلد والصدود جهنم

ثم طوي الكتاب وقبلة واعطاه لها وقال لها ما دابة استعطني خاطر سيدتك فقالت له شهما وطاعة
 ثم أخذت منه المكتوب ورجعت الى سيدتها واعطتها القرطاس قبلته ورفعته فوق رأسها ثم
 لمحت وقرأته وفهمت معناه وكتبت في أسفلها هذا الايات

يا من تولم قلبه بجمالنا	اصبر لملك في الهوى تحطى بنا
لما علمنا ان حبك صادق	واصاب قلبك ما اصاب ذؤادا
زدناك فوق الوصل وصلا مثله	لكن منع الوصل من حبابنا
واذا تجلى الليل من فرط الهوى	توفد النيران في أحشائنا
وجعت مضاجعنا الجنوب وربما	قد برح التبرج في أجسامنا
العرض في شرع الهوى كتم الهوى	لا ترفعوا المسبول من أستارنا
وقد انحشى في الحشا بهوى ارشا	يالبته ما غاب عن أوطاننا

فلما فرغت من شعرها طوت القتر طاس وأعطته للداية وأمره زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٧) قالت بلغني أنها الملك السعيد بن الورد في الأكام طوت القتر طاس وأعطته للداية فأخذته وخرجت من عند الورد في الأكام بنت الوزير صا: فيها الحجاب وبها لها من تذهين فقالت إلى الحمام وقد انزحت منه فوقعت منها الورقة حتى خرجت من الباب وقت أن عاجها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الورقة فإن بعض الخدم رأها مرمية في الطريق فأخذها ثم إن الوزير خرج من باب الحرم وجلس على سريره فقص الخادم الذي التقط الورقة فبينما الوزير جالس على سريره وإذا بذلك الخادم تقدم إليه وفي يده الورقة وقال له يا مولاي إني وجدت هذه الورقة مرمية في الدار فأخذتها ففتناؤها والوزير من يده وهي مطلوبة ففتحتها فقرأت مكتوباً فيها الأشعار التي تقدم ذكرها فقرأها وفهم معناها ثم تأمل كتابتها فقرأها بخط ابنته فدخل على أمها وهو يبكي بكاء شديداً حتى ابتلت لحبته فقالت لهز وجهه ما أبكك يا مولاي فقال لها خذ هذه الورقة وانظري ما فيها فأخذت الورقة وقرأتها فوجدتها مشتملة على مراسلة من بنتها الورد في الأكام إلى أنس الوجود فجاءها بالبكاء ولكنها غلبت على نفسها وكفكت دموعها وقالت للوزير يا مولاي إن البكاء لا فائدة فيه وأنا لا أرى العوايب أن تبصر في أمر يكون فيه صون عرضك وكتان أمر بنتك وصارت تسليه وتحقق عنه الآخر أن فقال لها إني خائف على ابنتي من العشق أما تعلمين أن السلطان يحب أنس الوجود محبة عظيمة ولخوف من هذا الأمر سببان الأول من جنتي وهو أنها ابنتي والثاني من جهة السلطان وهو أن أنس الوجود محظي عند السلطان وربما يحدث من هذا أمر عظيم فأريتك في ذلك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٨) قالت بلغني أنها الملك السعيد بن الوزير لما أخبر زوجته بخبر بنته وقال لها فإريتك في ذلك قالت له اصبر على حثي أصلي صلاة الاستخارة ثم أنها صارت ركعتين سنة الاستخارة فلما فرغت من صلاتها قالت لزوجها إنني في وسط بحر الكنوز جيلابسي جبل التكني ومبب تسميته بذلك سياتي وذلك الجبل لا يقدر على الوصول إليه أحد إلا بالمشقة فاجعل لها موصلاً لها موصلاً فأتفق الوزير مع زوجته على أنه يبني فيه قصرًا منيعاً ويجعلها فيه ويضع عندها مؤنتها وأما بعد عما يجعل عندها من مؤنتها ويخدمها من جمع التجار من البنائين والمهندسين وأمرها إلى ذلك الجبل فبنوا لها قصرًا منيعاً لم ير مثله إلا في زمانهم هي الزاد والراحلة ودخل على ابنته في الليل وأمرها بالمير فاحبس قلبها بالراق فلما خرجت ورأت هيئة الأسفار بكت بكاء شديداً وكتبت على الباب تعرف أنس الوجود بما جرى لها من الوجد الذي تقشعر منه الجلود ويذيب الجلود ويجري العبرات والذي كتبه هذه لايات

بالله يادار أن مر الحبيب ضحى قد مسما بإشارات يحبسنا

أهديه مناسلاما زاكيا عطرا
ولست أدري الى أين الرحيل بنا
في جنح ليل وطير الابل قد عكفت
وقال عنها لسان الحال واحرناه
لما رأيت كؤوس البعد قد ملئت
من جنتها بجميل الصبر معتدرا
لانه ليس يدري أين امسينا
لما مضوا بي مريعا مستخفينا
على القصور تباكينا وتعتينا
من التفرق ما بين المحينا
والدهر من صرفها بالقر يسقينا
وعنكم الآن ليس الصبر يسلينا

فلما فرغت من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون البراري والقفار والسهول والواو عارحتي
وصلوا الى بحر الكنوز ونصبوا الخيام على شاطئ البحر ومدوا لها من كبا عظيمة وانزلوها فيها هي
وعائلتها. وقد أمرهم انهم اذا وصلوا الى الجبل وادخلوها في القصر هي وعائلتها يرجعون
بالمركب وبعد أن يطلعوا من المركب يكسرونها فذهبوا وفعلا جميع ما أمرهم به ثم
وجعوا ولم يكونوا على ما جرى هدا ما كان من أمرهم (واما) ما كان من أمرنا الوجود فانه قام
من يومه وصلى الصبح ثم ركب وتوجه الى خدمة السلطان فرفى طريقه على باب الوزير على جرى
العادة لعله يرى أحدا من اتباع الوزير الذين كان يرأى ونظر الى الباب فرأى الشعر المتقدم ذكره
مكتو با عليه فلما رآه غاب عن وجوده واشتعلت النار في أحشائه ورجع الى داره ولم يقر له قرار ولم يزل
في قلق ووجد الى أن دخل فسكر أمره وتسكر وخرج في جوف الليل هائما على غير طريق وهو
لا يدري أين يسير فساد الليل كله وثاني يوم الى أن اشتد الحر الشمس وتلبت الجبال واشتد عليه
الحبس فنظر الى شجرة فوجد بها مناجاة جدول ماء يجري فقصده تلك الشجرة وحل في ظلها
على شاطئ ذلك الجدول وأراد أن يشرب فلم يجد الماء طعم في فيه وقد تغير لونه واصفر
وجهه وتورمت قدماه من المشي والمشيقة فبكاء شديدا وسكب العبرات وأنشد هذه الايات

سكر العاشق في حب الجيب كلما زاد غراما وطلب
هائم في الحب صب تائه ماله مأوى ولا زاد يطيب
كيف بينا العيش للصب الذي طرقت الاحباب ذاتي عجب
ذبت لما ان ذكا وجدى هم وجرى دمعي على خدي صيب
هل أراهم أراهم من ربيهم أحدا يرى به القلب الكتيب

فلما فرغ من شعره بكى حتى بل التري ثم قام من وقته وساعته وسار من ذلك المسكن فيسنا هو
سائر في البراري والقفار اذ خرج عليه سبع رقبته مخنقة بشعره ورأسه قدر القبة وفيه أوسع من
اللباب وأنيابه مثل أنياب القيل فلما رآه أنس الوجود أيقن بالموت واستقبل القبلة وتشهد واستعد
للموت وكان قد قرأ في الكتب ان من خادع السبع أنخدع له لانه ينخدع بالكلام الطيب ويتبع
لمخدع فشرع يقول له يا سيد الغابة يا ليت القضاء يا ضرغام بابا الفتيان يا سلطان الوحوش اني عاشق
مشتاق وقد ابلغني العشق والفرق حين طرقت الاحباب غبت عن الصواب فاطمع كلامي وارجم

الوعى وغرامي فلما سمع الاسد مقالته تأخر عنه وجلس مقفيا على ذنبه ورفع رأسه اليه وصار يلعب به
ذنبه ويديه فلما رأى انس الوجود هذه الحركات انشد هذه الايات

أسد البيداء هل تقتلنى قبل مالتى الذى تيمنى
لست صيد الاولانى ممن فقد من أهواه قد أسقمنى
وفراق الحب أضنى مهجتي فتالى صورة فى كفنى
ياأبا الحرث ياإيث الوغى لاتشمت طاذلى فى شجنى
أنا صب مدمنى غرقى وفراق الحب قد أقفلنى
واشتغالى فى دجى الليل بها عن وجودى فى الهوى غيبنى

فلما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٩٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن انس الوجود لما فرغ من شعره قام
الاسد ومشى نحوه بلطف وعينه مفرغتان بالدموع ولما وصل اليه لحسه بلسانه ومشى قدماه
وأشار اليه ان اتبعني فتبعه ولم يزل سائرا وهو خلفه ساعة من الزمان حتى طلع به فوق جبل ثم نزل به
من فوق ذلك الجبل فرأى اثر المشي في البرارى فعرف ان ذلك اثر مشي القوم بالورد في الاكام فتبع
الاثر ومشى فيه فلما رآه الاسد تبع الاثر وعرف انه اثر مشي محبوبه بترجى الاسد الى حال سبيله
وأما انس الوجود فانه لم يزل ماشيا في الاثر اياما وليلالى حتى أقبل على بحر عجاج متلاطم بالامواج
ووصل الاثر الى شاطئ البحر وانقطع فلم انهم ركبوا البحر وساروا فيه واقطع رجاءه منهم
والثقت عينا وشعلا فلم ير أحدا في البرية يغشى على نفسه من الوحوش فصعد على جبل عال فيبينما هو
في الجبل اذ سمع صوت آدمي ينكمش في مغارة فصنعى اليه واذا هو ما بد قد ترك الدنيا واشتغل بالعبادة
فطرق عليه المغارة ثلاث مرات فلم يجبه العابد ولم يخرج اليه فصعد الزفرات وانشد هذه الايات

كيف السبيل الى أن أبلغ الاربا
وكل هول من الاهوال شينى
ولم أجدلى معينا فى الغرام ولا
وكم أكابد فى الاشواق من وله
وارحمته لصب طاشق فلقى
فالتارفى القلب والاحشاء قد محبت
ما كان أعظم يوم جئت منزلم
بكيت حتى سقيت الارض من حرق
يا عابدا قد تغاضى فى مغارته
وبعد هذا وهذا كله فاذا

فلما فرغ من شعره واذا باب المغارة قد انفتح وسمع قائلا يقول وارحمته فدخل الى باب

لوسلم على العابد فردد عليه السلام وقال له ما اسمك قال اسمي انس الوجود فقال له ما سبب مجيئك الى
هذا المكان فقص عليه قصته من اولها الى آخرها واخبره بمجىع ماجرى له فبكى العابد وقال له
يا انس الوجود انى في هذا المكان عشرين عاما ما رايت فيه أحدا الا بالامس فاني سمعت بكاء
وقواما فنظرت الى جبة الصوت فرايت ناسا كثيرين وخياما منصوبة على شاطئ البحر واقاموا
حمر كبا وزل فيها قوم منهم سار وابها في البحر ثم رجع بالمركب بعض من زل فيها وكسر وهاوت وجها
الى حال سيلهم وأظن ان الذين ساروا على ظهر البحر ولم يرجعوا هم الذين أنت في طلبهم يا انس الوجود
وحينئذ همك عظيم وأنت معذور ولكن لا يوجد لك الا وقد قامى الحسرات ثم انشد العابد هذه

الايات انس الوجود خلى البال تحسبني والشوق والوجد يطويني وينشري
اني عرفت الهوى والعشق من صغري من حين كنت صبيا راضع اللبن
مارسته زمنا حتى عرفت به ان كنت تسأل عني فهو يعرفني
شربت كأس الجوى من لوعة وضني فصررت محوا به من رقة البدن
قد كنت ذاقوة لكن وهي جلدي وجيش صبري بأسباب اللحاظ فني
لا ترتجى في الهوى وصلا بغير جفا فالضد بالضد مقرون مدى الزمن
فضى الغرام على العشاق اجمعهم ان السلو حرام بدعة القن
فلما فرغ العابد من انشاده شعره قام الى انس الوجود وعاقه . وادرك شهر زاد الصباح

حسنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٠٠) قالت بلغني أيها الملك المعبد ان العابد لما فرغ من انشاده شعره قام الى انس الوجود وعاقه
وتبا كبا حتى دوت الجبال من بكائهما ولم يزالا يبكيان حتى وقعا مغشيا عليهما ثم افاقا وتعاهدا
على انهما اخوان في عبد الله تعالى ثم قال العابد لانس الوجود اني في هذه القيلة أصلي واستخير الله
هك على شيء عمله فقال له انس الوجود سمعنا وطاعة هذا ما كان من أمر انس الوجود (وأما) ما كان
من أمر الوردي في الاكام فلما وصلوا بها الى الجبل وادخلوها القصر ورأته ورأت رتيبه بكت وقالت
والله انك مكان مليح غير انك ناقص وجود الحبيب فيك ورأت في تلك الجزيرة أطيارا فصررت
بعض اتباعها ان ينصب لها نخاو بصطاد به منها وكل ما اصطاده يضعه في اقفاص من داخل القصر
ففعل ما أمرته به ثم انها قعدت في شباك القصر وتذكرت ماجرى لها وزاد بها الغرام والوجد والهيام
فحكيت العبرات وانشدت هذه الايات

يا لمن اشتكى الغرام الذي بي وشجوني وفرقتني عن حبيبي
ولهيما بين الضلوع ولكن لست أبديه خيفة من رقيب
ثم أصبحت رق عود خلال من بصاد وحرقة ونحيب
أربع عشرين الحبيب حتى تراني كيف أصبحت مثل حال السلب

قد تمدوا على اذ حجبوني في مكاتب لم يستطع حبيبي
اسأل الشمس حمل الف سلام عند وقت الشروق ثم الغروب
لحبيب قد اخجل البدر حسنا مذ تبسدى وثاق قد التفتيب
ان حكى الورد خده قات فيه لست تهكي ان لم تسكن من نصبي
ان في ثغره تسلسال ريق يحلب الورد عند حر اللهب
كيف أسلوه وهو قلبي وروحي مسقى مرضى حبيبي طيبي

هذا ما كان من أمر الورد في الالهيم (وأما) ما كان من أمر أنس الوجود فان العابد قال له انزل الى الوادي واقضى من الفضل بليف فتزل وجاء له بليف فاخذه العابد وقتله وجعله شنقا مثل أشنافة التبن وقال له بالأنس الوجود أن في جوف الوادي فرعا يطلع وينشف على أصوله فانزل اليه واملا هذا الشنف منه واربطه وارمه في البحر واركب عليه واتوجه به الى وسط البحر لملك تبلغ فصدك قائة من لم يخاطر بنفسه لم يبلغ المقصود فقال سمعوا طاعة ثم ودعه وانصرف من عنده الى ما أمره به بعد أن دمه العابد ولم يزل أنس الوجود سائرا الى جوف الوادي وفعل كما قال له العابد ولما وصل بالشنف الى وسط البحر هبت عليه ريح فزقه بالشنف حتى غاب عن عين العابد ولم يزل ساجدا في لجة البحر ترفعه موجة وتحمطه أخرى وهو يرى ما في البحر من العجائب والاهوال الى أن رمته المقادير على جبل الشكي بعد ثلاثة أيام فتزل الى البر مثل القرخ الدائم لمكان من الجوع والعطش فوجد في ذلك المسكان أنهارا جارية وأطيارا مفردة على الأغصان وأشجارا مثمرة صنونا وغير صنونا فأكل من الأثمار وشرب من الأنهار وقام غشي فرأى مياضا على بعد فتشى جهته حتى وصل اليه فوجده قصر منيعا حصينا فأتى الى باب القصر فوجده مقفولا فجلس عنده ثلاثة أيام فبينما هو جالس وإذا بباب القصر قد فتح وخرج منه شخص من الخدم فرأى أنس الوجود قاعدا فقال له من أين أنت ومن أوصلك الى هنا فقال من اصبهان وكنت مسافرا الى البحر بتجارة فانكسرت المركب التي كنت فيها فمضى الامواج على ظهر هذه الجزيرة فبكى الخادم وهاقته وقال لحيالك الله يا وجه الاحباب أقم اصبهان بلادي ولي فيها تمت عم كنت احبها وأنا صغير وكنت مولعا بها فمضى بلادنا قوم أقوى منا وأخذوني في جملة الغنائم وكنت صغيرا فقطعوا أحليلي ثم باعوني خادما لها أنا في تلك الحال فلما ولدك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم الذي خرج من قصر الورد في الاكام حدث أنس الوجود بجميع ما حصل له وقال له ان القوم الذين اخذوني فقطعوا أحليلي وباعوني خادما لها أنا في تلك الحال وبعد ما حصل عليه وحياه أدخله ساحة القصر فلما دخل رأي بحيرة عظيمة وحولها أشجار وأغصان وفيها أطيار في أنفاس من فضة وأبرابها من الذهب وتلك الاقفاص مملقة على الأغصان والاطيار فيها تتأني وتصبح الملك الديان فلما وصل الى أطياره فلما ذاهو قرى فلما رآه الطير منصوبه وقال يا كريم فغشي على أنس الوجود فلما أفاق من غشيته صعد الى فراث وانشد هذا

الآيات أيها القمرى هل بئلى تهم
يا ترى نوحك هذا طرب
أن تتج وجدا الاحباب مضوا
أوقدت الحب مثلى فى الهوى
ياراعى الله محبا صادقا
فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه وحين أفاق من غشيته مشى حتى وصل الى ثاني
قفص فوجده فاختا فلما رآد الفاخت غرد وقال يادائم أشكرك فصعد أنس الوجود الزفرات
عوانشد هذه الايات

وفاخت قد طال فى نوحه -
عسى لعل الله من فضله
ورب معسول اللي زارنى
قلت والنيران قد أضرمت
والدمع مسفوك يحاكي دما
ماتم مخلوق بلا عنة
بقدره الله متى لمنى
جعلت للعشاق مالى قوى
واطلق الاطيار من سجنها
يادأما شكرا على بلوتى
يقضى بوصل الحب فى سقرتى
فزادنى عشقا على صبوئى
فى القلب حتى أحرقت مهجتي
قد فاض جارية على وجنتي
لكن لى صبرا على محنتي
وقت الصفا يوما على سادنى
لأنهم قوم على سنيتي
واترك الاحزان من فرحتي

فلما فرغ من شعره تمشى الى ثالث قفص فوجده هزازا فزعق الهزار عند رؤيته فلما سمعه
عوانشد هذه الايات

ان الهزار لطيف الصوت يعجبني
وارحمته على العشاق كم قلقوا
كأنهم من عظيم الشوق قد خلقوا
لما جنت بين أهواه قيدنى
تسلسل الدمع من عيني فقلت له
زاد اشتياقى وطال البعد وانعدمت
ان كان الدهر انصاف ويجمعني
قلعت ثوبى لحبي كى يرى جسدى
كأنه صوت ضب فى الغرام فنى
من ليلة بالهوى والشوق والحن
بلا صباح ولا نوم من الشجن
فيه الغرام ولما فيه قيدنى
سلاسل الدمع قد طالت فسلسلنى
كنوز صبرى وفرط الوجد اتلفنى
بمن أحب وستر الله يشملنى
بالصد والبعد والهجران كيف ضنى
فلما فرغ من شعره تمشى الى رابع قفص فراه بلبلا ففاح وغرد عند رؤية أنس الوجود فلما سمع
تغز به سكب العبرات وانشد هذه الايات

ان للبلبل صوتا في السحر
في الهوى انس الوجود لمشتكى
كم ممعنا صوت الحان تحت
ونسيم الصبح قد يروى لنا
فطربنا بمعاج وشذا
وتذكرنا حبيبا غائبا
ولبيب النار في احشائنا
متع الله محبا طاشقا
ان للعشاق عذرا واضحا
ليس يدري العذرا الا ذو النظر

فلما فرغ من شعره مثنى قليلا فرأى فقصاصا لم يكن هناك أحسن منه فلما قرب منه
وجده حمام الايك وهو النيام المشهور من بين الطيور بنوح الغرام وفي عنقه عقد من جواهر بدیع
النظام وتأمله فوجده ذاهلا باطلا يهتافي قصه فلما راهبه الحال أفاض العبرات وأنشد هذه الايات

يا حمام الايك أقربك السلام يا أخا العشاق من أهل الغرام
إنتى أهوى غزالا أهيفا لحظه أقطع من حد الحسام
في الهوى أحرقت قلبي والحشى وعلا جسمي محمول وسقام
ولذبيذ الزاد قد أحرمته مثل ما أحرمت من طيب المنام
واضطجاري وسأوي رحلا والهوى بالوجد عندي قد أقام
كيف ينال العيش لي من بعدهم وهما روى وقصدي والمرام

فلما فرغ أنس الوجود من شعره وأدرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
(وفي ليله ٣٠٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أنس الوجود لما فرغ من شعره التفت الى صاحبه
الاصيבהاني وقال له ما هذا القصر ومن هو من بناه قال له بناه وزير الملك الفلاني لابنته خوفا عليها من
غوارض الزمان وطوارق الحداث وأسكنها فيه هي واتباعها ولا تفتحها الا في كل سنة مرة لمات في
اليوم مؤتمهم فقال في نفسه قد حصل المتصور ولسكن المدة طويلة هذا ما كان من أمر انس الوجود
وأما ما كان من أمر الورد في الاكجام فاتها لم ينالها شراب ولا طعام ولا يعود ولا منام فقامت وقد زادت
في الغرام والوجد والهيام ودارت في أركان القصر فلم تجد لها مصرا فسكرت العبرات وأنشدت
هذه الايات

حبسوني عن حبيبي قوة واذا قسوتني بمجنني لوعتي
احرقوا قلبي بنيران الهوى حيث ردوا عن حبيبي نظرتني
حبسوني في قصور شيدت في جبال خلقت في لجية
لن يهكروا قد أرادوا سلوتي لم تزد في الحب الا محنتي

كيف أسرو والذى فى كله أصله فى وجه حبي نظرتى
فنهاري كله فى أسف أقطع الليل بهم فى فكرتى
وانسى ذكرهم فى وحدتى حين التى من لقاءهم وحشتى
ياترى هل بعد هذا كله يسمح الدهر لقلبي منيتى

فلما فرغت من شعرها طلعت الى سطح القصر وأخذت أنوابا معلقة. ورطبت نفسها فيها
وتدلت حتى وصلت الى الأرض وقد كانت لابسـة أفخر ما عندها من اللباس وفى عنقها عقد من
الجواهر وسارت فى تلك البرارى والقفار حتى وصلت الى شاطئ البحر فرأت صيادا فى مركب دائر
فى البحر يصطاد فرماه الريح على تلك الجزيرة فالتفت فرأى الوردي الاكمام فى تلك الجزيرة فلما
رواها فرغ منها وخرج المركب هاربا فادته وأكثرت اليه الاشارات وانشدت هذه الايات

يا أيها الصياد لا تخشى الكدر اننى انسية مثل البشر
أريد منك ان تعجب دعوتى وتسمعن قولى باسناد الخبر
فارجم وفاق الله حر صبوتى ان أنصرت عينك محبوبا تفر
فاننى أهوى مليحا وجهه طاق وجه الشمس نور القمر
والظبي لما ان رأى الحاظه قد قال انى عبده ثم اعتذر
قد كتب الحس على وجهه سطرا بديعا فى المعانى مختصر
فن رأى نور الهوى قد اهتدى اما الذى ضل تعدي وكفر
ان شاء تعدينى به يا حبذا فكل ما لقاها اجرا واجر
ومن واقبت وما أشبهها ولؤلؤ رطب وأنواع الدرر
عسى حبيبى ان يوفى بالنى فان قلبي ذاب شوقا وانظم

فلما سمع الصياد كلامها رسمى مركبه على البر وقال لها انزلى فى المركب حتى أعدي بك الى اى موضع
أريد ان تزلتى فى المركب وعموم بها فلما فارق البر بقليل هبت على المركب ريح من خلفها فسارت
المركب بسرعة حتى غاب البر عن اعينهما وصار الصياد لا يعرف اين يذهب ومكث اشتداد الريح
مدة ثلاثة أيام ثم سكن الريح فاذا الله تعالى ولم تزل المركب تسير بهم ما حتى وصلت الى مدينة على
شاطئ البحر وادرك شهر زاد الصباح فمكنت عن الكلام المباح .

(وفى ليلة ٤٠٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المركب لما وصلت بالصياد والورد فى الأكام الى
مدينة على شاطئ البحر أراد الصياد ان يرسم مركبه على تلك المدينة وكان فيها ملك عظيم السطوة
يقال له دباس وكان فى ذلك الوقت جالسا هو وابنه فى قصر مملكته وصار ينظران من شباك القصر
فالتفتا الى جهة البحر فرأيا تلك المركب فعظماها فوجدافيهامصية كانها البدر فى أفق السماء وفى
اذنيها خلق من البلخش الغالى وفى عنقها عقد من الجواهر النفيس فعرف الملك انها من بنات
الانبار والملوك فقتل الملك من قصره وخرج من باب القلعة ففرأى المركب قد رست على الشاطئ .

وكانت البنت ناعمة والصبا دمشقولا يربط المركب فايقلها الملك من منامها فاستغثت وهي تبكي
فقال لها الملك من اين انت وابنة من انت وما سبب مجيئك هنا فقالت له الورد في الاكمام انا ابنة
ابراهيم وزير الملك شامخ وسبب مجيئى ههنا امر عجيب وشأن غريب وحكت له جميع قصتها من
أولها الى آخرها ولم تخف عنه شيئا ثم سعدت الزفرات وانشدت هذه الايات

فدفق الدمع جفنى فافتضى عجباً	من التسكدر لما فاض وانسكباً
من أجل خل سوى في مهجتي أبداً	ولم ازل في الهوى من وصله أرباً
له محيا جميل باهر نضر	وفي الملاحه فاق . لثرك والعربا
والشمس والبدر قد مالا لطاعته	فألصب واترما في حبه الاديا
وطرفه يعجب السحر مكتحل	يريك قوساً لرى السهم منتصباً
بأمن له حالتي اوضحت معذراً	ارحم عجباً به صرف الهوى لعباً
ان الهوى قد رماني في وسط ساحتك	ضعيف عزم ومنكم ارتجى حساً
ان الكرام اذا ما حل ساحتهم	مستحسب خمام يرفع الحسباً
فاستر فضائح اهل العشق يا أملى	وكن لو صلتهم بأسيدى سبباً

فلما فرغت من شعرها حكى الملك قصتها من أولها الى آخرها فقال لها لا خوف عليك ولا فزع
قد وصلت الى مرادك فلا بد ان أبلفك ما تريدته وأوصل اليك ما تطلبينه فاستمعى منى هذه
الكلمات ثم أنشد هذه الايات

بنت الكرام بلغت القصد والاربا	لك البشارات لا تخشى ههنا نصبا
اليوم أجمع أموالا وارسلها	لشامخ صحبة القربان والنجا
نوافج المسك والديباج أرسلها	وارسل القضة البيضاء والذهبا
نعم وتخبره عنى بمكاتبى	انى مريدا له صبرا ومنسبا
وأبذل اليوم جهدى في معاونة	حتى يكون الذى تهوين مقتربا
قد ذقت طعم الهوى دهرأ واعرفه	واعذر اليوم من كاس الهوى شربا

فلما فرغ من شعره خرج الى عسكره ودعا بوزيره وحزم له مالا لا يحصى وامره ان يذهب بذلك
الى الملك شامخ وقال له لا بد ان تأتبنى بشخص عنده اسم أنس الوجود وقل له انه يريد مصاهرتك
بل ان يزوج ابنته لانس الوجود تابعك فلا بد من ارساله معى حتى نغلق عقده عليها فى مملكة أبيها
ثم ان الملك درباس كتب مكتوباً بالملك شامخ بمضمون ذلك واعطاه وزيره وأكد عليه فى الاتيان
بانس الوجود وقال له ان لم تأتنى به تكون معزولاً عن مرتبتك فقال له بمعاونة طاعة ثم توجه بالهدية
الى الملك شامخ فلما وصل اليه بلغه السلام عن الملك درباس واعطاه المسكابة والهدية التى معه
فلما رآه الملك شامخ وقرأ المسكابة ونظر اسم أنس الوجود بكى بكاء شديداً وقال للوزير المرسل اليه
واين أنس الوجود فانه ذهب ولا نعلم مكانه فأتى به وأنا أعطيتك أضعاف ما جئت به من الهدية

ثم بكى وان واشتكى وافاض العبرات وانشد هذه الايات
 ردوا على حبيبي لا حاجة لى جمال ولا أريد هدايا من جوهر ولا لى
 قد كان عندي بديرا سافسق جمال وفاق حسنا ومعنى ولم يقس بنزال
 وقد غصن بان انماره من دلال وليس فى العنن طبع يسي عقول الرهبان
 ربييه وهو طغى على مهاد الدلال واننى لحزين عليه مشغول بال
 ثم التفت الى الوزير الذي جاء بالهدية والرسالة وقال له اذهب الى سيدك واخبره ان أنس الوجود مضى
 عام وهو غائب وسيدك لم يدراين ذهب ولا يعرف له خبر فقال له الوزير يا مولاي ان سيدى قال لى ان
 اثم تاتى به تكن معز ولا عن الوزارة ولا تدخل مدينتى فكيف اذهب اليه بغيره فقال الملك شامخ
 لوزيره ابراهيم اذهب معه صحبة جماعة وفتشوا على أنس الوجود فى سائر الاماكن فقال له سمعا وطاعة
 ثم أخذ جماعة من اتباعه واستصحب وزير الملك درياس وساروا فى طلب أنس الوجود وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٤٠ هـ) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابراهيم وزير الملك شامخ أخذ جماعة من
 اتباعه واستصحب وزير الملك درياس وساروا فى طلب أنس الوجود فكانوا كلهم وابعدوا عن اوقوم
 يسألونهم عن أنس الوجود فيقولون لهم هل مر بكم شخص اسمه كذا وصفته كذا وكذا فيقولون لا
 نسمه وما زالوا يسألون فى المدائن والقرى ويفتشون فى السهول والاعار والبرارى والقفار حتى وصلوا
 الى شاطئ البحر وطلعو الى مركبوا نزولوا فيها وساروا بها حتى أقبلوا على جبل الشكلى فقال وزير الملك
 درياس لوزير الملك شامخ لى شىء سمي هذا الجبل بذلك الاسم فقال له لانه نزلت به جنبيه
 قديم الزمان وكانت تلك الجنية من جن الصين وقد أحببت افسانا ووقع له معها غرام وخافت على نفسها
 من أهلها فلما زاد بها الغرام فتشت فى الارض على مكان تخفيه فيه عن أهلها فوجدت هذا الجبل
 بمنقطع عن الانس والجن بحيث لا يهتدى الى طريقه أحد من الانس والجن فاخذت محبوبة
 ووضعته فيه وصارت تذهب الى أهلها وتأتى به خفية ولم تزل على ذلك زمنا طويلا حتى ولدت منه
 فى ذلك الجبل اطفالا متعددة وكان كل من يمر على هذا الجبل من التجار والمسافرين فى البحر يسمع
 بكاء الاطفال بكاء المرأة التى شككت اولادها أى فقدتهم فيقول هل هنالك كلى فتعجب وزير الملك
 درياس من هذا الكلام ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى القصر وطرقت الباب فانفتح الباب وخرج لهم
 خادم فعرف ابراهيم وزير الملك شامخ فقبل يده ثم دخل القصر فوجد فى فسطحه رجلا قفيرا بين
 الخدامين وهو أنس الوجود فقال لهم من أين هذا فقالوا له انه رجل تاجر غرق ماله ونجا بنفسه وهو
 مجذوب فتركه ثم مشى الى داخل القصر فلم يجد لابنته أثر افعال الجوارى التى هناك فقلن له ما عرفنا
 كيف راحب ولا أقامت معنا سوى مدة يسيرة فسكب العبرات وانشد هذه الايات

أيها الدار التى أطيارها قد تغنت وازدهت اعتابها
 فاتاها الصب ينمى شوقه ورأها فتحت أبوابها

ليت شعري أين ضاعت مهجتي عند دار قد نأت أربيبها
 كان فيها كل شيء فاخر واستطالت واعتلت حجابها
 وكسوها حلل من سندس ياترى أين غدت أمحبابها
 فلما فرغ من شره بكى وان واشتكى وقال لاحيلة في قضاء الله ولا مفر مما قدره وقضاء ثم طلع الى
 سطح القصر فوجد النياب العليكية مر بوعلة في شرايف القصر واصلة الى الارض فعرف انها
 زلت من ذلك المسكان وراحت كاهلها ثم الوهان والتفت فرأى هناك طير بن غراب او بومه فتشاهم من
 ذلك وصعد الزفرات وأنشد هذه الايات

أتيت إلى دار الأحبة راجيا بأثرهم اطفاء وجدى ووليعتى
 فلم أجد الاحباب فيها ولم أجد بها غير مشؤمي غراب وبومة
 وقال لسان الحال قد كنت ظالما وفرفت بين الغريبين الاحبة
 فنق طعم ماذا فوه من ألم الجوى وعش كذا ما بين دمع وحرقة

ثم نزل من فوق القصر وهو يبكي وقد أمر الخدام أن يخرجوا إلى الجبل ويقتشوا على سيدتهم
 ففعلوا ذلك فلم يجدوها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر أنس الوجود فانه لما تحقق أن
 الورد في الاكام قد ذهب صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه واستمر في غشيته فظنوا
 أنه أخذته جذبة من الرحمن واستغرق في جماله هبة الديان ولما لم يسوا من وجود أنس الوجود
 واشتغل قلب الوزير ابراهيم بن قديته الورد في الاكام أراد وزير الملك درباس أن يتوجه إلى بلاده
 وان لم يفر من سفره بمجرد فخذ بودعه الوزير ابراهيم والد الورد في الاكام فقال له وزير الملك
 درباس إلى أين تريد أن تأخذ هذا الفقير معي عسى الله تعالى أن يعطف على الملك ببركته لانه مجذوب
 ثم بعد ذلك أرسله إلى بلاده أصحبان لانه اقربيه من بلادنا فقال له افعلم ما تريد ثم انصرف كل
 منهما متوجها إلى بلاده وقد أخذ وزير الملك درباس أنس الوجود معه وأدرك شهر زاد الصبح
 حكمت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٠٥ هـ) قالت بلخى أيها الملك السعيد أن وزير الملك درباس أخذ أنس الوجود وهو
 مغشى عليه وسار ثلاثة أيام وهو في غشيته محمول على البغال ولا يدري هل هو محمول أو لا فأتوا
 أفق من غشيته قال في أي مكان أنا فقالوا له أنت محبة وزير الملك درباس ثم ذهبوا إلى الوزير
 وأخبروه أنه قد أفاق فأرسل إليه ماء الورد والسكر فمسقوه وأنعشوه ولم يزالوا مسافرين حتى قر بوا
 من مدينة الملك درباس فأرسل الملك إلى الوزير يقول له ان لم يكن أنس الوجود معك فلا تأتي
 أبدا فلما قر أمر سوم الملك عسر عليه ذلك وكان الوزير لا يعلم أن الورد في الاكام عند الملك ولا
 يعلم ما سبب ارسال الملك اياه إلى أنس الوجود ولا يعلم ما سبب رغبته في مصاهرته وأنس الوجود
 لا يعلم أين يذهبون به ولا يعلم أن الوزير مرسل في طلبه والوزير لا يعلم أن هذا هو أنس الوجود
 فلما رأى الوزير أن أنس الوجود قد استفاق قال له ان الملك أرسلني في حاجة رهى لم تقتض ولما علم

بقدمي أرسل إلي مكتوب يا قول لي فيه فلم تكن الحاجة قد قضيت فلا تدخل مدينتي فقال له وما حاجة الملك فخكي له جميع الحكاية فقال له أنس الوجود لا تخف واذهب إلى الملك وخذني معك وأنا ضمن بحبي أنس الوجود ففرح الوزير بذلك وقال له أحق ما تقول فقال نعم فركب وأخذه معه وسار به إلى الملك فلم يوصلا إلى الملك قال له أين أنس الوجود فقال له أنس الوجود أيها الملك أنا أعرفه مكان أنس الوجود فقربه إليه وقال له في أي مكان هو قال في مكان قريب جدا ولكن أخبرني ماذا تريد منه وأنا أحضره بين يديك فقال له حيا وكرامة ولكن هذا الأمر يحتاج إلى خلوة ثم أمره الناس بالانصراف ودخل معه خلوة وأخبره الملك بالقصة من أولها إلى آخرها فقال له أنس الوجود اثني بتياب فلخرة والبسني إياها وأنا آتيك بأنس الوجود سريعا فأثابه ميدلة فاخرة فلبسها وقال أنا أنس الوجود وكمد الحسود ثم رمى القلوب بالحفظات وأنشد هذه الأبيات

يؤانسني ذكر الحبيب بخلوئي	ويطرد عني في التباعد وحشئي
ومالي غير الدمع عين وانما	إذا فاض من عيني يجتف زفرني
وشوقي شديد ليس يوجد مثله	وأمر عجب في الهوى والمحبة
فأقطع ليلى ساهر الجفن لم أتم	وفي العشق أسعي بين نار وجنة
وقد كان لي صبر جميل عدته	وما منحتني في الحب إلا بمعنتي
وفد رق جسي من أليم بعدام	وغيرت الأشواق وصفي وصورتي
وأجفان عيني بالدموع تقرحت	ولم أستطع أني أرجع دمعتي
وقد قل حيلي والنفوذ عدته	وكم ذا الآقي لوعة بعد لوعة
وقاي ورأسي بالمعيب تشابها	على سادة في الحسن أحسن سادة
على زعمهم كان التفرق ينشأ	وما فسدتم إلا لقائي ووصلتي
فيا هل ترى بعد التقاطع والنوى	بتمنني دهرى بوصل أحبتي
ويطوى كتاب البعد من بعد نشره	ونمحي براحت الوصال مشقتي
ويبقى حبيبي في الديار منادمي	وتبدل أحزاني بصفر سريري

فلما فرغ من شعره قال له الملك والله أنك كالحببان صادقان وفي مساء الحسن كوكبان نيران وأمر كالحبيب وشأنكما غريب ثم حكى له الحكاية الورد في الكلام إلى آخرها فقال له وأن هي يملك الزمان قال هي عندي الآن ثم أحضر الملك القاضي والشهود وعقد عقدها عليه وأكرمه وأحسن إليه ثم أرسل الملك درباس إلى الملك شامخ وأخبره بجميع ما اتفق له من أمر أنس الوجود والورد في الكلام ففرح الملك شامخ بذلك فأيما الفرح وأرسل إليه مكتوب بامضونه حيث حصل عقد العقد عنده بنيني أن يكون الفرح والدخول عندي ثم جهز الجمل والخيل والرجال وأرسل في طلبهم فاما وصلت الرسالة إلى الملك درباس أمدها بمال عظيم وأرسلها مع جملة عسكره فصاروا بهما حتى دخلا مدينتها وكان يومه شهود ألم بر أعظم منه وجمع الملك شامخ سائر المطربات من

آلات الغنائى وعمل الولايم ومكتوا على ذلك سبعة أيام وفي كل يوم يخلع الملك شامخ على الناس
لتطلع السنة ويحسن اليهم ثم ان انس الوجود دخل على الورد في الاكام فعانقها وجاسيا كيان
من فرط الفرح - المسرات فأنشد هذه الايات

جاء السرور أزال الهم والحزنا	ثم اجتمعنا واكدنا حواسدنا
ونسمة الوصل قد هبت معطرة	فأجيت القلب والاحشاء والبدنا
وبهجة الانس قد لاحت مخلقة	وفي الخواص قد دقت بشائرنا
لا تحسبوا اننا باكون من حزني	لكن من فرح فاضت مدامعنا
فكم رأينا من الاهوال وانصرفت	وقد صبرنا على ما هيج الشجنا
فساعة من وصال قد نسبت بها	ما كان من شدة الاهوال شينا

فلما فرغ من شعره تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مفضيا عليهما . وأدرك شهر زاد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٠٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان انس الوجود والورد في الاكام لما اجتمعنا
تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مفضيا عليهما من لذة الاجتماع فلما أفقا من غشيتها أنشدها
انس الوجود هذه الايات

ما أحلاها ليلات الدهر	حيث أمسى لى حبيبي منصفنا
وتوالى الوصل فيما بيننا	وانفصال الهجر عنا قد وفى
والينا الدهر يسمى مقبلا	بعسد ما مال وعنا انحرفا
نصب السعد لنا أعلامه	وشرنا منه كأما قد صفا
واجتمعنا وتشا كينا الامى	وليلات تقضت بالحننا
ونسينا ما مضى يامساذنى	وعفا الرحمن عما سلفنا
وما ألد العيش ما أطيبه	لم يزدنى الوصل الا شغفنا

فلما فرغ من شعره تعانقا واضطجعا في خلوتهما ولم يزالا في منادمة وشعار ولطف حكايات وأخبار
حتى غرقا في بحر الغرام ومضت عليهما سبعة أيام وهما لا يدريان ليلا من نهار لفرط ما هما فيه من لذة
وسرور وصفو وجور فكانت السبعة أيام يوم واحد ليس له ثاني وما عرفا يوم الاسبوع إلا
بمجيء آلات الغنائى فأكرت الورد في الاكام التمجيات وأنشدت هذه الايات

على غيظ الحواسد والرقب	بلغنا ما نريد من الحبيب
وأسمعنا التوصل باعتناق	على الديباج والقر القشيب
وفرش من أديم قد حشونا	بريش الطير من شكل غريب
وعن شرب المدام قد اغتفينا	بريق الحب جل عن الضريب
ومن طيب الوصال فليس ندرى	باوقات البعد من القريب
ليلى سبعة مررت علينا	ولم ندر بها كم من عجب

فهنوتى بأسبوع وقولوا أدام الله وصلاك بالحبيب
فلما فرغت من شعرها قبلها أنس الوجود ما ينوف عن المئات ثم أنشد هذه الايات
أتى يوم السرور مع التهنائي وجاء الحب من صدوقي
فأنسى بطيب الوصل منه وناديت بالطيف المعاني
وأسقاني شراب الانس حتى ذهلت عن الوجود بما سقاني
طربنا وانشرحنا واضطجعنا وصرنا في شراب مع أغاني
ومن فرط السرور فليس ندرى من الايام أولها وناني
هنيئاً للمحب بطيب وصل ووفاة السرور كما واني
ولا يدرى لمر الصد طعما وروى قد جباه كما حبابي
فلما فرغ من شعره قاما وخرجا من مكانهما وأنما على الناس بالمال والخلع وأعطيا ووهبا الى ان

أنتم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لا يحول ولا يزول واليه كل الامور تؤل
(ومما) يحكى أن الخليفة هرون الرشيد كان يحب السيدة زبيدة بحبة عظيمة وبني لها مكا
للتنزه وعمل فيه بحيرة من الماء وحمل لها سباحا من الاشجار وأرسل اليها الماء من كل جانب فالتفت عليها
الاشجار حتى لو دخل أحد يقتسل في تلك البحيرة لم يره أحد من كثرة أوراق الشجر فاتفق ان
السيدة زبيدة دخلت ذلك المكان يوما وانت الى البحيرة وأدرك شهر رزاد الصباح فسكنت ع
السلام المباح

(وفي ليلة ٦٠٠) قالت بلغني أنها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما دخلت ذلك المكان يوما
أتمت إلى البحيرة وتفرجت على حسناتها فعبها روحها والتفاف الاشجار عليها وكان ذلك في يوم
شديد الحر فقلعت أثوابها وزلت في البحيرة ووقفت وكانت البحيرة لا تسر من يقف فيها فجعلت
تملا الماء بارق من الحين وتصب الماء على بدنها فعلم الخليفة بذلك فترل من قصره بنجس عليها
من خلف أوراق الاشجار فرآها عريانة وقد بان منها ما كان مستورا فلما أحسب بامر المؤمنين خلف
أوراق الاشجار وعرفت أنه رأى عاريانة التفت اليه ونظرته فاستحست منه ووضعت بدنها على
فرجها ففاض من بين يديها الفرط كبره وغلظه فولى من ساعته وهو يتعجب من ذلك ويشد هذا

البيت نظرت عيني لحيني وزكا وجسدي ليني
ولم يدر بعد ذلك ما يقول فارسل خلف أبي نواس بحضرة فلما حضر بين يديه قال له الخليفة أنشدني

شعرا في أوله نظرت عيني لحيني وزكا وجسدي ليني
فقال ابو نواس سمعا وطاعة واربحل في أقرب اللحظات وأنشد هذه الايات

نظرت عيني لحيني وزكا وجسدي ليني
من غزال قد سباني تحت ظل الدرتين
سكب الماء عليه بأباريق الاجين

نظر تني مسترته فاص من بين البدين
ليتني كنت عليه ساعة أو ساعتين

فتبسم أمير المؤمنين من كلامه وأحسن إليه وانصرف من عنده مسرورا
(ومما يحكي) أن الملك العادل كسرى أنوشروا نركب يوما إلى الصيد فأنفر دعو عسكره خلف ظي
فبينما هو ساع خلف الظلي اذ رأى ضيقة قرية منه وكان قد عطش عطشا شديدا فتوجه إلى تلك
الضيقة وقصد دار باب قوم في طريقه فطلب ماء ليشرب فخرجت له صبية فابصرت ثم عادت إلى البيت
بعصرت له عودا واحدا من قصب السكر ومزجت ما عصرته منه بالماء ووضعت في قدح ووضع
عليه شيئا من الطيب يشبه التراب ثم سلمته إلى أنوشروا فنظر في القدح قرأ فيه شيئا يشبه التراب
فجس يشرب منه قليلا حتى انتهى إلى آخره ثم قال للصبية أيتها الصبية نعم الماء مأحلا لا ذلك
التمذي الذي فيه فإنه كدوره فقال للصبية إنها الضيف أنا عهدا القيت فيه ذلك القذى الذي كدوره
فتال الملك ولم فعلت ذلك فقالت لاني رأيتك شديد العطش وخفت أن تشربه نهلة واحدة
فيضرك فلولم يكن فيه قذى لكنت شربته بسرعة نهلة واحدة وكان يضر بك شربه على هذه الطريقة
فتعجب الملك العادل أنوشروا من كلامها وذكاه فغفلة
وجوده عقل فقال لها من عود عصرت ذلك الماء فقالت من عود واحد فتعجب أنوشروا وطلبه
جريدة الخراج الذي يحصل من تلك القرية فرأى خراجا قليلا لمضمر في نفسه أنه إذا عاد إلى محته
يزيد في خراج تلك القرية وقل قرية يكون في عود واحد منها هذا الماء كيف يكون خراجها هذا
أقدر القليل ثم انصرف عن تلك القرية إلى الصيد وفي آخر النهار رجع إليها واجتاز على ذلك الباب
من عودا وطلب الماء ليشرب فخرجت تلك الصبية بينهما فقرأته ففرقه ثم عادت لتخرج له الماء فبطأت
عليه فاستعجلها أنوشروا وقال لاي شيء أبطأت وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٠٧) قالت بلغني أيم الملك السعيد أن الملك أنوشروا لما استعجل الصبية قال لها لاي
شيء أبطأت فقالت له لاني لم يخرج من عود واحد قدر حاجتك فصبرت ثلاثة أعواد ولم يخرج
منها مثل ما كان يخرج من عود واحد فقال الملك أنوشروا ما سبب ذلك فقالت سببه أن نية
السلطان قد تغيرت فقال لها من أين جاءك قالت سمعنا من العقلاء أنه إذا تغيرت نية السلطان على قوم
زال تركتهم وقلت خير أتهم فضحك أنوشروا وازال من نفسه ما كان أضمر لهم عليه وتزوج
بذلك الصبية حالا حيث أعجبه فرط ذكائها وفطنتها وحسن كلامها

(ومما يحكي) أنه كان بمدينة بخارى رجل سقا يحمل بالماء إلى دار رجل صانع ومضى له على تلك الحالة
ثلاثون سنة وكان لذلك الصانع زوجة في غاية الحسن والجمال والبهاء والكمال موصوفة بالديانة والحنف
والصيانة فجاء السقا على عادته يوما وصب الماء في الحباب وكانت قائمة في وسط الدار فدنا منها السقا
وأخذ يدها وفرها وعصرها ثم مضى وتركها فلما جاء زوجها من السوق قالت له اني أريد أن تعرفني

أي شيء صنعت هذا اليوم في السوق ما يغضب الله تعالى فقال الرجل ما صنعت شيئا يغضب الله تعالى
فخالت المرأة بلى والله انك فعلت شيئا يغضب الله تعالى وان لم تحدثني بما صنعت وتصدقني في
حديثي لا أقعد في بيتك ولا ترائي ولا أراك فقال أخبرك بما فعلته في يومى هذا على وجه الصدق
اتفق لي انني جالس في الدكان على مادتى اذ جاءت امرأة الى الدكانى وامرتنى ان أصوغ لها سوارا
وانصرفت فصغت لها سوارا من ذهب ورفعته فلما حضرت اتيتها به فخرجت يدها ووضعت السوار
في ساعدها فتحيرت من بياض يدها وحسن زندها الذى يسى الناظر وتذكرت قول الشاعر
وسواعد تزهر بحسن أساور كالنار تضرع فوق ماء جار

فكانما والتبر محتاط بهار ماء تنطق معجبا بالنار
فاخذت يدها وعصرتها ولو يتها فقالت له المرأة الله اكبر لم فعلت هذا الجرم ان ذلك الرجل النقا
الذى كان يدخل بيتنا منذ ثلاثين سنة ولم نرفه خيانة اخذ اليوم يدي وعصرها ولو اها فقال الرجل
نسأل الله الامان ايها المرأة انى تأت بمكان منى فاستغفري الله لى فقالت المرأة غفر الله لك ووزقنا
حسن العاقبة فلما كان الغد جاء الرجل السقا والذى نفسه بين يدي المرأة وتغرغ على التراب واعتذرو
اليها وقال يا سيدتى اجعليني في حل مما اغرائى به الشيطان حيث أضلنى واغوائى فقالت له المرأة
امضى الى حال سبيلك فان ذلك الخطأ لم يكن منك ولها كان سببه من زوجى حيث فعل ما فعل في
الدكان فاقص الله منه في الدنيا وقيل ان الرجل الصائغ لما اخبرته زوجته بما فعل - السقا معها قال دقة
بدقة ولو زدت لراد السقا فصار هذا الكلام مثلا سائر ائمة الناس فينبغي للمرأة ان تكون مع زوجها
ظاهرا وباطنا وتقمع منه بالليل ان لم يقدر على الكثير وتقتدى بعائشة الصديقة وفاطمة الزهراء ع
الله تعالى عنهما لتكون مع جواشي السلف

(ومما يحكى) انه كان في قديم الزمان رسالف المصروالاوان امرأة سالحة في بنى اسرائيل وكانت
تلك المرأة دية عابدة تخرج كل يوم الى المصلى وكان يجانب تلك المصلى بستان فاذا خرجت الى
المصلى تدخل ذلك البستان وتتوضأ منه وكان في البستان شيخان يحرسانه فتعلق الشيخان بتلك
المرأة وزادوا هاجن نفسها بت فقالا لها ان لم تمكني نامن نفسك لنشهدن عليك بالزنا فقالت لهما
الجارية يا الله يكفيني شركا فتجابه البستان وصاحا فقبل عليهما التماس من كل مكان وقالوا ما خبركما
فقالا انا وجدنا هذا الجارية مع شاب فجبرها وانفلت الشاب من ايدينا وكان الناس في ذلك الوقت
ينادون بفضيحة الزاني ثلاثة ايام ثم يرمونه فنادوا عليها ثلاثة ايام من أجل الفضيحة وكان
الشيخان في كل يوم يدانون منها ويضعان أيديهما على رأسها ويقولان لها الحمد لله الذى ازل بك
تقمعت فلما ارادوا رجمها اتبعهم دانيال وهو ابن اثنتى عشرة سنة وهذه أول معجزة له على نبينا وعليه
الصلاة والسلام ولم يزل تابعا لهم حتى لحقهم وقال لا تعجلوا عليا بالزجم حتى اقضى بينهم فوضعوا
له كرسيان جلس وفرق بين الشيخين وهو أول من فرق بين الشبه ووقال لا حدهما ما ريت قد كرهما
حرى فقال له حصل ذلك في أى مكان في البستان فقال في الجانب الشرقى تحت شجرة كثرى ثم سأله

الثاني عمار أي فخره بما جرى فقال له في أي مكان في البستان فقال في الجانب الغربي تحت شجرة تفاح هذا الجارية واقفة رافعة رأسها ويدسها إلى السماء وهي تدعو الله بالخلاص فأنزل الله تعالى صاعقة من العذاب فحرق الشيخين وأظهر الله تعالى براءة الجارية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨/ ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصاعقة نزلت على الشيخين فحرقتهما وأظهرت براءة الجارية وهذا أول ما جرى من المعجزات لني الله دانيال عليه السلام

(وعما يحكى) أن أمير المؤمنين هرون الرشيد خرج يوماً من الأيام هو وأبو اسحق النديم وجعفر البرمكي وأبو نواس وساروا في الصحراء فرأوا شيخاً متكئاً على حمار له فقال هرون الرشيد لجعفر أسأل هذا الشيخ من أين هو فقال له جعفر من أين جئت فقال له من البصرة فقال له جعفر وإلى أين سيرك قال لي بعد أن قالو ما تصنع فيها قال التمس دواء لعيني فقال هرون الرشيد يا جعفر ما زحمة فقال إذا ما زحمة أسمع منه مأكرة فقال يعني عليك أن تآزره فقال جعفر للشيخ إن وصفت لك دواء ينفعك ما الذي تكافئني به فقال له الله تعالى يكافئك عني ما هو خير لك من مكافئتي فقال انصت إلي حتى أصف لك هذا الدواء الذي لا يصغى له أحد غيرك فقال له وما هو قال جعفر هذا ثلاث أواق من هبوب الريح وثلاث أواق من شعاع الشمس وثلاث أواق من زهر القمر وثلاث أواق من نور السراج واجمع الجميع وضعها في الريح ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك ضعها في هون بلاعر ودقها ثلاثة أشهر فاذا دقتها تضعها في جفنتك متوقفة وضع الجفنة في الريح ثلاثة أشهر ثم استعمل من هذا الدواء في كل يوم ثلاثة دراهم عند النوم واستمر على ذلك ثلاثة أشهر فانك تعافى إن شاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلام جعفر انسطح على حمارة وضرب طرطة منكراً وقال خذ هذه الضرطة مكافأة لك على وصفك هذا الدواء فلما استعملته ورزقني الله العافية أعطيتك جارية تخدمك في حياتك خدمة يقطع الله بها جلتك فذابت وعجل الله بروحك إلى النار وسخمت وجهك بخراهما من حزنها عليك وسدب وتلطم وتوحو وتقول في نياحها يا ساقع الدفن ما سمعت ذنك فضحك هرون حتى استلقى على قفاه وأمر لذلك الرجل بثلاثة آلاف درهم

(وحكى) الشريف حسين بن ريان أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان جالساً في بعض الأيام للقضاء بين الناس والحكم بين الرعايا وعنده أكابر أصحابه من أهل الرأي والاصابة فيمنها هو جالس إذا قبل عليه شاب من أحسن الشباب فظيف الثياب وقد تعلق به شابان من أحسن الشباب وقتئذ جذب الشابان من طوقه وأوقفاه بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فنظر أمير المؤمنين إليهما واليه فامرهما بالكف عنه وادناه منه وقال للشابان ما قصتكما معه فقالا يا أمير المؤمنين نحن أخوان شقيقان وباتباع الحق حقيقان كان لنا بشيخ كبير حسن التدبير معظم في القبائل منزوع عن الرذائل معروف بالفضائل ربنا صغاراً وأولانا كباراً وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٩/ ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاين قال لا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

ان اباها كان معظما في القبائل متره عن الرذائل معروف بالفضائل ربانا صغارا وأولانا كبارا جم
لنا قلوب والمناخر حقيقا بقول الشاعر

قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمرى ولكن منه شيبان
فكم أب قد علا بآبى ذرى شرف كما علت برسول الله عدنان

فخرج يوما الى حديقة ليلتزمه في اشجارها ويقطف يافع أغمارها فقتله هذا الشاب وعذل عن طريق الرشاد ونسألك القصص بما جناه والحكم فيه بما ألهمك الله فنظر عمر الى الشاب نظرة مرهبة وقال له قد سمعت من هذين الغلامين الخطاب فأتقول أنت في الجواب وكان ذلك الغلام ثابت الجنان جرىء الاسنان قد خلع ثياب الحلیم وزع لباس الجزع فقسبم وتكلم بافصح لسان وحيا أمير المؤمنين بكلمات حسان ثم قال والله يا أمير المؤمنين لقد وعيت ما أدعو اصد قافيا قالاه حيث أخبر بما جرى وكان امر الله قد رامة دورا ولكن ماذا كرفصتي بين يديك والامرفيه اليك اعلم يا أمير المؤمنين اني من صميم العرب العرباء الذين ثم أشرف من تحت الجرباء نشأت في منازل البادية فاصابت قومي سود الدين العادية فاقبلت الى ظاهري هذا البلد بالا هل والمال والولد وسلكت بعض طرائقها الى المسير بين حدائقها شياقي كريمة لذي عز ورات على يميني خل كريم الاصل كثير النسل مديح الشكل به يكثر منهم النتاج ويمشي يمينه كأنه ملك عليه تاج فندت بعض النياق الى حديقة أبيهم وقد ظهر من الحائط أشجارها فتناولته بمغفرها فطردها عن تلك الحديقة واذا بشيخه . الحائط قد ظهر وروز فير غيظه يرمي الشرر وفي يده البني حجر وهو يتهدى كالليلث اذا حضر فضرب الفحل بذلك الحجر فقتله لانه اصاب مقتله فلما رأيت الفحل قد سقط بجملتي آنست ان قاي قد توقدت فيه جرات الغضب فتناولت ذلك الحجر بعينه وضربته به فسكران سببا لحينه ولقي سوءه مقلبه والمروءة فقول بما قتل به وعندا صابته الحجر صاح صيحة عظيمة وصرخ صرخة الحية فاسرعت بالسير من مكاني فاسرع هذان الشابان وامسكاني واليك احضرائي وبين يديك اوقفاي فقال عمر الله تعالى عنه قد اعترفت بما اقترفت وتعدت الخلاص ووجب القصاص ولات حين مناص فقال الشاب سمعا واطاعة لما حكم به الامام ورضيت بما اقتضته شريعة الاسلام ولكن لي أخ صغير كان له أب كبير خصه قبل وفاته بمال جزيل وذهب جليل وسلم امره الى واشهد الله على وقال هذا الاخيك عندك فاحفظه جهدا فاخذت ذلك المال ثم ودفته ولا الحمد يعلم به الا انا فان حكمت الآن بقتلي يذهب المال وكنت أنت السبب في ذهابه وطالبك الصغير بحقه يوم يقضى الله بين خلقه وان أنت انظرتني ثلاثة ايام اقت من يتولى امر الغلام وعدت وافي بالامام ولي من يضمنني على هذا الكلام فطرق أمير المؤمنين رأسه ثم نظر الى من حصر وقال من يقوم بضمانه والعدو الى مكانه فنظر الغلام الى وجوه من في المجلس وأشار الى اني درودن الحاضر من وقال هذا يكفاني ويضمنني وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠ ٩) قالت بعلني أيها الملك السعيد ان الشاب لما أشار الى أبي ذر وقال هذا يكفاني

وبعضني قال عمر رضي الله تعالى عنه يأبازر أسمع هذا الكلام وتصدق لي حضور هذا الغلام قال نعم
يا أمير المؤمنين أضمه إلى ثلاثة أيام فرضي بذلك وأذن للغلام في الانصراف فلما انقضت مدة
الامهال وكاد وقتها أن يزول أوزال ولم يحضر الشاب إلى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجوم
حول القمر وأبو ذر قد حضر والحصة ابن ينتظر أن فقالا لابن الغريم يأبازر كيف رجوع
من فر ولكن نحن لا نبرح من مكاننا حتى تأتينا به فلا خذ بنا رفاقا قال أبو ذر وحق الملك العلام أن
انقضت الثلاثة أيام ولم يحضر الغلام وفيت بالضياع وسلمت نفسي للامام فقال عمر رضي الله عنه
والله أن تأخر الغلام لأقضي في أي ذر ما اقتضته شريعة الاسلام فحملت عبرات الحاضرين
وارتفعت زفرات الناظرين وعظم الضجيج فمضى أكابر الصحابة على الشاين أخذ الدية واغنام
الاثنية فأبوا ولم يقبلوا شيئا الا الاحزاب النار فينا الناس يمجون ويضجون وأسفا على أي ذر إذا قيل
الغلام ووقف بين يدي الامام وسلم عليه باحسن سلام ووجهه مشرق يتهلل وبالعرق يتكلم وقال له
قد أسامت الصبي إلى أخواله وعرفتهم بمجيب أحواله وأطمعتمهم على مكان ماله ثم اقتحمت هاجرة
المهر ووفيت فاه الحرف فتعجب الناس من صدقه ووفائه واقدامه على الموت واجترأه فقال له بعضهم
ما أكرمك من غلام واوفاك بالعهد والزمام فقال الغلام أما تحققت أن الموت إذا حضر لا ينجو منه
أحد وإنما وفيت كيلا يقال ذهب الوفاء من الناس فقال أبو ذر والله يا أمير المؤمنين لقد ضمنت هذا
الغلام ولم أعرفه من أي قوم ولا رأيت قبل ذلك اليوم ولكن لما عرض عن حضر وقصدني وقال هذا
يضمنني ويكلفني لم أستحسن رده وأبت المروءة أن تخيب قصده اذ ليس في اجابة القصد من بأس
كيلا يقال ذهب الفضل من الناس فعند ذلك قال الشاين يا أمير المؤمنين قد وهبنا لهذا الشاب دمًا أيثا
حيث بدل الوحشة بالاناس كيلا يقال ذهب المروءة من الناس فاستبشر الامام بالنعو عن الغلام
وصدقه ووفائه بالذمام واستكبر مروءة أبي ذر دون جلسائه واستحسن اعتداد الشاين في اصطلاح
المهر وفاتني عليها ثناء الشاعر وتمثل بقول الشاعر

من يصنع الخير بين الوري يحزبه لا يذهب الخير بين الله والناس
ثم عرض عليهما أن يصرف الهبادة أبيهما من بيت المال فقالا انما عفو ناعناه ابتغاء وجه الله الكريم
المتعال ومن نيته كذا لا يتبع احسانه منا ولا اذني

(وعما يحكى) ان أمير المؤمنين هرون الرشيد كان له ولد قد بلغ من العمر ستة عشر عاما وكان معرضه عن
الله نياوسا كالطريقه لزهاده والعباد فكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم تملكون الدنيا فاذلكم
بمنجيكم وقد صرتم الى قبوركم فيا ليت شعري ما كنتم وما قبل لكم ويكي بكاء الخائف الوجلى ونشده
قوله القائل

تروعني الجنائز في كل وقت ويحزني بكاء الناحات
فاتضح أن أباه مر عليه في بعض الايام وهو في موكبه وحوله وزرائه وكبراه دولته وأهل مملكته
فراوا ولدا أمير المؤمنين وعلى جسده جبة من صوف وعلى رأسه مئزر من صوف فقال بعضهم لبعض
م

لقد فصح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوكة فلو ما تبه لرجع فعماهو فيه فسمع أمير المؤمنين كلامهم فحكمه في ذلك وقال له لقد فضحتني عما أنت عليه فنظر اليه ولم يجبه ثم نظر إلى طائر على شرفة من شرفات القصر فقال له أيها الطائر بحق الذي خلقتك أن تسقط على يدي فانتفض الطائر على يد الغلام ثم قال له ارجع إلى موضعك فرجع إلى موضعه ثم قال له اسقط على يد أمير المؤمنين فأبى أن يسقط على يده فقال الغلام لايه أمير المؤمنين أنت الذي فضحتني بين الأولياء بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك مفارقة لا أعود اليك بعدها إلا في الآخرة ثم انحدر إلى البصرة فكان يعمل مع القعلة في الطين وكان لا يعمل في كل يوم إلا بدرهم ودائق فيتقوت بالدائق ويتصدق بالدرهم قال أبو امر البصري وكان قد وقع في داري - الطائر خرجت إلى موقف القعلة لا نظر رجلا يعمل لي فيه فوقفت عيني على شاب مليح ذى وجه مسيح فثبتت إليه وسلمت عليه وقلت له يا حبيبي اقم يد الخدمه فقال نعم فقلت قم معي إلى بناء حائط فقال لي بشروط اشتراط عليك قلت يا حبيبي ماهي قال الاجرة درهم ودائق وإذا أذن المؤذن تتركني حتى أصلي مع الجماعة قلت نعم ثم أخذته وذهبت به إلى المنزل فخدم خدمه لم أرى مثله وأذكر له الفداء فقال لا فعلت انه صائم فلما سمع الاذان قال لي قد علمت أن شرط فقلت نعم خل خزامه وتفرغ للوضوء وتوضأ وضوء لم أر أحسن منه ثم خرج إلى الصلاة فبقي مع الجماعة ثم رجع إلى خدمته فلما أذن العصر توضأ وذهب إلى الصلاة ثم عاد إلى الخدمة فقلت له يا حبيبي قد أتيت وقت الخدمة فإن خدمة القعلة إلى العصر فقال سبحانه أن الله أخذ خدمتي إلى الليل ولم يزل يخدمني إلى الليل فأعطيت درهمين فلما أها قال ما هذا قلت والله أن هذا بعض أجرتك لاجتهادك في خدمتي فرمى بهما لي وقال لا أريد زيادة على ما كان بيني وبينك فرغيت فلم أقدر عليه فأعطيت درهمًا واحدًا وسار فلما أصبح أصبح الصباح بكرت إلى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لي انه لا يأتي ههنا إلا في يوم السبت فقط فلما كان يوم السبت الثاني ذهبت إلى ذلك المكان فوجدته فقيلت له باسم الله تفضل إلى الخدمة فقال لي على الشروط التي تعملها قلت نعم فذهبت به إلى داري ووقفت أنظره وهو لا يراني فأخذ كفا من الطين ووضع على الحائط فاذا الحجارة يتركب بعضها على بعض فقلت هكذا أولياء الله فخدم يومه ذلك وزاد فيه على ما تقدم فلما كان الليل دفعت له أجرته فأخذها وصار فلما جاء يوم السبت الثالث أتيت إلى الموقف فلم أجده فمألت عنه فقيل لي هو مريض وراقد في خيمة فلانة وكانت تلك المرأة عجوز مشهورة بالصلاح ولها خيمة من قصب في الجبانه فسرت إلى الخيمة ودخلتها فاذا هو مضطجع على الأرض وليس تحته شيء وقد وضع رأسه على لبته ووجهه يتهلل نوراً فسلمت عليه فردعني السلام فجلس عند رأسه ابكى على صفر سنه وغر بته وتوفيته لطاعة ربهم قلت له لك حاجة قال نعم قلت وماهي قال إذا كان الغد تنجيء إلى في وقت الضحى فتجدين في ميتا فتغسلني وتحفر قبوري ولا تعلم بذلك أحد أو تكفني في هذه الجبة التي على بعد أن تمتيقها وتمتش جيبها وتخرج ما فيه وتحفظه عندك فاذا صليت على وواريتني في التراب فاذهب إلى بغداد وارقب الخليفة هر وبن الرشيد حتى

يخرج وادفع له ما يجده في جيبى واقرئه متى السلام ثم تشهد وائتى علي ربه بأبلغ الكلمات
وانشد هذه الايات

بلغ أمانة من وافت منيته الى الرشيد فان الاجرى ذاكا
وقل غريب له شوق لرؤيتكم على تمادى الهوى والبعد لباكا
ما صده عنك لا يفيض ولا ملل لان قربته من لثم يمتاكا
وانما ابعدته عنك يا أبى نفس لها عفة عن نيل دنياكا

ثم ان الغلام بعد ذلك استغل بالاستغفار وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار

والصلاة والسلام على سيد الاررار وتلاوة بعض الآيات ثم أنشد هذه الايات
يا والدى لا تغتر بنعم ظلمرىغف والنعم يزول
واذا علمت بحال قوم ساءهم فاعلم بانك عنهم فسؤل
واذا حملت الى القبور جنازة فاعلم بانك بعدها محمول

قال أبو عامر البصرى فلما فرغ الغلام من وصيته وأنشده ذهب عنه وتوجهت الى بيتي فابما
أصبح الصباح ذهب الى من الغدوق الضحى فوجده قد مات رحمه الله عليه فغسلته ودفنت
جبهته فوجدت في جيبه ياقوتة تساوى آلا من الدنانير فقلت في نفسي والله ان هذا لثمنى لقد زهد
فى الدنيا غاية الزهد ثم بعد أن دفنته توجهت الى بغداد وولت الى دار الخلافة وصرت اقرب
خروج الرشيد الى ان خرج فتعرض له فى بعض الطرق ودفعته اليه الياقوتة فلما رآها عرفها فخر
مغشيا عليه فقبض على الخدمة فلما أفاق قال للخدمة افرجوا عنه وأرسلوه يرفق الى القصر ففعلوا
ما أمرهم به فلما دخل قصره طلبني وأدخلني محله وقال لي ما فعل صاحب هذه الياقوتة فقلت قد مات
ووصفت له حاله فجعل يبكي ويقول انتفع الولد وخاب الوالد ثم نادى يا فلانة فخرجت امرأة فلما
وأتيت أرادت أن ترجع فقال لها تعالى وما عليك منه فدخلت وسلمت فرمى اليها الياقوتة فلما رأتها
صرخت صرخة عظيمة ووقعت مغشيا عليها فلما أفاق من غشيتها قالت يا أمير المؤمنين ما فعل الله
بولدى فقال لي اخبرها بشأه وأخذته العبرة فأخبرتها بشأه ففجعت تبكي وتقول بصوت ضعيف
ما شوقني الا لثائك باقرة عني ليتني كنت امتيك اذالم تجدليتني كنت اؤانسك اذالم تجد
مؤانسا ثم سكبت العبرات وانشدت هذه الايات

ابكى غريبا اتاه الموت منفردا لم يلق النفاه يشكوا الذى وجدا
من بعد عز وشكل كان مجتمعا اضحي فريدا وحيدا لا يرى احدا
يسين للناس ما الايام تضره لم يترك الموت منا واحدا أبدا
يا غائباً قد قضى ربي بغربته وصار منى القرب مبتعدا
ان اياى الموت من ليالك يا ولدى فاننا نلتقى يوم الحساب غدا

فقلت يا أمير المؤمنين أهو ولدك قال نعم وقد كان قبل ولا يبقى هذا الأمر يزو العلماء ويحالمون
انصالحين فلم أوليت هذا الأمر ترمي وباعدت نفسك عني فقلت لأمه إن هذا الولد منقطع إلى الله تعالى
ور بما نصيبه الشدايدو يكابد الامتحان فادفعني إليه هذه الباقوة ليجدها وقت الاحتياج إليها
فدفعها إليه وعزمت إليه أن يسكنها فمثل أمرها وأخذها منها ثم ترك لنا دنيانا وغاب عنا ولم يزل
فأثابنا حتى لقي الله عز وجل تقياً تقياً ثم قال قم فأرني قبره فخرجت معه وجعلت أسير إلى أن أريته
أباه فجعل يبكي وينحب حتى وقع مغشياً عليه فلما فاق من غشيته استغفر الله وقال أنا لله وأنا لله
راجعون ودعالة بخير ثم سألني الصحبة فقلت له يا أمير المؤمنين إن لي في ولدك أعظم العظمت ثم
أشادت هذه الآيات

أنا الغريب فلا آوى إلى أحد أنا الغريب وإن أمسيت في بلدي
أنا الغريب فلا أهل ولا ولد وليس لي أحد يا وى إلى أحد
إلى المساجد آوى بل وأمرها فإيفارقها قلبي مدى الأبد
فالحمد لله رب العالمين على أفضاله بقاء الروح في الجسد

(ومما يحكي) عن بعض القضاة أنه قال مرت بقية في كتاب وهو بقرى الصبيان فوجدته في
هيئة حسنة وقاش مليح فاقبلت عليه فقام لي وأجلسني معه فارسته في القراءات والنحو والشعر
واللغة فآذاهو كامل في كل ما يراد منه فقلت له قولي الله عزك فأك عارف بكل ما يراد منك ثم
عاشرته مدة وكل يوم يظهر فيه حسن فقلت في نفسي إن هذا شيء عجيب من فقيه يعلم الصبيان مع
أن العقلاء اتفقوا على نقص عقل معلم الصبيان ثم فارقه وكنت كل أيام قلائل أتفقده وأزوره
فأثيت إليه في بعض الأيام على عادي من زيارته فوجدت الكتاب مغلفاً فسالت جيرانه فقالوا أنه
مات عنده ميت فقلت في نفسي وجب علينا أن نمر به فجيئت إلى بابه وطرقتة فخرجت لي جارية وقالت
ماتريد فقلت أريد مولاً ففالت أن مولاي قاعد في المزاء وحده فقلت لها قولي له أن صديقك
فلان يطلب أن يعزبك فراجحت وأخبرته فقال لها دعيه يدخل فاذنت لي في الدخول فدخلت إليه
أفرايته جالساً وحده ومعبساً راسه فقلت له عظم الله أجرك وهذا سبيل لا بد لكل أحد منته فعمليك
بالصبر ثم قلت له من الذي مات لك فقال عز الناس على واحبهم إلى فقلت له والذك فقال لا قلت
والذك قال لا قلت أخوك قال لا قلت أحد من أقاربك قال لا قلت فأنسبت إليك قال حببتي فقلت
إني تسمى هذا الولد المباحث في قلة عقله ثم قلت له قد يوجد غيرهم أعلموا أحسن منها فقال أنا ما رأيتها
أحقي أعرف أن كان غيرهم أحسن منها أولاً فقلت في نفسي وهذا مبحث ثان فقلت له وكيف عشقت
أمن لا تراها فقال أعلم إني كنت جالساً في الطاقعة إذا برجل عابر طريق يعني هذا البيت
يأم عمر ووجزأك الله مكرمة ردى على فؤادي أينما كانا

وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي لية ١٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفقيه قال لما غني الرجل المارق

الطريق بالشعر الذي سمعته منه قلت في نفسي لولا أن أم عمر وهذه ما في الدنيا مثلها ما كان الشعراء يتغزلون فيها فتعلقت بحبها فلما كان بعد يومين عبر ذلك الرجل وهو يشهد هذا البيت

إذا ذهب الحار بام عمرو فلا رجعت ولا رجح الحمار

فعلمت انها ماتت فزنت عليها ومضى لي ثلاثة ايام وانافى الغراء ففكرته وانصرفت بعدما تحققت قلة عقله (ومما يحكى) من قلة عقل معلم الصبيان انه كان رجل فقيه في مكتب فدخل عليه رجل ظريف وجلس عنده ومارسه فراه ففقيها نحو ألفو يا شعرا أديبا فبالطيفا فتعجب من ذلك وقال ان الذين يعلمون الصبيان في المكاتب ليس لهم عقل كامل فلما سمى بالانصراف من عند الفقيه قال له أنت ضيف في هذه الليلة فأجابه الى الضيافة وتوجه صحبته الى منزله فأكرمه وأتى له بالطعام فأكلا وشربا ثم جلسا بعد ذلك يتحدثان الى ثلث الليل وبعد ذلك جهز له القماش وطلع الى حريمه فاضطجع الضيف واراد النوم واذا بصراخ كثير فثار في حريمه فسأل ما الخبر فقالوا له ان الشيخ حصل له أمر عظيم وهو في آخر رمق فقال اطلعوني له فطلعه له ودخل عليه فراه فمغشيا عليه ودمه سائل فرش الماء على وجهه فلما أفاق قال له ما هذا الحال أنت طلعت من عندي في غاية ما يكون من الخط وأنت صبيح البدن فما أصابك فقال له يا أخي بعدما طلعت من عندي جالست اشد كرفي مصنوعات الله تعالى وقلت في نفسي كل شيء خلقه الله للانسان فيه نفع لان الله سبحانه وتعالى خلق اليبدين للبش والرجلين للمشى والعينين للنظر والاذنين للسمع والذكر للجماع وهلم جرا الاهاقين البيضتين ليس لهما نفع فاخذت موسى كان عندي وقطعتهما فحصل لي هذا الامر فزل من عنده وقال صدق من قال ان كل فقيه يعلم الصبيان ليس له عقل كامل ولو كان يعرف جميع العلوم (وحكى) أيضا ان بعض المحاورين كان لا يعرف الخط ولا القراءة وانما يحتمل على الناس بحيل ما كل منها الخبز فطر بياله يوما من الايام انه يفتح له مكتبا ويقرأ فيه الصبيان فجمع ألواحا وأوراقا مكتوبة وعاقها في مكان وكبر عمامته وجلس على باب المكتب فصار الناس يمررون عليه وينظرون الى عمامته والى الألواح والارواق فيظنون انه فقيه جيدا فيأثرون اليه بالوادهم فصار يقول لهذا الكتاب ولهذا افرأ فصار الاولاد يعلم بعضهم بعضا فينهاه ذات يوم جالس على باب المكتب على عادته واذا بمرأة مقبلة من بعيد ويدها مكتوب فقال في باله لا بد ان هذه المرأة تقصدني لا قرأها المكتوب الذي معها فكيف يكون حال معها وان لا اعرف قراءة الخط وهم بالترول ليهرب منها فاحقته قبل أن ينزل وقالت له الى أين فقال لها تريد أن أصلي الظهر وأعود فقالت له الظهر بعيد فقرأ لي هذا الكتاب فاخذ منها وجعل أعلاه أسفله وصار ينظر اليه ويزع عمامته قارة ويرقص حواجبه قارة أخرى ويظهر غيظا وكان زوج المرأة غائبا والكتاب مرسل اليها من عنده فلما رأت الفقيه على تلك الحالة قالت في نفسها لاشك ان زوجي مات وهذا الفقيه يستحي ان يقول لي انه مات فقالت له يا سيدي ان كان مات فنزل لي في رأسه وسكت فقالت له المرأة هل أشق ثيابي فقال لها شقي فقالت له هل الظلم على وجهي فقال لها الطمى فاخذت الكتاب من يده وعادت الى منزلها وصارت تبكي هي وأولادها

تسمع بعض جيرانها البكاء فسألوا عن حالها فقيل لهم أنه جاءها كتاب بموت زوجها فقال رجل ان هذا كلام كذب لأن زوجها أرسل لي مکتوبا بالأمس يخبرني فيه أنه طيب بخير وعافية وأنه بعد عشرة أيام يكون عندها فقام من ساعته وجاء إلى المرأة وقال لها أين الكتاب الذي جاء فجاءت به إليه وأخذ منه ما قرأه وأذا فيه أما بعد فاني طيب بخير وعافية وبعد عشرة أيام أكون عندهم وقد أرسلت اليكم ملحفة ومكررة فاخذت الكتاب وعادت به إلى القبية وقالت له ما حملك على الذي فعلته معي واخبرته بما قاله جاره من سلامة زوجها وأنه أرسل اليها ملحفة ومكررة فقال لها لقد صدقت ولكن يلجأ عمة اعذر بني فاني كنت في تلك الساعة مغتاضا وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح (وفي ليلة ١٣ ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المرأة لما قالت للقبية ما حملك على الذي فعلته معي فقال لها اني كنت في تلك الساعة مغتاضا مشغول بالخطر ورايت المكررة ملفوفة في الملحفة فظننت أنه مات وكفنوه وكانت المرأة لا تعرف الحيلة فقالت له أنت معذور وأخذت الكتاب منه وانصرفت (وحكي) ان ملكا من الملوك خرج مستخفيا ليطلع على أحوال رعيته فوصل إلى قرية عظيمة فدخلها متنردا وقد عايش فوق ف يباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت إليه امرأة جميلة بكوز ماء فناولته إياه فشرب فلما نظر إليها افتتن بها فإرادها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فدخلت به بيتها واجلسته وأخرجت له كتابا وقالت انظر في هذا الكتاب إلى ان اصلح أمرى وارجع اليك فجلس يطالع في الكتاب وإذا فيه الرجز عن الزنا وما عاهد الله لاهله من العذاب فلما قرأه جلدته وتاب إلى الله وصاح بالمرأة أعطها الكتاب وذهب وكان زوج المرأة غائبا فلما حضر أخبرته بالخبر فتعجب وقال في نفسه أخاف ان يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فاعلمت المرأة أنها بها بما حصل لها مع زوجها فمرقوه إلى الملك فلما مثل بين يديه قال أقارب المرأة أعز الله الملك ان هذا الرجل استأجرنا أرضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يتركها حتى نخرجها لمن يزرعها ولا هو يزرعها وقد حصل الضرر للأرض فنخاف فسادها بسبب التعطيل لأن الأرض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك ما الذي يمنعك من زرع أرضك فقال أعز الله الملك انه قد بلغني ان الاسد قد دخل الأرض فبيته ولم أقدر على الدخول منها لسمي أنه لا طاق لي بالاسد وأخاف منه ففهم الملك القصة وقال له يا هذا إن أرضك لم يطمأها الاسد وأرضك طيبة الزرع نظروها بآبارك الله لك فيها فان الاسد لا يمدو عليها ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفهم (وما) يحكي ان اسحق بن ابراهيم الموصلي قال اتفق انني ضجرت من ملازمة دار الخليفة والخدمة بها فركبت وخرجت بكرة النهار وعزمت على أن أطوف الصحراء واتخرج وقلت لتلميذي اذا جاء رسول الخليفة أو غيره فمرقوه انني بكرت في بعض مهماتي وانكم لا تعرفون اين ذهبت ثم مضيت وحدي وظهرت في المدينة وقد حشي النهار فوقفت في شارع يعرف بالحرم وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤ ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لما حشي النهار

وفت في شارع يعرف بالحرم لاستظل من حر الشمس وكان الدار خناج وحب بارز على الطريق



﴿ الجارية التي نظرها اسحق الموصلي وهي راكبة حمار وبقوده عبد اسود ﴾
 فلبث حتى جاء خادم اسود يقود حماراً فرأيت عليه جارية راكبة ومحمتهامندبل مكلل بالجواهر وعليها
 من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده ورايت لها قواما حسنا وطرّاً فافرا وشمال ظريفة فسألت عنها
 بعض المارين فقال لي إنها مغنية وقد تعلق بحبها قلبي عند نظري اليها وما قدرت أن أستقر على ظهر
 دابتي ثم إنها دخلت الدار التي كنت واقفاً على بابها فجعلت أتفكر في حيلة أتوصل بها اليها فبينما أنا
 واقف إذ أقبل رجلاً شاباً من جيلان فاستأذنا فاذن لها صاحب الدار فنزلت معي ودخلت
 محبتهم فظننا أن صاحب الدار دعاني لجلسنا ساعة فأتى بالطعام فاكلنا ثم وضع الشراب بين أيدينا

أنتم خرجت للجارية وفي يدها عود فغنت وشر بنا وقت لا قضي حاجة فسأل صاحب المنزل الرجلين
حتى فأخبرافا أنها لا يعرفاني فقال هذا طفيلي ولكنه ظريف فأجلوا عشرته ثم جئت فجلست في
سكاني فغنت الجارية بلحن لطيف وأنشدت هذين البيتين

قل للغزاة وهي غير غزاة . والجوذر المكحول غير الجوذر
لمذكر الخلوات غير مؤنث ومؤنث الخطوات غير مذكر

فأدته أداء حسنا وشرب القوم وأعجبهم ذلك ثم غنت طرقاتشي بالخان غريسة وغنت من جملة
طريقة هيلى وأنشدت تقول

الطلول الدوارس فارقتها الاوانس أوحشت بعد أنسها فهي فقراء طامس
فتكأن أمرها أصالح فيها من الاولى ثم غنت طرقاتشي بالخان غريسة من القديم والحديث وغنت في
أثنائها طريقة هيلى وأنشدت تقول

قل لمن صد عاتبا وبني عنك جانبنا قد بلغت الذي بلغت وإن كنت لا عبا
فما سعت منه الا صمحه فأقبل على أحد الجاين وقال مارا بنا طيلة أصفق وجهنا منك أما ترضي
بالتطفل حتى اقترحت وقد صبح فيك المثل طفيلي دمة طرح فأطرفت حيا ولم أجبه فجعل صاحبه
يكفه عني فلا ينكف ثم قاموا إلى الصلاة فتأخرت قليلا وأخذت العود وشددت طرفه وأصلحته
إصلاحا عكما وعدت إلى موضعي فصليت معهم ولما فرغنا من الصلاة رجع ذلك الرجل إلى اليوم
على والتعنيف ولم يفر عر بدته وأنا صامت فأخذت الجارية العود وجسته فأنكرت حاله وقالت من
جس عودي فقالوا ما جسه أحد منا قالت بلى والله لقد جسه حاذق متقدم في الصناعة لأنه أنكم
أؤكاه وأصلحه إصلاح حاذق في صنعته فقلت لها أنا الذي أصاحته فقالت بالله عليك أن تأخذ
وتضرب عابه فأخذته وضربت عليه طريقة عجيبه صعبة تكاد أن تميت الاحياء وتحيي الاموات
وأنشدت عليه هذه الايات

وكان لي قلب أعيش به فاكتوى بالنار واحترقا أنا لم أرزق محبتها
وانما للعبد مارزقا ان يكن ما ذقت طعم هوى ذاقه لاشك من عشقا
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٥ ٤) هـ بلغتني أيتها الملك السعيد أن اسحق بن ابراهيم الموصلى قال لما فرغت من
تقري لم يبق أحد من الجماعة ووثب من موضعه وجاسوا بين يدي وقالوا بالله عليك يا سيدنا أن
تغنى لنا صوتا آخر فقلت حيا وكرامة ثم أحكت الضر بات وغنت بهذه الايات

إلا من لقب ذوائب بنوائب أناحت به الاحزان من كل جانب
حرام على رامي فؤادي بهمه دم صبه بين الحما والترائب
تبين بين البين أن اقترابه على البين من ضمن الظنون الكواذب
أراق ما لولا الهوى ما أراقه فهل لدي من ثائر ومطالب

فلما فرغ من شعره لم يبق أحد منهم إلا وقام على قدميه ثم رمى بنفسه على الأرض من شدة ما أصابه من الطرب قال فرميت العود من يدي فقالوا بالله عليك أن لا تفعل بنا هذا وزدنا صوتنا آخر زادك الله تعالى من نعمته فقلت لهم يا قوم أزيدكم صوتا آخر وأخروا آخر وأعر فكم من أنا أنا اسحق بن ابراهيم الموصلي والله إلى لانيه على الخليفة إذا طلبني وأنتم قد أجمعتموني غليظا ما أُرهِه في هذا اليوم فوالله لا مطقت محرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا العرييد من بينكم فقال له صاحبه من هذا حذرتك وحفت عليك ثم أخذوا بيده وأخرجوه فلخذلت العود وغنيت الأصوات التي غنتها الجارية مرة حتى ثم أسروا إلى صاحب الدار أن الجارية قد وقعت محبتها في قلبي ولا صبر لي عنها فقال الرجل هي لك بشرط فقلت وما هو قال أن تقيم عندي شهرًا فافتت عنده شهر ولا يعرف أحد أني أنا والخليفة بفتش على في كل موضع ولا يعرف لي خبرا فلما انقضى الشهر سلم لي الجارية وما يتعلق بهامن الامتعة النفيسة وأعطاني خادمًا آخر فبحثت بذلك إلى منزلي كما في قوله عز وجل الذي نيا سهرًا من شدة فرحي بالجارية ثم ركبنا إلى المأمون من وقتي فلما حضرت بين يديه قال لي يحبك يا اسحق وأبني كنت فأكبرته بخبري فقال علي بذلك الرجل في هذه الساعة فدللتهم على داره فأرسل إلي الخليفة فلما حضر سأله عن القصة فأخبره بها فقال له أنت رجل ذو مروءة والرائي أن تمن علي مروءتك فأمر له بمائة ألف درهم وقال لي يا اسحق أحضر الجارية فأحضرتها وغنت له وأطربته فحصل له منها سرور عظيم فقال قد جعلت عليها نوبة في كل يوم خميس فتجهر وتغني من وراء الستارة ثم أمر لها بمخمسين ألف درهم فوالله لقد رجحت في تلك الزكبة (وبما يحكي) أن القاسم بن عدي حكى عن رجل من بني عجم أنه قال خرجت في طلب ضالته فوردت على مياه بني طي فرايت فريقين أحدهما قريب من الآخر وأداني فريقين يقين كلام مثل كلام أهل القرية الآخر فتأملت فرايت في أحدهما فريقين شاكداً انهم المرض وهو مثل الشئ اليالي فيينا أنا تأمله وإذا هو ينشد هذه الايات

ألا للمليحة ما تعود الجذل بالمليحة ام صدود
مرضت فعادني أهلي جريما فالك لا تري فيمن يعود
فلو كنت المريضة جئت أسعى اليك ولم ينهني الوعيد
عدمك منهم فبقيت وحدي وفقد الالف يأسكني شديد

فسمعت كلامه حاربه من القرية الآخر فبادرت نحوه وتبعها أهلها وجعلت تضاربهم فاحس بها الشاب فوثب نحوها فبادر إليه أهل فرقه وتعلقوا به فجعل يحذب نفسه وهي تجذب نفسها من فريقها حتى تخلصا وقصد كل واحد منهما صاحبه حتى التقيا بين القرية يقين وتعاثا ثم خرا إلى الأرض ميتين . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (وفي ليلة ١٦ ٤) قالت بلغني أمها الملك السعيد أنه (بما يحكي) أن أبا بكر محمد الانباري قال خرجت من الانبار في بعض الاساءة إلى عمورية من بلاد الروم فتركت في أنساء الطريق بدو الانباري في

قوي بمن قرى عموريه فخرج الى صاحب الدير الرئيس على الرهبان وكان اسمه عبد المسيح فادخله
 الدير فوجدت فيه أربعون راهبا فكرموني في تلك الليلة بضيافة حسنة ثم رحلت عنهم في القصد
 وقد رأيت من كثرة اجتهادهم وعبادتهم ما لم أره من غيرهم فقصيت إراني من عموريه ثم رجعت إلى
 الأنبار فلما كان في العام المقبل حججت إلى مكة فبينما أنا أطوف حول البيت إذ رأيت عبد المسيح
 الراهب يطوف أيضا لونه خسة أنفاس من أصحابه الرهبان فلما تحققته معرفته تقدمت إليه وقلت له
 هل أنت عبد المسيح الراهب قال بل أنا عبد الله الراغب فجعلت أقبل شيبته وأبكي ثم أخذت بيده
 وملت إلى جانب الحرم وقلت له أخبرني عن سبب إسلامك فقال إنه من أعجب العجائب وذلك أن
 جماعة من زهاد المسلمين سرى وبالقرية التي فيها دير ناظرسلوا شابا يشتري لهم طعاما فرأى في السوق
 حنجرية نصرانية تباع الخبز وهي من أحسن النساء صورة فلما نظر إليها افتتن بها وسقط على وجهه
 من شيا عليه فلما أفاق رجع إلى أصحابه وأخبرهم بما أصابه وقال امضوا إلى شأنكم فقلت بذاهب معكم
 فعملوا ووعظوه فلم يلتفت إليهم فأنصرفوا عنه ودخل القرية وجلس عند باب حانوت تلك المرأة
 فسألته عن حاجته فأخبرها أنه عاشق لها فأعرضت عنه فبكى في موضع ثلاثة أيام لم يطعم طعاما بل
 صار شاخصا إلى وجهها فلما رأى أنه لا ينصرف عنها ذهبت إلى أهلها وأخبرتهم بخبره فسلطوا عليه
 الصبيان فرموه بالحجارة حتى رضوا أضلاعه وشجوا رأسه وهو مع ذلك لا ينصرف فعزم أهل
 القرية على قتله فجاء في رجل منهم وأخبرني بحاله فخرجت إليه فرأيت طريحا فسحبت الدم عن وجهه
 وجملته إلى الدير ودأوت جراحاته وأقام عندي أربع عشرة يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الراهب عبد الله قال فحملته إلى الدير ودأوت
 جراحاته وأقام عندي أربع عشرة يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير إلى باب حانوت الجارية
 وجلس ينظر إليها فلما أبصرته قامت إليه وقالت له والله لقد رحمتك فهل لك أن تدخل في ديني وأنا
 أترى وجك فقال معاذ الله أن أنسلخ من دين التوحيد وأدخل في دين الشرك فقالت قم وادخل معي
 دارى واقض منى إربك وانصرف راشدا فقال لا ما كنت لأذهب عبادة أثنى عشرة سنة بشهوة
 لحظة واحدة فقالت انصرف عني حينئذ قال لا يطاوعني قلبي فأعرضت عنه بوجهها ثم فطن به
 الصبيان فأقبلوا عليه يرمونه بالحجارة فسقط على وجهه وهو يقول إن ولي الله الذي نزل الكتاب
 وهو يتولى الصالحين فخرجت من الدير وطردت عنه الصبيان ورفعت رأسه عن الأرض فسمعت
 يقول اللهم اجمع بيني وبينها في الجنة فحملته إلى الدير فأت قبل أن أصل به إليه فخرجت به عن القرية
 وحفرت له قبرا ودفنته فلما دخل الليل وذهب نصفه صرخت تلك المرأة وهي في فراشها صرخة
 فاجتمع إليها أهل القرية وسألوها عن قصتها فقالت بينا أنا نائمة إذ دخل على هذا الرجل المسلم فأخذ
 بيدي وأطلقني إلى الجنة فلما صار إلي باهما يعني خازنها من دخولها وقال إنها محرمة على
 الكافرين فأسلمت على يديه ودخلت معه فرأيت فيها من القصور والأشجار ما لم يكن أن أصله

لكم ثم انه اخذني إلى قصر من الجوهر وقال لي إن هذا القصر لي ولك وانا لا ادخله إلا بك و بعد خمسة ليال تكونين عندي فيه ان شاء الله تعالى ثم مديده إلى شجرة على باب ذلك القصر فقطف منها تفاحتين واعطانيهما وقال كلي هذه واخفي الاخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فارابت

اطيب منها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لما فقطف التفاحتين اعطانيهما وقال كلي هذه واخفي الاخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فارابت اطيب منها ثم اخسدت

بيدي وخرج إلى حتى أوصلني إلى دارى فلما استيقظت من منامي وجدت طعم التفاح في فمي والتفاحة الثانية عندي ثم اخرجت التفاحة فأشرقت في ظلام الليل كأنها كوكب درى فقلت بللثة إلى الدير ومعها التفاحة فقصت علينا الرؤيا واخرجت لنا التفاحة فلم نر شيئا منلها في سائر فواكه الدنيا فأخذت سكيننا وشققناها على عدد اصحابي فارينا الذم من طعمها ولا اطيب من ربحها

فقلنا لعل هذا شيطان تمثل اليها لغويها عن دينها فأخذها اهلها وانصرفوا ثم انها امتنعت عن الاكل والشرب فلما كانت الليلة الخامسة قامت من فراشها وخرجت من بيتها وتوجهت إلى حجر

ذلك المسلم والقت نفسها عليه وماتت ولم يعلم بها اهلها فلما كان وقت الصباح اقبل على القرية شيخان مسلمان عليهما ثياب من الشعر ومعهما امرأتان كذلك فقالا يا اهل القرية ان الله تعالى

عندكم واية من اوليائه قدمات مسلمة ونحن نتولاها دونكم فطلب اهل القرية تلك المرأة فوجدوها على القبر ميتة فقالوا هذه صاحبتنا قدمات على ديننا ونحن نتولاها وقال الشيخان اننا

ماتت مسلمة ونحن نتولاها واشتد الخصام والتزاع بينهما فقال احد الشيخين ان علامة اسلامها ان يجتمع رهبان الدير الاربعون ويجذبونها عن القبر فان قدروا على حملها من الارض فهي نصرانية

وان لم يقدروا على ذلك يتقدم واحد منا ويجذبها فلان جاءت معه فهي مسلمة فرضى اهل القرية بذلك واجتمع الاربعون واهبوا قوى بعضهم بعضا واتوها ليحملوها فلم يقدروا على ذلك وادرك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان راهب عبد الله قال واتوها ليحملوها فلم يقدروا على ذلك فربطنا في وسطها جبلا عظيما وجذبناها فانقطع الجبل ولم تحرك فتقسم اهل

الريقة وفعلا كذلك فلم تحرك من موضعها فلما عجز ناع حملها بكل حيلة قلنا لحد الشيخين تقدمت واحملا فتقدم اليها احدهما ولصافى رداءه وقال بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملة رسول الله

ﷺ ثم حملها في حضنه وانصرف بها المسلمون إلى غار هناك فوضعوها فيه وجاءت المرأة ثم غسلتها وكفنتها ثم حملها الشيخان وصليا عليها ودفناها إلى جانب قبره وانصرفوا ونحن نشاهد

هذا كله فلما خلا بعضنا بعض قلنا ان الحق أحق أن يتبع وقد وضح الحق لنا بالمشاهدة والاعتقاد ولا رهبان لنا على صحة الاسلام أوضح لنا مما رايناه باعيننا ثم أسلمت وأسلم رهبان الدير جميعهم

وكذلك اهل القرية ثم اناب بعضنا إلى اهل الجزيرة فامتدعي قضيها يعلمنا شرا ثم الاسلام وأحسبكم

الدين خاء نارحل فقيه صالح فعلمنا العادة وأحكام الاسلام ونحس اليوم على خير كثير والله
الحمد والمنة

(وما) يحكى أن بعض الفضلاء قال ما رأيت في النساء أذكى حاطراً وأحسن فطنة وأعوز علماً
وأجود قريحة وأطرف أخلاقاً من امرأة واعطة من أهل بغداد يقال لها سيدة المشايخ اتفق أنها
بعثت إلى مدينة حماة سنة إحدى وستين وخمسة فساكنت تعظ الناس على الكبرسي وعظاً شافياً
وكان يتردد على منزلها جماعة من المتفقيين وذوى المعارف والآداب يطارحونها مسائل الفقه
وينظرونها في الخلاف فضيت إليها ومعي رفيق من أهل الأدب فلما جلسنا عندها وضعت بين
أيدينا طبقاً من الفاكهة وجلست هي خلف ستر وكان لها أخا حس الصورة قائماً على رؤوسنا في
الخدمة فلما كنا نشرعنا في مطارحة الفقه فسألتهام مسألة فقهية مشتملة على خلاف بين الأئمة
فشرعت تتكلم في جوابها وأنا صفي إليها وجعل رفيقي ينظر إلى وجه أخيها ويتأمل في عيانه ولا
يصغي إليها هي تلحظه من وراء الستر فلما فرغت من كلامها التفتت إليه وقالت أفنك ممن يفضل
للرجال على النساء قال أجل قالت ولم ذلك قال لأن الله فضل الذكر على الأنثى وأدرك شهر زوال الصباح
فتكلمت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ أجابها بقوله لأن الله فضل الذكر
على الأنثى وأنا أحب الفاضل وأكره المفضول فضحكتم ثم قالت أنت صفي في المناظرة أن ناظرتك
في هذا المبحث قال نعم قالت فما الدليل على تفضيل الذكر على الأنثى قال المنقول والمقول أما
المنقول فالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم
على بعض وقوله تعالى فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وقوله تعالى في الميراث وإن كانوا أخوة
وإخواتاً ونساء فالذكر مثل حظ الأنثيين فالحمد سبحانه وتعالى فضل الذكر على الأنثى في هذه المواضع
وأخبر أن الأنثى على النصف من الذكر لأنه أفضل منها وأما السنة فاروى عن النبي ﷺ أنه جعل
درة المرأة على النصف من دبة الرجل وأما المعقول فإن الذكر فاعل والأنثى مفعول بها والفاعل
أفضل من المفعول بها فقالت له أحسنت يا سيدي لكنك والله أظهرت حجتي عليك من لسانك
ونظمت يرهان هو عليك لآل ذلك أن الله سبحانه وتعالى أغناك عن الذكر على الأنثى بمجرد
وصف الذكورية وهذا لا زاع فيه بيني وبينك وقد يستوي في هذا الوصف الطفل والغلام والشاب
والكهل والشيخ لافرق بينهم في ذلك وإذا كانت الفضيلة إنما حصلت له بوصف الذكورية فينبغي
أن يعامل طبعك وترتاح نفسك إلى الشيخ كما ترتاح إلى الغلام إذا لافرق بينهما في الذكورية وأما وقع
الخلاف بيني وبينك في الصفات المقصودة من حسن العشرة والاستمتاع وأنت لم تأت يرهان
على فضل الغلام على الأنثى في ذلك فقال لها يا سيدي ما أعلمت ما اختص به الغلام من اعتدال التقدير
وتواريته والندوم لآلة التسماع وعذوبة الكلام فالغلمان بهذه الاعتبار أفضل من النساء والدليل
على ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال لا تدعوا للنظر إلى المرد فإن فيه لمحة من الحور العين وتفضل

الغلام على الجارية لا يخفى على احدهم الناس وما أحسن قول أبي نواس
أقل ما فيه من فضائله أمك من طمته ومن حبه

وقول الشاعر

قال الامام أبو نواس وهو في شرع الخلاعة والمجون يقلد
يا أمة تهوى العذار تمتعوا من لذة في الخلد ليست توجد
ولان الجارية اذا بالغ الوصف في وصفها وأراد تزويجها بذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام
وإدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ قال ولان الجارية اذا بالغ الوصف
في وصفها وأراد تزويجها بذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام لما له من المآثر كما قال الشاعر
غلامية الاراداف تهتر في الصبا كما اهتر في ريح الشمال قضيب

خولوا ان الغلام أفضل وأحسن لما شبهت به الجارية واعلمي صانك الله تعالى ان الغلام سهل القباد
موافق على المراد حسن العشرة والاخلاق مائل عن الخلاف للوفاء ولا سيما ان تتمم هذهارة واخضر

شاربه وجرت حمرة الشبيبة في وجنته حتى صار كالبيدر التمام وما أحسن قول أبي تمام
قال الرشاة بدا في الخلد عارضه فقلت لا تكثروا ماذا ك ما به
لما استقل بارداف تمجاذبه واخضر فوق حمان الدر شاربه
واقسم الورد ايمانا مغلظة أن لا يفارق خديه محبائه
كلمته بجفوف غير فاطقة فكان من رده ما قال حاجبه
الحسن منك على ما كنت تمهده والشعر احزوه بمن يطالبه
احلى وأحسن ما كانت شمائله اذا لاح عارضه واخضر شاربه
وصار من كان يلحى في محبته أن يحك عنى وعنه قال صاحبه

هذه فضيلة في الغلمان لم تعطها النساء وكفى بذلك الغلمان عليهن غرا وفضيلة فقالت له ما فاك الله تعالى
بانك قد شرطت على نفسك المناظرة وقد تكلمت وما قصرت واستدللت بهذه الادلة على ما ذكرت
ولكن الآن قد حصص الحق فلا تعدل عن سبيله وان لم تنفع باجمال الدليل فانا آت بك بتفصيله
بالله عليك أين الغلام من الفتاة من يقيس السخلة على المهارة انما الفتاة رخيمة الكلام حسنة القوام
فهي كقضيب الرمحان بشر كاقصوان وشعر كالارسوان وخد كشقائق النمان ووجه كفتاح وشفة
كالاح وندى كالزمان ومعاطف كالاعصان وهي ذات قدم معتدل ورجم متجدل وخد كحد السيف
اللامع وجبين واضح وحاجبين مقرونين وعينين كحلوان ان نطقت فاللؤلؤ الرطب يتناثر من فيها
وتجذب القلوب رقة معانيها وان تسمت فتننت البدر يتلألأ من بين شففتها وان رنت فالسيف يرن
تسكن من مقاتيها اليها تنتهي المحاسن وعليها مدار الطاعن والقاطن ولها شفتان حمرا وان الين من الرين
ويأحلى مذاقا من الشهد . وإدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٢٣) قالت بلغني أيها الملك المعبد ان المرأة الواعظة لما وصفت الفتاة قالت ولها شفتان حمراوان أبيض من البر يدوان حتى مذاق من الشهد ثم قالت بعد ذلك ولها صدر كجادة الفجاج فيعتديان كأنهما حاقان من حاج و بطن لطيف الكشح كازهر الغض وعكن قد انعطفت وانطوى بعضهما على بعض ونفذان ملتفان كأنهما من الدر عمودان وأرداف تموج كأنها بحر من بلور أو جبال من نور ولها قدمان لطيفتان وكفان كأنهما سبائك المعقبان فيا مسكين أين الانس من الجان ومن قال الدنيا عبارة عن النساء كان صادقا وأما ما ذكرت من الحديث الشريف فهو حجة عليك لآل لك لان النبي ﷺ قال لا تدعو النظر الى المرد فان فيهم لحمة من الحور والعين فشبه المرد بالحور والعين ولا شك ان للشبه به افضل من المشبه فولانا النساء افضل واحسن للمشبه بهن غيرهن وأما قولك ان الجارية تشبه بالغلام فليس الامر كذلك بل الغلام يشبه الجارية حتى قالوا انها تصلح للامرين جميعا عدولا منهم عن سلوك طريق الحق عند الناس كما قال كبيرهم ابونواس

ممشوقة التقصر غلامية تصلح للوطى والزاني

وأما ما ذكرته من حسن نبات العذار وخضار الشارب وان الغلام يزداد به حسنا وجمالا فوالله لقد عدلت عن الطريق وقلت غير التحقيق لان العذار يبذل حسنات الحمال بالسيئات ثم انشدت هذه الايات بدا الشعر في وجهه فانتقم لعاشقه منه لما ظلم ولم أر في وجهه كالدخان الا وسائله كالحم اذا اسود فاضل قرطاسه فما ظنكم بمكان القلم فان فضلوه على غيره فاذالك الا للجهل الحسك

فلما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم . وادرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٢٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المرأة الواعظة لما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم كيف يخفى عليك أن كمال الالذة في النساء وأن النعيم المقيم لا يكون الا بهن وذلك أن الله سبحانه وتعالى وعد الانبياء والاولياء في الجنة بالحور والعين وجعلن جزاء اعمالهم الصالحة ولو علم الله تعالى أن في غيرهن لذة الاستمتاع لجزأهم بهو وعدهم اياه وقال ﷺ حبيب الى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وقرعة عيني في الصلاة وانما جعل الله الولدان خدما للانبياء والاولياء في الجنة لان الجنة دار نعيم وتلد ذولا يكمل ذلك الا بخدمة الولدان وأما استمالة لهم لغير الخدمة فهو من الخيال والو بال وانا استغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين انه هو الغفور الرحيم ثم سكنت فلم تجبنا عن شيء بعد ذلك فخرجنا من عندها مسرورين بما استفدناه من مناظرها متأسفين على مفارقتها (وما) يحكى أن اباسو يدال اتقى اني انا وجماعة من أصحابي دخلنا بستانا يوما من الايام فنشترى شيئا من الفاكهة فمرأنا في جانب ذلك البستان عجوزا صبيحة الوجه غير أن شعر رأسها أبيض وهي تمر به بمشط من العاج فوققنا عندها فلم نجعل منا ولم تنظر رأسها فقلت لها يا عجوز زلو صبغت

شعرك اسود لكنت احسن من صبية فامنعك من ذلك فرفعت رأسها الى وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤) قالت بلنبي أيها الملك السعيد أن أسو يد قال لما قلت المعجوز ذلك السلام رفعت رأسها الى وحملت العينين وأنشدت هذين البيتين

وصبغت ماصبغ الزمان فلم يدم صبغتي ودامت صبغة الايام

أليم الزفل لي ثياب شيبتي وانك من خلقي ومن قدامي

فقلت لها الله درك من عجوز ما صدقك في الهج بالحرام واكذبك في دعوى التوبة من الآثام (ومما) يحكى ان علي بن محمد بن عبد الله بن طاهر استعرض جارية اسمها مؤنس للشراء وكانت خاضعة ادبية شاعرة فقال لها ما اسمك يا جارية قالت أعز الله الامير اسمي مؤنس وكان قد عرف اسمها قبل ذلك فأطرق ساعة ثم رفع رأسه اليها وأنشد هذا البيت

ملأوا تقولين فيمن شققه سقم من أجل حبك حتى صار حيرانا

فقال أعز الله الامير وأنشدت هذا البيت

اذا رأينا محبسا قد اضربه داء الصبابة أولينا احسانا

فأعجبته فأنشدها بمسعين الف درهم واولدها عبد الله بن محمد صاحب المآثر (وقال ابو العيثا) كان عندنا في الدرب امرأتان احدهما تعشق رجلا والاخرى تعشق امردا فاجتمعتا ليلة على سطح احداهما وهو قريب من دري وهما لا يعلمان في فقالت صاحبة الامرد للاخرى يا اختي كيف تصبرين على خشونة اللحية حين تقع على صدرك وقتئذك وتقع شواربه على شفتيك وخديك فقالت لها يا رعاء وهل زين الشجر الا ورقه والخيار الا زغبه وهل رأيت في الدنيا اقبح من أقرع متخوف أما علمت ان اللحية للرجل مثل الدواب للمرأة وما الفرق بين الدواب واللحية اما علمت ان الله سبحانه وتعالى خلق في السماء ملكا يقول سبحان من زين الرجال بالحي والنساء بالدواب فلو لان الحي كالذواب في الجمال لما قرى بينها يا رعاء مللى وفرش نفسى تحت الغلام الذى يعالجنى ازاله ويساقبنى في محالاه وترك الرجل الذى اذا شم ضم واذا دخل أمهل واذا فرغ رجع واذا رزاجاد وكلما خلص ماد فاعظت صاحبة الغلام بمقاتلتها وقالت سلوت صاحبي وورب الكعبة

حكاية تودد الجارية

(ومما) يحكى انه كان يبعد ادرجل ذو مقدار وكان موسر بالمال والمقار وهو من التجار الكبار وقد سهل الله عليه دنياه ولم يبلغه من الذرية ما يمتناه ومضت عليه مدة من الزمان ولم يرزق باناث ولا ذكور فكبر سنه وورق عظمه وانحى ظهره وكثر وهنه وهمه فخاف ذهاب ماله ونسبه اذا لم يكن ولد يرثه ويذكر به فقتصر على الله تعالى وصام النهار وقام الليل ونذر الذور لله تعالى الى اليوم وزار الصالحين واكثر التضرع الى الله تعالى فاستجاب الله له وقبل دعاءه ورحم تضرعه وشكواه فما كان الا قليل من الايام حتى جامع احدى نساء فحملت منه في ليلتها وقتها وساعتها واتمت اشهرها

ووضعت حملها وجاءت بذكر كانه فلقه قرافون باليد وشكر الله عز وجل وصدق وكسا الارامل
والايتام ولية السابع الولادة سماه بابي الحسن فرضعته المراضع وحضنته الخواصن وحملت المالك
وانظمت الى ان كبر وشاؤت رعرع وانتشى وتعلم القرآن العظيم وفرائض الاسلام وامور الدين
انقيوم والخط والشعر والحساب والرمي بالشباب فكان فريده دهره وأحسن أهل زمانه وعصره ذا
وجه مليح ولسان فصيح يتهدى بما يلا واعتدالا ويترامى قدلالا واختيالا بخدا حروجين أزهر
وعذار أخضر كما قال فيه بعض واصفيه

بدا ربيع العذار للحدق والورد بعد الربيع كيف بقي
اماترى التبت فوق عارضه بنفسجا طالعا من الورق

فاقام مع أبيه برهة من الزمن في أحسن حال وابوه به فرح مسرورا الى أن بلغ مبالغ الرجال فأجلسه
أبوه بين يديه يومامن الايام قال له ياولدي انه قد قرب الاجل وحانت وفاتي ولم يبق غير لقاء الله عز
وجل وقد خلفت لك ما يكفيك الى ولد الولد من المال المتين والضيايع والاملاك والبساتين فاتق الله
تعالى ياولدي فيما خلفته لك ولا تمتع الامن رفدك فلم يكن الا قليل حتى مرض الرجل ومات فجيزه
ولده أحسن تجهيز ودفنه ورجع الى منزله وقعد للعزاء أياما وليالي واذا بصحابه قد دخلوا عليه وقالوا
لهمن خلفت مثلك مامات وكل ما فات فقد فات وما يصلح العزاء الا للبنات والنساء المحدرات ولم
يزالوا به حتى دخل الحمام ودخوا عليه وفكوا حزنه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ابن الخواجا لما دخل عليه أصحابه
الحلم وفكوا حزنه نسي وصية أبيه وذهل لكثرة المال ووطن أن الدهر يبقى منه على حال وأن المال
ليس له زال فأكل وشرب ولد وطرب وخلع وهب وجاد بالذهب ولازم أكل الدجاج وفرض ختام
الزجاج وقهقهة القناني واستماع الاغانى ولم يزل على هذا الحال الى أن نفذ المال وقعد الحال وذهب
ماله في يديه وسقط في يديه ولم يبق له بعد أن أتلف ما أتلف غير وصيفة خلفها له والده من جملة ما خلف
وكانت الوصيفة هذه ليس لها نظير في الحسن والجمال والبهاء والكمال ولقد والاعتدال وهي ذات
فنون وآداب وفضائل تستطاب قد فاقت أهل عصرها وأوانها وصارت أشهر من علم في اقتنائها
وزادت على الملاح بالعلم والعمل والتشنى والميل مع كونها خماسية القدم مقارنة للسعد بمجيبين كأنهم
هلال شعبان وحاجين أزجين وعيون كعيون غزلان وأنف كحد الحسام وخد كانه شقائق النعمان
وفم كخاتم سليمان ولسان كانه عقود الجمال وسرة تسمع أوقية دهن فان وخصر انحل من جسم من
اضئاد الهوى واسقمه الكتمان وردف أثقل من الكتبان والجملة فهي في الحسن والجمال جدرة بقول
من قال ان اقبلت قتنت بحسن قوامها أو أدبرت قتلت بصد فراقها
شمسية بدرية مضمينة ليس الجفا والبعد من أخلاقها
جنات عدن تحت جيب قبضها والبدر في فلك على أطواقها
تطلب من زواها بحسن جمالها ويريق ابتسامها وترمي من عيونها بنبل سهاها وهي مع هذا كله

لها سألتك عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة فاخبرني أبته الجارية عن ذلك ومن ربك ومن نبيك ومن امامك وما قبلتك وما اخوانك وما طريقتك وما منها جك قالت الله ربني وعبد الله نبي والقرآن امامي والكعبة قبلتي والمؤمنون اخواني والخطير طريقي والسنة منهاجتي فتعجب الخليفة من قولها ومن فصاحة لسانها على صغر سنها ثم قال لها أبته الجارية أخبريني بما عرفت الله تعالى قالت بالعقل قال وما العقل قالت العقل عقلان عقل موهوب وعقل مكسوب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت العقل عقلان موهوب ومكسوب فالعقل الموهوب هو الذي خلقه الله عز وجل يهدي به من يشاء من عباده والعقل المكسوب هو الذي يكسبه المرء بتأديبه وحسن معرفته فقال لها أحسنت ثم قال أين يكون العقل قالت يقذفه الله في القلب فيصعد شعاعه في الدماغ حتى يستقر قال لها أحسنت ثم قال أخبريني بهم عرفت النبي صلى الله عليه وآله قالت بقراءة كتاب الله تعالى والآيات والدلالات والبراهين والمعجزات قال أحسنت فاخبريني عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة قالت أما الفرائض الواجبة فخمسة شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام من استطاع إليه سبيلا وأما السنن القائمة فهي أربع الليل والنهار والشحس والقمر وهن يدنين العمر والامل وليس يعلم أن آدم أنهن يهدمن الاجل قال أحسنت فاخبريني ما شعائر الايمان قالت شعائر الايمان الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد واجتناب الحرام قال أحسنت فاخبريني بأي شيء تقومين الى الصلاة قالت بنية العبودية مقررة بالربوبية قال فاخبريني كم فرض الله عليك قبل قيامك الى الصلاة قالت الطهارة وستر العورة واجتناب الثياب المتنجسة والوقوف على مكان طاهر والتوجه للقبلة والقيام والنية وتكبير الاحرام قال أحسنت فاخبريني بمخرجين من بيتك الى الصلاة قالت بنية العبادة قال فبأي نية تدخلين المسجد قالت بنية الخدمة قال فبماذا تستقبلين القبلة قالت بثلاث فرائض وسنة قالت أحسنت فاخبريني ما مبدء الصلاة وما تحليلها وما تحريمها قالت مبدء الصلاة الطهور ونحوه ما تكبيرة الاحرام وتحليلها السلام من الصلاة قال فاذا يجب على من تركها قلت روى في الصحيح من ترك الصلاة عامدا متعمدا من غير عذر فلا جف له في الاسلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما ذكرت الحديث الشريف قال لها الفقيه أحسنت فاخبريني عن الصلاة ماهي قالت الصلاة صلة بين العبد وربّه وفيها عشر خصال تتورق القلب وتضيء الوجه وترضى الرحمن وتغضب الشيطان وتدفع البلاء وتكفي شر الأعداء وتكسر الرحمة وتدفع النقمة وتقرب العبد من مولاه وتبهي عن الفحشاء والمنكر وهي من الواجبات المفروضات المكتوبات وهي عماد الدين قال أحسنت فاخبريني ما مفتاح الصلاة قالت الوضوء قال فامفتاح الوضوء قالت التسمية قال فامفتاح التسمية قالت اليقين قال فامفتاح اليقين قالت

التوكل قال فامفتح التوكل قالت الرجا قال فامفتح الرجا قالت الطاعة قال فامفتح الطاعة قالت الاعتراف لله تعالى بالوحداية والاقرار له بالبوية قال احسنت فاخبرني عن فرض الوضوء قالت ستة اشياء على مذهب الامام الشافعي عبد بن ادريس رضى الله تعالى عنه النية عند غسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومصح بعض الرأس وغسل الرجلين مع التكبير والترتيب وسنته عشرة اشياء التسمية وغسل الكفين قبل ادخالها الاناء والمضمضة والاستنشاق ومسح بعض الرأس ومسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وتخليل الاحية الكثة وتخليل اصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثا ثلاثا والموااة فاذا فرغ من الوضوء قال اشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبدا ورسوله اللهم اجعاني من التوابين واجعالي من المنظرين سبحانك اللهم وبحمدك اشهد أن لا اله الا أنت استغفر لك وتوب اليك فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ أنه قال من قاطع عقب كل وضوء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء قال احسنت فاذا أراد الانسان الوضوء ماذا يكون عنده من الملائكة والشياطين قالت اذا نهى الانسان للوضوء أتت الملائكة عن يمينه والشياطين عن شماله فاذا ذكر الله تعالى في ابتداء الوضوء قربت منه الشياطين واستولت عليه الملائكة بخيمة من نور لها أربعة اطنان مع كل طنب ملك يسبح الله تعالى ويستغفر له مادام في انصاف أو ذكر فان لم يذكر الله عن وجل عند ابتداء الوضوء ولم ينصت استولت عليه الشياطين وانصرفت عنه الملائكة وسوس له الشيطان حتى يدخل عليه الشك والتقص في وضوئه فقد قال عليه الصلاة والسلام الوضوء الصالح يطرد الشيطان ويؤمن من جور السلطان وقال أيضا من نزلت عليه بلية وهو على غير وضوء فلا يؤمن الا نفسه قال احسنت فاخبرني عما يفعل الشخص اذا استيقظ من منامه قالت اذا استيقظ الشخص من منامه فليغسل يديه ثلاثا قبل ادخالها الاناء قال احسنت فاخبرني عن فرض الغسل وعن مننه قالت فرض الغسل النية وتعميم البدن بالماء أى إيصال الماء الى جميع الشعر والبشرة وأما سننه فالوضوء قبله والتدليك وتخليل الشعر وتأخير غسل الرجلين في قول الى آخر الغسل قال احسنت وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما خبرت الفقيه عن فرض الغسل ومننه قال احسنت فاخبرني عن اسباب التيمم وفرضه وسننه قالت أما اسبابه فسبعة فقد الماء والخوف والحاجة اليه واضلاله في رحله والمرض والجيرة والجراح وأما فرضه فأربعة النية والتراب وضربة للوجه وضربة لليدين وأما سننه فالتسمية وتقديم اليمنى على اليسرى قال احسنت فاخبرني عن شروط الصلاة وعن أركانها وعن سننها قالت أما شروطها فخمسة اشياء طهارة الاعضاء رستة العورة ودخول الوقت يقينا أو ظنا واستقبال القبلة والوقوف على مكان طاهر وأما أركانها فثلاثة بتسكيرة الاحرام والقيام مع القدرة وقراءة الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها على مذهب الامام الشافعي والركوع والطمأنينة فيه والاعتدال والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه

والجولس بين السجدة والطمأنينة فيه والشهد الأخير والجولس له والصلاة على النبي ﷺ فيه والتسليم الأولى ونية الخروج من الصلاة في قول وأما سننها فلا إذان ولا إقامة ورفع اليدين عند الإحرام ودعاء الافتتاح والتعوذ والتأمين وقراءة السورة بعد القنحة والتكبيرات عند الانتقالات وقول سمع الله لمن حمده بنا لك الحمد والجهر في موضعه والسر في موضعه والشهد الأولى ولالجولس له والصلاة على النبي ﷺ فيه والصلاة على الآل في التشهد الأخير والتسليم الثانية قال أحسنت فأخبرني فيما إذا تجب الزكاة قالت تجب في الذهب والفضة والابل والبقر والغنم والحنطة والشعير والدخ والذرة والقول والحصى والارز والحب والتمر قال أحسنت فأخبرني في كم تجب الزكاة في الذهب قالت لا زكاة فيما دون عشرين مثقالا فإذا بلغت العشرين ففيها نصف مثقال وما زاد فبحسبه قال فأخبرني في كم تجب الزكاة في الورق قالت ليس فيما دون مائتي درهم زكاة فإذا بلغت المائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فبحسبه قال أحسنت فأخبرني في كم تجب الزكاة في الابل قالت في كل خمس شاة إلى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض قال أحسنت فأخبرني في كم تجب الزكاة في الشاة قالت إذا بلغت أربعين ففيها شاة قال أحسنت فأخبرني عن الصوم وفروضة قالت أما فروض الصوم فالثنية والاساك عن الأكل والشرب والجماع وتعمد التي وهو واجب على كل مكلف خال عن الحيض والنفساء ويجب على رؤية الهلال أو بأخبار عدل يقع في قلب الخبر صدقه ومن واجباته تثبيت النية وأما سننها فتعجيل الفطر وتأخير السحور وترك الكلام إلا في الخير والذكر وتلاوة القرآن قال أحسنت فأخبرني عن شيء لا يفسد الصوم قالت الأذهان والأكحال وغيرها الطريق وابتلاع الريق وخروج النبي بالاحتلام والنظر لامرأة أجنبية والصدادة والحجامة هذا كله لا يفسد الصوم قال أحسنت فأخبرني عن صلاة العبد في ركعتان وهما سنة من غير إذان وإقامة ولكن يقول الصلاة جامعة ويكبر في الأولى سبعاً سوى تكبيرة الإحرام وفي الثانية خمساً سوى تكبيرة القيام على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى وأدرك شهر زاد الصباح فمستكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أخبرت الفقيه عن صلاة العبد في ركعتان أحسنت فأخبرني عن صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر قالت ركعتان بغير إذان ولا إقامة يأتي في ركعة بقيامين وركوعين وسجودين وبجلس وبشدة ويسلم ثم يخطب ويستغفر الله تعالى مكان التكبير في خطبتي العبدين ويحول رداءه بأن يجعل أعلاه أسفله ويدعوا ويتضرع قال أحسنت فأخبرني عن صلاة الوتر قالت الوتر أربعة ركعات أو ركعة واحدة وأكثره إحدى عشرة قال أحسنت فأخبرني عن صلاة الضحى قالت صلاة الضحى أقلها ركعتان وأكثرها اثنتي عشرة ركعات قال أحسنت فأخبرني عن الاعتكاف قالت هو سنة قال فاشيروته قالت النية وإن لا يخرج من المسجد إلا الحاجة ولا يباشر النساء وإن يصوم ويترك الكلام قال أحسنت فأخبرني بماذا يجب الحج قالت بالبلوغ والعقل والاسلام والاستطاعة وهو واجب في العمر مرة واحدة قبل الموت قال فافروض الحج قالت

الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي والخلق والتقصير قال فاقرض العمرة قالت الاحرام بها وطوافها وسعيا قال فافروض الاحرام قالت اتحد من الحيط واجتنب الطيب وترك خلق الرأس وتقليم الاظافر وقتل الصيد والنكاح قال فاستن الحج قالت التلبية وطواف القدوم والوداع والمبيت بالمزدلفة وبمنى ورمى الجمار قال احسنت فالجهاد وما راكناه قالت امارا كانه نحر وج الكفاور علينا وجود الامام والعدة والنبات عند لقاء العدو واماسنه فهو التحريض على القتال لقوله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال قال احسنت فاخبرني عن فروض البيع وسننه قالت اما فروض البيع فلا يجاب والقبول واوان يكون المبيع مملوكا منتقما به مقدورا على تسليمه وترك الزبا واماسنه فالاقالة والخيار قبل التفرق لقوله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا قال احسنت فاخبرني عن شيء لا يجوز بيع بعضه ببعض قلت حفظت في ذلك حديثنا صحيحا عن نافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن بيع الثمر بالزبد والتين باليابس والقديد باللحم والزبد بالسمن وكل ما كان من صنف واحدا كوزن فلا يجوز بيع بعضه ببعض فاستمع الفقيه كلامها وعرف انها زكية فطنة حاذقة عالمة بالغة والحديث والتفسير وغير ذلك قال في نفسه لا بد من ان احميل عليها حتى اغلبها في مجلس أمير المؤمنين فقال لها يا جارية ما معنى الوضوء في اللغة قالت الوضوء في الالة النظافة والخلوص من الادناس قال فامعني الصلاة في اللغة قالت الدعاء بخير قال فامعني الغسل في اللغة قالت التطهير قال فامعني الصوم في اللغة قالت الامساك قال فامعني الزكاة لغة قالت الزيادة قال فامعني الحج في اللغة قالت القصد قال فامعني الجهاد في اللغة قالت الدفاع فاقطعت حجة الفقيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الفقيه لما انقطعت حجته قام على قدميه وقال اشهد الله يا أمير المؤمنين بان الجارية اعلم مني في الفقه فقالت له الجارية اسألك عن شيء فأنتي بجوابه سر يعان كنت عارفا قال اسألي قالت في سهام الدين قال هي عشرة الاولي الشهادة وهي الملة والثاني الصلاة وهي الفطرة الثالث الزكاة وهي الطهارة الرابع الصوم وهي الجنة الخامس الحج وهي الشريعة السادس الجهاد وهي الكفاية السابع والنامن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما الغيرة التاسع الجماعة وهي الالة العاشر طلب العلم وهي الطريق الجيدة قالت احسنت وقد بقيت عليك مسئلة فأصول الاسلام قال هي أربعة صحة العقد وصدق القصد وحفظ الحدود والوفاء بالعهد قالت بقي مسئلة أخرى فان أجبت والا أخذت ثيابك قال قولي يا جارية قالت فافروض الاسلام فسكت ساعة ولم يجب بشيء فقالت انزع ثيابك وأنا أفسرها لك قال أمير المؤمنين ففسرها وانزع لك ما عاين من الثياب قالت هي اثني وعشرون فرعا التمسك بكتاب الله تعالى والافتداء برسوله صلى الله عليه وسلم وكف الاذى واكل الحلال واجتناب الحرام ورد المظالم الى أهلها والتوبة والفقه في الدين وحب الجليل واتباع التزويل وتصديق المرسلين وخوف التبديل والتأهب للرحيل وقوة اليقين والعفو عند القدرة والقوة عند الضعف والصبر عند المصيبة ومعرفة الله تعالى ومعرفة ما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم

ومخالفة العين ابليس ومجاهدة النفس ومخالفتها والاحلاص لله فلما سمع امير المؤمنين ذلك منها أمر
أن تنزع ثياب الفقيه وطيلسانه فزعموا ذلك الفقيه وخرج مقهورا منها خجلا من بين يدي امير
المؤمنين ثم قام لها رجل آخر وقال يا جارية اسمعي مني مسائل قليلة قالت له قل قال فها شرط صحة
المسلم قالت القدر المعلوم والجنس المعلوم والاجل المعلوم قال أحسنت فما فروض الا كل وسننه
قالت ففروض الا كل الاعتراف بان الله تعالى رزقه واطعمه وسقاه والشكر لله تعالى على ذلك قال فما
الشكر قالت صرف العبد للجميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لاجله قال فاسنس الا كل قالت التسمية
و غسل اليدين والجلوس على الورك الا يسر والا كل ثلاث أصابع والا كل مهالك قال أحسنت
فاخبريني ما آداب الا كل قالت ان نصغر اللقمة وتقل النظر الى جليستك قال أحسنت وأدرك شهر
زاد الصباغ فسكتت عن الكلام المباح

(وفي اية ٤٣٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما سئلت عن آداب الا كل
وذكرت الجواب قال لها الفقيه السائل أحسنت فاخبريني عن عقائد القلب واضدادها قالت هن
ثلاث واضدادها ثلاث الاولى اعتقاد الايمان وضدها مجانبة الكفر والثانية اعتقاد السنة وضدها
مجانبة البدعة والثالثة اعتقاد الطاعة وضدها مجانبة المعصية قال أحسنت فاخبريني عن شروط
لوضوء قالت الاسلام والتميز وطهور الماء وعدم المانع الحسن وعدم المانع الشرعي قال أحسنت
فاخبريني عن الايمان قالت الايمان ينقسم الى تسعة أقسام ايمان بالمعبودة وايمان بالعبودية وايمان
بالخصوصية وايمان بالقبضيت وايمان بالناسخ وايمان بالمنسوخ وان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره قال أحسنت فاخبريني عن ثلاث تمنع ثلاثا
قالت نعم روى عن سفيان الثوري انه قال ثلاث تذهب ثلاثا الاستخفاف بالصالحين يذهب
الآخرة والاستخفاف بالملوك يذهب الروح والاستخفاف بالنفقة يذهب المال قال أحسنت
فاخبريني عن مفاتيح السموات وكلماتها من باب قالت قال الله تعالى وفتحت السماء فكانت أبوابا
وقال عليه الصلاة والسلام وليس يعلم عدة أبواب السماء الا الذي خلق السماء وما من أحد من بني
آدم الا وله باب في السماء باب ينزل منه رزقه وباب يصعد منه عمله ولا يغلق باب رزقه حتى ينقطع أجله
ولا يغلق باب عمله حتى تصعد روحه قال أحسنت فاخبريني عن شيء وعن نصف الشيء وعن لا شيء
قالت الشيء هو المؤمن ونصف الشيء هو المنافق وان لا شيء هو الكافر قال أحسنت فاخبريني عن
القلوب قالت القلب سليم وقلب سقيم وقلب منيب وقلب نذير وقلب منير فالقلب السليم هو قلب
الخليل والقلب السقيم هو قلب الكافر والقلب المنيب هو قلب المتقين الخائفين والقلب النذير هو
قلب سيدنا محمد ﷺ والقلب المنير هو قلب من يتبعه وقلوب العلماء ثلاثة قلب متعلق بالدنيا وقلب
متعلق بالآخرة وقلب متعلق بمولاه وقيل ان القلوب ثلاثة قلب معلى وهو قلب الكافر وقلب
معدوم وهو قلب المنافق وقلب ثابت وهو قلب المؤمن وقيل هي ثلاثة قلب مشروح بالانور والايماز
وقلب محروح من خوف الهجران وقلب خائف من الخذلان قال أحسنت وأدرك شهر زاد الصباغ
لخصته من كلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٣) قالت بلغني أنها الملك السعيدان الجارية لما سألهما الفقيه الثاني وأحاطته وقال لها: أحسنت قالت يا أمير المؤمنين انه قد سألتني حتى عيسى وأما الصلة لمستلثين فان أتى بجوابها فذاك والا أخذت ثيابا به وانصرف بسلام فقال لها الفقيه سألني عما شئت قالت فسا تقول في الايمان قال الايمان اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح وقال عليه الصلاة والسلام لا يكمل المرفق الايمان حتى يكمل فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله وان تكون أمور الله فانه من أحب الله واعطى الله ومنع الله فقد استكمل الايمان قالت فاخبرني عن فرض الفرض وعن فرض في ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج اليه كل فرض وعن فرض يستغرق كل فرض وعن سنة داخله في الفرض وعن سنة يتم بها الفرض فسكت ولم يجب بشيء فامر لها أمير المؤمنين بان تفسر ما أمره بان ينزع ثيابا به ويعطيها ياها فعند ذلك قالت يا فقيه أما فرض الفرض فمعرفة الله تعالى وأما الفرض الذي في ابتداء كل فرض فهي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وأما الفرض الذي يحتاج اليه كل فرض فهو الوضوء وأما الفرض المستغرق كل فرض فهو الغسل من الجنابة وأما السنة الداخلة في الفرض فهي تحليل الاصابيع وتحليل العجبة الكشيقة وأما السنة التي يتم بها الفرض فهو الاختتان فعند ذلك تبين عجز الفقيه وقام على قدميه وقال اشهد الله يا أمير المؤمنين ان هذا الجارية تعلم معنى بالقبلة وغيره ثم نزع ثيابا به وانصرف مقهورا (وأما) حكايتهم مع المقرئ فلها: التفتت الى من يقي من العلماء الحاضرين وقالت ايكم الاستاذ المقرئ في العالم بالقرآن السبع والنحو واللغة فقام اليها المقرئ وجلس بين يديها وقال لها هل قرأت كتاب الله تعالى واحكمت معرفة آياته وناسخه ومنسوخه وتحكمه ومتشابهه ومكيه ومدنيه وفهمته تفسيره وعرفته على الروايات والاصول في القرآن قالت نعم قال اخبرني عن عدد سور القرآن وكيفية من عشر وكيفية من آية وكيفية من حرف وكيفية من سجدة وكيفية من نبي مذكروا كيفية من سورة ومدنيه وكيفية من سورة مكية وكيفية من طير قالت يا سيدي أما سور القرآن فاثنتان واربع عشرة سورة المكي مضايعون سورة والمدني أربع واربعون سورة وأما عشرة فستة عشرة وعشرون عشرة وأما الآيات فستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية وأما كلماته فستة وسبعون ألف كلمة وأما حروفه فثلاثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وستة وسبعون حرفا والقاري بكل حرف عشر حركات وأما السجدة فاربعة عشر سجدة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٤) قالت بلغني أنها الملك السعيدان الجارية لما سألهما المقرئ عن القرآن أجابته وقالت له وأما الانبياء الذين ذكرت اسماءهم في القرآن فخمسة وعشرون نبيا هم آدم ونوح وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف واليسع ويونس ولوط وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان وزنوب الكفل وادريس والياس ويحيى وذريرا وأيوب وموسى وهرون وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وأما الطير فمن تسع قال ما اسمهن قالت البعوض والنحل والذباب والنمل والهدد والغراب والعجور والابايل وطير عيسى عليه السلام وهو الخفاش قال احسنت فاخبرني

أى سورة فى القرآن أفضل قالت سورة البقرة قال فإى آية أعظم قالت آية الكرسى وهى خمسون كلمة كل كلمة خمسون مرة قال فإى آية فيها تسع آيات قالت قوله تعالى (ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والملك التى تجرى فى البحر عما ينع الناس) الى آخر الآية قال أحسنت فإخبرنى أى آية أعدل قالت قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى قال فإى آية أطعم قالت قوله تعالى يطعم كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعم قال فإى آية أرجى قالت قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال أحسنت فإخبرنى باى قراءة تقرئين قالت بقراءة أهل الجنة وهى قراءة نافع قال فإى آية كذب فيها الا نبياء قالت قوله تعالى وجاء على قميصه مدم كذب وهم اخوة يوسف قال فإخبرنى أى آية صدق فيها الكفار قالت قوله تعالى وقالت اليهود ليست النبى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب فهم صدقوه جميعا قال آية قالها الله لنفسه قالت قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال فإى آية فيها قول للملائكة قالت قوله تعالى ونحن نسمبح بحمدهم وتقدس لك قال فإخبرنى عن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها قالت التعوذ واجب امر الله به عند القراءة والدليل عليه قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال فإخبرنى ما لفظ الاستعاذة وما الخلاف فيها قالت منهم من يستعذ بقوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومنهم من يقول أعوذ بالله القوى والأحسن ما نطق به القرآن العظيم ووردت به السنة وكان عليه السلام اذا استفتح القرآن قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى من نافع عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلى فى الليل قال الله اكبر كبيرا الحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيل اللهم بقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن همزات الشياطين وزعاتهم وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال أول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة وقال له قل يا محمد أعوذ بالله السميع العليم ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من علق فلما سمع المقرئ كلامها تعجب من لفظها وفصاحتها وعلمها وفضلها ثم قال لها اجارىه ما تقولين فى قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم هل هى آية من آيات القرآن قالت نعم آية من القرآن فى التخلو آية بين كل سورتين والا اختلاف فى ذلك بين العلماء كثير قال أحسنت وأذكر شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٢٥) قالت بلغنى أيا الملك السعيدان الجارية لما أجابت المقرئ وقالت ان بسم الله الرحمن الرحيم فيها اختلاف كثير بين العلماء قال أحسنت فإخبرنى لم لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم فى أول سورة براءة قالت لما نزلت سورة براءة ينقص العهد الذى كان بينه صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وجههم النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أبى طالب كرم الله وجهه فى يوم مومم بسورة براءة فقرأها عليهم ولم يقرأ باسم الله الرحمن الرحيم قال فإخبرنى عن فضل بسم الله الرحمن الرحيم وبركتها قالت روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما قرئت بسم الله الرحمن الرحيم على شىء الا كان فيه البركة وعنه صلى الله عليه وسلم حلف رب العزة

بُعِزَتْ لَا تَسْمَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَلَى مَرِيضٍ الْأَعْوَفِيِّ مِنْ مَرَضِهِ وَقِيلَ لِمَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَرْشَ اضْطُرَّ اضْطُرَّ بِأَعْظَمِ مَا فَسَّكَتُ عَلَيْهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَكُنْ اضْطُرَّ ابْهَو لَمْ تَزَلْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ آمَنْتُ مِنْ ثَلَاثَةٍ مِنَ الْخُسْفِ وَالْمَسْحِ وَالْعَرَقِ وَفَضَّلَهَا عَظِيمٌ وَبَرَكْتُهَا كَثِيرَةٌ يَطُولُ شَرْحُهَا وَقَدْ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يَقُولُ بَرَجٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَحَاسِبُ فَلَا يَلْقَى لَهُ حَسَنَةً فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُ أَلْهِمِي مَا أَنْصَفْتَنِي فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ ذَلِكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا يَنْكُحُ نَفْسُكَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَتَرِيدُ أَنْ تَعَذِّبَنِي بِالنَّارِ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ أَنَا سَمِعْتُ نَفْسِي الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ امْضُوا بَعْدِي إِلَى الْجَنَّةِ بِرَحْمَتِي وَأَنَا رَحِمُ الرَّاحِمِينَ قَالَ أَحْسَنْتَ فَأَخْبَرَنِي عَنْ أَوَّلِ بَدْءِ بَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَتْ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْقُرْآنَ كَتَبُوا بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْادِعُوا الرَّحْمَنَ يَا مَعْتَدُوا قَوْلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى كَتَبُوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَلَمَّا أَنْزَلَ وَالْهَيْكَلُ وَالْوَاحِدُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ كَتَبُوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَلَمَّا سَمِعَ الْمُقْرَأُ كَلَامَهَا طَرَّقَ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ إِنَّ هَذَا الْعَجَبُ عَجِيبٌ وَكَيْفَ تَكَلَّمْتُ هَذِهِ الْجَارِيَةَ فِي أَوَّلِ بَدْءِ بَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَاللَّهُ لَا يَدْعُو مَنْ أَنْ يُحْمِلَ عَلَيْهَا أَلِيٌّ غَلْبَتُهَا قَالَتْ لَهَا يَا جَارِيَةُ هَلْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ جَمْلَةً وَاحِدَةً أَمْ أَنْزَلَهُ مُتَفَرِّقًا قَالَتْ نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى نَبِيِّ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعْدِ وَالْإِخْبَارِ وَالْأَمْثَالِ فِي عَشْرِ بَيِّنَاتٍ مُتَفَرِّقَاتٍ عَلَى حَسَبِ الْوَقَائِدِ قَالَتْ أَحْسَنْتَ فَأَخْبَرَنِي عَنْ أَوَّلِ سُورَةِ زُلْزَلَةٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ سُورَةُ الْعَلَقِ وَفِي قَوْلِ ابْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ سُورَةُ الْمَدَنُ ثُمَّ أَنْزَلَتْ السُّورُ وَالْآيَاتُ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَتْ فَأَخْبَرَنِي عَنْ آخِرِ آيَةٍ نَزَلَتْ قَالَتْ آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هِيَ آيَةُ الْإِلَهَاءِ بِالْوَقِيلِ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ، وَأَدْرَكَ شَهْرُ زَادِ الصَّبَاحِ فَسَكَنْتُ عَنْ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ

(وفي ليلة ٢٣٦) قَالَتْ بَلَغَنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدَانِ الْجَارِيَةُ لَمَّا أَجَابَتْ الْمُقْرَأَ عَنْ آخِرِ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقُرْآنِ قَالَتْ لَهَا أَحْسَنْتَ فَأَخْبَرَنِي عَنْ عِدَّةِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ جَمَعُوا الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ هُمْ أَرْبَعَةُ أَجْيٍ بَنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ الْجَرَّاحِ وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ قَالَ أَحْسَنْتَ فَأَخْبَرَنِي عَنْ الْقُرَّاءِ الَّذِينَ تَوَحَّدَ عَنْهُمْ الْقُرْآنُ قَالَتْ هُمْ أَرْبَعَةُ عِبَادِ اللَّهِ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبِي كَعْبٍ وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ فَاتَّقُولِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا ذِيخٌ عَلَى النَّصْبِ قَالَتْ هِيَ الْأَصْنَامُ الَّتِي تَنْصَبُ وَتَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى قَالَ فَاتَّقُولِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى تَعْلَى تَعْلَى مَا نِي تَعْلَى وَلَا تَعْلَى مَا نِي تَعْلَى قَالَتْ تَعْلَى حَقِيقَتِي وَمَا عِنْدِي وَلَا أَعْلَمُ مَا عِنْدَكَ وَالِدَلِيلُ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ وَقِيلَ تَعْلَمُ عَنِّي وَلَا أَعْلَمُ غَيْبَكَ قَالَ فَاتَّقُولِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْمِلُوا أَطْيَابَ مَا حَلَّ اللَّهُ لَكُمْ قَالَتْ حَدَّثَنِي الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ الضَّحَّاكِ أَنَّهُ قَالَ هُمْ قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا اتَّقَطَّعَ مَذَاكِيرُ نَاوَيْلِسِ الْمَسُوحِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَقَالَ قَتَادَةُ إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ عَلَى بَنِي طَالِبٍ وَعُمَانُ بْنُ مَصْعُبٍ وَغَيْرُهُمْ قَالُوا نَحْصِي أَنْفُسَنَا وَنَلْبِسُ الشُّعْرَ وَتَرْتَبُ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ فَاتَّقُولِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ

خليا قالت الخليل المحتاج الفقير وفي قوله اخره هو المحب المنقطع الى الله تعالى الذي ليس لا تقطعه
اختلال فلما رآها المقرئ عرف كلامها من السحاب ولم تتوقف في الجواب قام على قدميه وقال اشهد
الله يا امير المؤمنين ان هذه الجارية اعلم مني بالقرآن وغيره فعند ذلك قالت الجارية انا أسألك
مسئلة واحدة فان اتيت بجوابها فذالك والآن نزع ثيابك قال امير المؤمنين عليه فقال ماتت في
اية فيها ثلاثة وعشرون كافا واية فيها ستة عشر مائة واية فيها مائة واربعون عينا وحزب ليس فيه جلالة
فعجز المقرئ عن الجواب فقالت انزع ثيابك فترع ثيابه ثم قالت يا امير المؤمنين ان الآية التي فيها
ستة عشر ميا في سورة هو دوحى قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك الآية وان
الآية التي فيها ثلاثة وعشرون كافا في سورة البقرة وهي اية الدين وان الآية التي فيها مائة واربعون
عينا في سورة الاعراف وهي قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا لكل رجل عينا
وان الحزب الذي ليس فيه جلالة هو سورة اقتربت الساعة وانشق القمر والرحمن والواقعة فعند
ذلك نزع المقرئ ثيابه التي عليه وانصرف خجلا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٤٣٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما غلبت المقرئ ونزع ثيابه وانصرف
خجلا تقدم اليها الطبيب الماهر وقال فرغنا من علم الاديان فتيقظي لعلم الابدان واخبرني عن
الانسان وكيف خلقه وكفى جسده من عرق وكفى عظمه وكفى من فقارة وابن اوله العروق ولم يسمي
آدم آدم قالت سمى آدم لادمته اى ممره لونه وقيل لانه خلق من اديم الارض اى ظاهر وجهها
سدره من اربعة السبعة ورأسه من اربعة المشرق ورجلاه من اربعة المغرب وحلق الله سبعة ابواب
في رأسه وهي العينان والاذنان والمنخران والفم وحاسة الذوق وجعل اللسان ينطق بما في
النظر والاذنين حاسة السمع والمنخرين حاسة الشم والفم حاسة الذوق وجعل اللسان ينطق بما في
ضمير الانسان وخلق آدم مركبا من اربعة عناصر وهي الماء والتراب والنار والهواء فكانت
الصقراء طبع النار وهي حارة باسنة والسوداء طبع التراب وهو بارد بايس والبلغم طبع الماء وهو
بارد رطب والدم طبع الهواء وهو حار رطب وخلق في الانسان ثلثمائة وستين عرقا ومائتين واربعون
عظما وثلاثة اربع حيوانى وتسعين وطبيعى وجعل لكل منها حكما وخلق الله له قلبا وطحالا
ورئة وستة أمعاء وكبدتين وكتيتين واليتين ومغنا وعظما وجلدا وخمس حواس سامعة وباصرة وشامة
وظائفة ولا ماسة وجعل القلب في الجانب الايسر من الصدر وجعل المعدة أمام القلب وجعل الرئة
مروحة للقلب وجعل الكبد في الجانب الايمن محاذية للقلب وخلق مادون ذلك من الحجاب
والامعاء وركب رائب الصدر وشبها بالاضلاع قال احسنت فاخبرني كفى رأس ابن آدم من
بطن قالت ثلاثة بطون وهي تشتمل على خمس قوى تسمى الحواس الباطنية وهي الحس المشترك
والخيال والمنصرف والواهمة والحافظة قال احسنت فاخبرني عن هيكل العظام وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٤٣٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قال لها الطبيب اخبرني عن هيكل

العظام قالت هو مؤلف من مائتين واربعون عظما وينقسم الى ثلاثة اقسام رأس وجذع وأطراف
أما الرأس فتقسم الى جمجمة ووجه فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام ويضاف اليها عظمايات السمع
الاربعة والوجه ينقسم الى فك علوي وفك سفلي فالعلوي يشتمل على أحد عشر عظما والسفلي عظم
واحد ويضاف اليه الاسنان وهي اثنتان وثلاثون سناوكذا العظم اللامي وأما الجذع فينقسم الى
سلسلة فقارية وصدر وحوض فالسلسلة مركبة من أربعة وعشرون عظما تسمى الفقار والصدر
مركب من القفص والاضلاع التي هي أربع وعشرون ضلعا في كل جانب اثنتا عشرة والحوض مركب
من العظمين الحرقفين والعصص وأما الأطراف فتقسم الى طرفين علويين وطرفين
سفليين فالعلويان ينقسم كل منهما الى متكب مركب من الكتف والترقوة وثانيا الى عضد وهو
عظم واحد والثاني ساعد مركب من عظمين هالكسبرة والزند واربعا الى كف ينقسم الى رسغ
ومشط واصابع فالرسغ مركب من ثمانية عظام مصفوفة صفين كل منهما يشتمل على أربعة عظام
والمشط يشتمل على خمسة عظام والاصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاثة عظام تسمى
السلاميات الا الابهام فلها مركبة من اثنين فقط والطرفان السفليان ينقسم كل منهما الى واحد هو
عظم واحد وثانيا الى ساق مركب من ثلاثة عظام القصبة والشفية والرضفة وثالثا الى قدم ينقسم
كالكتف الى رسغ ومشط واصابع فالرسغ مركب من سبعة عظام مصفوفة صفين الاول فيه عظمان
والثاني فيه خنبة والمشط مركب من خمسة عظام والاصابع عدتها خمس كل منها مركبة من ثلاث
سلاميات الا الابهام فمن سلاميين فقط قال أحسن فآخبرني عن أصل العروق قالت أصل العروق
الوتين ومنه تشعبت العروق وهي كثيرة لا يعلم عددها الا الذي خلقها وقيل انها ثلثمائة وستون عرقا
كما سبق وقد جعل الله اللسان ترجما نا والعينين سراجين والمنخرين منشقين واليدين جناحين ثم ان
السكب في الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتين فيهما المكر والرئة مروحة والمعدة خزانة
والقلب عماد الجسد فاذا صلح القلب صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله قال آخبرني
عن الدلالات والعلامات الظاهرة التي يستدل بها على المرض في الاعضاء الظاهرة والباطنة
قالت نعم اذا كان الطبيب ذاهم نظر في أحوال البدن واستدل بحس اليد على الصلابة
والحرارة والبيوسة والبرودة والرطوبة وقد توجد في المحسوس دلالات على الامراض الباطنة
كصفرة العين فانما تدل على اليرقان وتحقق الظاهر فانه يدل على داء الرئة قال أحسن
وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت للطبيب العلامات الظاهرة
قال لها أحسن فالعلامات الباطنة قالت إن الوقوف على الامراض بالعلامات الباطنة يؤخذ من
ستة قوانين الاول من الافعال والثاني عما يستغفر من البدن والثالث من الوجود والرابع من الموضع
والخامس من الورم والسادس من الاعراض قال آخبرني بم يصل الاذي الى الرأس قالت بادخال
الطعام على الطعام قبل هضم الاول والشبع على الشبع فهو الذي أفنى الامم فمن أراد البقاء فليأكل

بالعداء ولا يتيسر بالعشاء وليقلل من مجامعة النساء وليخفف الرءاء وأن لا يتكثر القصد ولا الحمامة وأن يجعل سبعة ثلاثاً ثلاثاً ثلث للطعام وثلاث للماء وثلاث للتنفس لأن مصران بن آدم ثمانية عشر شهراً يجب أن يجعل ستة للطعام وستة للشراب وستة للتنفس وإذا مشى رفق كان أوفق له وأجل بعده وأكل لقله تعالى (ولا تمش في الأرض مرحاً) قال أحسن فخير بني ماعلاة الصغراء وماذا يخاف منها قالت تعرف بصفرة اللون ومراراة الفم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة النبض ويخاف صاحبها من الحلى المحرقة والبرسام والحرة والبرقان والورم وقروح الامعاء وكثرة العطش فهذه علامات الصغراء قال أحسن فخير بني عن علامات الدوداء وماذا يخاف على صاحبها إذا غلبت على البدن قالت انها تتولد منها الشهوة الكاذبة وكثرة الوسوسة والهوى والغنى فينبغي حينئذ أن تستفرغ والا تولد منها المالبخول والجذام والسرطان وأوجاع الطحال وقروح الامعاء قال أحسن فخير بني الى كم جزء ينقسم الطب قالت ينقسم الى جزءين أحدهما علم تدير الابدان المريضة والاخر كيفية ردها الى حال صحته قال فخير بني أي وقت يكون شرب الادوية أنفع فيه منه في غيره قالت اذا جرى الماء في العود وانعقد الحب في العتود وطلع سعد السعد وقد قد دخل وقت نعيم شرب الدواء وطردها قال فخير بني عن وقت اذا شرب فيه الانسان من اناء جديد يكون شرانه اهنأ وأمرأ منه في غيره وتصعد له رائحة طيبة ذكية قالت اذا صبر بعد أكل الطعام ساعة فقد قال الشاعر

لا تترين من بعد اكلك عاجلاً فتسوق جسمك للآذى بزمام
واصبر قليلاً بعد أكلك ساعة فصاك تظفر يا أخى تبرام

قال فخير بني عن طعام لا تسبب عنه أسقام قالت هو الذي لا يطعم الا بعد الجوع واذا طعم لا تمتلئ منه الضلوع لقول جالينوس الحكيم من أراد ادخال الطعام فليطعم ثم لا يخطيء ولنختم بقوله عليه الصلاة والسلام المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة يعني النخمة وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت للحكيم المدة بيت الداء والحمية رأس الدواء الحديث قال لها فاقوليني في الحمام قالت لا يدخله سبعان وقد قال النبي ﷺ نعم البيت الحمام ينظف الجسد ويذكر النار قال فأى الحمامات أحسن قالت ما عذب ماؤه واتسع خضاؤه وطاب هواؤه بحيث تكون أهوبته أربعة خريفي وصيفي وشتوي وربي قال فخير بني أي الطعام أفضل قالت ما صنعت النساء وقل فيه العناية وأكاته لها نساء وأفضل الطعام الثريد لقوله عليه الصلاة والسلام فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على سائر النساء قال فأى الأدم أفضل قالت اللحم لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل الأدم اللحم لأنه لذة الدنيا والآخرة قال فخير بني فأى اللحم أفضل قالت الضأن وذو مجتبى القديد لأنه لا فائدة فيه قال فخير بني عن الفاكهة قالت كلها في اقبالها وارتكابها اذا اعتصم زمانها قال فاقوليني في شرب الماء قالت لا تشربه شرباً

ولا تبعه عما فانه يؤذيك مداعوه ويشوش عليك من الاذى أنواعه ولا تشربه عقب خروجه
من الحمام ولا عقب الجماع ولا عقب الطعام الا بعد مضي خمس عشر درجة للشاب وللشيخ بعد
أربعين درجة ولا عقب يقطتك من المنام قال أحسنت فأخبرني عن شرب الخمر قالت أفلا
يكفيك زاجرا ما جاء في كتاب الله تعالى حيث قال (انما الخمر والميسر والنصاب والاذل لامرجس من
عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وقال تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير
ومنافع للناس وانعمها أكبر من نفعها) وقد قال الشاعر

يا شارب الخمر أما تستحي تشرب شيئا حرم الله
فخسه عنك ولا تأتبه فقبسه حقا عنف الله

وقال آخر في هذا المعنى

شربت الاثم حتى زال عقلي فبش الشرب حيث العقل زالا
وأما المنافع التي فيها فانه تفتت حصى الكلي وتقوى الامعاء وتنفي الهم وتحرك الكرم وتحفظ
الصحة وتعين على الهضم وتصح البدن وتخرج الامراض من المفاصل وتنقى الجسم من الاخلاط
الفاسدة وتولد الطرب والفرح وتقوى الفريضة وتشد المثانة وتقوى الكبد وتفتح السدد وتحمي
الوجه وتنقى الفضلات من الراس والدماع وتبطن بالمشيب ولولا الله عز وجل حرمها لم يكن على
وجه الارض ما يقوم مقامها وأما الميسر فهو القمار قال فأنمي شيء من الخمر احسن قالت ما كان بعد
ثمانين يوما أو أكثر وقد اعتصرته من عنب ابيض ولم يشبه ماء ولا شيء على وجه الارض مثلها قال
فأتقولين في الحجامة قالت ذلك لمن كان ممتلئا من الدم وليس فيه نقصان في دمه فمن أراد الحجامة
فليستحم في نقصان الهلال في يوم هو بلا غيم ولا ريح ولا مطر ويكون في السابع عشر من الشهر
وان وافق يوم الثلاثاء كان ابلغ في النفع ولا شيء أقطع من الحجامة للدماغ والعينين وتصفية
الذهن وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤٠١) قالت بلغة نبي أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت منافع الحجامة قال لها
الحكيم أخبريني عن أحسن الحجامة قالت أحسنها على الريق فانها تزيدي العقل وفي الحفظ
الماروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان ما اشتكى اليه اجد وجعا في رأسه أو رجليه الا قال له
اختجم واذا احتجم لا يأكل على الريق ما لحافانه يورث الجرب ولا يأكل على أثره حاءضا قال
فأى وقت تكره فيه الحجامة قالت يوم السبت والاربعاء ومن احتجم فيها فلا يلومن الا نفسه
ولا يحتجم في شدة الحر ولا في شدة البر وخيار أيامه أيام الربيع قال أخبريني عن الجماعة فاما سمعت
ذلك أنطقت وطأ طأت رأسها واستحيحت اجالا لا لا مير المؤمنين ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما معجزت
نيل خجلت وان جوابه على طرف لسان قال لها يا جارية تكلمي قالت له ان النكاح فيه فضائل مريدة
وأمر زحيدة منها أنه يخفف البدن المعتلى بالسوداء ويسكن حرارة العشق ويحبب المحبة ويبسط
القلب ويقطع الوحشة والاكثر منه في أيام الصيف والآخر في أيام الشتاء والربيع

قال فأخبرني عن منافعه قالت انه يريل الهم والوسواس ويسكن العشق والغضب وينفع القروح
هذا اذا كان الغالب على الطبع والبرودة واليبوسة والا فالأكل كثار منه يضعف النظر ويتولد منه
وجع الساقين والارأس والظهور واياك اياك من مجامعة العجوز فانها من التواء قال الامام على كرم الله
وجهه أربع يقتل ويهر من البدن دخول الحمام على الشبع وأكل المالح والمجامعة على الامتلاء ومجامعة
المريضة فانها تضعف قوتك وتضع بدنك والعجوز سم قاتل قال بعضهم اياك أن تروج عجوزا
ولو كانت أكثر من قارون كنور قال فأطيب الجماع قالت اذا كانت المرأة صغيرة السن مليحة القد
حسنة الخلد كريمة الجد بارزة النهدي تزيده قوة في صحة بدنك وتكون كما قال فيها بعض واصفيها
مهما لحظت علمت ماذا تبغني وحيا بدون اشارة وبيان
واذا نظرت الى بديع جمالها أغنت محاسنها عن البستان

قال فأخبرني عن أي وقت يطيب فيه الجماع قالت اذا كان ليلا فبعد هضم الطعام واذا كان
نهارا فبعد النداء قال فأخبرني عن أفضل القواكه قالت الرمان والارج قال فأخبرني عن أفضل
البقول قالت الهندبان قال فأفضل ارياحين قالت الورد والبنفسج قال فأخبرني عن قرارمني الرجل
قالت ان في الرجل عرفا يسقي سائر العروق فيجتمع الماء من ثلثائة وستين عرفا ثم يدخل في البيضة
اليسري دما أحمر فينطبع من حرارة مزاج بني آدم ماء غليظا أبيض راغحا مثل رائحة الطلع قال
أحسن فتأخبرني عن طير عني ويحيض قالت هو الخفاش أي الوطواط قال فأخبرني عن شيء
اذا حبس طاش واذا شم الهواء مات قالت هو السمك قال فأخبرني عن شيء شجاع يبيض قالت الثعالب
ففيجز الطبيب من كثرة سؤاله وسكت فقالت الجارية يا أمير المؤمنين انه سألني حتى عسى وأنا أسأله
مسألة واحدة فان لم يجب أخذت ثيابه حلالا لي وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت لا أمير المؤمنين انه سألني
حتى عسى وأنا أسأله مسألة واحدة فان لم يجب أخذت ثيابه حلالا لي قال لها الخليفة عليه فقالت
له ما تقول في شيء يشبه الارض استدارة ويورى عن العيون فقاره قليل القيمة والقدر ضيق
الصدر والنحر مقيد وهو غير آبق موثق وهو غير سارق مطعون لا في القتال مجروح لا في النضال
ياكل الدهر صبره ويشرب الماء من كثره وتارة يضربه من غير جناية ويستخدم لامن كفاية
مجموع بعد تفرقه متواضع لامن تعلقه حامل لا لولد في بطنه ما ملل لا يسند الى ركه يتسخر في تظهير
ويصلي في تغبير بمجامع بلا ذكر وبصارع بلا حذر يريح ويستريح ويعد فلا يصيح أكرم من
القديم وأبعد من الحميم يفارق زوجته ليلا ويغافقها ثم ارمسكه الاطراف في مساكن الاشراف
فسكت الطبيب ولم يجيب بشيء وتحمير في أمره وتغير لونه وأطرق قدر رأسه ساعة ولم يتكلم فقالت أيها
الطبيب تكلم والافازع ثيابك فقام وقال يا أمير المؤمنين أشهد على أن هذه الجارية أعلم مني
بالطب وغيره ولا لي طاقة ونزع ماعلي من الزباب وخرج هاربا فعند ذلك قال لها أمير المؤمنين

فصرى لنا ما قلته فقالت يا أمير المؤمنين هذا الزرار والعروة (وأما) ما كان من أمر همام المبحر
فانها قالت من كان منكم منجاً فليقم فنهض اليها المنجم وحلس بين يديها فامارتها ضحكاً وقالت
أنت المنجم الحاسب الكاتب قال نعم قالت اسأل عما شئت وبالله التوفيق قال أخبرني عن الشمس
وطولها وأقوالها قالت اعلم أن الشمس تطلع من عيون وتاقل في عيون فعيون الطلوع أجزاء
المشارق وعيون الاقوال أجزاء المغارب وكلتا هاتين مائة ومائة وثمانون جزءاً قال الله تعالى فلا أقسم برب
المشارق والمغارب وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد
السنين والحساب فالقمر سلطان الليل والشمس سلطان النهار وهما مستبقان متداركان قال الله
تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون قال فآخبرني
إذا جاء الليل كيف يكون النهار وإذا جاء النهار كيف يكون الليل قالت يوضح الليل في النهار ويوضح
النهار في الليل قال فآخبرني عن منازل القمر قالت منازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهي
السرطان والنطین والثريا والذبران والحقعة والمنعة والنوع النثرة والنظر والفجر والبرج
والصرفة والعواء والسماك والغروازي والكليل والقلب والشولة والنعام والبلدة وسعد الذابح
وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر والراشقة وهي مرتبة على
حرفاء ابجد وهوز الى آخرها وفيها سائر غامض لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم
بأما قسمتها على البروج الاثنى عشر فهي أن تعطى كل برج منزلتين وثلاث منزلة فتجعل السرطين
والبطين وثلاث الثريا للحمل وثلثي الثريا مع الذبران وثلثي الحقعة للنور وثلث الحقعة
والذراع للجوزاء والشررة والظرف وثلث الجبهة للسرطان وثلثها مع النثرة وثلثي الصرفة للآسود
وثلثها مع العواء والسماك للسنبل والغروازي والكليل المعيزان وثلثي الاكليل مع القلب
وثلثي الشولة للعقرب وثلثها مع النعام والبلدة للقوس وسعد الذابح وسعد بلع وثلث المقدم
مع المؤخر والراساء للحوت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
. (وفي ليلة ٤٤٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لماعدت المنازل وقسمتها على
البروج والسعد منها والنحس وأبين بيوتها وشرها وسقوها قالت المجلس ضيق ولكن ساخرك
أما الكواكب فسبعة وهي الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل فالشمس
حارة يابسة نجمية بالمقارنة سعيدة بالنظرة تمكث في كل برج ثلاثين يوماً والقمر بارد رطب
سعيد يتمكث في كل برج يومين وثلاث يوم وعطارد يمتزج سعد مع السعود ونحس مع النحوس يتمكث
في كل برج سبعة عشر يوماً ونصف يوم والزهرة معتدلة سعيدة تمكث في كل برج من البروج خمسة
وعشرين يوماً والمريخ ينحس يتمكث في كل برج عشرة أشهر والمشتري سعيد يمتكث في كل برج سنة
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(تم المجلد الثاني ويلي المجلد الثالث من الف ليلة وليلة وأوله ليلة ٤٤٤)

﴿ فهرست المجلد الثاني من قصة الف ليلة ويلة ﴾

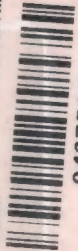
صفحة	صفحة
٢٠٤ حكاية خالد بن عبد الله القسري	٢١ حكاية تتعلق بالطيور
٢٠٦ حكاية أبي محمد الكسلان مع هرون الرشيد	٢٩ حكاية النعلب مع الذئب وابن آدم
٢١٧ حكاية علي شار مع زمرد الجارية	٤١ حكاية علي بن نكار مع شمس النهار
٢٣٥ حكاية بدور بنت الجوهري مع جبير ابن عمير الشيباني	٦٥ حكاية قمر الزمان بن الملك شهرمان
٣٤٣ حكاية الجوارى المختلفة الالوان وما وما وقع بينهما من المحاوره	١٣٢ حكاية نعم ونعمة
٢٥٠ حكاية وردان الجزار	١٤٧ حكاية علاء الدين ابي الشامات
٢٥٢ حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة في النساء ودواءها	١٨١ بعض حكايات تتعلق بالكرم
٢٥٤ حكاية الحكماء أصحاب الطاووس والبوق والقرس	١٨٣ حكاية تتعلق ببعض مدائن الاندلس التي فتحها طارق بن زياد
٢٦٧ حكاية انس الوجود مع محبوبته الورد في الاكام	١٨٤ حكاية هشام بن عبد الملك مع علام من الاعراب
٢٨٤ من حكايات ابي نواس مع الرشيد	١٨٥ حكاية اسحق الموصلي وتروج المامون تخديجه بنت الحسن بن سهل
٢٨٦ حكاية من نواذر أهل الكرم والطفافة	١٨٦ حكاية العشاش مع حريم بعض الاكابر
٢٨٨ حكاية تتضمن أن جور الامير بسبب ظلم الرعية	١٩١ حكاية هرون الرشيد مع محمد بن علي الجوهري
٣٠٣ حكاية تودد الخجارية	٢٠٠ حكاية هرون الرشيد مع العجمي وما يتبع ذلك من حديث الجواب والكردي
	٢٠٣ حكاية هرون الرشيد مع جعفر والخجارية والامام ابي يوسف

تمت الفهرست





Bibliotheca Alexandrina



0437564